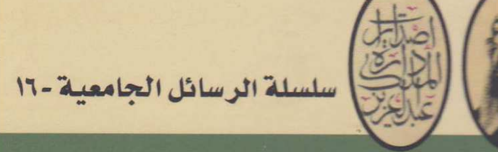


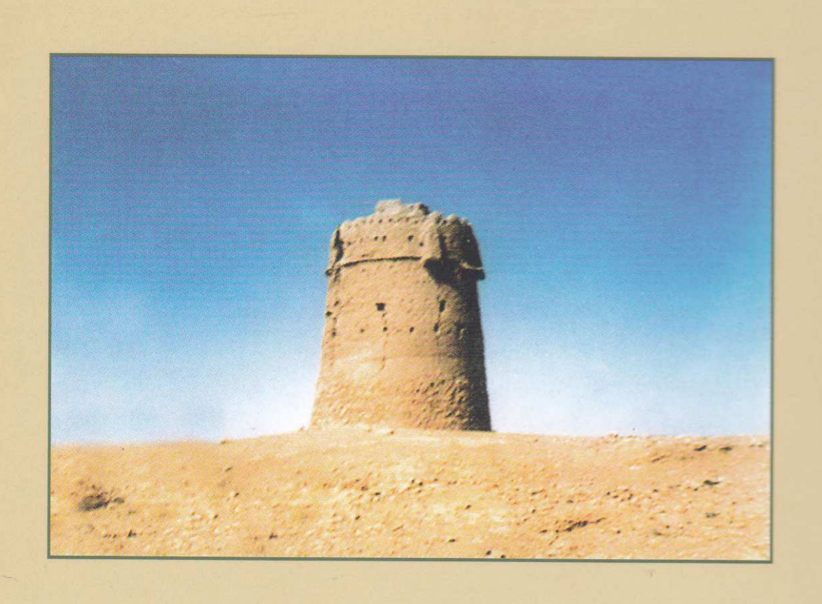


١٥٢

سلسلة الرسائل الجامعية - ١٦

منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى

(دراسة تاريخية)



د. عبدالله بن إبراهيم بن علي التركي



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى

دراسة تاريخية

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
التركي ، عبد الله بن إبراهيم
منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى
عبد الله بن إبراهيم التركي
الرياض ١٤٢٥هـ
٤٣٢ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٣ - ٦١ - ٨٨٠ - ٩٩٦٠
١ - سدير (السعودية) - تاريخ أ . العنوان
ديوي ٩٥٣,١٠٣ ١٤٢٥/٥٦١٧

رقم الإيداع : ١٤٢/٥٦١٧
ردمك : . - ٦٨ - ٨٨٠ - ٩٩٦٠

منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى

دراسة تاريخية

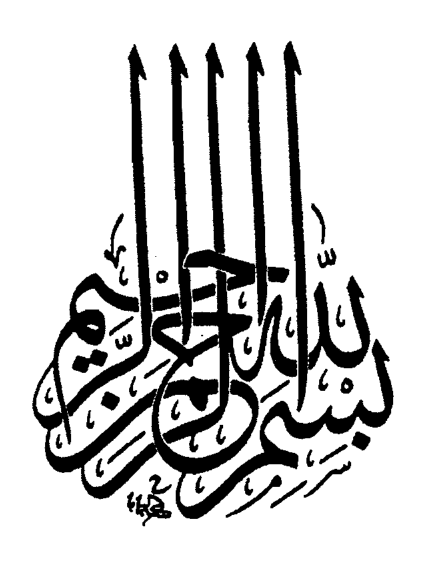
د. عبدالله بن إبراهيم بن علي التركي

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م



دارة الملك عبدالعزيز




بسم الله الرحمن الرحيم



تقـديم

الحمد للّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فمن نعم اللّه على هذه البلاد أن هيأ لها من يصحح لها معتقدها ، ويلم شملها ، ويقيم لها في ميزان الأمم شأناً . فقد عاشت الجزيرة العربية فترة من الزمن وهي تعاني من تفرق الألفة ، وانتشار الجهل وتسلط الخرافة ، حتى هيأ اللّه لها الإمامين الجليلين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود رحمهما اللّه ، فقد تكاتفا على إعادة نشر دعوة التوحيد خالصة من كل شرك ، وبسط الأمن والانتصار للمظلوم ، فقامت الدولة السعودية الأولى ، واستقبلت الجزيرة العربية مع قيامها مرحلة تاريخية جديدة .

ومن الدراسات التي تناولت تلك الحقبة التاريخية التي تخلت فيها الجزيرة العربية عن ماض مؤلم واستقبلت حاضراً واعداً بالخير هذا الكتاب الذي نقدم له والذي يتناول منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى بالدراسة التاريخية .

وقد عرض المؤلف في دراسته موضوعات متعددة عن منطقة سدير من ضمنها دراسة شاملة لأوضاع المنطقة قبيل قيام الدولة السعودية الأولى كالأوضاع السياسية والحالة العلمية والدينية ، والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية فيها ، وخلص منها إلى القول إنّ المنطقة عاشت فترة من أسوأ الفترات التي مرت بها والتي سجلها التاريخ ، وبخاصة من الناحية الأمنية والسياسية . وبعد انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه اللّه ـ في مناطق مختلفة من الجزيرة العربية ومن ضمنها منطقة سدير ، وقيام الدولة السعودية الأولى في الدرعية بدأت الأحوال تتغير في المنطقة نحو الأحسن ؛ فنعمت باستقرار سياسي لم تشهده منذ نشأتها . ولم يقتصر الأمر على

الأحوال السياسية ، بل تعداه إلى التنظيمات الإدارية التي تخدم مصلحة المواطن وتقوم بمصالحه خير قيام ، وتحسن الأوضاع الاقتصادية للمنطقة ، وازدهار الحركة العلمية فيها نتيجة للرعاية الشاملة من قبل الدولة ، وبروز الدرعية بمكانتها العلمية حيث يرحل الطلبة إليها ليعودوا وهم يحملون العلم الشرعي النافع ، وتعدد المؤلفات من أبناء هذه المنطقة .

وقد أظهرت هذه الدراسة أهمية قيام الدولة السعودية الأولى على أساس من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب النابذة للشرك والمصححة للعقيدة ، والطامحة إلى وحدة وطنية شاملة تلتئم فيها القلوب تحت لواء واحد وإمام واحد ، جذورها راسخة بما تستمده من دستورها العظيم وهو القرآن الكريم وسنّة النبي الرؤوف الرحيم ﷺ . وأفقها ممتد يلامس عنان السماء بتطلعها نحو الحياة بحب البناء والرغبة في النماء . وما منطقة سدير التي تعد جزءاً من أجزاء مملكة أطرافها مترامية وحدودها شاسعة إلا نموذج يجسد ذلك الأثر العظيم لقيام الدولة السعودية ليس في الناحية السياسية فقط ، وإنما في نواح كثيرة منها الاجتماعي والاقتصادي والعلمي والإداري وغيرها . وقد زاد الكتاب قيمة علمية استناده إلى مجموعة من الوثائق المهمة والمصادر المتنوعة .

والله الموفّق»

دارة الملك عبد العزيز

المقدمة*

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه وانتهج نهجه إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

فقد اعتاد كثير من الباحثين في تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث على أن يُصدِّروا مؤلفاتهم بالإشارة إلى الصعوبات التي تواجههم حين البحث العميق في تاريخ هذه المنطقة الواسعة ، إلا أنه في الآونة الأخيرة كثرت الدراسات التاريخية العامة عن المنطقة ، ولا سيما الجوانب السياسية ، الأمر الذي خفف من حدة هذه الصعوبات ، ولعل ذلك من أهم الأسباب التي دفعت إلى الاتجاه نحو الدراسات الإقليمية .

وعلى الرغم من تعدد الأقاليم النجدية التي تحتاج إلى دراسة واستقصاء في فترات تاريخية مختلفة ، إلا أن إقبال الباحثين على اختيار هذه الموضوعات لا يزال محدوداً ، وهذا بسبب الصعوبات التي تكتنفها ، وتأتي في مقدمتها صعوبة الحصول على مصادر رئيسة في هذه الموضوعات من وثائق ومخطوطات وغيرها ، وذلك لندرة هذه المصادر ، أو أنها موجودة ولكن أصحابها لا يرغبون في اطلاع أحد عليها لأسباب يتذرعون بها ، ربما لا تكون هذه الأسباب وجيهة في أحيان كثيرة .

وقد أدركت هذه الصعوبات في بداية تقديم خطة هذه الرسالة لتسجيل هذا الموضوع «**منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى ، دراسة تاريخية** » وذلك بسبب ندرة المادة العلمية في بعض جوانب هذا الموضوع ولا سيما الجوانب الإدارية والحضارية ، وهذا أمر معروف لدى الباحثين في التاريخ السعودي عامة فضلاً عن

* أصل هذا الكتاب أطروحة علمية قدمت لنيل درجة الماجستير إلى قسم التاريخ والحضارة في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م .

الباحثين في أحد الأقاليم ، غير أني لم أكن أتوقع أن المصادر قليلة إلى هذه الدرجة من الندرة ، بل إنها قد تنعدم في بعض الجوانب ، إلا أني عقدت العزم حين تسجيل هذا الموضوع على طرق كل السبل للتغلب على هذه الصعوبات .

وقد جاء اختيار منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى لتكون موضوعاً للبحث دون غيرها من المناطق للأسباب الآتية :

١ ــ أن منطقة سدير تعد من الأقاليم النجدية المهمة في تلك الفترة التي شهدت نشاطاً بشرياً واسعاً ، ويبدو ذلك واضحاً حين تتبع ما كتب عن المنطقة في مصادر التاريخ النجدي .

٢ ــ أن المنطقة من أكثر المناطق النجدية اتصالاً بمناطق النفوذ العثماني سواء في شرق الجزيرة العربية أم غربها ، أم في مناطق جنوب العراق ، وهذا أمر ربما لا تتميز به المناطق النجدية الأخرى .

٣ ــ أن سدير تشكل بحد ذاتها إقليماً ضمن الأقاليم النجدية التي لها خصائصها الجغرافية ، والسياسية ، وربما الاجتماعية ، والاقتصادية ، وهذا مما يؤهلها لتكون موضوعاً لدراسة علمية مستقلة .

٤ ــ الدور السياسي الكبير الذي قامت به بعض القوى السياسية في شبه الجزيرة العربية من خلال تدخلاتها المستمرة في شؤون المنطقة ، ومحاولاتها فرض نوع من الولاء السياسي لها في سدير ، وهذا زاد في حدة الصراع السياسي في المنطقة ولا سيما قبيل ظهور الدعوة السلفية وقيام الدولة السعودية الأولى ، وفي مقدمة هذه القوى أشراف الحجاز وبنو خالد في الأحساء .

٥ ــ ظهور المناوأة العلمية والسياسية في المنطقة بعد ظهور الدعوة السلفية وقيام الدولة السعودية الأولى ، ووجود بعض الرسائل المتبادلة بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهؤلاء الخصوم ، وظهور بعض القضايا العلمية التي كانت مثار جدل ومناقشة بين الشيخ محمد وخصومه في المنطقة .

٦ ــ إبراز الجهود العظيمة التي بذلها أئمة الدولة السعودية الأولى في سبيل توحيد المنطقة ولمِّ شتات بلدانها تحت راية واحدة ، تلك الجهود التي استغرقت قرابة ثمانية عشر عاماً وأثمرت وحدة سياسية نعمت بها المنطقة ، واندمجت بلدان

المنطقة مع البلدان الأخرى في إطار الدولة الواحدة ، وهذا أمر لم تعرفه المنطقة من قبل .

٧ ــ محاولة تتبع التغيرات التي حدثت في المنطقة بعد ضمها للدولة السعودية الأولى ، والآثار التي أوجدتها الدعوة السلفية في المنطقة ، وانعكاس ذلك كله على الأوضاع السياسية والأمنية ، والدينية ، والعلمية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، هذا إلى جانب الآثار الحضارية والنظم الإدارية التي أحدثتها الدولة السعودية الأولى في المنطقة .

٨ ــ ما أحدثه سقوط الدولة السعودية الأولى من آثار عامة في المنطقة ، إذ بقدر ما كان لضم الدولة السعودية الأولى للمنطقة من أثر مباشر في نواحي الحياة فيها كافة ؛ فإن سقوط الدولة أيضاً كان ذا أثر مباشر في الأوضاع العامة في المنطقة ، إذ عادت الأحوال في بلدان سدير إلى عهد ما قبل ظهور الدعوة وقيام الدولة ولا سيما في الجوانب السياسية والأمنية ، وهذا أمر طبيعي عانت منه مختلف الأقاليم النجدية نتيجة لغياب السلطة المنظمة ، والقوة الرادعة .

٩ ــ أنه موضوع جديد لم يسبق لأحد من الباحثين ــ حسب علمي ــ أن قام بدراسة علمية مفصلة له سواء قبل الدولة السعودية أم خلال تاريخها .

هذه الأسباب وغيرها دفعتني إلى الاتجاه لدراسة هذا الموضوع الخاص بمنطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى دراسة تاريخية ، والأمل يحدوني لتحقيق الأهداف المرجوة من هذه الدراسة وأهمها :

* دراسة الأوضاع العامة في منطقة سدير قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقيام الدولة السعودية الأولى ، ومقارنة هذه الأوضاع بأوضاع المنطقة بعد انتشار الدعوة السلفية فيها وضمها إلى تبعية الدولة السعودية ، وذلك لبيان فضل الدعوة والدولة على المنطقة .

* إبراز العقبات التي واجهت انتشار الدعوة في منطقة سدير في أول الأمر ، وتتبع آثارها في مواقف أمراء بلدان المنطقة ، وإبراز جهود الأئمة السعوديين الرامية إلى توحيد بلدان المنطقة مع البلدان النجدية الأخرى تحت راية واحدة ، والقضاء على الوضع المزري للبلدان النجدية في عهد الإمارات المتناحرة قبل قيام الدولة السعودية .

* التعرف على الأوضاع السياسية والأمنية في المنطقة في عهد الدولة السعودية الأولى وإبراز الدور السياسي والعسكري الذي قامت به بعض القوى السياسية الخارجية في المنطقة في تلك الفترة .

* تقديم تصور واضح قدر المستطاع عن آثار الدعوة السلفية والدولة السعودية الأولى في الحياة العلمية والدينية في منطقة سدير وذلك من خلال تتبع السمات العامة للحياة العلمية والإنتاج العلمي لعلماء سدير في تلك الفترة ، وبيان ملامح الحياة الدينية في أصول الدين وفروعه لدى حاضرة المنطقة وباديتها .

* إيضاح الجوانب الحضارية والإدارية التي اكتسبتها المنطقة بعد دخولها في تبعية الدولة السعودية الأولى .

* إعطاء دراسة عن موقف أهل سدير من الحملات العثمانية على الدولة السعودية الأولى ، وإيضاح دورهم في الدفاع عن الدولة ، وموقفهم من سقوط منطقة الوشم ، ودخول الغزاة إلى منطقتهم ، وإبراز جهودهم في الدفاع عن الدرعية ، والإشارة إلى الأوضاع العامة في المنطقة بعد سقوط الدولة السعودية الأولى .

ولأجل ذلك كله قمت بتقسيم هذا البحث إلى تمهيد وستة فصول وخاتمة .

وقد تناولت في التمهيد أصل التسمية ومدلولها مستعيناً بكتب الجغرافيا القديمة وبأقوال الشعراء ، مشيراً إلى الأسماء القديمة للمنطقة والآراء التي قيلت حولها ، وكيف غلب بعضها على بعض ، ثم كتبت نبذة جغرافية عن المنطقة مبتدئاً بموقع المنطقة بين خطوط الطول والعرض وأهمية هذا الموقع ، ثم استعرضت أقوال الجغرافيين والمؤرخين حول حدود المنطقة موضحاً بعض الاختلافات بينهم في بعض جوانب هذه الحدود ، والرأي الراجح فيها ، ثم أشرت إلى مساحة المنطقة وعدد سكانها التقريبي في فترة البحث ، ثم تطرقت إلى سطح المنطقة وأهم المعالم التضاريسية فيها ، وألمحت إلى مناخ المنطقة ومصادر المياه والغطاء النباتي فيها ، وقد تطلب ذلك الإشارة إلى تاريخ المنطقة ، وختمت التمهيد باستعراض موجز لحركة العمران في منطقة سدير .

وفي الفصل الأول تحدثت عن الأوضاع العامة في منطقة سدير قبيل قيام الدولة السعودية الأولى ، وقد تناول الحديث الأوضاع السياسية ، واقتضت طبيعة هذه

الأوضاع تقسيمها إلى مباحث عدة ، أشرت في أولها إلى الوضع السياسي في منطقة سدير والعلاقة القائمة بين بلدان المنطقة ، ثم تناولت العلاقة السياسية بين بلدان سدير والبلدان النجدية الأخرى ، وبما أن المنطقة شهدت في تلك الفترة تدخلات أجنبية من خارج نجد ممثلة ببني خالد في الأحساء والأشراف في الحجاز فقد تناولتها تحت عنوان : علاقة منطقة سدير بالقوى السياسية خارج نجد ، ثم أشرت إلى علاقة منطقة سدير بقبائل البادية من الناحية السياسية والعسكرية .

ثم تحدثت عن الحالة العلمية والدينية مبتدئاً بالتعليم الداخلي الذي يتلقاه الطالب في بلدته ، وتطرقت إلى الرحلات العلمية التي قام بها بعض الطلاب الذين رغبوا في مواصلة الطلب ، وقسمت الحديث عن هذه الرحلات ثلاثة أقسام حسب همة أصحاب هذه الرحلات : فمنهم من رحل إلى المراكز العلمية داخل نجد ، ومنهم من سمت همته فرحل إلى أحد المراكزالعلمية المهمة في داخل شبه الجزيرة العربية ، ومنهم من دفعه طموحه إلى الرحيل إلى المراكز العلمية المهمة خارج شبه الجزيرة العربية ، وتم التمثيل لكل قسم من هذه الأقسام ، وقد خلَّف بعض علماء المنطقة آثاراً علمية ؛ فتناولتها في مجال الدراسات الفقهية ، وفي مجال التاريخ ، وأشرت إلى جهودهم في الخط والنسخ . أما الحالة الدينية فقد تحدثت عن الحالة العقدية في المنطقة وتبين أن المنطقة تخلو من المزارات الشركية ، وأن حالتها العقدية أفضل من بعض المناطق النجدية المجاورة ، غير أن ذلك لا يعني سلامة المعتقد بشكل كامل ، إذ وجدت بعض الانحرافات التي تمس جوهر العقيدة ، وتم إيراد بعض منها ، وفي مجال الفروع أشرت إلى المذهب السائد ، وإلى بعض الانحرافات في هذا المجال ، وبعض العادات المخالفة للشرع ، وفي الوقت نفسه تم إيراد بعض الأشعار الشعبية التي تدل على سلامة المعتقد لدى قسم من السكان ، وتُرَغِّب في الزهد بالدنيا ، وتحذر من الاستغراق في مباهج الحياة عن تذكر الآخرة .

وختمت هذا الفصل بالحديث عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ، موضحاً الفئات السكانية ، البدو والحضر ، وفئة تعيش حياة البادية تارة وتعيش حياة الحضر تارة أخرى ، وأشرت إلى التركيب القبلي للسكان ، كما شمل الحديث أوضاع الرقيق والأعمال المنوطة به ، وأوضاع المرأة ومكانتها في المجتمع ، وبعض المستجدات على الحياة الاجتماعية في سدير كالقهوة والتدخين ، وذكرت الهجرات البشرية من المنطقة

مبيناً أسبابها ووقائعها ونتائجها التي من أهمها أن منطقة سدير ضربت رقماً قياسياً في الهجرة منها ، وفيما يتعلق بالأوضاع الاقتصادية فقد شمل الحديث أهم المجالات الاقتصادية في المنطقة ؛ فأشرت إلى الزراعة والمشكلات التي يواجهها مزارعو المنطقة ، وتطرقت إلى أقسام التجارة في سدير ، والأسعار ، وأهم العملات والموازين المستعملة في المنطقة في تلك الفترة .

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه وصول دعوة الشيخ محمدبن عبد الوهاب إلى منطقة سدير ، وقد شمل الحديث فيه حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ثم تتبعت السبل التي وصلت بها الدعوة إلى المنطقة ، وبما أن المصادر التاريخة لا تشير إلى ذلك فقد لجأت إلى الشعر الشعبي فاستعنت بشعر حميدان الشويعر[1] المعاصر لتلك الفترة والذي يعكس الموقف العام بشكل لا بأس به ، وتطرقت إلى رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى علماء سدير وبينت أن هذا إدراك من الشيخ محمد للمكانة الاجتماعية لهؤلاء العلماء ، وذكرت أن علماء سدير انقسموا في موقفهم من الدعوة إلى مؤيد للدعوة و مُعادٍ لها ، وقد قسمت هؤلاء المناوئين ثلاثة أقسام حسب قوة مناوأة كل قسم منهم ، وتمثل القسم الأول بالشيخ عبد الله المويس الذي يعد المناوئ الأول لها في منطقة سدير حيث ألّف الكتب ، وأرسل الرسائل التي تُشهِّر بالدعوة السلفية ، وكان له تأثير في بعض العلماء الآخرين في المنطقة ، وقد راسله الشيخ محمد راجياً منه التأييد إلا أنه أصر على المناوأة ؛ فكانت له جهود خارج منطقة نجد ، وأشرت في ختام هذا القسم إلى أن الشيخ محمد وصل في نهاية الأمر إلى قناعة تامة بعداوة المويس للدعوة فبدأ يحذر الناس منه .

ثم تحدثت عن القسم الثاني الذي يمثله الشيخ عبد الله بن سحيم ، وأشرت إلى أنه متردد بين المناوأة والتأييد ، ولكن ميله إلى المناوأة كان هو الغالب في آخر مراسلاته مع الشيخ ، ويبدو أنه وقع تحت تأثير رسائل المويس .

(١) قد يقول قائل : كيف تستعين بشعر حميدان الشويعر على الرغم أنه من منطقة الوشم؟ وللإجابة عن هذا التساؤل يمكن القول : إن هذا الشاعر تفاعل كثيراً مع الأحداث العامة في منطقة سدير بصورة أكثر تفاعلاً مع أحداث منطقته ؛ لذا جاء نقده لبعض بلدان سدير ، ومدحه لبعضها ، ومدح بعض أمراء بلدان المنطقة ، وذم بعضهم الآخر ، وصوّر في شعره بعض المنافسات السياسية على السلطة في بعض بلدان سدير ، وانتقد فرض الضرائب في بعض بلدان المنطقة ، ومن هذا المنطلق فإن شعره يُعد سجلاً حافلاً عن منطقة نجد كلها ، وخاصة منطقة سدير .

ثم ختمت هذا الفصل بذكر عدد من العلماء الذين يمثلون القسم الأخير ، وهم الذين ذكرهم الشيخ محمد في عداد المناوئين على الرغم من أنه لم يبدُ منهم جهد بارز في المناوأة ، وعلى رأس هؤلاء الشيخ عبد القادر العديلي ، والشيخ محمد بن سلوم . ثم تطرقت إلى النتائج العامة التي توصلت إليها بعد دراسة هذه الأقسام ، ومن أبرزها أن هؤلاء المناوئين أسهموا في نشر الدعوة من حيث لا يشعرون ، وأن بعضهم خرج من المنطقة بعد انتشار الدعوة فيها .

أما الفصل الثالث فقد خصصته للحديث عن جهود الدولة السعودية الأولى في توحيد منطقة سدير مبتدئاً ببيان الأحوال السياسية في منطقة سدير في الفترة الأولى من تكوين الدولة السعودية الأولى ؛ فأشرت إلى استمرار الصراعات السياسية في المنطقة ، وإلى لجوء بعض مناوئي الدولة السعودية إلى المنطقة ، ودورهم في تحريض بعض أهل سدير على مهاجمة بعض البلدان الموالية للدولة السعودية كضرماء ، ورغبة ، وشقراء وذلك حتى عام ١١٧٠هـ ، حيث بدأت جهود الدولة السعودية في ضم منطقة سدير ، وقد قسمت هذه الجهود إلى مرحلتين : المرحلة الأولى من عام ١١٧٠هـ حتى عام ١١٧٩هـ/ ١٧٥٦م ــ ١٧٦٥م ، والمرحلة الأخيرة من عام ١١٧٩هـ إلى عام ١١٨٨هـ/ ١٧٦٥م ــ ١٧٧٤م ، إذن فإن ضم المنطقة إلى الدولة السعودية قد استغرق ثماني عشرة سنة ، وذلك في عهد الإمام محمد بن سعود وجزء من عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد ، وقد شهدت هذه المرحلة الأولى حملات متعددة من الدولة السعودية نتج عنها انضمام بعض بلدان المنطقة ومقاومة بعضها ، وبينت أن الدولة السعودية تدرك خلال هذه المرحلة أن الوقت لم يحن بعد لضم بلدان المنطقة كافة ، كما أدت بعض الهزائم التي مُنيت بها الدولة السعودية في تلك الفترة إلى تأخير ضم المنطقة .

وأشرت إلى أن المرحلة الأخيرة تبدأ من بداية عهد الإمام عبد العزيز وشهدت هذه المرحلة انضمام بلدان المنطقة كافة إلى الدولة السعودية الأولى ، وأشرت إلى أن بعضها دخل في تبعية الدولة السعودية بعد أن نجحت حملاتها في بلدان المنطقة ، وأما بعضها الآخر فقد وصل إلى قناعة بعدم جدوى المقاومة وأدرك المعطيات الطيبة لهذه الدولة المباركة فوفد أمراء هذه البلدان وأعيانها إلى الدرعية معلنين إيمانهم بالدعوة ودخولهم في طاعة الدولة ، وبذلك دخلت بلدان المنطقة كافة تحت حكم الدولة

السعودية الأولى ، وأشرت في نهاية هذا الفصل إلى المواجهات العسكرية بين الدولة وبني خالد بمشاركة بعض أهل سدير .

وفي الفصل الرابع تحدثت عن الأوضاع السياسية والإدارية في منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى ؛ فعرضت للتطورات السياسية في بعض بلدان المنطقة ولا سيما ظهور النزعة الاستقلالية عند بعض أمراء البلدان ، وأشرت إلى الجهود التي بذلها الأئمة السعوديون لمعالجة هذه التطورات ، كما تناولت محاولات زعماء بني خالد لإعادة بعض الأسر إلى إماراتها السابقة وفشلهم في ذلك ، وبينت المشاركات السياسية والعسكرية لأهل سَدير في قمع التمردات ، وتوسيع نفوذ الدولة في بعض المناطق ، ومشاركاتهم في مناسبات الدولة العامة .

وتطرقت إلى الحملات التي أرسلتها الدولة السعودية الأولى إلى بادية المنطقة ، وبينت أهدافها وأهم المواجهات التي قامت بين الجانبين ، وأشرت إلى أن بعض قبائل البادية في سدير دخلت سلماً في تبعية الدولة السعودية الأولى ، إلا أن بعضها جنح إلى التمرد والعصيان مما استوجب إعادته إلى الطاعة .

ثم عرضت للوضع الإداري في منطقة سدير في تلك الفترة مبتدئاً بالإمارة فأوضحت موقف الدولة السعودية من إمارة البلدان ، وألمحت إلى أهمية منصب الأمير ومهامه ، ووضعت جدولاً لبيان أمراء منطقة سدير بعد ضم المنطقة للدولة السعودية حتى سقوطها ، ثم تناولت القضاء في المنطقة من حيث أهميته والأعمال المنوطة به ، ووضعت جدولاً لقضاة سدير ومنيخ في تلك الفترة ، ثم تطرقت إلى بيت المال فأشرت إلى موارد الدخل وهي : الزكاة ، وخمس الغنائم ، والأموال المصادرة ، وبينت أهم وجوه الإنفاق ، وذكرت أسماء بعض الذين تولوا أمانة بيت المال ، وختمت هذا الفصل بالحديث عن الحِسْبَة فاستعرضت رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى تلاميذه في سدير التي بيَّن فيها مهام المحتسب ودرجات الإنكار ، وأشرت إلى جهود الدولة في هذا المجال .

وقد تناولت في الفصل الخامس الجوانب الحضارية في منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى مبتدئاً بالحياة العلمية فبينت أبرز السمات العامة للحياة العلمية في المنطقة في تلك الفترة ، ومن أهمها أن التعليم في المنطقة حظي بالرعاية الشاملة من

قبل الدولة ، وعرضت لبروز الدرعية بكونها مركزاً علمياً يقصده طلاب العلم من منطقة سدير ، وبينت تعدد موضوعات التعليم والتأليف ، وانتشار التعليم بين فئات المجتمع ، وأشرت إلى ازدياد الأهمية العلمية للمجمعة ، ثم عرضت لأبرز الآثار العلمية لعلماء سدير في تلك الفترة ، وأوردت نماذج من الشعر الفصيح .

ثم بحثت الأوضاع الدينية فتناولت جهود الدعوة السلفية والدولة السعودية في تصحيح العقيدة في المنطقة ، ومن أبرزها تصحيح بعض المفاهيم العقدية ، ومحاربة الانحرافات في هذا المجال ، ثم ناقشت جهود الدعوة والدولة في توجيه المسائل الفرعية ، وأشرت إلى دور الدولة في الحث على أداء العبادات وتنظيم بعضها ، كما تناولت جهود الدعوة والدولة في تصحيح الأوضاع الدينية لدى بادية المنطقة .

وحين الحديث عن الحياة الاجتماعية تناولت موقف الدعوة من بعض العادات والأعراف في سدير ، وتطرقت إلى ما استجد في الحياة الاجتماعية بعد ظهور الدعوة وقيام الدولة ، ومن ذلك تنوع أسباب الهجرة من المنطقة ، وأثر الدعوة والدولة في تدعيم العلاقات الاجتماعية بين سكان المنطقة ، وأشرت إلى دور الدعوة في تشجيع مجالات التكافل الاجتماعي وتوجيهها ، واستشهدت ببعض وصايا أهل المنطقة في تلك الفترة .

وفي مبحث الحياة الاقتصادية أشرت إلى ازدياد مجالات النشاط الاقتصادي بعد أن أمنت السبل ، وتناولت أسباب ازدياد مستوى دخل الفرد في المنطقة ، وألمحت إلى أثر الدولة السعودية في الوضع الاقتصادي لبادية سدير .

أما الفصل السادس فكان الحديث فيه عن موقف منطقة سدير من حملات الدولة العثمانية على الدولة السعودية الأولى ، حيث أشرت إلى سقوط الحجاز بيد القوات العثمانية ، ثم عرضت لسقوط القصيم ، وبينت دور أهل سدير في الدفاع عنه ، ثم عَلَّلْتُ اختيار إبراهيم باشا منطقة الوشم بدلاً من سدير طريقاً له إلى الدرعية ، وشمل الحديث سقوط منطقة الوشم وأثره في منطقة سدير فذكرت وصول القوات العثمانية إلى بلدان سدير بعد سقوط بلدة شقراء ، من ثم سقوط المنطقة بيدالقوات الغازية ، ثم أبرزت الدور الذي قام به أهل سدير في الدفاع عن الدرعية ، حيث تولوا الدفاع عن

جهة من جهات المدينة بمشاركة آخرين ، وأشرت إلى التضحيات التي قدمها أهل سدير في هذا المجال ، إذ سقط عدد منهم قتلى دفاعاً عن الدرعية .

ثم تطرقت إلى الآثار العامة لسقوط الدولة السعودية الأولى في منطقة سدير فأوضحت الأسباب التي أدت إلى تفاقم الأوضاع في المنطقة بعد سقوط الدولة عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م ، ثم ابتدأت بالآثار الدينية والعلمية ؛ فأشرت إلى أن بعض المؤرخين يبالغون في وصف الحالة الدينية بأنها عادت إلى عهد ما قبل الدعوة ، وأن للجنود العثمانيين دوراً في انتشار بعض المنكرات في المنطقة ، وأشرت إلى أن الحالة العلمية تأثرت بشكل أكثر من الحالة الدينية بسبب رحيل بعض العلماء وقتل بعضهم ، والاضطراب السياسي في المنطقة ، ثم بينت الآثار الاجتماعية والاقتصادية فأشرت إلى عودة النزعة القبلية ، وظهور بعض العادات السيئة ، ثم ألمحت إلى دور الغزاة في الاضطراب الاقتصادي وذلك بفرض الضرائب ، ونهب الأموال ، وسياسة التدمير الاقتصادي التي انتهجها الغزاة ، ثم ختمت هذا الفصل بالحديث عن الآثار السياسية فذكرت أسباب سوء الأحوال السياسية ، وعودة النزاعات الداخلية بين بلدان المنطقة ، وجهود أهل سدير في الإسهام في إقامة وحدة سياسية جديدة في منطقة نجد ، وعودة بعض الأسر الحاكمة في المنطقة .

وفي الخاتمة أبرزت بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ، وأشرت إلى الجوانب الخيرة التي تحققت للمنطقة خلال عهد الدولة السعودية الأولى سواء في المجال العقدي ، أو السياسي ، أو الاجتماعي ، أو الاقتصادي .

وبطبيعة الحال فقد رجعت في هذا البحث إلى عدد من المصادر والمراجع الرئيسة والفرعية ، تأتي في مقدمتها الوثائق حيث استطعت جمع عدد من الوثائق المحلية من بلدان سدير وغيرها ، وذلك عن طريق بعض المهتمين ، كما رجعت إلى بعض الوثائق العثمانية ، واستفدت من مؤلفات الشيخ أحمد المنقور حيث رجعت إلى تاريخه الذي حققه الدكتور عبد العزيز الخويطر ، فهو يصور بإيجاز شديد أوضاع سدير في فترة ما قبل الدعوة ، واستفدت من مجموع المنقور الفقهي المسمى « الفواكه العديدة في المسائل المفيدة » فبالإضافة إلى احتوائه على فتاوى علماء نجد قبل الدعوة ، وبعض الآراء الخاصة لمؤلفه ، فإنه تضمن بعض القضايا الدينية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ،

كما رجعت إلى منسكه المسمى « جامع المناسك الثلاثة الحنبلية » فأفدت منه من خلال عرض بعض البدع التي تضمنها هذا المنسك ، كما رجعت إلى تاريخ ابن لعبون واستفدت منه في قضايا الأنساب وجوانب أخرى . ومن أبرز المصادر التي رجعت إليها تاريخ ابن غنام المسمى « روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام » وقد وجهني أستاذي المشرف إلى الرجوع إلى النسخة الأصلية التي كتبت بأسلوب المؤلف الذي يتميز بالسجع المتكلف ، لذا اعتمدت على طبعة المكتبة الأهلية بالرياض عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م وذلك حرصاً على تأصيل البحث ، وفي الوقت نفسه رجعت إلى النسخة المحققة لتوضيح بعض المعاني وأشرت إلى ذلك في موضعه .

ومن المصادر المهمة التي رجعت إليها مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي نشرتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمناسبة أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي أقامته الجامعة ، وكانت استفادتي من الرسائل الشخصية أكثر من غيرها ، والواقع أن لمؤلفات الشيخ محمد أهمية بالغة لكل باحث في تاريخ نجد الحديث ، إذ تعد الدعوة السلفية نقطة تحول مهمة في تاريخ المنطقة .

وقد أفدت كثيراً من تاريخ ابن بشر « عنوان المجد في تاريخ نجد » واعتمدت على النسخة التي حققها الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ وطبعتها وزارة المعارف عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ، على أني أقارن ما ورد في هذا الكتاب بما ورد في المصادر الأخرى المعاصرة وعلى رأسها تاريخ الفاخري الذي حققه الدكتور عبد الله الشبل ونشره باسم «الأخبار النجدية» ، ومن المصادر التي رجعت إليها كتاب « تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق» للشيخ عبدالله بن محمد البسام ، وهذا الكتاب لا يزال مخطوطاً ، ويتميز بأنه حفظ لنا حوادث لم تذكرها المصادر الأخرى ولا سيما في فترة ما قبل الدعوة وخاصة ما يتعلق بقبائل البادية ، وما جرى بينها من فتن وحروب في القرنين التاسع والعاشر ، لذا فهو من أفضل المصادر التي عُنيت بأحوال قبائل البادية في نجد .

ومن الكتب التي رجعت إليها كتاب « لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب» الذي يبدو أنه لا يزال مجهول المؤلف ، وقد رجعت إلى النسخة التي

حققها الشيخ عبدالرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ غير أني لم أستفد من تعليقات المحقق شيئاً .

وقد رجعت إلى نبذ موجزة في التاريخ لا تزال مخطوطة ، منها تاريخ ابن عباد ، وابن يوسف ، كما استفدت من تاريخ ابن ربيعة الذي حققه الدكتور عبد الله الشبل ، وأفدت أيضاً من مسودة تاريخ مقبل الذكير الذي لم يقرر لها اسماً وهي لا تزال مخطوطة .

وفي مجال التراجم رجعت إلى كتاب «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» لمؤلفه محمد بن عبد الله بن حميد ، وقد طبع هذا الكتاب طبعة ناقصة ؛ لذا اضطررت إلى الرجوع إلى النسخة المخطوطة وأشرت إلى ذلك في حينه ، وقد ترجم فيه مؤلفه لعدد كبير من العلماء الحنابلة ، إلا أنه ضرب صفحاً عن علماء الدعوة السلفية ، وإذا أشار إلى أحد منهم فإنه يتحامل عليه ويصفه بما هو بريء منه ، وبعد الانتهاء من كتابة هذه الرسالة ظهر هذا الكتاب محققاً تحقيقاً جيداً ، كما رجعت إلى كتاب « رفع النقاب في تراجم الأصحاب » لمؤلفه إبراهيم بن محمد بن حنويان وهو لا يزال مخطوطاً . ومن الكتب المهمة التي أفدت منها في مجالات متعددة كتاب « علماء نجد خلال ستة قرون » للشيخ عبد الله البسام ، إذ يعد من أهم المراجع لدراسة الأوضاع العلمية في نجد قبل ظهور الدعوة السلفية .

ويعد الشعر النبطي مصدراً مهماً في هذا البحث ، ولا سيما في المباحث التي تفتقر إلى المادة التاريخية ، كموقف عامة أهل سدير من وصول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى منطقتهم ؛ فاضطررت إلى الرجوع إلى عدد من دواوين الشعر النبطي ، ورجعت هنا إلى بعض معاجم اللغة ، كالقاموس ، ومختار الصحاح لبيان بعض معاني الكلمات .

أما المؤلفات الأجنبية فقد استفدت من عدد من الكتب المترجمة إلى العربية ومن أهمها كتاب الرحالة سادلير « رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م » الذي ترجمه أنس الرفاعي ، وكتابي بوركهارت « مواد لتاريخ الوهابيين » الذي ترجمه الدكتور عبد الله العثيمين ، وكتاب « رحلات في شبه جزيرة العرب » الذي ترجمه الدكتور عبد العزيز الهلابي والدكتور عبد الرحمن الشيخ ، كما رجعت إلى كتاب

فلبي « تاريخ نجد والدعوة الوهابية » الذي ترجمه عمر الديراوي ، كما تمكنت من الاطلاع على عدد من الرسائل العلمية التي قدمت إلى بعض الجامعات الأمريكية ، ومن أبرز ما رجعت إليه رسالة عبد الرحمن بن سعيد المقدمة إلى جامعة ميسوري في كولومبيا .

هذا وقد رجعت إلى كتب كثيرة في التاريخ ، والجغرافيا ، والتفسير ، والعقيدة ، وبعض الرسائل الجامعية والدوريات المثبتة في قائمة آخر الكتاب .

أما جمع المادة العلمية فقد قمت منذ تسجيل هذا الموضوع بزيارات علمية متعددة لبلدان منطقة سدير وقراها المهمة ، وزرت المكتبات العامة بمدينة الرياض ولا سيما مكتبة جامعة الإمام ، ومكتبة جامعة الملك سعود ، ومكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ومكتبة الملك فهد الوطنية ، وشملت الزيارات أيضا دارة الملك عبد العزيز .

وقد قمت خلال هذه الزيارات بالتعرف على عدد من المهتمين من أهل سدير سواء من المقيمين في المنطقة أم خارجها ، والجلوس معهم للتباحث في بعض المسائل العلمية .

وقد تيسر جمع المادة العلمية من المكتبات العامة ودور الوثائق بقدر لا بأس به ، أما التعامل مع المكتبات الخاصة ومع الأفراد المالكين لبعض الوثائق من أهل المنطقة وغيرهم فيعلم الله وحده كم عانيت من المصاعب فى هذا المجال وذلك لأسباب أهمها :

١ ـ صعوبة التعرف على هؤلاء المهتمين والمالكين لبعض الوثائق ، وذلك اقتضى البحث عن الوسائط المؤدية إليهم .

٢ ـ أن التعامل مع هؤلاء لم يكن أمراً يسيراً ؛ لأنهم في الغالب من كبار السن وغير مدركين لأهمية البحث ؛ ولذا فهم يترددون كثيراً في السماح بالاطلاع على ما لديهم ، وكتابة شيء منه ، فضلاً عن الإذن بتصويره ، وإعارته .

٣ ـ كثرة الاتصال بهم والتردد عليهم ، وتأجيلهم المواعيد مرة بعد أخرى ، بل ربما اعتذار بعضهم في نهاية المطاف .

٤ ـ وجودهم في مناطق مختلفة ؛ فبعضهم في منطقة سدير ، وبعضهم في منطقة القصيم ، وبعضهم الآخر في مدينة الرياض .

٥ ـ أن بعض الوثائق التي تم الحصول أو الاطلاع عليها لم تكن مؤرخة ؛ لذا بذلت جهداً كبيراً في تحديد تاريخها التقريبي ، وذلك بالاطلاع على الوثائق الأخرى المؤرخة ، ومقارنة الأسماء الواردة فيها بالأسماء الواردة في الوثائق غير المؤرخة ، وبالاطلاع على تراجم العلماء والقضاة الذين كتبوا هذه الوثائق .

وعلى الرغم من ذلك كله فقد تم الحصول على عدد لا بأس به من الوثائق المحلية الجديدة الخاصة بمنطقة سدير في فترة البحث ، وتنوعت هذه الوثائق فمنها الخاص بالحياة الدينية ، ومنها ما يتصل بالحياة العلمية ، ومنها ما هو خاص بالحياة الاجتماعية ، والحياة الاقتصادية ، لكل هذا فإني أتوجه بالشكر الجزيل لمن تعاون معي من هؤلاء ، وأتاح لي الاطلاع على ما لديه من هذه الوثائق ، وأسأل الله أن يجزيهم عني خيراً ، كما أني ألتمس العذر لمن لم أتمكن من الحصول على شيء مما عنده ، أو الاطلاع عليه .

ولا يسعني في ختام هذه المقدمة إلا أن أتوجه بوافر الشكر والعرفان إلى كل من أسهم في إنجاز هذا البحث ؛ للأستاذ المشرف على البحث الدكتور عبد الرحمن بن علي العريني الأستاذ المساعد بقسم التاريخ بالكلية الذي له جهود واضحة في هذا البحث ، والشكر موصول إلى الدكتور أحمد البسام الذي استفدت منه في مجالات متعددة فلا أنسى فضله في هذا المجال ، كما أتوجه بالشكر للدكتور عبد العزيز العبد اللطيف من قسم العقيدة في كلية أصول الدين ، وإلى كل من تعاون معي من أهل منطقة سدير ممن لا تحضرني أسماؤهم ، وإلى كل من أسدى إليَّ معروفاً ؛ فلهم مني جميعاً جزيل الشكر والامتنان .

وما هذا البحث إلا جهد المقل ؛ فإن أحسنت فمن الله عز وجل ، وإن تكن الأخرى ـ لا قدر الله ـ فمن نفسي ، وحسبي أني اجتهدت ، سائلاً الله تعالى أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفعنا بما علمنا ، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

د . عبد الله بن إبراهيم بن علي التركي

تمهيد

- لمحة موجزة عن أصل التسمية ومدلولها.

- نبذة جغرافية عن منطقة سُدير.

أ ـ موقع منطقة سُدير وحدودها.

ب ـ المساحة والسكان.

جـ ـ السطح.

د ـ المناخ

هـ ـ مصادر المياه والغطاء النباتي.

- أمثلة لحركة العمران في منطقة سُدير.

أ ـ التويم

ب ـ حرمة

جـ ـ المجمعة

د ـ جلاجل

هـ ـ روضة سُدير

و ـ عودة سُدَير

ز ـ حوطة سُدَر

ح ـ الغاط

لمحة مُوجَزة عَن أَصلِ التسميَة ومدلولها:

سُدَير : بضم السين المهملة ، وفتح الدال المهملة ، وإسكان الياء ، وآخره راء ، منطقة واسعة ذات قرى كثيرة(١) ، ويشير علماء الجغرافيا الأولون إلى أن سدير قرية أو واد ، فقد ذكر ياقوت(٢) أن السُدَير تصغير سدر وهو موضع في ديار غطفان(٣) ، ونقل عن غيره : أن ذا سدير قرية لبني العنَبر(٤) ، وذكر في موضع آخر أن بظاهر السَّخال(٥) وادياً يقال له ذو سدير(٦) ، وأشار الهمداني(٧) إلى أن ذا سدير وادٍ لبني ضِنّة(٨) ، وقال فيه أحد الشعراء :

---

(١) الجاسر ، حمد ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المعجم المختصر) ، ب . ط ، المطابع الأهلية للأوفست ، نشر دار اليمامة ، الرياض ، ب .ت ، ٢/ ٧١٠ .

(٢) هو ياقوت بن عبد الله الحموي ، مؤرخ ثقة من أئمة الجغرافيين ، أصله رومي أسره المسلمون وهو صغير ، واشتغل بالأسفار حتى أعتق ، ثم اشتغل بنسخ الكتب بالأجرة ، وتنقل بين البلدان ، وانتهى به المطاف في حلب بعد ظهور التتار ، وتوفي فيها عام ٦٢٦هـ ، له مؤلفات عدة منها معجم البلدن ، ومعجم الأدباء ، والمقتضب من كتاب جمهرة أنساب العرب ، (الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ٨/ ١٣١) .

(٣) غطفان : من قيس بن عيلان العدنانية منازلهم بين وادي القرى وجبلي أجا وسلمى (القلقشندي ، أحمد بن علي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م ، ص٣٤٨) .

(٤) بنو العنبر : من بني تميم ، ومنازلهم في منطقة سدير وشمال القصيم وشرقه (الهمداني ، الحسن بن أحمد ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، ب .ط ، دار اليمامة ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ، ص ٢٨٥ . الجاسر ، حمد ، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ، ط٢ ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م ، ٢/ ٥٨٦) .

(٥) موضع في اليمامة قريباً من وادي العتك (الهمداني ، صفة ، ص٢٨٥) .

(٦) الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، ب .ط ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م ، ٣/ ٢٠٢ . ابن بليهد ، محمد بن عبد الله ، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، راجعه وضبطه محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، ب .م ، ب .ن ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ، ٣/ ٢٢٣ .

(٧) هو الحسن بن أحمد بن يعقوب من بني همدان ، مؤرخ عالم بالأنساب والفلك والفلسفة والآداب ، ولد بصنعاء ثم سكن مكة ثم انتقل منها إلى صعدة وأقام بها ، له مؤلفات عدة منها ، الأكليل ، وسرائر الحكمة وهو مخطوط ، توفي عام ٣٣٤هـ (الزركلي ، الأعلام ، ٢/ ١٧٩) .

(٨) بنو ضِنة ، بكسر الضاد من قضاعة من قحطان (القلقشندي ، نهاية ، ص٢٩٣) .

ألـــك الســـدير وبـــارق[1] ومبايـض[2] ولـك الخورنق[3]

وكان وادي سدير يُسمى بالفقوء ، إذ أشار الأصفهاني[4] إلى أن بني عوف بن مالك ابن جندب يسكنون فيه ، وقال : إن بلدة جلاجل في ناحية الفقوء[5] .

وذكر الحربي[6] أن بني ضِنّة هم سكان وادي الفقوء الذي يمر به أحد طرق اليمامة إلى مكة[7] .

ومهما يكن من أمر فإنه تبين من خلال هذا العرض أن العرب تطلق سدير على وادي الفقوء ، كما أنها تطلق وادي الفقوء على سدير .

أما كيف غلب اسم سدير على اسم وادي الفقوء فإنه من المتعارف عليه غلبة التسميات بعضها على بعض ذلك أن اسم اليمامة كان هو الغالب في العصر الإسلامي الأول ثم غلب اسم نجد في العصور الوسطى المتأخرة ، وكذلك غلب

---

(١) بارق : قال ياقوت : إنه ماء بالعراق ، من أعمال الكوفة ، وقال : إنه جبل في اليمامة (الحموي ، معجم البلدان ، ١/ ٣١٩ ، ٣٢٠) .

(٢) مبايض : مورد ماء مشهور ، له ذكر في كتب البلدان ، يقع شرق وادي سدير في جبل مجزل ، ولا يزال يحمل اسمه إلى اليوم (ياقوت ، نفسه ، ٥/ ٥١ . الفاخري ، محمد بن عمر ، الأخبار النجدية ، دراسة وتحقيق وتعليق عبد الله الشبل ، طبع ونشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ب .ت ، ص١١٩) .

(٣) الخورنق : بفتح أوله وثانيه ، فراء ساكنة ، ونون مفتوحة ، وآخره قاف ، قيل : إنه بلد في المغرب ، وقيل : إنه قرية في خراسان ، وقال بعضهم : إن الخورنق قصر في الحيرة (ياقوت ، معجم البلدان ، ٢/ ٤٠١ - ٤٠٢) وعن البيت (الهمداني ، صفة ، ص ٣١١ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧) .

(٤) الأصفهاني هو الحسن بن عبد الله يُسمى لغدة أو لكذة ، عالم في اللغة والأدب في القرن الثالث الهجري ، من أهم مؤلفاته كتاب خلق الإنسان ، وكتاب علل النحو ، وكتاب الرد على الشعراء ، لم يُحدد تاريخ وفاته ، إلا أن السيوطي قدرها عام ٣١٠هـ (الأصفهاني ، الحسن بن عبد الله ، بلاد العرب ، تحقيق ، حمد الجاسر ، وصالح العلي ، ط ١ ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م ، ص ٤٣ - ٤٨ من مقدمة المحققين)

(٥) الأصفهاني ، نفسه ، ص ٢٥١ .

(٦) هو إبراهيم بن إسحاق البغدادي الحربي ، من أعلام المحدثين أصله من مرو ، كان عارفاً بالفقه وحافظاً للحديث زاهداً ، له مولفات عدة منها ، غريب الحديث ، ومناسك الحج ، توفي عام ٢٨٥هـ (الزركلي ، الأعلام ، ١/ ٣٢) .

(٧) الحربي ، إبراهيم بن اسحاق ، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ، ط٢ ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٤٠١هـ ، ص٦١٧ .

اسم سدير على اسم وادي الفقء في العصور المتأخرة على الرغم من أنها أسماء لمنطقة واحدة كما سبق ذكره ، ويطرح بعض الباحثين رأياً مفاده أن اسم سدير نسبة إلى سدير بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غنام بن صقير الذي أرسله والده للاستيلاء على المنطقة فاستقر بوادي الفقء واستطاع أن يتغلب على القبائل الموجودة فيه ، ولذا سمي هذا الوادي باسمه سدير[١] ، وهذا الرأي يحتاج إلى دليل ، إذ ورد ـ كما أسلفنا ـ اسم سدير والفقء اسماً لمنطقة واحدة منذ العصر الجاهلي ، ومع ذلك فلا يمنع من القول إن تسمية هذا الرجل بسدير نسبة إلى الوادي ، وبهذا يتضح أنه لا تناقض بين الآراء المطروحة ، أمّا ما ذكره بعض الباحثين فهو يسجل رأياً قابلاً للنقاش إذ يمكن الرد عليه بالقول إن تسمية الأشخاص بالأماكن المشهورة أو النباتات المعروفة أمر مشهور عند العرب ؛ فاسم ثمامة مثلاً نسبة إلى النبتة المعروفة ، وكذلك حنظلة وغيرها من الأسماء ، وتسمية سدير أو السديري لها المدلول ذاته ، إلا إذا وجد دليل قوي على قدم اسم ذلك الرجل وسبقه على اسم المنطقة ، وقد أشار بعض الباحثين إلى أن كثرة شجر السدر في المنطقة سبب في تسمية المنطقة بسدير[٢] .

وتجب الإشارة هنا إلى أن اسم (مُنَيْخ) يطلق في تلك الفترة على المجمعة وما حولها من القرى التي تقع على واديها (المشقر)[٣] ، وأصل هذا الاسم كما قال بعض الباحثين لقرية صغيرة قرب حرمة[٤] إلا أنه فيما يبدو أصبح في فترة لاحقة اسماً للبلدان التي حول هذه القرية ، وقد ذكر هذا الاسم الهمداني بقوله : «ثم

---

(١) الأحيدب ، إبراهيم بن سليمان ، جلاجل ، ط ١ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ، ص١٣ .

(٢) أبابطين ، عبد الله بن محمد ، روضة سدير ، ط ١ الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ، ص١٤ .

(٣) ابن خميس ، عبد الله بن محمد ، معجم اليمامة ، ط ١ ، ب .ن ، ب .م ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ، ٢/ ٤٠٢ .

(٤) الفاخري ، الأخبار ، ص١٠٨ .

تنقطع الفقي وتيامن كأنك تريد البصرة فترد مُنَيْخين ثم الحنبلي وهما ماءان فبُمنيخين نخل قليل . . .»[1] . ومن هنا فإنه إذا ذَكرت منطقة سدير دخلت فيها منيخ وليس العكس .

ـ نبذة جغرافية عن منطقة سدير:

أ ـ موقع منطقة سدير وحدودها :

تقع منطقة سدير في موقع متوسط من نجد مع ميل قليل نحو الشمال[2] ، وتمتد من الجنوب إلى الشمال بين درجتي عرض ٣٠َ ٢٥ْ و٠٠َ ٢٧ْ ، ومن الشرق إلى الغرب بين درجتي طول ٥٠َ ٤٤ْ و ٣٠َ ٤٦ْ[3] ، وتعدّ من أكبر أقاليم اليمامة[4] ، وتنعم المنطقة بموقع جغرافي مهم داخل شبه الجزيرة العربية ، وهي أقرب مناطق نجد إلى العراق ؛ فكان لهذا الموقع المهم دور في عبور القوافل التجارية للمنطقة ، وذلك حين قدومها من داخل شبه الجزيرة العربية إلى بعض بلاد الخليج العربي ، وحين عودتها من تلك المناطق ، كما كانت معبراً لبعض قوافل الحجاج القادمة من العراق[5] ، وهذا كله أكسب المنطقة أهمية سياسية واقتصادية .

ويواجه الباحث صعوبة في الوصول إلى تحديد دقيق لمنطقة سدير نتيجة لتعدد الآراء لعدد من المؤرخين والباحثين ، إلا أنه يمكن ترجيح بعضها على بعض بعد الاستعانة بما أورده مؤرخو نجد من إشارات حول حدود المنطقة .

---

(١) الهمداني ، صفة ، ص٢٨٦ .

(٢) وهبة ، حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط ١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ب .م ، ١٣٥٤هـ ، ص٦٧ .

(٣) تم تحديد المنطقة من خلال خرائط وزارة المالية والاقتصاد الوطني ، المديرية العامة لشؤون الزيت والمعادن ، (١ - خريطة جيولوجية للوحة وادي الرمة ، رقم ٢٠٦ A ، ٢ - خريطة جيولوجية للوحة طويق الشمالي ، رقم ٢٠٧A) .

(٤) ابن خميس ، معجم اليمامة ، ٢/ ١٨ .

(٥) باشا ، أيوب صبري ، مرآة جزيرة العرب ، ترجمة وتقديم وتعليق أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد مرسي ، ط ١ ، دار الرياض للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ٢/ ٢٤٩ .

يشير ابن غنام إلى أن وادي العتك هو الفاصل بين منطقة سدير ومنطقة المحمل من الجهة الجنوبية[1] ، أما ابن بشر فلم يشر إلى أي حد من حدود المنطقة ، إلا أن الباحث يلحظ أن هذا المؤرخ يقرن الأحداث في البلدان بأسماء المناطق فيقول مثلاً : «سار عبد العزيز بجيشه إلى بلد المجمعة في ناحية سدير»[2] ، وهذا مما يسهل على الباحث حصر بلدان المنطقة وقراها .

ويذكر أحد السياسيين الأجانب أن صحراء الدهناء تحد منطقة سدير من الشرق ، ويحدها من الشمال النفود الذي يمر بين جبل طويق والقصيم ، ومن الغرب يحدها وادي جريفة الذي يفصلها عن منطقة الوشم ، ومن الجنوب يحدها وادي العتك الذي يفصلها عن منطقة العارض[3] .

وحدد بعضهم منطقة سدير بقوله : إن وادي العتك يفصلها عن منطقة المحمل في الجنوب ، بينما تحدها الدهناء من الشرق ، والعرمة من الشمال ، وتفصلها جبال طويق والنفود عن منطقتي القصيم والوشم من الجهة الغربية[4] .

ويقول أحدهم في تحديده للمنطقة : إنها الأرض الممتدة من جبل طويق غرباً ، وجبل مُجَزَّل شرقاً ، ومن وادي العتك جنوباً إلى جبل حطابة شمال بلدة المجمعة[5] .

---

(١) ابن غنام ، حسين ، تاريخ نجد ، تحرير وتحقيق ناصر الدين الأسد ، ط٢ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ص١١٩ . وسبقت الإشارة إلى أن الطبعة المعتمدة في هذا البحث هي طبعة المكتبة الأهلية إلا أن الباحث رجع إلى هذه الطبعة لوجود هذه الإشارة فيها ، وهي لم توجد في النسخة المعتمدة .

(٢) ابن بشر ، عثمان عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، ط٣ ، وزارة المعارف السعودية ، الرياض ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ، ١/ ٧٣ .

(٣) دليل الخليج ، (القسم الجغرافي) ، طبعة مكتب أمير قطر ، مؤسسة دار العلوم ، الدوحة ، ب .ت ، ٦/ ٢٠٦٧ .

(٤) غرايبة ، عبد الكريم ، قيام الدولة السعودية العربية ، ط١ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، ص٣٠ .

(٥) شاكر ، محمود ، شبه الجزيرة العربية (نجد) ، ط١ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م ، ص٦٠ .

وقال بعض الباحثين : إن منطقة سدير هي المنطقة الواقعة «إلى شمال نجد الأصلية ، تقع القصيم في شمالها وشمالها الغربي ، وخط الحدود يقع في الصحراء على بعد (٢٠) ميلاً من وادي العرمة . . . وإلى غربها تقع الوشم وخط الحدود»[١] . ومجمل هذه الآراء متفقة في كثير من الجهات .

ويذكر أحد الباحثين أن حدود منطقة سدير من الجنوب وادي العتك ، ومن الغرب جبال طويق ، ومن الشمال المرتفعات المشرفة على روضة السبلة ، ومن الشرق جبل مُجَزَّل ، ويقول : إن المواقع الكائنة بمحاذاة هذه الحدود شرقاً وغرباً يمكن إلحاقها إدارياً بالمنطقة[٢] .

وهذا التحديد هو الصحيح بدليل أن رأيه لا يتعارض مع آراء مؤرخي نجد ، كما لا يتعارض مع التقسيمات الإدارية الحالية للمملكة العربية السعودية ، بالإضافة إلى أنه لا يختلف في مجمله عن التحديدات السابقة ، ولذا فهو أدق تحديد يوجد عن المنطقة قبل مدة ليست بالقصيرة نسبياً .

ومن الجدير بالذكر هنا أن بعضاً من المؤرخين والباحثين قد وهموا حينما جعلوا منطقة الزلفي تابعة لمنطقة سدير[٣] ، إذ تبين من خلال استعراض حدود المنطقة أن منطقة الزلفي ليست داخلة ضمن حدود منطقة سدير في تلك الفترة .

---

(١) وهبة ، جزيرة ص ٦٧ .
(٢) ابن خميس ، معجم اليمامة ، ٢/ ١٨ ، ١٩ .
(٣) انظر على سبيل المثال :
* مؤلف مجهول ، لمع ، ص ١٤٩ .
* الذكير ، مقبل بن عبد العزيز ، مسودة تاريخ لم يُقرِّر لها اسماً ، مصورة من مكتبة الدراسات العليا في جامعة بغداد ، ورقة ١٥٨ .
* الآلوسي ، محمود شكري ، تاريخ نجد ، تحقيق وتعليق محمد بهجة الأثري ، ط٢ ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٧هـ ص ٢٥ .
* كحالة ، عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ب . ط ، نشر فؤاد هاشم الكتبي ، دمشق ، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م ، ص ٢٣٩ .

ب ـ المساحة والسكان :

يقدر بعض المؤرخين أبعاد حدود منطقة سدير بأنها مئة ميل من الشمال إلى الجنوب وتسعين ميلاً من الشرق إلى الغرب[1] ، ومن هنا تكون المساحة الإجمالية للمنطقة (٩٠٠٠) ميل مربع ؛ أي قريباً من (١٥) ألف كيلو متر مربع .

أما السكان فالواقع أنه لا يوجد إحصاء دقيق لهم في فترة البحث ، وأقرب إحصائية يمكن الاستعانة بها هي إحصائية لويس بلي (Lewis Pelly) الذي زار الرياض عام ١٢٨٢هـ ، فقدر عدد السكان بحوالي (١٢) ألف نسمة[2] ، وقدرهم بعض الباحثين المحدثين قريباً من ذلك[3] ، وغالب سكان المنطقة من قبائل بني تميم والدواسر وعنزة ، بالإضافة إلى بعض قبائل البادية التي تتنقل في ربوع المنطقة .

جـ ـ السطح :

تعد منطقة سدير منطقة حوضية سهلية إلى حد ما ، وذلك لوقوعها بين منطقتين مرتفعتين الأولى : مرتفعات طويق في الغرب ، والثانية : مرتفعات مُجَزَّل في الشرق[4] ، ويختلف سطح منطقة سدير من جهة لأخرى فالأجزاء المرتفعة إلى جانب الأجزاء المنبسطة والمنخفضة ، وقد أدى هذا التباين في السطح إلى تباين تربة المنطقة ، فتوجد التربة الطميية والطينية إلى جانب التربة الرملية[5] .

---

(١) وهبة ، جزيرة ص٦٧ .

(٢) بلي ، لويس ، رحلة إلى الرياض ، ترجمة وتحقيق عبد الرحمن الشيخ وعويضة الجهني ، ط١ ، طبع ونشر جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ، ص١٤٢ .

(٣) كحالة ، جغرافية ، ص ٢٣٩ .

(٤) عصفور ، محمود بن عبد اللطيف ، والبدوي ، السعيد بن إبراهيم ، الدراسة الميدانية في جغرافية العمران مع دراسة تطبيقية على المجمعة والدرعية والدمام ، ب .ط ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص٤٩ .

(٥) الأحيدب ، جلاجل ، ص١٩ .

وأهم المعالم التضاريسية في منطقة سدير جبال طويق الشمالية التي تتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ، ومن هذه المرتفعات تنحدر مياه الأمطار مكونة عدداً من الأودية ، ولا يوجد سوى ذلك إلا عدد من التلال المرتفعة نسبياً ، والسطح بوجه عام يميل ميلاً طفيفاً نحو الشمال[1] .

وتتخلل منطقة سدير الأودية الصغيرة والكبيرة ، ومن أهمها :

١ ـ وادي سدير (وادي الفقي) وهو أهم أودية المنطقة إذ تقع عليه معظم بلدان المنطقة وقراها ، ويتميز بمجاريه العديدة ، ويبدأ جريانه من الشمال من جبال طويق ثم يتجه جنوباً إلى روضة العتك[2] ، ثم يتحول بعد مروره بعدد من بلدان المنطقة إلى ناحية الشرق[3] .

٢ ـ وادي المِشْقَر : و يسمى أيضا وادي النمل ، ويبدأ انحداره من السفوح الشرقية لمرتفعات طويق الشمالية متجهاً نحو الشمال الشرقي إلى المجمعة ، ويتصل به قرب المجمعة واد كبير يسمى (وادي الكلب) وينتهي بروضة الخفيسة في الشرق ، ويبلغ طوله قريباً من (٢٠٠) كم ، وقد أنشئ فيه سد لحجز المياه قرب المجمعة[4] .

٣ ـ وادي الغاط : ويقع في شمال منطقة سدير ويبدأ من شرق المجمعة ، ويتعرج مجراه فينحرف عند جبال طويق ويتحول إلى الغرب نحو النفود[5] ، ويعد هذا الوادي حال جريانه مصدراً مهمًا للمياه في مزارع الغاط .

---

(١) عصفور ، والبدوي ، الدراسة ص ٥٥, ٥٦ .

(٢) ابن خميس ، عبد الله بن محمد ، تاريخ اليمامة ، ط ١ ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ ، ١/ ٤١ .

(٣) لوريمر ، دليل ، (القسم الجغرافي) ، ٦/ ٢٠٦٩ .

(٤) ابن خميس ، تاريخ اليمامة ، ١/ ٣٠ .
عصفور ، والبدوي ، الدراسة ، ص٥٥ .

(٥) لوريمر ، دليل ، (القسم الجغرافي) ، ٦/ ٢٠٦٨ .

د ـ المـنــــاخ :

تدخل منطقة سدير مناخياً ضمن إقليم الهضاب الداخلية الذي يغلب عليه الصفة الصحراوية ، ويتميز بالحرارة الشديدة صيفاً والبرودة شتاءً[١] ، ومن هنا فدرجة الحرارة مرتفعة بشكل واضح في شهور الصيف والربيع والخريف[٢] ، وذلك نتيجة لبعد المنطقة بشكل عام عن المؤثرات البحرية وقلة الغطاء النباتي ، وقد كان ذلك سبباً في جفاف الجو أثناء النهار حيث تسقط كمية كبيرة من الإشعاع الشمسي على المنطقة[٣] .

ويقدر معدل درجة الحرارة في منطقة سدير بحوالي ٢٤° م ، وترتفع في فصل الصيف إلى ٤٥°م ، وتنخفض في موسم الشتاء حتى تصل إلى الصفر[٤] ، ويتبين من ذلك أن مناخ المنطقة هو المناخ القاري الذي يميز أنحاء شبه الجزيرة العربية .

أما الأمطار في منطقة سدير فهي قليلة وليست ثابتة ، وتسقط معظم الأمطار في فصلي الشتاء والربيع وتصل إلى (١٠٠)مم ، ومن الواضح أن لجبال طويق الشمالية تأثيراً في غزارة الأمطار في المنطقة ـ مقارنة بالمناطق النجدية الأخرى ـ إذ تؤدي إلى وجود حواجز جغرافية تنتج عنها أمطار تضاريسية ، ولذلك يجد الباحث أن المنطقة الممتدة من غرب الرياض حتى منطقة الزلفي شمالاً أكثر أجزاء نجد أمطاراً ، ولكنها غير مضمونة سنوياً بحيث لا يمكن الاستفادة منها بزراعة فعليّة مأمونة إلا في بعض الأجزاء الصغيرة التي تتميز تربتها بإمكانية الاحتفاظ بالرطوبة لفترة طويلة[٥] ، كما أن نسبة كبيرة من هذه الأمطار لا يستفاد

---

(١) الشريف ، عبد الرحمن بن صادق ، جغرافية المملكة العربية السعودية ، ب .ط ، دار المريخ ، الرياض ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ ، ١/ ٨٤ .

(٢) عصفور ، والبدوي ، الدراسة ، ص ٥٦ .

(٣) الأحيدب ، جلاجل ، ص٢٨ .

(٤) الأحيدب ، نفسه ، ص ٣٠ .

(٥) عصفور ، والبدوي ، الدراسة ، ص ٥٦ ، ٥٧ .

منها نتيجة للتبخر الشديد الذي تمتاز به هذه المنطقة بسبب ارتفاع الحرارة وقلة الرطوبة النسبية في الهواء[1] .

هـ ــ مصادر المياه والغطاء النباتي :

تتميز منطقة سدير بخلوها من المسطحات المائية كالبحيرات ، وتنعدم فيها المياه الجارية بشكل مستمر كالأنهار ، وهذا أدى بالسكان إلى الاعتماد على المياه الجوفية الموجودة في التكوينات الرسوبية الحديثة ، وتتأثر هذه المياه بكميات الأمطار الساقطة ، إذ المنطقة ــ كما سبقت الإشارة ــ تقع ضمن النطاق الصحراوي ، ومن هنا فإن منطقة سدير معرضة في بعض الفترات لانخفاض منسوب المياه في الآبار ، بل ربما وصل الأمر إلى جفافها تماماً[2] كما حدث ذلك في عام ١١٣٦هـ حينما غارت آبار بعض بلدان سدير حتى لم يبق في بعض بلدان المنطقة إلا بئران يسقي منهما الناس[3] ، وهذا أدى إلى هجرة كثير من أهل سدير ونجد بشكل عام إلى الأحساء ، والبصرة ، والعراق ، كما مات بعضهم جوعاً[4] ، وكان لإقامة السدود في الوقت الحاضر دور في تسرب الأمطار إلى باطن الأرض عبر المسام والشقوق الموجودة فيها .

أما الغطاء النباتي في منطقة سدير فيعتمد على كمية الأمطار الساقطة ، وعلى المياه السطحية والجوفية الضحلة ، ونتيجة لذلك فلا توجد في المنطقة سوى بعض الشجيرات الصحراوية القصيرة ، والحشائش والأعشاب التي تنمو في

(١) رجب ، عمر الفاروق السيد ، دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية ، السعودية ، ط٢ ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، ص٩٠ .

(٢) عصفور ، والبدوي ، الدراسة ، ص٥٨ .
الأحيدب ، جلاجل ، ص ٣١ .

(٣) ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢٣٥ .

(٤) ابن عباد ، محمد ، تاريخ ابن عباد ، مخطوط مصور من قسم المخطوطات في مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ورقة ٦ .

المواسم بعد سقوط الأمطار ، وتتأثر هذه النباتات أيضاً بالعوامل البشرية[1] ، وتنبت كثير من هذه النباتات في الأماكن المنخفضة التي تتجمع فيها المياه في موسم الأمطار وتسمى بـ (الروضات ، أو الرياض ، ومفردها روضة) ، وهي كثيرة في منطقة سدير فيوجد بعضها على مسار وادي المشقر ، وعند التقاء روافده به ، وبعضها عند جبل مجزل[2] ، كما توجد عند مصبات الأودية ، وتكون في الغالب أراضي خصبة ، وبعد جفاف الماء تصبح مناطق رعوية جيدة قد تمتد إلى أشهر عدة ، ولذلك كانت المنطقة معرضة لزحف قبائل البادية على مراعيها ، لا سيما في فصلي الشتاء والربيع ، ونتج عن ذلك مواجهات عنيفة بين أهل سدير وبين هذه القبائل .

أمثلة لحركة العمران فى منطقة سدير :

حفلت المصادر التاريخية المحلية بنبذ مختصرة عن بناء بعض البلدان النجدية ، وبشكل خاص عن بلدان سدير ، وكغيرها من البلدان لم تظهر عمارة بلدان المنطقة في سنوات محددة بل تراوح ظهورها ما بين القرن الثامن الهجري حتى أواخر القرن الحادي عشر ، وكان بعضها موجوداً منذ العصر الجاهلي على هيئة قرى عامرة ثم اندثرت فأعيدت عمارتها ، والوضع الطبيعي من هذه الناحية ، إذ المظاهر العمرانية والاجتماعية لا تحدد بدايتها ونهايتها بالدقة .

ومن أهم البلدان التي مرت بحركة عمرانية نشطة في منطقة سدير :

أ ــ التُّويـم :

بالتاء المضمومة والواو المفتوحة والياء الساكنة فالميم ، وقد ذكر الجغرافيون المسلمون التويم على أنها بلدة قديمة ؛ فذكرها الأصفهاني باسم تُؤَم وتوئم من

---

(١) الأحيدب ، جلاجل ، ص ٢٥ .

(٢) عصفور ، والبدوي ، الدراسة ، ص ٥٩ .

غير تصغير وأنها لبني حِمَّان من سعد[1] .

وذكر ياقوت أن توم موضع باليمامة وبه روضة[2] ، وذكرها الهمداني باسم توم[3] .

ويتضح أن هناك تطوراً في التسمية من التؤم إلى التوم إلى التويم ، ويمكن تعليل هذه التطورات في التسمية بأن كل اسم منها كان لفترة تاريخية محددة كانت هذه البلدة عامرة فيها ، ثم اندثرت فعمرت باسم مصغر من الاسم الأول ، ثم اندثرت فعمرت في القرن الثامن الهجري بتذكير الاسم مع تصغيره .

ويبدو أن أبرز من سكن التويم قوم من عائذ حاضرة وبادية ، وذلك في القرن السادس الهجري ، ثم لم يلبثوا أن ارتحلوا عنه ، ويذكر المؤرخون أن عمرانها الأخير كان على يد مدلج بن حسين الوائلي ، وكانت قبيلة وائل[4] تسكن في بلدة أُشيقر[5] مجاورة لقبيلة الوهبة[6] أصحاب البلد الأصليين ، ويبدو أن قوة

---

(١) الأصفهاني ، بلاد ، ص٢٦٢ .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ٢/ ٦٠ .

(٣) الهمداني ، صفة ، ص ٢٨٦ .
الفاخري ، الأخبار ، ص ٦٨ .

(٤) وائل قبيلة كبيرة ، من قبائل العرب ، وتُنسب وائل إلى قاسط بن هنْب بن أفصى بن دعمي بن جَديلة بن أسد بن ربيعة العدنانية ، تفرعت عنها قبائل كثيرة في نجد والعراق والشام ، وممن ينتمي إليها في نجد آل سعود وآل أبو رباع والهزازنة في الحريق ، (القلقشندي ، نهاية ، ص ٣٩٥ . الجاسر ، جمهرة ، ٢/ ٨٥٥ ، ٨٥٦) .

(٥) أشيقر : بالضم ثم الفتح ثم ياء ساكنة ، وقاف مكسورة ، قال ياقوت عن الحفصي : إنه جبل في اليمامة وقرية لبني عُكْل ، إحدى بلدان منطقة الوشم ، وتعد من أقدم البلدان النجدية سكنها بنو تميم منذ العصر الجاهلي ، وكانت أهم المراكز العلمية في نجد قبل الدعوة السلفية وقد خرج منها الكثير من الأسر العلمية المشهور في نجد ، مثل آل مشرف ، وآل بسام ، وغيرهم (ياقوت ، معجم البلدان ، ١/ ٢٠٣ . البسام ، عبد الله بن عبد الرحمن ، علماء نجد خلال ستة قرون ، ط ١ ، مكتبة النهضة ، مكة المكرمة ، ١٣٩٨هـ ، ١/ ١٤ ، ١٥ . ابن خميس ، معجم اليمامة ١/ ٨٠ - ٨٥) .

(٦) آل وهبة : نسبة إلى وهيب وهو الجد الجامع لبطونهم ، فخذ من أفخاذ بني تميم في نجد ، وتفرعت عنها أسر كثيرة منها آل مشرف وآل بسام وآل شبابة وآل عثيمين ، وكانت أشيقر من أهم مساكنهم . للاستزادة (ابن عيسى ، إبراهيم بن صالح ، نبذة في أنساب بعض الأسر في نجد ، ط٢ ، ب .ن ، ب .م ، ١٤١٤هـ ، ص ٣ وما بعدها ، وعنوان هذه الكتب من وضع الناشر . الجاسر ، جمهرة ، ٢/ ٨٦٧ - ٦٧٧) .

قبيلة وائل قد ازدادت وبدأت تنافس الوهبة في المكانة الاجتماعية في أشيقر[1] .

ولما كانت وائل أكثر قوة وعدداً فقد خشيهم الوهبيون وأدركوا أنهم ربما فقدوا السيطرة والمكانة الاجتماعية والاقتصادية في البلدة ، ولذا عزموا على إخراج الوائليين من البلدة دون أن يصيبهم مكروه ، ولما كان الزمن ربيعاً فقد اتفقوا على أن تخرج كل يوم طائفة لحصد النباتات ورعي الماشية ، بينما تبقى الأخرى في البلدة لسقي الزروع ، فقرر الوهبيون أن يغلقوا أبواب البلدة في اليوم الذي يخرج فيه الوائليون فلا يستطيعون الدخول إليها ، ويخرجون لهم أمتعتهم ، ولما عاد الوائليون وجدوا أنفسهم أمام أمر واقع لم يكن لهم بد من قبوله فعزموا على الرحيل . والحقيقة أن الوهبيين لم يكن لهم طمع في أموال الوائليين لأن الوهبيين أعطوا منافسيهم الوائليين فرصة للعودة بعد الاستقرار لبيع أملاكهم في أشيقر ، أو التوكيل في ذلك[2] .

ويمكن للمؤلف من خلال هذا العرض الوصول إلى النتائج الآتية :

١ ـ أن المطلع على مصادر التاريخ النجدي لا يجد لمثل هذه الطريقة الحكيمة مثيلاً في درء الفتنة قبل وقوعها .

٢ ـ أن الوهبيين اتصفوا بالحكمة في معالجة المشكلة ، حيث إنهم لم يتعرضوا لأموال الوائليين .

٣ ـ حَرِصَ الوهبيون على عدم حدوث نزاع بينهم وبين الوائليين .

٤ ـ أن أشيقر كانت من مصادر الهجرات البشرية التي أدت إلى عمران بعض البلدان النجدية ، وكانت عاملاً مهماً في حركة التحضر .

٥ ـ تبين أن الوائليين أدركوا هدف الوهبيين من وراء إخراجهم وهو خوف الفتنة

---

(١) ابن عيسى ، إبراهيم بن صالح ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان ، ب .ط ، دار اليمامة ، الرياض ، ب .ت ، ص ٣٠ ، ٣١ .

(٢) ابن عيسى ، نفسه ، ص ٢٨ - ٣١ . ابن خميس ، معجم اليمامة ، ١/ ٢١٢ .

بينهم ؛ ولذا فإن الوائليين لم يلجؤوا إلى الاستعانة بقوى مجاورة لدخول البلدة بالقوة ، بل اتجهوا للضرب في مناكب الأرض ، وهذه من النقاط المضيئة في تاريخ المنطقة .

رحل بنو وائل إلى التويم فنزلوها واستوطنوها ، وبدؤوا في إعادة تعميرها ، حتى إذا تم لهم ذلك سكن قسم من وائل في حي منها وسكن القسم الآخر في الحي الثاني ، ثم ما لبثت البلدة أن ازدهرت بالعمران ووفدت إليها بعض القبائل الأخرى الصغيرة ، وأضحت من أهم البلدان في سدير ، كما أنها صارت مصدراً من مصادر الهجرات البشرية في نجد إلى أماكن أخرى إما لعمارتها وتملكها كما فعل آل (أبو ربَّاع[1]) حينما اشتروا أرض حريملاء من زعماء العيينة عام ١٠٤٥هـ ، أو لسكناها فقط كما فعل آل مبارك (التواجر[2]) حينما نزلوا الطرفية[3] ، وكانت الخلافات الجانبية بين بني وائل أنفسهم في التويم من أهم العوامل التي أدت إلى خروج بعضهم لإعمار بعض البلدان ، وتنشيط الحركة الحضرية فيها[4] .

ب ــ حَرْمَة :

بفتح الحاء وإسكان الراء وفتح الميم ، ذكرها الهمداني بكسر الحاء (حِرْمة)

(١) يطلق عليهم أيضاً آل حمد وهم فرع من وائل (ابن لعبون ، حمد بن محمد ، تاريخ حمد بن لعبون ، ط٢ ، مكتبة المعارف ، الطائف ، ١٤٠٨هـ ، ص٩٦) .

(٢) وأحدهم تويجري ، من آل جبّارة - بضم الجيم أو فتحها - من عنزة ، ومن الأسر التي تنتمي إلى التواجر آل دهش ، وآل ناصر ، وآل حمود وغيرهم (الحقيل ، حمد بن إبراهيم ، كنز الأنساب ، ومجمع الآداب ، ط١٢ ، ب.ت ، ب.م ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م ، ص ٨٢ ، ٨٣ . الجاسر ، جمهرة ، ٢/ ٧٤ ، ٧٥) .

(٣) الطُّرْفية ، إحدى بلدان القصيم تقع إلى الشمال الشرقي من بريدة بحوالي ٢٧ كلم ، كان لموقعها أهمية في الماضي (العبودي ، محمد بن ناصر ، معجم بلاد القصيم ، ط٢ ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ، ٤/ ١٤٧٥ - ١٤٨١) .

(٤) ابن عيسى ، تاريخ ، ص ٣٠ ، ٣١ .
ابن لعبون ، تاريخ ، ص ٩٦ ، ٩٧ .

وأنها بلدة عـامرة[1] ، وذكرها الأصـفهـاني وياقوت بلفظ (الحـريـم) وأنها يسكـنها بنو عـوف بن مـالك بن جندب ، وقال يـاقوت وغـيره : إنـها قـرية لبني العنبـر[2] ، وهي تقع مجاورة للمجمعة قاعدة منطقة سدير أسفل منها في الوادي .

وعـمـرت البلدة على يد إبراهيم بن حسين المدلجي الـوائلي عـام ٧٧٠هـ حيث خـرج إليـهـا من التـويـم وكـان فـيـهـا آثار ومنازل مندرسـة من منازل بني سـعـيـد بن عـائذ ، وآبار يسقـي منها أهل البـوادي فـاسـتـحـسنها واسـتـأذن أباه بالـرحـيل إليـهـا فـأذن له فـارتحل إليـهـا وعـمـرهـا وغـرسـهـا ، ثـم لـم يلـبـث أن تبـعه كـثـيـر من قـرابتـه وأتبـاعه ، وتفـرد بإمـارتهـا عن أبيه وإخـوانه[3] ، وكـانـت ذات أرض خصـبـة ومـيـاه وافرة .

جـ ـ المجـمـعـــة :

المجـمعة بفتح الميم ، وإسكان الجيم ، وفـتح الميم الأخـرى والعين التي بعـدها ، فهاء ، اسم حـديث مأخـوذ من التجمع إمـا لأن الأودية التي فوقها تتـجمع بها ، أو لأنها حـينما بدأت عمـارتها أخذت تتـجمع بهـا القبائل فـأصبحـت منطقـة تجمع ، وكمـا يقول بعـض المؤرخين : إنّ كلا القـولين جائز ، ولكن الأغلب أنـها سميت بذلك لأنها ملتقى الأودية خصوصاً وادي (المِشْقَر) ووادي (الكلب)[4] .

وقد بـــدأ عمـــران المجـمعة في عـــام ٨٢٠هـ على يـد عـــبد الله الشـمري من

(١) الهمداني ، صفة ، ص٢٤٠ .
(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ٢/ ٢٥١ ، ٢٥٢ .
الأصفهاني ، بلاد ، ص ٢٦١ .
ابن خميس ، معجم اليمامة ، ١/ ٣٠٩ .
ابن عيبد ، إبراهيم ، تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ، ط١ ، مؤسسة النور ، الرياض ، ب .ت ، ١/ ٦٧ .
(٣) ابن عيسى ، تاريخ ص ٣١ .
(٤) ابن خميس ، تاريخ ، ٣/ ٣٦٤ .

آل (مَيبَار)[1] من عَبْدة من شمر ، وكان (خوياً) فارساً عند حسين بن مدلج رئيس بلدة التويم وله من المنزلة الشيء الكثير ، وبعد وفاته لم يطب لعبد الله الشمري المقام عند أولاد حسين بن مدلج في التويم فانتقل إلى أخيهم إبراهيم بن حسين أمير حرمة فسكن عنده معززاً مكرماً ، ثم طلب من إبراهيم قطعة من الأرض ليزرعها ويغرسها هو وأولاده ومن التجأ إليه ، ولمنزلة عبد الله الشمري عند إبراهيم فإنه عزم على إعطائه مراده فتشاور إبراهيم المدلجي مع أبنائه فاشاروا عليه أن يجعله في أعلى الوادي لئلا يحول بينهم وبين سعة الفلاة والمراعي ومتسع الأرض ، وانتهى رأي ابن مدلج وأولاده أن يعينوا له مكان المجمعة ليعمر فيه فانتقل عبد الله الشمري إلى هذا المكان وبدأ بالبناء والحرث ، وصار كلما طلب أحد الوائلين من حسين المدلجي أرضاً للسكنى حوله أحاله إلى مجاورة عبد الله الشمري طلباً للسعة وخوفاً من التضييق على آل مدلج في حرمة[2] .

و مما يتضح هنا أن إبراهيم بن حسين المدلجي لم يقصد إبعاد بني عمه الذين شاركوا في بناء المجمعة ، وإنما قصد السعة له ولهم ، ودفع أسباب النزاع والشقاق ، إذ لا يفصل بين المجمعة وحرمة سوى بطن الوادي ، بل إن بعض الباحثين يرى أن وجود بعض النخيل وبعض المعالم لأهل حرمة جنوب غرب الوادي دليل على أن إبراهيم المدلجي لم يقصد قسمتها إلى بلدتين ، بل أرادها بلدة من قسمين على ضفتي الوادي[3] ، ويتضح من خلال هذا الرأي أن بناء

(١) ذكر ابن لعبون ميبار بلفظ (ويبار) (ابن لعبون ، تاريخ ص ٩٩) .
(٢) ابن لعبون ، نفسه ، ٩٩ - ١٠١ .
الذكير ، مسودة ، ورقة ٨٠ .
الريحاني ، أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ط٦ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ص ٢٧ .
الحقيل ، عبد الكريم بن حمد ، المجمعة ، ط١ ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، ١٤١٣هـ ، ص ٦ - ٩ .
الحقيل ، عبد الله بن حمد ، المجمعة بين الغابر والحاضر ، مجلة الدارة ، س٧ ، ع٢٧ ، الرياض ، محرم ١٤٠٢هـ ، ص ١٧٢ - ١٧٤ .
(٣) ابن إدريس ، عبد الله ، المجمعة ، مجلة الدارة ، ع١ ، س٨ ، الرياض ، شوال ١٤٠٢هـ ، يوليو ١٩٨٢م ، ص ١٨٧ .

المجمعة لم يكن مقصوداً لذاته ، وإنما هو امتداد لنشأة حرمة ، ولم يتم الانفصال إلا بعد أن كثر سكان المجمعة .

ثم بدأت وفود القبائل تصل إلى المجمعة رغبة في سكنها ، فجاء «جد التواجر المعروفين ، وهو من جبارة من عنزة . . . وجد آل بدر وهو من آل أجْلاس من عنزة ، وجد آل سحيم من الحبلان من عنزة ، وجد الثماري من زِعْب وغيرهم ، فأنزلوهم (أي آل مدلج) عند عبد الله الشمري المذكور ، فعمروا بلد المجمعة وغرسوها وتداول رئاسة بلدة المجمعة ذرية عبد الله الشمري المذكور»[1] .

ولم تقم أي صراعات حول الإمارة في المجمعة في عهد عبد الله الشمري[2] ، ولكن بعد وفاته خرجت ذرية ابنه حمد إلى بلدة الشقة[3] في القصيم ، وخرجت بعض ذرية ابنه سيف إلى المدينة المنورة ، وبرز منهم الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف[4] في المدينة ، كما برز منهم الشيخ إبراهيم بن عبد الله[5] .

ومن أبرز الأحداث التي واكبت عمارة المجمعة حدوث حروب عظيمة بين أبناء دهيش بن عبد الله الشمري وبين بني عمهم آل سيف للاستيلاء على إمارة

(١) ابن عيسى ، تاريخ ، ص ٣٣ .

(٢) ضاوي ، عبد الله ، حول نشأة مدينتي المجمعة وحرمة ، جريدة الرياض ، ع ٢٥٠٧ ، س٨ ، الأربعاء ١٥/ ١/ ١٣٩٢هـ ، ص٨ .

(٣) الشقة : بلدة قديمة تقع إلى الشمال من مدينة بريدة حاضرة القصيم ، اشتهرت هذه البلدة بالملح ، تتكون من قرى متقاربة كثيرة (العبودي ، معجم بلاد ، ٣/ ١٢٥١ - ١٢٦١) .

(٤) نزح والده من المجمعة وجاور في المدينة فولد ونشأ فيها وقرأ على علمائها والواردين إليها ، ثم سافر إلى دمشق فقرأ على علمائها ، وأهمهم شيخ الحنابلة (أبو المواهب) ، واستطاع جمع مكتبة حافلة بالكتب النفيسة ، ثم جلس للتدريس والإفادة في المدينة ، ولما رحل الشيخ محمد بن عبد الوهاب لطلب العلم قبل إعلان دعوته زار المدينة وتعلم على يديه ، وقد كان ضالعاً بالفقه الحنبلي ، ومن أهم تلاميذه الشيخ محمد بن عفالق الأحسائي ، والشيخ إبراهيم ابنه ، وله قصيدة في ذم الدخان ، توفي بالمدينة عام ١١٤٠هـ (ابن حميد ، محمد بن عبد الله ، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، ط١ مكتبة الإمام أحمد ، ب .م ، ١٤٠٩هـ ، ص ٢٨ . البسام ، علماء ، ٢/ ٥٠١ - ٥٠٤) .

(٥) ولد الشيخ إبراهيم في المدينة ونشأ بها ، وقرأ على علمائها الوافدين إليها فبرع في الفقه والفرائض والحساب ، وانتهت إليه رئاسة المذهب الحنبلي في الحجاز ، لا سيما في علم الفرائض الذي أصبح لا يبارى فيه فصنف كتابه (العذب الفائض لشرح ألفية الفرائض) على المذاهب الأربعة ، توفي عام ١١٨٩هـ ، ودفن بالبقيع . (ابن حميد ، السحب ، ص ٢٨ ، البسام ، علماء ، ١/ ١٣٤ ، ١٣٥) .

المجمعة ، وصارت الغلبة في هذه الحروب لآل سيف فكان ذلك سبباً في انتقال آل دهيش إلى بلدة حرمة واستقرارهم عند آل مدلج ، حيث توطدت بينهم أواصر المصاهرة مما جعل الأسرتين تشتركان في حرب آل سيف فوقعت بينهم معارك عدة سقط فيها عدد كثير من القتلى من الفريقين[1] .

ودب الضعف في آل دهيش بعد ذلك فلم يعد لهم شأن يذكر[2] ، أما آل سيف فقد تداولوا إمارة المجمعة حتى ضعفوا وانتزعها منهم آل عسكر[3] فأصبحت الإمارة بأيديهم[4] ، وبعد أن توافدت القبائل والأسر على المجمعة أصبحت البلدة حاضرة المنطقة وقاعدة الإقليم ، وتفوقت على عدد من البلدان النجدية المجاورة لها التي ربما سبقتها في النشأة ، ويمكن إرجاع ذلك إلى أسباب عدة منها :

١ - الكثافة السكانية التي حظيت بها ـ بالمقارنة مع البلدان الأخرى في المنطقة ـ بعد هجرة القبائل إليها طلباً للاستقرار فيها ، وكان لآل مدلج دور في ذلك .

٢ ـ بروز عدد من العلماء فيها فأصبحت تفوق بذلك البلدان المجاورة لها بعد أن قصدها طلاب العلم .

٣ ـ موقعها الجغرافي المتوسط بين بلدان المنطقة في أرض وافرة المياه ، إذ إنها ملتقى لعدد من الأودية ، كما أنها تميزت بوقوعها على طرق القوافل التجارية[5] .

٤ ـ الاستقرار السياسي الذي نعمت به المجمعة في كثير من فتراتها كان عاملاً

(١) ابن لعبون ، تاريخ ، ص ١٠١ .
(٢) ابن لعبون ، نفسه ، ص ١٠١ .
(٣) آل عسكر أسرة كبيرة تضم آل جعوان ، وآل ثابت ، وآل مديهم ، وآل نويصر ، وغيرهم ، وهم من البدور الجلاس من عنزة ، كانوا أمراء المجمعة لفترة من الزمن . (الجاسر ، جمهرة ٢/ ٥٤٤ ، ٥٤٥) .
(٤) ابن عيسى ، تاريخ ، ص ٣٣ ، ٣٤ .
(٥) الحقيل ، المجمعة بين ، ص ١٧٤ .

مهماً في هجرة بعض القبائل والأسر إليها في وقت عمت فيه الفتن والحروب في أغلب بلدان المنطقة .

د ـ جُـلاجُـل :

بضم الجيم الأولى والثانية ، من الجلجلة ، وقيل من القلقلة ، ولأن وادي جلاجل من أودية المياه فلعل جلجلة الماء به جعلته يسمى بذلك[١] .

وتعد جلاجل من بلدان سدير القديمة ، ذكرها الأصفهاني بقوله : «وبنو عوف ابن مالك يسكنون الفقء وينزلون الحريم ، وجُلاجُل من ناحية الفقء»[٢] .

ويذكر بعضهم أن جلاجل منطقة من مناطق الدهناء ، مستدلين بقول الشاعر :

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل   وبين النقا آ أنت أمْ أمُّ سالم؟[٣]

ويشير بعض أصحاب المعاجم إلى أن جلاجل على وزن فعالل ، وهي أرض باليمامة وذكر البيت السابق[٤] . وعند ذكر جلاجل يتبادر إلى الأذهان أن هناك علاقة بين جلاجل البلدة المعروفة ودارة جُلجُل التي ورد ذكرها عند بعض شعراء الجاهلية ، إلا أن كثيراً من الباحثين يشيرون إلى أن دارة جُلجُل التي ذكرها الشعراء تقع في جنوب نجد ، وليست هي بلدة جلاجل الواقعة في سدير[٥] .

ويرى بعض المؤرخين أن اسم جلاجل كان معروفاً في القرن الثاني الهجري

---

(١) ابن خميس ، معجم اليمامة ، ١/ ٢٧٣ .

(٢) الأصفهاني ، بلاد ، ص ٢٥١ .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ٢/ ١٤٩ .

(٤) البكري ، عبد الله بن عبد العزيز ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ ، ١/ ٣٨٨ .

(٥) الجنيدل ، سعد ، دارات العرب (١) ، مجلة العرب ، س٥ ، ج٩ ، الرياض ، ربيع الآخر ١٣٩١هـ ، ص٩٠٤ ، الشويعر ، محمد بن سعد ، مدينة جلاجل ، مجلة الدارة ، ع١ ، س٧ ، الرياض ، شوال ١٤٠١هـ ، ص ١١١ ، ١١٢ .

وأنه ماء تنزله قبائل العرب في الصيف ، ولم يُحدد تاريخ سكناها بكونها بلداً[1] ، إلا أن أحد الباحثين يذكر أن إعادة عمارتها في مكانها الآن كان عام ٧٠٠ هـ[2] ، ولم يذكر المصدر الذي اعتمد عليه في ذلك ، ولا من الذي قام بإعادة عمارتها؟ ذلك أننا لا نجد لها ذكراً في المصادر النجدية إلا بعد القرن العاشر الهجري .

هـ ـ روضة سدير :

تعد روضة سدير أعلى بلدة في وادي الفقىء ، وهي أول بلدة تستقبل سيل هذا الوادي[3] ، وقد ذكرها الهمداني باسم (روضة الحازمي) بقوله : «ثم تخرج منها إلى روضة الحازمي وبها النخيل وحصن منيع»[4] . وذكرها الأصفهاني بأنها منزل بني العنبر من تميم[5] . وقال ياقوت : إن الفقىء ماء يسقي الروضة وأنه محارث لبني العنبر[6] . ويؤخذ من هذه النصوص أن بلدة الروضة كانت موجودة في عصر صدر الإسلام ، وأنها ذات زروع ونخيل على الرغم من أن هذه النصوص لم تبين وجود دور ومساكن إلا أنه من المعروف أن بعضاً من بني العنبر ما زالوا يقيمون في سدير[7] حتى الوقت الحاضر .

وقد ظلت المنطقة مرتبطة في صدر الإسلام في معظمها باسم بني العنبر حسبما أورده ياقوت ، ويبدو أنها قد تعرضت لشيء من الاندثار في فترات لاحقة[8] .

(١) الذكير ، مسودة ، ورقة ١٤٢ .
(٢) ابن خميس ، معجم اليمامة ، ١/ ٢٧٣ .
(٣) ابن خميس ، نفسه ، ١/ ٤٨٥ .
(٤) الهمداني ، صفة ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ .
(٥) الأصفهاني ، بلاد ، ٢٦٢ .
(٦) ياقوت ، معجم البلدان ، ٤/ ٢٧٠ .
(٧) الدامغ ، أحمد بن عبد الله ، الشعر النبطي في وادي الفقي ، ط ١ ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ، ١/ ١٤ . أبابطين ، روضة ، ص ٢٣ .
(٨) أبابطين ، نفسه ، ص ٣٢ .

ويعد عمران الروضة الحديث على يد مزروع بن رفيع بن حميد بن حماد التميمي بعد أن قدم من قفار[1] إلى الروضة عام ٦٣٠هـ على الأصح حسبما ورد في بعض الرسائل[2] ، واشترى موقعاً وبنى فيه منازل ، واتخذ الأراضي المجاورة له للزراعة ، وبمرور السنين تكاثر أبناؤه وهم المعروفون (بآل أبو سعيد) و (آل أبو راجح) و (آل أبو هلال) و(آل سليمان) ، وبهذا توسعت البلدة وكثر البناء فيها ، وتوسعت في مواقع جديدة ، ثم أصبحت هذه المواقع تحمل اسم الروضة[3] ، وخاصة بعد أن عَمَرَ (آل أبو راجح) أحياءً خاصة بهم عام ١٠٧٦هـ[4] ، ويبدو أن هذه الأحياء قد غلبت على باقي أجزاء البلدة فأصبحت هذه الأحياء تحمل اسم الروضة ، وتولى إمارتها آل ماضي من ذرية مزروع التميمي .

و ـ عودة سدير :

ذكرها الهمداني بما كانت تعرف به في عصره حيث كانت تسمى جَمَّازاً[5] ، فقال : «ثم تقفز من العتك في بطن ذي آراط ثم تسند في عارض الفقي فأول قراه جماز وهي ربابية ملكانية عدويَّة ثم تمضي في بطن الفقي وهو وادٍ كثير النخل والآبار»[6] . وبهذا يتبين أنها بلدة موجودة منذ عصر الجاهلية ، تشهد بذلك آثارها ، إذ إن وجود أسوار وأطلال وقصور عامرة يدل على عمران

(١) قفار ، بضم القاف وفتح الفاء ، بعدها ألف فراء ، من بلدان منطقة حائل وهي من مواطن بني تميم في بلاد الجبلين (الجاسر ، المعجم ، ٣/ ١١٧٤) .

(٢) آل ماضي ، تركي بن محمد ، تاريخ آل ماضي ، ب .ط ، مطبعة الشبكشي ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ ، ص١٣ .

(٣) أبابطين ، روضة ، ص ٣٣ .

(٤) ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٥) يقول أحد الباحثين : إن اسم جماز قد أطلق على البلدة نسبة إلى جماز بن العنبر التميمي ، ويقول في موضع آخر : إن جماز ناحية من نواحي العودة الآن (الفيصل ، عبد العزيز ، عودة سدير ، ط٢ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ، ص ١٦ ، ١٩) .

(٦) الهمداني ، صفة ، ص ٢٨٥ .

سابق[1] .

ولا يجد الباحث في المصادر التاريخية معلومات عن هذه البلدة في العصر الإسلامي الأول ؛ لذا يمكن أن يتساءل هل استمرت جمّاز بلدة عامرة أم أنها هُجرت فاندثرت؟ حيث يرى بعض الباحثين أن القبائل التي تسكنها في العصر الجاهلي والإسلامي كان لها بساتين تقيم فيها في الصيف وتذهب في الشتاء إلى مرابعها في الدهناء والصمان[2] .

والناظر في المصادر التاريخية النجدية يرى أن ذكرها عند مؤرخي نجد لم يبدأ إلا في عام ١١٠٣هـ حينما أشار بعضهم إلى أن آل جماز قد استولوا على الجنوبية في سدير[3] ، وأبرز حدث بها في عهد ما قبل الدعوة ما حصل عام ١١٣٦هـ حينما غارت جُل آبار البلدة فنتج عن ذلك نزوح جماعي عنها[4] . ومن هنا يتضح أن العودة كانت بلدة عامرة مع بداية القرن الثاني عشر الهجري .

ز ــ حوطة سدير :

أشار إليها الهمداني بقوله : «ثم تصعد في بطن الفقي فترد الحائط حائط[5] بني غُبر قرية عظيمة فيها سوق»[6] . وقال عنها ياقوت : «الحائط من نواحي اليمامة ، . . . به كان سوق الفقي»[7] . ويبدو من خلال هذين النصين أن الحوطة كانت تدعى بالحائط ، وأنها كانت عامرة في عصر صدر الإسلام ، بل إنها تعد

(١) ابن خميس ، معجم اليمامة ، ٢/ ١٨٨ .
(٢) الفيصل ، عودة ، ص ٢١ .
(٣) الفاخري ، الأخبار ، ص ٨٥ .
(٤) ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢٣٥ .
البسام ، تحفة ، ورقة ٦٩ .
(٥) لا يزال يستعمل هذا الاسم (الحوطة أو الحائط) فنجد بعض النجديين يطلقون لفظ الحائط على بعض المزارع ، كما أن هناك بلداناً نجدية تحمل هذا الاسم كحوطة بني تميم .
(٦) الهمداني ، صفة ، ص ٢٨٥ .
(٧) ياقوت ، معجم البلدان ، ٢/ ٢٠٩ .

القاعدة التجارية لبلدان وادي الفقء ، ولهذا يمكن القول إنها عاصمة بلدان الوادي في تلك الفترة .

ومن أهم معالم هذه البلدة التاريخية قرية صبحا التي اندرست ولم يبق من آثارها سوى القارة التي هي عبارة عن تل يرتفع عن سطح الأرض قرابة (١٥) متراً ، وفي أعلى هذا التل ترتفع منارة يقال إنها منارة مسجد كان موجوداً في السابق[١] .

ويُفهم من المصادر النجدية أن الحوطة كانت عامرة مع بداية القرن الحادي عشر على الرغم من اندثار بعض القرى المجاورة لها[٢] .

ح ـ الغـــاط :

ومن بلدان سدير كذلك الغاط التي ذكرها ياقوت باسم (لغاط) وقال : إنه من اللغاط وهو كثرة الحديث من غير فائدة[٣] ، ويرى بعض المؤرخين أنه مأخوذ من لغط السيل وخرير الماء وهو ضجيجه واحتدامه ؛ لأن وادي الغاط محصور بين جبال شواهق فإذا جاء المطر نزل محتدماً لاغطاً[٤] ، ونقل ياقوت عن غيره أن لغاطاً اسم جبل من منازل بني تميم ، وأنه ماء لبني مازن بن عمرو بن تميم[٥] .

(١) المعجل ، عبد الله ، حوطة سدير ، ط١ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤١١هـ ، ص ٢١ .

(٢) المنقور ، أحمد ، تاريخ المنقور ، تحقيق عبد العزيز الخويطر ، ط١ ، مطابع مؤسسة الجزيرة ، الرياض ، ١٣٩٠هـ ، ص ٤٣ .
الفاخري ، الأخبار ، ص ٦٧ .
ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢٠٥ .
البسام ، تحفة ، ورقة ٤ ، عبد الله ، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق (مخطوط) بخط نور الدين شريبة ، ورقة ٤٠ .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ٥/ ١٩ .

(٤) ابن خميس ، معجم اليمامة ، ٢/ ٢٠٩ .

(٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ٥/ ١٩ .

وبوادي الغاط مناطق أثرية فيها بقايا أطلال ورسوم قد اندرست تدل على عمران سابق[1] .

ويشير المؤرخون إلى أن أول من أعاد عمران الغاط رجل من بني عمرو من تميم يُدعى مُحدثاً كان أميراً على الزلفي[2] ، وله قوة ونفوذ ، وذلك في أواخر القرن الحادي عشر ، إلا أن اسم البلدة اقترن بذكر الأسرة السديرية ، حيث جاء جدها سليمان السديري إلى الغاط فأعطاه مُحدث أرضاً فغرسها سليمان ولم تزل أسرته تنمو وتتكاثر ، ويعلو ذكرها ، وتزداد هيبتها حتى كادت تقع فتنة بينه وبين محدث وأسرته لولا أنهم اتفقوا على أن يبيع محدث وأسرته أملاكهم إلى سليمان السديري وأسرته فانتقل محدث وأسرته إلى حرمة والقرى المجاورة لها[3] .

ومن بلدان سدير التي مرت بحركة عمران بلدة الحُصون ـ بالضم جمع حصن ـ وقد عمرت عام ١٠١٥هـ وذلك حينما غرسها آل تُميِّم من بني خالد وشاركهم في غرسها صاحب[4] القارة[5] ، وتولى الإمارة في الحصون في أول الأمر آل نحيط من آل تُميِّم ، ثم أخذ الإمارة منهم آل يحيى من الوهبة من تميم[6] .

(١) ابن خميس ، معجم اليمامة ، ٢/ ٢١١ .
(٢) الزلفي ، بضم الزاي المشددة ، وإسكان اللام ، وكسر الفاء فياء ، مدينة عامرة تقع في طرف طويق الشمالي عند انتهائه بنفود الثويرات ، ذكر الأصفهاني أنها من ديار بني العنبر ، يتبعها عدد من القرى . (الأصفهاني ، بلاد ، ص ٢٦١ ، ٢٦٢ . ابن خميس ، معجم اليمامة ، ١/ ٥٢٩ ، ٥٣٠) .
(٣) ابن خميس ، نفسه ، ٢/ ٢١١ ، ٢١٢ .
(٤) لم يجد الباحث له اسماً في المصادر .
(٥) الفاخري ، الأخبار ، ص ٦٥ ، ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ١٩٦ .
(٦) ابن خميس ، معجم اليمامة ، ١/ ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

الفصل الأول

الأوضاع العامَّة في منطقة سُدَير قُبيل قيام الدّولة السعوديّة الأولى

الأوضاع العامة في منطقة سدير قبيل قيام الدولة السعودية الأولى

ـ الأوضاع السياسية:

أ ـ تمهيد :

يواجه الباحث في التاريخ السياسي لمنطقة نجد صعوبة في تحديد التوجهات السياسية للبلدان في تلك المنطقة ، وبشكل خاص بلدان سدير ، إذ حفلت المصادر التاريخية بأحداث توضح ذلك بجلاء ، ويمكن للباحث أن يصل إلى نتيجة مؤداها أن التوجه السياسي لبلدان سدير كان في تلك الفترة غير واضح في انتمائه لأي من القوى السياسية القريبة ، فيرى الباحث أحداثاً متلاحقة وعلاقات متغيرة وولاءً غير دائم وتحالفات مؤقتة ، وقد تعرضت منطقة سدير كغيرها من مناطق نجد للكثير من الصراعات السياسية ، سواء كانت الداخلية بين بلدان المنطقة نفسها أم الخارجية ممثلة إما ببعض البلدان النجدية التي كان لها أثر واضح في ترتيب الأحداث في المنطقة ، وإما بالقوى السياسية المحيطة بنجد كبني خالد في الأحساء والأشراف في الحجاز الذين كان لغزواتهم على المنطقة أثر بارز في تغيير بعض القيادات السياسية لبعض بلدان المنطقة ، كما لا يمكن إغفال الأثر الذي تتركه بعض قبائل البادية التي تغزو المنطقة .

ومن الجدير بالذكر أن منطقة نجد عموماً لم تخضع في الفترة التي سبقت قيام

الدولة السعودية للدولة العثمانية ، حيث لم يظهر إقليم نجد ضمن التقسيمات الإدارية للدولة ، ولم يشهد الإقليم ولاة عثمانين يحكمونه ، ولا حاميات عسكرية[1] ، ولا سلطة مركزية تحكمه ، وأدق وصف لهذه الفترة أنها عهد الإمارات المتفرقة والمتناحرة ، ومن هنا يمكن تقسيم الأوضاع السياسية فى منطقة سدير إلى ما يأتي :

* الوضع السياسي في منطقة سدير والعلاقة بين بلدانها .
* علاقة منطقة سدير بالبلدان النجدية الأخرى .
* علاقة منطقة سدير بالقوى السياسية خارج نجد .
* علاقة منطقة سدير بقبائل البادية .

ب ـ الوضع السياسي في منطقة سدير والعلاقة بين بلدانها :

تبين حين الحديث عن حركة العمران في سدير أن الأسر التي تحكم البلدان سواء في سدير أم في نجد بشكل عام وصلت إلى الإمارة بطرق مختلفة ، منها أن يكون جَدُّ الأسرة هو الذي أنشأ البلدة أو أحياها بعد أن كانت منازل وآباراً معطلة[2] كما حصل في التويم وحرمة ، ومنها أن يستولي زعيم الأسرة على الإمارة بالقوة وينتزعها ممن كانوا يتولون زعامتها كما حصل في البير[3] وغيرها ، وفي الغالب تكون الإمارة وراثية في الأسرة ، أو تذهب إلى فرد من أفرادها باختيار منهم باستثناء الصراعات التي تحدث داخل الأسرة أحياناً[4] .

---

(١) عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، الدولة السعودية الأولى ، ط٥ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، ١/ ٣٠ .

(٢) العثيمين ، نجد ، مجلة الدارة ، س٤ ، ع١ ، ربيع الآخر ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ، ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) البير ، مفرد الآبار ، أحد بلدان منطقة المحمل يقع بين ثادق والصُّفَرَّات ، كان منهلاً لقبيلة سبيع قبل عام ١٠١٥هـ ، ثم قدم الدواسر فعمروه ، ثم أصبح للبلدة ذكر في تاريخ المنطقة بعد ذلك (الفاخري ، الأخبار ، ص ٦٥ من حاشية المحقق . ابن خميس ، معجم اليمامة ، ١/ ١٩٢) .

(٤) العثيمين ، تاريخ ، ١/ ٤٤ .

وكانت الصراعات الأسرية حول الإمارة في بلدان سدير أمراً مألوفاً ، إذ تكون في الغالب مقترنة بتدخل القوى من خارج البلدة ، ولا أدل على ذلك مما حدث عام ١١١١هـ حينما قبض سعود ومانع أبناء عثمان بن نحيط[١] أمير الحصون على أبيهم وأخرجوه من البلدة ، وذلك بتأييد ومساعدة من أمير جلاجل[٢] الذي يريد توسيع نفوذه في البلدان المجاورة ، وحدث ذلك بغياب الوازع الديني الذي يوجب على الأبناء أن لا يتطاولوا على آبائهم ويفرض عليهم البر والإحسان إلى والديهم ، وقد أشار حميدان الشويعر[٣] إلى ماقام به أبناء عثمان بن نحيط بقوله :

مثل راعي جلاجل مع ابن نحيط ... أدركه من زمان وهو يسحره

يسحره مثل ضب هوى صلته ... والملا لو تجي الجحر ما تقدره

إلى أن قال :

يا عيال الندم يا رضاع الخدم ... يا غذايا الغلاوين والبربرة[٤]

---

(١) ينتمي آل نحيط إلى بني العنبر من بني عمرو من تميم ، وقد تولى ابن نحيط في الحصون بعد أن قام آل مدلج بإخراج آل تُميّم من البلدة ، وولّوا فيها ابن نحيط وذلك في عام ١١١١هـ (ابن عيسى ، تايخ ، ٧٩ ، ٨٠ . الجاسر ، جمهرة ، ٢/ ٨٣٥ ، ٨٣٦) .

(٢) ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢٢٤ .

(٣) هو حمد بن ناصر السياري ، والسيايرة من الدعوم من بني خالد ، ويعد من أشهر شعراء العامية في نجد ، ولد في بلدة القصب من بلدان الوشم ، ونشأ فيها وبدأ بقرض الشعر الذي جمع فيه بين السياسة والنصح والأخلاق والحكمة ، كما أن في بعض أشعاره إسفافاً قد يصل إلى حد المجون ، كان سليط اللسان ، وكانت أشعاره سهلة على اللسان ولكنها قوية المعنى ، ارتحل إلى العراق لطلب العيش ، ولكنه لم يلبث أن عاد إلى نجد ماراً ببلدان سدير وأنشأ فيها قصيدة مدح فيها من مدح وهجا من هجا ، كما ذكر عنه أنه هجا أمير العيينة عبد الله بن معمر المتوفى عام ١١٣٨هـ فأهدر دمه ، ثم اعتذر حميدان لابن معمر فعفا عنه بشفاعة من زوجته ، أدرك الدعوة السلفية ، وقيل إنه توفي عام ١١٦٠هـ ، إلا أنه ذكر في شعره معركة الصحن غرب ثرمداء عام ١١٨٠هـ ، وهذا يدل على أن حميدان حتى هذا التاريخ لا يزال على قيد الحياة (الحمدان ، محمد بن عبد الله ، ديوان حميدان الشويعر ، ب .ط ، دار قيس ، الرياض ، ١٤٠٩هـ ، ص٦ ، ١٠ . الفرج ، خالد بن محمد ، ديوان النبط ، ب .ط ، ب .ن ، ب .م ، ١٤٢١هـ ، ص ١٧) .

(٤) الصلّة ، جحر الضب بين الصخور ، عن القصيدة ومعانيها انظر : (الفرج ، نفسه ، ص ٢٨ ، ٢٩ . الحمدان ، حميدان ، ص ٩٤ . الحاتم ، عبد الله بن خالد ، خيار ما يلتقط من شعر النبط ، ط٣ ، مكتبة ذات السلاسل ، الكويت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، ١/ ١٤٩) .

وكان عثمان بن نحيط قد تولى إمارة الحصون في السنة نفسها بعد أن أُخرج منها آل تُميِّم الذين كانوا قد قتلوا أباه نحيط بن مانع بن عثمان فسار عثمان إلى الأحساء ثم عاد إلى جلاجل فتزوج فيها ، ثم عاد إلى الحصون ليستلم إمارتها تحت حماية من آل مدلج أمراء التويم ، وفي الوقت نفسه ساعد آل حماد الدواسر أمراء جلاجل آل تُميِّم على إخراج آل نحيط من الحصون ، وجعلوا الإمارة فيها لآل تُميِّم وذلك عام ١٠٨٣هـ[١] .

وقد كان النزاع بين أفراد الأسرة الواحدة على السلطة يؤدي بطبيعة الحال إلى الضعف وزوال الهيبة ، وطمع أبناء الأسر الأخرى بالسلطة ، وتدخل القوى الأخرى لصالح هذه الأسرة أو تلك ، ومن ذلك أن آل ماضي تنافسوا على إمارة روضة سدير الأمر الذي جعل رميزان بن غشام[٢] يستولي على إمارتها وبقي فيها حتى أخرجه منها حمد بن عبد الله بن معمر أمير العيينة ، ويشير بعض الباحثين إلى أن الذي أخرجه من الروضة هم (آل أبو راجح) التميميون وليس ابن معمر الذي تربطه علاقات طيبة مع رميزان ، ويعللون خروج ابن معمر إلى الروضة عام ١٠٥٢هـ أنه كان لإخراج رميزان من الروضة بعد محاصرته فيها من قبل (آل أبو راجح)[٣] .

---

(١) ابن ربيعة ، محمد ، تاريخ ابن ربيعة ، دراسة وتحقيق عبد الله الشبل ، ب .ط ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ب .ت ، ص ٦٨ ، ٦٩ . ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢١٣ .

(٢) هو رميزان بن غشام من آل أبي سعيد من ذرية مزروع التميمي مؤسس بلدة روضة سدير ، كان له مساجلات شعرية مع خاله جبر بن سيار بن حزمي الخالدي من أهل القصب تعد صورة تعكس جوانب من الحياة في تلك الفترة ، تولى إمارة الروضة ، ثم أخرج منها إلى بلدة أم حمار جنوب سدير عام ١٠٥٢هـ ، ثم أعاده الشريف زيد بن محسن عام ١٠٥٧هـ إلى إمارة الروضة بعد أن قَتَل أميرها محمد بن ماضي ، استمر حكم رميزان في الروضة مدة اثنتين وعشرين سنة ، ومن أهم إنجازاته أنه أقام سداً لحجز مياه وادي سدير لتنتفع به الروضة ، وسمي السد بـ (السبعين) ، وقد حدث عند بنائه مشاجرات بين أهل الروضة وأهل البلدان الأخرى التي تقع على الوادي ووقعت بينهم معركة لهذا السبب ، وجعل رميزان لكل مزرعة مسيلاً من هذا السد ، وقد بُني السد من الحجارة المحكمة بعرض متر وارتفاع مترين إلى ثلاثة أمتار ، ويتخلل السد سبعون عبارة ، وقد قتل رميزان عام ١٠٧٩هـ على الراجح من أقوال المؤرخين (البسام ، تحفه ، ورقة ٤٣ . البسام ، علماء ، ٢/ ٥٤٢ . الحاتم ، خيار ، ١/ ١٠٣) .

(٣) أبابطين ، روضة ، ص ٢٦ .

ومهما يكن من أمر فإن خروجه من البلدة كان بداية لتدخلات خارجية في منطقة سدير ، وبشكل خاص أشراف الحجاز الذين استعان بهم رميزان ، وكان لهم دور في ترتيب الأحداث في المنطقة ، وهذا يكشف لنا بجلاء الأثر السلبي للصراعات الداخلية في المنطقة .

وقد تقوم بعض القرى المجاورة للبلدة بدور في تغيير الإمارة فى البلد الآخر بما يتفق مع مصالحها المختلفة مثل ما حدث عام ١٠٨٣هـ أو السنة التي بعدها حينما سار إبراهيم بن سليمان بن حماد الدوسري أمير جلاجل إلى بلدة الحصون لنصرة آل تُميِّم[١] بعد أن سلبت منهم السلطة فاستولى على إمارة البلدة بعد أن أخرج أميرها مانع بن عثمان بن عبد الله شيخ آل حديثة من تميم ، وولى فيها آل تُميِّم المتحالفين معه[٢] .

ولم يكن الوصول إلى الإمارة في سدير أمراً بالغ الصعوبة ولكنه محفوف بالمخاطر ؛ فكثيراً ما أشار المؤرخون إلى مناصرة قبيلة لأخرى في سبيل الوصول إلى الإمارة ، ولكن هؤلاء لا يشيرون إلى ثمن هذه المناصرة إلا نادراً ، إلا أنه يبدو أن ذلك لا يتم إلا بعد دفع أموال طائلة بشكل دوري ، أو مقابل دفع جزء من المحصولات الزراعية كالتمور مثلاً ، أو على الأقل يكون الثمن عقد تحالف لأجل مناصرة بعضهم لبعض في سبيل الوقوف في وجه بعض البلدان الأخرى .

ومن ذلك ما أشار إليه المؤرخون عام ١١١١هـ حينما أُخرج آل تُميِّم من بلدة

---

(١) آل تميم ، بضم التاء ، وفتح الميم وكسر الياء المشددة ، تصغير تميم من بني خالد ، وهم غير بني تميم القبيلة العربية المعروفة ، وتذكر المصادر أنهم هم الذين غرسوا الحصون بمشاركة أمير القارة المعروفة بصحباء عند بلدة الجنوبية بسدير ، وذلك في عام ١٠١٥هـ ، (الجاسر ، جمهرة ، ١/ ٧٢ - ٧٣) .

(٢) المنقور ، تاريخ ، ص ٥٣ ، ٥٤ .
الفاخري ، الأخبار ، ص ٧٦ .
ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢١٣ وأشار إلى أن خروج مانع كان عام ١٠٨٧هـ .
ابن عيسى ، تاريخ ، ص ٦٤ ، ٦٥ .
البسام ، تحفة ، ورقة ٦٠ .

الحصون على يد آل مدلج أهل التويم الذين ولوا في البلدة ابن نحيط[1] بعد أن استمر حكم آل تُميِّم للحصون قرابة ثمان وعشرين سنة ، وهذا يكشف لنا اضطراب الأحوال السياسية في المنطقة وعدماً استقرار بعض الأسر الحاكمة في كثير من بلدانها .

والمصادر التاريخية المحلية حافلة بتدخلات البلد الواحدة في شؤون البلد الآخر خاصة في منطقة سدير حتى بين أبناء الأسرة الواحدة ، ومن ذلك ما قام به ماضي بن جاسر أمير الروضة حينما استنصر فوزان بن زامل المدلجي أمير التويم على (آل أبو هلال) من بني عمه وذلك عام ١١١١ هـ فسار إليهم آل مدلج وأخرجوهم من منزلهم المعروف في الروضة ، وقتلوا منهم عدداً من الرجال ، ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بهدم بيوتهم ليندرس أثرهم ، وأعادوا ماضي بن جاسر إلى إمارة الروضة[2] ، وبهذا يتبين أن صلة القرابة لم تُجْد نفعاً في الحدّ من تربص بعضهم ببعض ، وفي إيجاد جو من التسامح بين أبناء الأسرة الواحدة .

وتذكر المصادر التاريخية معارك تقع بين بلدان سدير بين فترة وأخرى من ذلك ما حدث عام ١٠٨٤هـ حينما التقى أهل التويم وأهل جلاجل في معركة القاع الضارية التي يُفهم من المصادر التاريخية أنها لم تصل إلى نتيجة حاسمة ، ونتج عنها قتل عدد كثير من أهل البلدتين ،كما قتل فيها محمد بن زامل بن إدريس المدلجي أمير التويم ، وإبراهيم بن سليمان بن حماد الدوسري أمير جلاجل[3] ، وتبدو ضراوة المعركة بمقتل هذين الزعيمين ، ولهذا فإنه من غير المستبعد أن يكون قد سبق أو تبع هذه المعركة معارك صغيرة عدة بين البلدتين .

---

(١) ابن عيسى ، تاريخ ، ص ٨١ ، ٨٢ .

(٢) ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢٢٣ ، ٢٢٤ .
ابن عيسى ، تاريخ ، ص ٨١ ، ٨٢ .
البسام ، تحفة ، ورقة ٨٠ .

(٣) المنقور ، تاريخ ، ص ٥٤ ، ٥٥ ، وأشار الى أن قتل الزعيمين كان في المحرم عام ١٠٨٦هـ .
ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢١٢ . ابن عيسى ، تلريخ ، ص ٦٥ .

وتكون الحروب المستمرة ، والضعف الذي ينتاب بعض الأسر ، وعدم وجود مناصر لها ، وتحالف القوى المجاورة لها ضدها ، تكون سبباً في جلائها عن منطقة سدير ، وانتقالها إلى مناطق أكثر أمناً ، وأرغد عيشاً ، مثل ذلك ما حدث عام ١٠٨٧هـ حينما هاجر مانع بن عثمان الحديثي التميمي وأسرته واتجهوا إلى الأحساء[١] بعد أن سئموا الحروب التي وقعت بينهم وبين بعض أهل سدير .

وقد وصلت الناحية الأمنية إلى درجة عالية من السوء حينما أشار بعض المؤرخين إلى حروب وقعت بين أهل سدير (كذا)[٢] وقتل فيها من قتل دون معرفة أطرافها ونتائجها المفصَّلة مثل ما أشار إليه ابن بشر وغيره في عام ١١٠٥هـ[٣] ، ولا شك أن تعدد البلدان المشاركة فيها يدل على مبلغ خطورتها وعنفها ، وكثرة آثارها السيئة ، وامتدادها إلى عدد من البلدان والأسر في سدير .

ومن المفارقات التي يجدها الباحث في تاريخ سدير الزاخر بالفرقة والشتات في تلك الفترة أن تتحد بلدان سدير عام ١٠٤٤هـ ليس لصَد غزو خارجي ، بل لحرب بلدة صغيرة من بلدان المنطقة ، وهي القارة ، ونتج عن ذلك مقتل عدد من الجانبين[٤] ، ولكن يمكن القول إن منطقة سدير ليست بدعاً في ذلك ، فقد كان هذا الأمر موجوداً في عموم المناطق النجدية قبل قيام الدعوة السلفية والدولة السعودية الأولى .

وقد يصل ضعف الناحية الأمنية في المنطقة إلى حد يمكن للإنسان المسلم أن يتطاول ليقتل أخاه المسلم وهو في المسجد ، مثل ما حدث عام ١٠٤١هـ حينما

---

(١) ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢١٣ .
البسام ، تحفة ، ورقة ٥٠ .
(٢) إشارة ابن بشر إلى (أهل سدير) لا يعني أن كل أهل المنطقة شاركوا بهذه المعركة ، وهذا من أساليب ابن بشر المتكررة في تاريخه .
(٣) الفاخري ، الأخبار ، ص ٨٦ .
ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢٢١ .
(٤) ابن عيسى ، تاريخ ، ص ٥٢ .

قُتل بعض آل تُميِّم في مسجد القارة[1] ، وهذا يبين غيبة الضمير وضعف الوازع الَديني .

ولم تكن قصة المربوعة إلا تصويراً دقيقاً للحياة السياسية والإدارية والأمنية في منطقة سدير التي تزخر بالكثير من الأحداث المتناقضة التي كانت تعيشها المنطقة قبل الدعوة والدولة ، ويقول ابن بشر عن قصة المربوعة حينما تحدث عن أحداث عام ١١٢٠هـ : «وفيها قتل حسين بن مفيز صاحب التويم البلد المعروف في ناحية سدير ، قتله ابن عمه فايز بن محمد وتولى بعده في التويم ، ثم إن أهل حرمة ساروا إلى التويم وقتلوا فايزاً المذكور وجعلوا في البلد فوزان[2] ، ثم غدر ناصر بن حمد بفوزان فقتله ، فتولى في التويم محمد بن فوزان فتمالأ عليه رجال وقتلوه ، منهم المفرع وغيره من رؤساء البلد وهم أربعة رجال فلم يستقم ولاية لأحدهم فقسموا البلد أربعاً كل واحد شاخ في ربعها فسموا المربوعة أكثر من سنة»[3] . ويعلل ابن بشر السبب في ذكر مثل هذه الحادثة لكي يعرف من اطلع عليها وعلى غيرها من الأحداث في عهد ما قبل الدعوة نعمة الإسلام وفضل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على المنطقة وفضل السمع والطاعة لولاة الأمر ، وأنه لا يمكن إدراك مثل هذه الحقائق إلا بعد الاطلاع على أضدادها ، وأنه على الرغم من صغر هذه البلدة وضعفها فقد تولى فيها أربعة رجال[4] .

وبدراسة الأحداث السابقة واللاحقة لهذه القصة العجيبة يمكن للباحث أن يستنتج ما يأتي :

١ ـ عدم وجود قوة عادلة تقف مع المظلوم حتى تأخذ حقه من الظالم ، ذلك أنه

(١) الفاخري ، الأخبار ، ص ٦٧ ، ابن عيسى ، تاريخ ، ص ٥٢ .
(٢) بياض في الأصل ولعله مفيز (الشبل ، عبد الله بن يوسف ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية ، ب .ط ، مؤسسة الأنوار ، الرياض ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ، ص ٢٥) .
(٣) ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢٢٩ .
(٤) المرجع السابق .

إذا وجدت قوة مجاورة للبلدة فإنها لا تعمل إلا لمصلحتها التي تضعها فوق أي مقياس من مقاييس العدل والرحمة التي نادى بها الإسلام .

٢ ـ يتضح من النص السابق أن إمارة المربوعة قد استمرت أكثر من سنة ، ويتبين ذلك من نص آخر تحدث فيه ابن بشر عن هجوم رئيس جلاجل مع بعض قبائل البادية على التويم ، وذلك عام ١١٤٢هـ فقال : «وأغاروا على بلدة التويم فنهبوها ، وكان معهم عبد الله بن محمد بن فوزان بن زامل ، كان قد جلا من التويم فتزبن (أي التجأ) رئيس جلاجل المذكور ، والذي أجلاه ابن عمه مفيز بن حسن بن مفيز بن زامل فجرى على البلد ما جرى ، وهربت المربوعة الذين تقدم ذكرهم ، فبهذه السابقة وغيرها مما مرَّ يتبين لكل ذي لب نعمة الإسلام والجماعة والسمع والطاعة»[1] . وبذلك اتضح أن حكم المربوعة لبلدة التويم كان لمدة اثنتين وعشرين سنة .

٣ ـ لم يشر هذا النص ولا الذي قبله إلى نوعية العلاقة التي كانت قائمة بين أمراء المربوعة ، وليس من المستبعد أن تكون عدائية[2] ، شأنها بذلك شأن كثير من العلاقات السائدة بين بلدان المنطقة في تلك الفترة .

٤ ـ أن القوى الخارجية لم تستغل مثل هذه الأحداث لغزو منطقة سدير في محاولة لفرض نوع من الولاء السياسي ، وفرض الإتاوات والضرائب ، وربما تغيير بعض القيادات السياسية كما يحصل في العادة .

ونتيجة لهذه الأحداث وغيرها لم تكن السبل بين بلدان سدير آمنة ، فلا يمكن للإنسان أن ينتقل من بلد إلى آخر بأمان ، بل كان كل بلد يتربص بالبلد الآخر ،

---

(١) ابن بشر ، نفسه ، ٢/ ٢٣٩ .

(٢) العريني ، عبد الرحمن بن علي ، الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر الهجري وحتى سقوط الدرعية ، ٩٠١ - ١٢٣٣هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٣هـ ، ص ٥٨ ، وسيشار إليها لاحقاً بكلمة (بادية) .

وما حدث عام ١١١١هـ حينما قدم آل شُقير[١] أهل روضة سدير من العيينة قاصدين بلدتهم ، وكان أهل العودة قد أعدوا لهم كميناً بعد أن رصدوا قدومهم فقتلوهم[٢] ، إلا دليل على ذلك ، ولهذا فقد رتب بعض الفقهاء بعض الأحكام الشرعية نظراً للخوف السائد في السفر بين البلدان[٣] .

وقد سرت الفرقة في البلد الواحد من بلدان سدير ، ففي الروضة مثلاً نرى أن كل أسرة قوية تجعل لها محلة أو منزلة ، وهي بمثابة قرية ليس لها على أجزاء البلدة الأخرى أي سيطرة ، ولذا فقد أفتى بعض علماء سدير بجواز إقامة الجمعة في كل منزلة ، لكونها تحت سلطة أمير واحد على الرغم من أن هذه الأجزاء جميعاً يشملها اسم الروضة[٤] ، كما أشاروا إلى تحريم بيع السلاح على الناس في زمن الفتنة[٥] .

وكون بلدان سدير كغيرها من بلدان نجد تُعد بلداناً صحراوية بشكلها العام فقد كانت هذه البلدان تشكل وحدات منفصلة عن بعضها ، وعن هذا الانقسام ظهرت الفردية السياسية التي أرادتها كل بلدة من هذه البلدان ، والتي كانت في حد ذاتها تشكل دولة مستقلة في الصحراء ، وبهذا يتبين عامل من أهم عوامل التفكك السياسي في المنطقة[٦] .

ويستطيع المؤلف بعد دراسة الأحوال السياسية فى داخل منطقة سدير وعلاقات البلدان فيما بينها أن يلحظ ما يأتي :

١ ـ أن جلاجل كانت أقوى بلدان المنطقة في تلك الفترة ، إذ إنها كثيراً ما تدخلت

(١) آل شقير : من بني العنبر من بني عمرو من تميم ، من أهل روضة سدير (الجاسر ، جمهرة ، ١/ ٤١٤) .
(٢) المنقور ، تاريخ ، ص ٧٥ ، ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢٢٤ .
(٣) المنقور ، أحمد بن محمد ، الفواكه العديدة في المسائل المفيدة ، ط٥ ، شركة الطباعة العربية السعودية ، ب .م ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، ٢/ ٣٦ .
(٤) المنقور ، نفسه ، ١/ ١٣٣ .
(٥) المنقور ، نفسه ، ١/ ١٩٣ .
(٦) أبو علية ، عبد الفتاح حسن ، الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز ، ب .ط ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٣٩٦هـ ، ص ١٢٣ .

في شؤون البلدان الأخرى ، وعملت على تغيير القيادات السياسية في بعضها بما يتفق مع مصالحها .

٢ ـ نعمت المجمعة بشيء من الاستقرار السياسي ، عدا بعض الصراعات على إمارة البلدة بين آل دهيش وآل سيف ، حيث لا تذكر المصادر التاريخية أحداثاً في البلدة مثل ما تذكر عن بقية البلدان الأخرى في المنطقة .

٣ ـ قامت أسرة آل مدلج بدور كبير في الحركة السياسية والعمرانية في منطقة سدير ، كما كانت بلدتهم التويم المنافس القوي لجلاجل .

٤ ـ أن بلدة الحصون عانت أكثر من غيرها من تدخلات البلدان المجاورة في شؤونها ، حيث لم تستقر إمارة البلدة في يد أسرة معينة مدة طويلة كما هي العادة في الغالبية العظمى من البلدان النجدية في تلك الفترة .

جـ ـ علاقة منطقة سدير بالمناطق النجدية الأخرى :

تعاقبت على الإمارات النجدية بشكل عام فترات ضعف وقوة ، ولكن يبدو أن أقوى إمارة ظهرت في المنطقة في فترة ما بعد القرن العاشر الهجري هي إمارة العيينة ، خاصة في عهد أميرها عبد الله بن معمر الذي تولى الإمارة بين عامي ١٠٩٦ ـ ١١٣٨هـ حتى وُصف بأنه لم يذكر مثله في نجد في الرئاسة وقوة الملك والعدد والعدة[١] .

وعلى الرغم من ذلك فإنه من الواضح أن تلك القوة التي وصلتها العيينة لم تصل إلى درجة تمكنها من الإخلال بميزان القوى السياسية والعسكرية في المنطقة لصالحها[٢] ، وتضمن لها نفوذاً مستقراً سواء في منطقة سدير أم في غيرها .

(١) ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢٣٦ .
العثيمين ، نجد ، مجلة الدارة ، ع١ ، ربيع الآخر ، ١٣٩٨هـ ، ص ٢٥ .
(٢) العثيمين ، المرجع السابق ، ص ٢٥ .

وظهرت قوة العيينة على سائر بلدان سدير حينما قام بعض أمراء العيينة بغزو هذه المنطقة لتغيير بعض القيادات السياسية فيها ، وربما تحقيق بعض المكاسب المادية الأخرى وذلك عام ١٠٥٢هـ حيث قام أمير العيينة حينذاك حمد بن عبد الله بن معمر بغزو سدير وعزل أمير روضة سدير رميزان بن غشام التميمي عن إمارة البلدة[١] .

ويرى بعض الباحثين أن خروج ابن معمر إلى روضة سدير كان من أجل إخراج رميزان بن غشام من الحصار الذي فرضه عليه بنو عمه(آل أبو راجح) ، إذ يرون أن علاقة ابن معمر مع رميزان كانت طيبة ، ولا يرون خلافاً بين الجانبين[٢] .

ومن خلال استقراء الأحداث يبدو أن ابن معمر كان يهدف إلى عزل رميزان عن إمارة الروضة ، ربما لأنه يقف في وجه تطلعات ابن معمر في سدير الرامية إلى إيجاد شيء من النفوذ ، ولفرض نوع من السيطرة ، ولا أدل على ذلك من أن رميزان حينما أراد استعادة الإمارة لم يلجأ إلى ابن معمر حليفه حسب بعض الآراء وإنما استنجد بأشراف الحجاز الذين قدموا إلى الروضة لأجل إنقاذ رميزان ، ولنصرته على(آل أبو راجح) ، وعلى هذا يترجح لدى الباحث أن ابن معمر لا تربطه أي صلة وصداقة برميزان وإنما قدم لإقصائه عن إمارة الروضة .

ومهما يكن من أمر فإن غزو بعض أمراء العيينة لمنطقة سدير يكشف لنا عن قوة هذه الإمارة ، ووجود نوع من النفوذ والهيمنة على بلدان سدير ، ولم يكن مقتل آل شقير عام ١١١١هـ على يد أهل العودة بعد قدومهم من العيينة - كما مر - إلا دليلاً على ذلك ، وبما أن آل شقير من أهل الروضة ، وقتلهم كان على يد أهل العودة ، لذا يبدو أن آل شقير من حلفاء آل معمر في المنطقة ، وهذا ما لا يرغب فيه أهل العودة .

---

(١) المنقور ، تاريخ ، ص ٤٥ .
الفاخري ، الأخبار ، ص٦٩ .
ابن عيسى ، تاريخ ، ص ٥٥ ، وقد ذكر ابن معمر أن اسمه أحمد خلافاً للمؤرخين .
(٢) أبابطين ، روضة ، ٢٦ .

ولم تكن بعض الأسر الحاكمة في سدير مكتفية بمناطق نفوذها داخل المنطقة ، بل كان لبعضها تطلعات إلى حكم بعض البلدن النجدية الأخرى ، منتظرة لذلك الوقت المناسب ، وثمة عامل مهم ساعد في ذلك ، وهو القوة التي تتمتع بها بعض بلدان سدير والثقل الذي تمثله بالنسبة إلى البلدان النجدية المجاورة .

وبرزت الزلفي بكونها منطقة جذب لهذه التطلعات بما تعانيه من صراعات داخلية على إمارة البلدة ، حيث كانت إمارتها لآل محدث من بني العنبر بن عمرو من تَميم فأخذها منهم آل راشد من الفراهيد من الأساعدة من الروقة من عتيبة ، ولم يكن لآل محدث بُدٌّ من استعادة الإمارة فاستنجدوا بآل مدلج زعماء حرمة الذين وجدوها فرصة مناسبة لتوسيع مناطق نفوذهم فغزوا الزلفي عام ١٠٩٨هـ واستطاعوا إخراج الفراهيد من البلدة والاستيلاء على الإمارة فيها ، واستمر حكم آل محدث وحلفائهم آل مدلج للزلفي حتى عام ١١١٣هـ ، حيث استطاع الفراهيد استرداده منهم[١] .

وفي عام ١١٢٨هـ دخلت المجمعة طرفاً منافساً على حكم الزلفي ، وربما كان ذلك بإيعاز من آل محدث انتقاماً من الفراهيد حيث خرج أمير المجمعة غازياً الزلفي فاستولى على إمارة البلدة دون مقاومة من الفراهيد الذين أدركوا قوة المجمعة فخرجوا من البلدة ، ولكن هذا الاستيلاء لم يكن موفقاً ، ويُعبر المؤرخون عن ذلك بقولهم : «ولم يحصل على طائل» أو «لم يحصل على شيء»[٢] ، ولا تحدثنا المصادر عن المدة التي حكم فيها أمراء المجمعة الزلفي .

---

(١) ابن ربيعة ، تاريخ ، ص ٨١ .
الفاخري ، الأخبار ، ص ٩٠ .
ابن بشر ، عنان ، ٢/ ٢٢٥ .

(٢) ابن ربيعة ، تاريخ ، ص٨٥ .
الفاخري ، الأخبار ، ص ٩٦ .
ابن عيسى ، تاريخ ، ص ٩١ .
البسام ، تحفة ، ورقة ٦٦ .

د ـ علاقة منطقة سدير بالقوى السياسية خارج نجد :

تعرضت منطقة سدير لغزوات القوى السياسية من خارج نجد ، ومنها غزوات الأشراف وبني خالد ، فحظيت المنطقة بنصيب وافر من غزوات الأشراف لنجد ، حيث كان من أهم ما يقومون به هو تأمين الطرق لقوافل الحجاج الوافدين إلى مكة ، ومن المعلوم أن قسماً منها يمر بالأراضي النجدية ، ومنها منطقة سدير[1] إضافة إلى الحصول على الأموال والإتاوات السنوية .

وتحت هذه الأسباب والذرائع قام أشراف مكة بغزو نجد منذ عام ٩٨٦هـ ، وكانت غزواتهم لنجد غير محددة الاتجاه والأهداف في بعض الأحيان ، لأن الهدف الرئيس هو غزو أكبر عدد ممكن من بلدانها ، وقد تكون أحياناً موجهة إلى بلدة معينة ، إما لقطع أهلها الميرة عن مكة أو أن أهلها تعرضوا لقوافل الحجاج[2] ، وقد يكون الهدف من الغزو الحصول على الإتاوات والضرائب .

وبما أن البلدان النجدية عادة لا تعتدي على قوافل الحجاج أو التجارة فإنه من غير المحتمل أن تكون حماية تلك القوافل سبباً كبيراً في غزو الأشراف لنجد ، ومن هنا فإن الهدف في الغالب تأديب البلدان التي لا تفي بالتزاماتها لأولئك الأشراف ، أو تحاول الثورة ضد تسلطهم[3] .

وقد كان هناك إدراك من أهل سدير لقوة الأشراف ، وتأثيرهم في الأوضاع السياسية في المنطقة ، نجد ذلك واضحاً حينما التجأ رميزان بن غشام إلى شريف مكة زيد بن محسن[4] الذي تربطه به - على ما يبدو - علاقات صداقة ،

---

(١) عبد الرحيم ، تاريخ ، ١/ ١٢٩ .
(٢) العريني ، بادية ، ص ٤٧ .
(٣) ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٣٠٤ .
العثيمين ، عبد الله بن صالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ب .ن ،ب . م ، ١٤٠٤هـ ، ١/ ٣٥ .

(١) هو الشريف زيد بن محسن بن حسن بن أبي نمي ، ولد بمكة عام ١٠١٤هـ وتولى إمارتها عام ١٠٤١هـ بالاشتراك مع الشريف محمد بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي ، ولم يكن الوالي العثماني على اليمن راضياً عنهما فدارت بينهم معركة في شعبان عام ١٠٤١هـ قتل فيها كثير من الأشراف من بينهم==

وطلب منه مساعدته في إعادته إلى إمارة الروضة فوعده زيد خيراً ، فجاء عام ١٠٥٧هـ إلى نجد ونزل روضة سدير ، وقتل أميرها محمد بن ماضي بن محمد ابن ثاري التميمي ، وولى عليها رميزان بن غشام ، وأجلى عنها بعض الأسر المعارضة لتدخل الأشراف كآل (أبو راجح)[١] ، وبهذا يتبين أن الهدف الأول للشريف زيد في نجد يتمثل في فرض نوع من السيادة له في سدير التي كانت بمثابة القلب النابض في نجد في تلك الفترة كما مر .

وفي عام ١٠٦٩ هـ خرج الشريف زيد بن محسن مرة أخرى إلى نجد ونزل في التويم ، وقام ببعض الأعمال التي تؤكد وجود شيء من هيمنة الأشراف على المنطقة ، وعَبَّر عن ذلك ابن بشر بقوله : إن الشريف زيداً «قَدَّم وأخر وأخذ وأعطى»[٢] . وهذا يدل على أثر هذه الغزوات المباشر في سدير ، وإن تعبير المؤرخين النجديين عن معاملة الأشراف لهذه البلدان وأهلها بقولهم : «وفعلوا من القبح والفساد[٣] ما لا يعلمه إلا الله» ، و «وفعلوا الأفاعيل» و «فعلوا القبح والفساد» ليوحي بالقسوة في المعاملة[٤] ، وكثرة الجرائم التي يرتكبها الأشراف حين الغزو ، ولا سيما بعد الانتصار على أهل المنطقة .

ونتيجة لضعف بلدان سدير ونجد بشكل عام فإنه مما لا شك فيه أن النصر كان حليف الأشراف في غزواتهم للمنطقة ، وأن النزاعات الأسرية والتنافس على الإمارة بالإضافة إلى الفرقة والاختلاف الذي تعيشه بلدان المنطقة كان عاملاً مهماً

== الشريف محمد بن عبد الله ، ودخل الوالي العثماني مكة وولى حاكماً من قبله هو الشريف نامي ابن عبد المطلب ، وخرج زيد بن محسن إلى مصر ، فأمده الوالي العثماني هناك بقوة عسكرية ، وخلعة سلطانية ، واستطاع أن يسترد الحكم من نامي ومن معه ، وكان الشريف زيد من أكثر أشراف الحجاز نشاطاً في نجد ، توفي عام ١٠٧٦هـ أو السنة التي تليها (ابن ربيعة ، تاريخ ، ص ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٦ من حاشية المحقق . دحلان ، أحمد زيني ، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ١٣٠٥هـ ، ص ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٩) .

(١) ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢٠٨ .

(٢) ابن بشر ، نفسه ، ٢/ ٢٠٩ .

(٣) ابن بشر ، نفسه ، ٢/ ٢٠٩ ، ابن عيسى ، تاريخ ، ص ٧٠ ، الفاخري ، الأخبار ، ص ٧٢ .

(٤) العريني ، بادية ، ص ٤٨ .

في نجاح غزوات الأشراف .

ولتأكيد أهمية منطقة سدير لدى الأشراف نجد أن الشريف سعد بن زيد[1] قام بغزو سدير عام ١١٠٩هـ ونزل الروضة ، ثم تنقل في المنطقة فنزل في قرى جلاجل ، وسجن أمير الروضة ماضي بن جاسر التميمي ، ثم ارتحل إلى الغاط[2] ، وعمل على بث هيبة الأشراف في المنطقة .

ويبدو أن الأشراف يدركون تماماً أن تحقيق أهدافهم في سدير لم يكن إلا بشكل مؤقت ، وأن تأثيرهم في ترتيب الأوضاع في المنطقة لم يكن إلا يسيراً ، ذلك أن المنطقة بشكل عام لم تكن مغرية للبقاء فيها ؛ لذا فإنه من المؤكد أن المنطقة لم تشهد نفوذاً دائماً للأشراف ، وانتهت غزوات الأشراف بشكل واضح مع بداية العقد الثاني من القرن الثاني عشر الهجري .

بعد تراجع نفوذ الأشراف في المنطقة بدأ نفوذ بني خالد في الظهور والمنافسة على بث نوع من الهيمنة والنفوذ في سدير وغيرها في الأراضي النجدية ، ومضى بنو خالد منذ عام ١٠٨١هـ يحاولون مد نفوذهم إلى أجزاء من المنطقة ، وقد وصلت قوات بني خالد إلى سدير عام ١٠٩٨هـ حينما هاجموا بعض القبائل في الحاير المعروف بحاير سبيع في العارض ، ثم أغاروا على هذه القبائل

(١) هو الشريف سعد بن زيد بن محسن بن الحسن بن أبي نمي ، تولى شرافة الحجاز بعد وفاة والده عام ١٠٧٧هـ بمشاركة أخيه أحمد ، وقد وقعت بينهما وبين الحجاج فتنة كادت تقضي على شرافتهما فخرجا عن مكة فعاد الشريف أحمد عام ١٠٩٥هـ ، ثم عاد سعد عام ١١٠٣هـ فتولى إمارتها بعد وفاة أخيه ، ثم أقصي عنها ولكنه استطاع استعادتها عام ١١٠٦هـ ، واستمر في الإمارة حتى عام ١١١٣هـ حيث تنازل لابنه سعيد فثار الأشراف على سعيد فنهض سعد وقاتلهم حتى قتل في عام ١١١٦هـ (دحلان ، خلاصة ، ص ٨٠ ، ٨٥ ، ١١٩ . الزركلي ، الأعلام ٣/ ٨٥) وذكر ابن بشر الشريف باسم سرور بن زيد خلافاً لمؤرخي نجد ، ويبدو أن هذا وهم منه (ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢٢٣) .

(٢) المنقور ، تاريخ ، ص ٧٣ .
ابن ربيعة ، تاريخ ، ص ٧٩ .
ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢٢٣ .

مرة أخرى في صيف العام نفسه في حائر المجمعة ، وانتصروا عليهم انتقاماً منهم لاعتدائهم على قوافلهم التجارية في الأراضي النجدية[1] .

وكان لدى بعض من أهالي سدير إدراك في تلك الفترة لنفوذ بني خالد وتأثيرهم في مجريات الأحداث في نجد ، وأشار إلى ذلك رميزان بن غشام في قصيدته التي أرسلها إلى أخيه وهو في الأحساء فقال :

براك بن عريعر[2] امضا خالد   باسٍ وأكرمهـا يـد ومناسـبا

إلى أن قال :

فعمهم لي بالسلام مضاعف   لشيوخها وكبارها وصغارها[3]

ويمكن للباحث بعد دراسة علاقات أشراف الحجاز وبني خالد مع منطقة سدير أن يلحظ ما يأتي :

١ ـ أن نفوذ الأشراف في منطقة سدير وغزو بني خالد لها لم يؤد إلى الاستقرار السياسي في المنطقة فالحروب بين بلدان سدير استمرت قائمة ، والصراعات على السلطة ظلت مستمرة ، والمناوخات[4] بين قبائلها المختلفة لم تتوقف .

٢ ـ أن غزو بني خالد لسدير كان موجهاً إلى قبائل البادية المقيمة في المنطقة ، ولم يتعرض بنو خالد إلى بلدان سدير بسوء .

---

(١) ابن بشر ، نفسه ، ٢/ ٢١٨ .

(٢) هو براك بن غرير (أو عريعر) بن عثمان بن مسعود من آل حميد ، شيخ بني خالد أسس إمارة بني خالد في الأحساء بعد أن أخرج منها العثمانيين عام ١٠٨٠هـ تقريباً ، وهزم قبيلة المنتفق عام ١٠٨١هـ ، وقام بغزوات عدة على نجد ، وتوفي عام ١٠٩٣هـ . للاستزادة انظر : (ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٨ ، خزعل ، حسين خلف ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ط٣ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ، ص ٢٥٦ . الوهبي ، عبد الكريم بن عبد الله ، بنو خالد وعلاقتهم بنجد ، ١٠٨٠ - ١٢٠٨هـ/ ١٦٦٩ - ١٧٩٤م ، ط١ ، دار ثقيف للنشر ، الرياض ، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م ، ص ١٧٠ - ١٧٦) .

(٣) الحاتم ، خيار ١/ ١١٦ ، ١١٤ ، ويشير الشاعر هنا إلى قوة براك بن غرير وكرمه .

(٤) المناوخات ، مأخوذة من إناخة الإبل للحرب ، وهو تعبير محلي استخدمه بعض المؤرخين كالبسام في التحفة وغيره (الجاسر ، جمهرة ، ٢/ ٧٨٩) .

٣ ـ لم يعمل الأشراف على تثبيت نفوذهم في سدير بوضع حامية عسكرية تؤكد هيبتهم وتحمي نفوذهم ، وتعمل على تثبيت الأمن والاستقرار في المنطقة .

٤ ـ أن تدخل الأشراف في الشؤون الداخلية لبلدان سدير زاد من حدة الصراعات بين الأسر المتنافسة على الإمارة في بعض بلدانها .

٥- أرهقت غزوات الأشراف منطقة سدير بالإتاوات والضرائب ، وأدت إلى زيادة الأعباء الاقتصادية .

هـ ـ علاقة منطقة سدير بقبائل البادية :

كانت لمنطقة سدير موقعها الخاص في منطقة نجد من الناحية السياسية قبل قيام الدعوة والدولة السعودية الأولى ، إذ يرى المطلع على المصادر التاريخية ذلك بشكل جلي ، ولعل لتوسطها بين مختلف الأقاليم النجدية أثراً بارزاً في ذلك .

وإن التاريخ السياسي للمنطقة يحدثنا عن الكثير من الغارات والغزوات التي تتعرض لها الحاضرة من البادية ، بل وقبائل البادية فيما بينها ، وغالباً ما يصاحب ذلك تحالفات بين تلك القبائل فتتحالف القبيلة الضعيفة مع القبيلة القوية رغبة في النهب والسلب ، وتكون العلاقات بين هذه القبائل عدائية أحياناً[1] فتنشأ عن ذلك مقاتل وحروب قد تكون الحاضرة من ضحاياها .

وقد يحصل تعاون بين البادية والحاضرة حينما تقوم البادية بتأجير إبلها للحاضرة لاستخدامها طيلة ثلاثة أشهر لسقيا زروعها لقاء كمية من القمح

(١) بيرين ، جاكلين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدري قلعجي ، ب .ط ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ب .ت ، ص٢٧٨ .

والتمر[١] ، ولكن هذا كله لايمنع من حدوث المعارك أو المناوخات بين قبائل البادية والبلدان النجدية .

وأهم القبائل والأفخاد التي كان لها دور في منطقة سدير في تلك الفترة عنزة ، والظفير[٢] ، والفضول[٣] ، وحرب ، والشبول[٤] ، وآل كثير[٥] ، وآل مغيرة[٦] .

ولإبراز الأثر الذي أحدثته غارات الأفخاذ والقبائل البدوية في بعضها أو بلدان سدير يمكن عرض بعض الأمثلة على ذلك :

في عام ٨٧١هـ أغارت قبيلة عنزة على قبيلتي آل كثير وسبيع في منطقة سدير ، وبعد قتال شديد استطاعت قبيلة عنزة أخذ أموالٍ طائلة من هاتين القبيلتين ، ونتيجة لتحالفهما بعد الهزيمة استطاعتا إدراك عنزة وهزيمتها بعد قتال شديد واسترداد الأموال منها[٧] .

(١) بيرين ، نفسه ، ص ٢٧٩ .

(٢) الظفير : يرجعها كثيرمن النسابين إلى قبيلة لام الطائية ، وتتكون من مجموعة أحلاف عدنانية وقحطانية ، والظفير فخذان ، البطون وزعامتهم لآل سويط ، والمصمدة وزعامتهم لابن ظاهر (القلقشندي ، نهاية ، ص ٢٩٩ . الحقيل ، كنز ، ص ١٩٠ ، ١٩١) .

(٣) الفضول : بطن من لام الطائية ، تنسب إلى فضل بن ربيعة الطائي ، وهي قبيلة كبيرة ، بدأ ظهورها منذ القرن السابع في نجد ، وهاجر قسم كبير منها إلى العراق واستقر هناك ، ومن بقي منهم في نجد تحضر ، وانقطع ذكرها بوصفها قبيلة بدوية في نجد منذ القرن الثاني عشر (البسام ، علماء ، ٣/ ٧٠٩ . الحقيل ، كنز ، ص ١٨٨) .

(٤) الشُبول : فخذ من قبيلة بني سليم الذين كانت بلادهم حول المدينة النبوية ، ثم دخلت فروع كثيرة منهم في قبيلة حرب ، ويوجد قسم من الشبول في البرود في منطقة السرّ ، ومن الشبول آل ناهض ، وآل جاسر ، وآل راشد ، وآل مشوح (الجاسر ، جمهرة ، ١/ ٤٠٢) .

(٥) آل كثير : قبيلة كبيرة متفرعة من قبيلة بني لام الطائية ، يقطنون في سافلة نجد ، والعمارية وأبا الكباش حول وادي حنيفة المشهور ، نزحت باديتهم إلى العراق واستقرت هناك ، وبقيت حاضرتهم متفرقة في بلدان نجد ، وبعد أن رحل قسم كبير منهم إلى العراق ضعف من بقي منهم في نجد ، وانضموا إلى الظفير في آخر القرن الحادي عشر الهجري ، ومنهم آل غسان ، وآل نبهان (البسام ، علماء ، ٣/ ٨٢٢) .

(٦) آل مُغيرة : فرع كبير من فروع الفضول من طيء ، ونظراً لقوة آل مغيرة فقد انضوت تحت هذه القبيلة عدد من القبائل المختلفة النسب ، وقد بدأت هذه القبيلة في الانتشار في نجد منذ القرن السابع أو الثامن ، و بلغت قوتها في القرن التاسع (الجاسر ، جمهر ، ٢/ ٧٨٧, ٧٨٨) .

(٧) البسام ، تحفة ، ورقة ٢٠ .

وفي عام ٨٨٨هـ أغارت قبيلة الظفير على بلدة التويم ، واستطاعت أن تأخذ أغنام أهلها ، كما أخذت قبيلة آل مغيرة قافلة لعنزة في سدير[١] .

وفي عام ٨٩٤هـ استولت عنزة على قافلة للفضول في سدير ونهبتها[٢] ، ويبدو أن النصف الثاني من القرن التاسع قد شهد ازدياد قوة عنزة واتساع نشاطها في سدير بشكل خاص .

وفي عام ٩٠١هـ أغار آل كثير على بلدة حرمة واستولوا على أغنام أهلها ، وساقوا معهم رعاة الغنم حتى لا يستنصروا أهل البلدة ، ولكن أحد الحطابين شاهدهم حين أخذهم الغنم فأخبر أهل البلدة بما جرى من آل كثير ، ويبدو أن أهل حرمة لم يكن لديهم قوة كافية لاستعادة أموالهم من عدوهم فما كان منهم إلا أن استنصروا بغزو من عنزة صادف وجوده في البلدة في هذه الأثناء ، ولأن العداوة والثارات القديمة موجودة بين عنزة وآل كثير فقد خرج غزو عنزة مع أهل حرمة واستطاعوا اللحاق بآل كثير ، وبعد قتال شديد استطاعوا هزيمة آل كثير ، واسترجاع أموال أهل حرمة بعد أن قتلوا منهم رجالاً كثيراً[٣] .

وفي عام ٩٣٨هـ قام الفضول بالاستيلاء على قوافل عنزة في سدير ، ويبدو أن الفضول اختلفوا فيما بينهم على هذا العمل فثارت بينهم معارك وقتل بعضهم بعضاً ، ولأن آل غزى (فرع من الفضول) كانوا على ما يبدو من أكبر المعارضين لهذا الهجوم فقد قاموا بإرجاع بعض أموال عنزة[٤] .

ولم تكن غارات البادية في سدير على البلدان فقط بل أصبحت تتعدى ذلك إلى نهب القوافل التجارية القادمة إلى سدير ، مثل ذلك ما حصل عام ٩٦٩هـ حينما أخذت عنزة قافلة كبيرة لأهل الوشم وسدير بالقرب من سدير بعد

---

(١) البسام ، نفسه ، ورقة ٢٨ .
(٢) البسام ، نفسه ، ورقة ٢٩ .
(٣) البسام ، نفسه ، ورقة ١٦ .
(٤) البسام ، نفسه ، ورقة ٢٢ .

قدومها من البصرة محملة بالأموال الطائلة[١] .

وفي عام ٩٨٠هـ أخذت عنزة قوافل الظفير في سدير ، وقتلوا بعضاً من شيوخ الظفير المرافقين لهذه القافلة[٢] .

وفي عام ١٠٠٩هـ أغارت قبيلة عنزة على آل نبهان من آل كثير في سدير ، وأخذوا ما معهم من أموال[٣] .

ومن أهم الغارات البدوية على بلدان سدير ما قامت به قبائل الشبول عام ١٠٦٣هـ حينما أغاروا على أهل التويم ، واستاقوا أغنامهم ، ولأن الشبول قد توقعوا خروج أهل التويم لاستعادة أموالهم فقد أعدوا لهم كميناً ليكون لهم بالمرصاد ، وبطبيعة الحال خرج أهل التويم بأثرهم فاشتبكوا بقتال عنيف مع الذين أخذوا الأموال ، وفي هذه الأثناء خرج الكمين على أهل التويم فانهزموا وتراجعوا إلى بلدتهم فتبعهم الشبول ووقع بينهم قتال شديد ، وخسر أهل التويم عدداً كبيراً من الرجال والأموال[٤] ، وتتضح أهمية هذه المعركة بالخطة الحربية الناجحة التي اتبعها الشبول ، وكذلك الخسائر الطائلة التي مُني بها أهل التويم حيث قتل عدد من رجالهم ونهبت أسلحتهم ، وبهذا يتبين أنها من أهم معارك بلدان سدير مع البادية في تلك الفترة .

وقامت قبيلة عنزة بالإغارة على بلدة عشيرة[٥] ، وتخريبها بقطع النخيل ، وحصد الزروع ، وتدمير الأسوار ، كما قتل من الفريقين عدد كبير وذلك عام ١٠٩٩هـ[٦] .

---

(١) البسام ، نفسه ، ورقة ٢٧ .
(٢) البسام ، نفسه ، ورقة ٣٢ .
(٣) البسام ، نفسه ، ورقة ٣٢ .
(٤) البسام ، نفسه ، ورقة ٣٥ .
(٥) ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢٠٨ .
المنقور ، التاريخ ، ص ٤٩ .
البسام ، تحفة ، ورقة ٤٥ ، ابن عيسى ، تاريخ ، ص ٥٩ .
(٦) عُشَيْرة ، إحدى بلدان سدير القديمة ، وأمراؤها هم آل ناصر ، تقع قرب طريق الرياض سدير القصيم السريع (ابن خميس ، معجم اليمامة ، ٢/ ١٥٩) .

وفي عام ١١١٨هـ قامت عنزة بطرد ابن سويط[١] زعيم قبائل الظفير ومن معه من سدير ، ثم التقت قبيلة عنزة مع الظفير في معركة قرب الدهناء ، لم تذكر المصادر التاريخية نتيجتها ، إلا أنه يفهم من بعض النصوص التي أوردها ابن بشر وغيره أن الغلبة كانت للظفير[٢] .

وقامت بعض قبائل البادية في التدخل في الصراعات السياسية حول السلطة في بعض بلدان سدير ، مثل ذلك ما حدث عام ١١٤٢هـ حينما لجأ إلى جلاجل عبد الله بن حمد المدلجي أمير التويم الذي أُخرج عن إمارة البلدة ، واستنجد بأهل جلاجل الذين ساروا معه بمساعدة من شهيل بن سويط رئيس الظفير الذي سار معهم بقومه ، فلما وصلوا إلى البلدة استولوا عليها ، وأعادوا عبد الله المدلجي إلى إمارتها ، ونهبوا كثيراً من بيوتها[٣] .

وبعد هذا العرض يمكن استنتاج ما يأتي :

١ ـ أن منطقة سدير كانت مصدراً مهماً لما تحتاجه البادية من تمور وقمح ، وسوقاً رائجة لتصريف منتجات البادية من الأصواف والأقط وغيرها ، ولهذا فهي ملتقى لعدد كبير من القبائل البدوية التي تتصادف كثيراً في فصل الصيف غالباً .

٢ ـ تعد قبيلة الظفير من القبائل التي اتسع نشاطها في سدير قبل الدعوة السلفية والدولة السعودية ، إذ إن لها نصيب الأسد سواء في المناوخات مع القبائل البدوية الأخرى ، أم الهجوم والإغارة على بلدان سدير .

٣ ـ أن البدو في أغلبهم لا يسمحون للحاضرة أن يعيشوا على أراضيهم أو يمروا بها إلا بعد الدخول في حمايتهم بعد دفع أموال للقبيلة ، ويحاول الحضر في كثير

(١) يبدو أنه شهيل بن سويط المتوفى عام ١١٤٤هـ (ابن عيسى ، تاريخ ، ص ١٠١) .
(٢) ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢٢٨ .
(٣) ابن بشر ، نفسه ، ٢/ ٢٣٩ . ابن عيسى ، تاريخ ، ص ١٠١ ، ١٠٢ .

من الأحايين تعديل هذه المطالب لصالحهم[1] ، وربما يقوم الحضر باستئجار أفراد من جميع القبائل التي يمرون عليها في طريقهم فيكون وجود هذا الفرد من هذه القبيلة مانعاً من الهجوم عليها .

٤ ـ عانت منطقة سدير أشد المعاناة من غارات قبائل البادية على بلدانها مما أدى إلى اضطراب الاستقرار الأمني ، كما عانت من العبء الاقتصادي الذي تحدثه هذه القبائل في المنطقة بنهبها القوافل وأخذ الأغنام والماشية .

٥ ـ أسهمت بعض قبائل البادية بترتيب الأوضاع السياسية في بعض بلدان سدير كما فعلت قبيلة الظفير حينما تدخلت في إعادة أمير التويم إلى الإمارة .

٦ ـ كان قيام التحالفات القبلية بين قبائل البادية الصغيرة والكبيرة لحماية بعضها من القبائل الأخرى وانهيار هذه التحالفات القبلية سبباً مباشراً في الحروب في المنطقة .

٧ ـ كانت لمناوخات قبائل البادية وغاراتهم على بلدان سدير أبلغ الأثر في حياة السكان ، إذ يمكن عدُّها عاملاً مهماً من عوامل الطرد السكاني من سدير ، سواء كان السكان من الحضر أم البدو ، ذلك أن تنافس القبائل على المراعي المحددة في فترات القحط يضطر بعض القبائل إلى النزوح إلى مناطق أخرى .

---

(١) بيرين ، اكتشاف ، ص ٢٧٨ .

الحالة العلمية والدينية:

أولاً - الحالة العلمية :

أ - توطئة :

كانت الأوضاع العامة في المنطقة ذات أثر بالغ في النشاط العام للسكان ، ذلك أن سوء الأوضاع أدى إلى انشغال الناس في البحث عن لقمة العيش ، وعدم قدرة الغالبية العظمى منهم على التعليم ، وعلى الرغم من وجود بعض فرص التعليم التي كانت متاحة لحاضرة سدير - تبعاً لنجد - إلا أن المعوقات الكثيرة قد صرفت قسماً كبيراً من أبناء المنطقة عن الاتجاه إلى التعليم ، إذ يحتاج الأب إلى ابنه ليساعده في تجارته أو زراعته أو أي حرفة أخرى يمتهنها الأب ، ولا سيما أن العادة قد جرت في المنطقة أن يخلف الابن أباه في مهنته ، والآباء الذين لا يحتاجون إلى مساعدة أبنائهم لهم في أعمالهم ربما لا يستطيعون دفع الأجور اللازمة للتعليم ، ولم تكن بادية سدير بطبيعة الحال بأحسن حظاً من الحاضرة ، بل ربما كانت أسوأ بكثير بسبب طبيعة حياتهم التي تعتمد على التنقل والترحال طلباً للماء والكلأ ، وينعدم التعليم لديهم ما عدا حفظهم لشيء من الشعر الشعبي ، وبعض الأحداث التاريخية ذات العلاقة بقبيلتهم ، وربما اكتسب بعضهم عن طريق الممارسة والتجربة شيئاً من الخبرة في العلاج الشعبي ، وعُرف عن البادية تعلمهم بعض الظواهر الفلكية[1] ومواقع النجوم لتساعدهم في تنقلاتهم ولا سيما في الليل .

ومهما يكن من أمر فإن مؤلفات علماء المنطقة قبل الدعوة[2] تدل على وجود حركة علمية نشطة ، وتدل وثائق الأحوال الشخصية النجدية المنشورة على

(١) البسام ، أحمد بن عبد العزيز ، الحياة العلمية في نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٣هـ ، ص ١٥ ، ١٦ .

(٢) انظر مثلاً مجموع المنقور .

وجود هذه الحركة العلمية قبل منتصف القرن الثامن الهجري (العقد الخامس من القرن الرابع عشر الميلادي)[1] .

ب- **التعليم الداخلي** :

وهو ما يتلقاه المتعلم داخل بلدته ويجمع فيه الطالب بين التعليم الأولي والتعليم المتقدم ، ولم يكن التعليم بنوعيه ميسوراً لأبناء المنطقة كافة ، بل كان مقصوراً على الفئة القليلة من الناس الذين تسمح لهم ظروفهم الاقتصادية بالاستغناء عن أبنائهم وقت الدراسة ، وبالقدرة على دفع الأجرة اللازمة للتعليم[2] ، وبهذا يتبين أن الأسر الميسورة الحال هي التي يمكن لها تعليم أبنائها ، وهذا بطبيعة الحال يسري على المناطق النجدية كافة .

ومن أهم أهداف التعليم الأولي رغبة أولياء الأمور في رفع الجهل عن أبنائهم بتعليمهم الطهارة ، والصلاة ، ومعرفة قراءة القرآن ، وحفظ ما تيسر منه ، إذ إن الدافع الديني هو المؤثر في دفع كثير من الأسرالقادرة إلى إلحاق أبنائها بالتعليم ، بالإضافة إلى ذلك يتعلم التلميذ بعض العلوم المساعدة له في حياته كالحساب .

ولا تنتهي هذه المرحلة بإعطاء التلميذ أي مؤهل ، ويكون مكان التعليم إما في المسجد خاصة إذا كان المعلم هو إمام المسجد ، أو يكون في قسم من بيت المعلم[3] ، أو ربما أوقف أحد المحسنين بيته ليكون مدرسة لطلبة العلم في المنطقة كما فعل الشيخ سيف العتيقي[4] الذي قال عنه أحد المؤرخين : إنه «وقف كتباً

(١) المبارك ، عبد العزيز ، «وثائق الأحوال الشخصية من الناحية التاريخية» ، مجلة العرب ، ج١ ، س٢ ، الرياض ، رجب ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م ، ص ٥٨ .

(٢) الشبل ، عبد الله ، «التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب» ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء ، ع٢ ، س٢ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٢- ١٤٠٣هـ ، ص ٥٠٧ .

(٣) الشبل ، نفسه ، ص ٥٠٩ ، ٥١٠ .

(٤) هو الشيخ سيف بن محمد بن أحمد العتيقي ، أصل أسرته من بلدة حرمة في سدير ، رحل بعضهم إلى الأحساء والزبير لطلب العلم فهو من بيت علم ، له شهرة في الفضل والصلاح كما يقول ابن حميد ، وقد وقف كتباً نفيسة ولا يعلم متى توفي إلا أنه يبدو أنه لم يدرك الدعوة (ابن حميد ، السحب ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ . البسام ، علماء ، ١/ ٣٢٦) .

نفائس . . . وسمعت أنه في سدير مدرسة من أوقاف سيف المذكور والذي قبله ووقف فيها كتباً جمة ونخلاً تصرف غلته للطلبة»[١] ، وربما استؤجر بيت ليكون مدرسة .

ولم يكن للمعلم أجر محدد ، إذ في الغالب لا يشترط مقداراً محدداً ، وتكون الأجرة في أحيانٍ كثيرة محددة بالمواسم الزراعية كحصاد القمح ، أو صرم النخيل ، أو بالمناسبات الدينية كزكاة الفطر في آخر رمضان فيعطى المعلم شيئاً منها ، وربما أعطي بعض الهدايا في أيام العيد من بعض الأسر الغنية[٢] ، كما يقوم بعض المعلمين بالتعليم ابتغاء وجه الله تعالى .

ومن دلائل حب الخير لدى فئة كبيرة من الأهالي في سدير وجود أوقاف في المنطقة يخصص ريعها أو جزء منه للإنفاق على هذه المدارس بما فيها من معلمين وتلاميذ ، ولكن هذه الأوقاف ربما لا تكون في الغالب كافية للإنفاق على المدارس ، مما يجعل مشاركة أولياء أمور التلاميذ في دعمها أمراً لا بد منه[٣] .

والغالبية العظمى من التلاميذ يقتصرون على علوم الضرورة في أقصى حدودها ، إلا أن بعضاً من الطلبة النابهين لا يكتفون بما حصلوا عليه من العلم في بلدانهم فيسعون إلى الرحلة لطلب العلم لينتقل التلميذ بذلك إلى مرحلة أخرى من التعليم ، وهي مرحلة التعليم المتقدم ليتولى فيما بعد بعض المناصب المهمة كالقضاء والإفتاء .

جـ - الرحلات العلمية من سدير إلى المراكز العلمية في نجد :

كان للحالة السياسية السيئة واضطراب الأمن في سدير أثر بالغ في الحد من الانتقال من بلد إلى آخر ، إذ انعدم الأمن وتفشى السلب والنهب بين القبائل ،

---

(١) ابن حميد ، السحب ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٢) الشبل ، التعليم ، ص ٥٠٧ .

(3) Mutawa, Abdullah, the Ulama of Najd From the Sixteenth century to the mid-Eighteenth Century Degrex of Doctor of California, Losangeles, 1989. P. 324.

وأصبح قطع الطريق على القوافل أمراً غير مستغرب ، كما أن الظروف الاقتصادية قد أدَّت دوراً بارزاً في الحد من التعليم المتقدم الذي انحسر في فئة قليلة من طلبة العلم في سدير ممن توافرت لديهم القدرة المالية والرغبة في مواصلة التعليم .

ومن المعروف أن أشيقر هي المركز العلمي الأول في نجد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ومن هنا فقد كانت مقصد طلاب العلم من سائر المناطق النجدية ، ومن أبرز من رحل إليها لطلب العلم من سدير الشيخ أحمد بن شبانة الوهبي التميمي الذي ولد في المجمعة وتلقى فيها مبادئ القراءة والكتابة ، ثم ارتحل إلى أشيقر فأخذ العلم عن الشيخ أحمد القصير[1] ، وأخذ أيضاً عن بعض علماء أسرته في علم الفقه حتى صار العالم الأول في المجمعة في زمانه ، وتتلمذ على يديه بعض أبناء أسرته وغيرهم ، ويعدّ الشيخ أحمد من علماء النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري[2] ، ومن طلبة العلم في سدير الذين رحلوا إلى أشيقر الشيخ عبد الله بن عضيب[3] الذي تتلمذ على الشيخ أحمد القصير .

---

(١) هو الشيخ أحمد بن محمد بن حسين الشهير بالقصير الوهبي التميمي ، ولد في بلدة أشيقر فتتلمذ على علمائها حتى مهر في الفقه وذاع صيته ، وكانت تأتيه الأسئلة من بعض البلدان فيجيب عنها إجابات سديدة ، من أبرز مشايخه الشيخ سليمان بن علي جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وحينما حاصر الشريف سعد بن زيد أشيقر عام ١١٠٧هـ في شهر رمضان أفتى الشيخ أحمد لأهلها بالفطر ليحصدوا زروعهم بالنهار خشية من استيلاء الشريف عليها ، ومن أبرز تلاميذه الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب ، وتوفي الشيخ أحمد في أشيقر عام ١١٢٤هـ (ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢٢٢ . ابن حميد ، السحب ، ص ٩٥ . البسام ، علماء ، ١/ ١٦٧ - ١٦٩) .

(٢) البسام ، نفسه ، ١/ ١٨٠ - ١٨١ .

(٣) هو عبد الله بن أحمد بن عضيب التميمي ، ولد في بلدة روضة سدير ، وبدأ بطلب العلم فيها ، ثم ارتحل إلى أشيقر وقرأ على الشيخ أحمد القصير حتى مهر في الفقه والفرائض وقرأ على غيره ، ثم انتقل إلى بلدة المذنب ، ومنها انتقل إلى عنيزة فتعلم على يديه عدد كبير من طلاب العلم من القصيم وسدير ، بل إنه أعانهم بما يملك ، ولذا فهو رائد النهضة العلمية في القصيم ، وقد راسله الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ولكن لا يعرف موقفه من الدعوة لأنه ربما توفي قبل انتشارها ، وولي قضاء عنيزة عام ١١١٠هـ وألّف رسالة في تحريم الدخان ، من أبرز تلاميذه الشيخ منصور بن تركي ، والشيخ صالح الصائغ ، وتوفي في شعبان عام ١١٦١هـ (ابن حميد ، السحب ، ٢٤٧ - ٢٥٠ . البسام ، علماء ، ٢/ ٥١٧ - ٥٢٢ الرشيد ، منصور بن عبد العزيز ، قضاة نجد في العهد السعودي ، مجلة الدارة ، ع٣ ، س٤ ، شوال ١٣٩٨هـ/ سبتمبر ١٩٧٨م ، ص ١٠٥) .

وعلى الرغم من أن العيينة تعدّ المركز الثاني من المراكز العلمية في نجد ، وعلى الرغم أيضاً من الأثر السياسي الذي قامت به في سدير قبل الدعوة ، إلا أن الباحث في تراجم أعلام سدير وسيرهم يلحظ أن الأثر العلمي المباشر لهذا المركز في سدير كان محدوداً .

وتعدّ الرياض من المراكز العلمية التي يرحل إليها طلاب العلم في نجد ، وقد رحل إليها من سدير الشيخ أحمد بن محمد بن حمد المنقور التميمي الذي ولد في حوطة سدير في الثاني عشر من ربيع الأول عام ١٠٦٧هـ ، وتلقى تعليمه الأوَّلي في الحوطة ، ثم ارتحل لطلب العلم إلى الرياض ، وتلقى تعليمه على يد الشيخ عبد الله بن ذهلان[١] وغيره حتى مهر في الفقه مهارة تامة ، ثم عاد إلى الحوطة ، ويشير بعض المؤرخين إلى أنه عانى من ضيق ذات اليد إذ كان يتعيش من الزراعة ، ويعاني منها المعاناة الشديدة مع حرصه على حضور الدروس خارج قريته[٢] ، ويبدو أن الشيخ قد تحسنت ظروفه المادية فيما بعد ، فقد تمكن من أداء الحج ، وتطوع به ثلاث مرات ، وتملك الرقيق وعدداً من المزارع[٣] ، ومن المتوقع أن الشيخ قد التقى علماء مكة واستفاد منهم على الرغم من أنه لم يذكر ذلك في مؤلفاته ، ولم تذكر ذلك المصادر الأخرى .

(١) هو الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان من آل مسحوب من بني خالد ، ولد في العيينة عام ١٠٣٨هـ فتتلمذ على علمائها ، كما أخذ عن علماء آخرين في نجد ، منهم الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل الأشيقري ، ولما أجازه العلماء ولي قضاء الرياض ، وتتلمذ على يديه خلق كثير ، ومن أشهر تلاميذه الشيخ عثمان بن قايد ، ويعد الشيخ عبد الله عالماً بالأنساب ، والتاريخ ، والأدب ، وعلم الفرائض ، ولذا فقد كان من أبرز علماء نجد في زمنه ، توفي بسبب وباء حل في نجد عام ١٠٩٩هـ . (المنقور ، تاريخ ، ص ٦٥ . ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢١٨ . ابن حميد ، السحب ، ص ٢٦٤ . القاضي ، محمد بن عثمان ، روضة الناظرين عن مآثر نجد وحوادث السنين ، ط٢ ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ١/ ٣١٥ ، ٣١٦ . البسام ، علماء ، ٢/ ٦٢٠, ٦٢٢)

(٢) ابن حميد ، السحب ، ص ١٠٥ .
البسام ، علماء ، ١/ ١٩٥ – ١٩٧ .

(٣) المنقور ، تاريخ ، ص ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ .

وكان الشيخ المنقور يتمتع باحترام أهل سدير له لورعه وتقواه وعلمه ، ولهذا فقد ولي قضاء الحوطة ، فكانت له أقضية موفقة ، واختيارات فقهية صائبة ، واستمر في القضاء والجلوس للتدريس والفتيا حتى وفاته عام ١١٢٥هـ[١] ، وكان عمره ثمانية وخمسين عاماً .

وتعدّ عنيزة[٢] من المراكز العلمية التي رحل إليها بعض طلاب العلم من سدير ، وذلك بعد أن رحل إليها الشيخ عبد الله بن عضيب من منطقة سدير .

وكانت المجمعة أهم مركز علمي على مستوى منطقة سدير ، وبدأ ظهورها في ذلك مع بداية القرن الحادي عشر الهجري ، ولا شك أن الاستقرارالسياسي الذي نعمت به هذه البلدة في كثير من فتراتها كان له أثر بالغ في نمو الحياة العلمية فيها وتطورها ، وقد كان للأوقاف التي يوقفها المحسنون في هذه البلدة دور في تذليل الصعوبات التي تقف في وجه طالبي العلم ، خاصة الأوقاف التي تصرف على شؤون التعليم .

كما أن وجود بعض الأسر العلمية مثل آل شبانة ، وآل عبد الجبار ، وآل تويجري قد أضفى عليها أهمية علمية ، ولهذا كانت مقصداً لطلاب العلم في سدير ، إلا أنها لم تكن كافية لإشباع طموح بعضهم ، ومن هنا فقد كانوا يرحلون إليها للقراءة على علمائها ، ثم يواصلون رحلتهم في طلب العلم إلى أحد المراكز العلمية خارج المنطقة[٣] .

---

(١) البسام ، علماء ، ١/ ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٢) عُنَيْزة : أنشئت في القرن السابع الهجري ، وأول من سكنها زهري بن جراح السبيعي ، تُعد في بعض الفترات السابقة المدينة الأولى في القصيم من حيث السكان والتجارة ، يقول عنها العبودي : إنها مدينة الأدب والعلم والتاريخ ، بقيت إمارتها في ذرية زهري بن جراح السبيعي ، وأول من يُعرف من قضاتها الشيخ عبد الله بن عضيب ، كانت تتكون من ثلاث قرى صغيرة ، الضبط ، والخريزة ، والمُليحة ، ثم أصبحت هذه القرى بلدة واحدة تسمى عنيزة (ابن مانع ، محمد بن عبد العزيز ، نبذة في تاريخ عنيزة ، وبيان أسماء أمرائها وقضاتها ملحق بتاريخ بعض الحوادث لابن عيسى ، ص ٢٣٢ - ٢٤٤ . العبودي ، معجم بلاد ، ٤/ ١٦٣٨ - ١٧٤٩) .

(٣) كما فعل الشيخ سليمان الفداغي (البسام ، علماء ، ١/ ٢٧٨) .

كما أن الحوطة تعدّ من المراكز العلمية في منطقة سدير وظهرت أهميتها في ذلك مع بداية القرن الثاني عشر ، خاصة بعد جلوس الشيخ أحمد المنقور للتعليم فيها ، إلا أن أهميتها لا ترقى إلى الأهمية العلمية التي تتمتع بها المجمعة .

د - الرحلات العلمية من سدير إلى المراكز العلمية داخل شبه الجزيرة العربية :

وجد من طلاب العلم في سدير من سمت همته إلى الرحلة لطلب العلم على علماء خارج نجد ، وربما خارج الجزيرة العربية ، فقد حرصوا على الاستفادة من علماء المناطق القريبة لهم داخل شبه الجزيرة العربية أولاً ، وتعدّ الأحساء من المراكز العلمية المهمة في الجزيرة العربية ؛ لذا كان بعض طلاب العلم في سدير وغيرها يرنون بأبصارهم إليها ، ويشدون رحالهم نحوها بغية التزود مما لدى علمائها من علم واسع بعد أن كانوا قد أخذوا قسطاً من العلم داخل منطقتهم[١] .

وقد رحل إلى الأحساء لطلب العلم عدد من أبناء سدير للقراءة على الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق[٢] ومن أبرز من رحل إليه الشيخ أحمد بن محمد التويجري[٣] فلما أجازه عاد إلى سدير ، وجلس للتدريس والإفتاء حتى عُدَّ من كبار علماء سدير في القرن الثاني عشر الهجري .

(١) العريني ، عبد الرحمن بن علي ، الحياة الاجتماعية عند حضر نجد منذ القرن العاشر إلى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٩٠٠هـ - ١١٥٧هـ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ، ص ١١٩ ، وسيشار إليها لاحقاً بكلمة (حضر) .

(٢) هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن حسين بن محمد بن عفالق ينتهي نسبه إلى قحطان ، ولد في الأحساء عام ١١٠٠هـ فتلقى التعليم في منطقته ثم رحل إلى الحرمين ، وبغداد ، ودمشق ، والبصرة لتلقي العلم على علمائها حتى مهر في الفقه ، والأصول ، والعربية وعلم الحساب والفلك ، ومن أبرز تلاميذه محمد ابن فيروز ، وحينما ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان من المعارضين لها ، وتوفي عام ١١٦٣هـ قبل انتشار الدعوة (ابن حميد ، السحب ، ص ٣٨٢ . البسام ، علماء ، ٣/ ٨١٨ - ٨٢١) .

(٣) هو الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله التويجري ولد في بلده وبلد أسرته المجمعة فنشأ فيها وقرأ على علمائها ، ثم ارتحل إلى الأحساء لطلب العلم فتتلمذ على عدد من العلماء ، منهم الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق حتى تمكن من العلم وبرز في الفقه الحنبلي ، فلما عاد إلى المجمعة تولى = =

وإذا كان بعض طلاب العلم من سدير يعودون إلى منطقتهم بعد تأهيلهم وإجازتهم فإن بعضاً منهم يطيب لهم المقام في أحد هذه المراكز كما فعل الشيخ سيف بن أحمد العتيقي[1] الذي رحل إلى الأحساء لتلقي العلم والزيارة فطاب له المقام فاستقر هناك حتى وفاته[2] .

أما الحجاز فقد رحلت أسرة الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف من المجمعة واستقرت في المدينة النبوية فأصبحت من كبار الأسر العلمية فيها ؛ ولهذا فإنه يُشار إلى الشيخ عبد الله لكونه أهم عالم نجدي في المدينة ، وأصبح عالماً بالفقه والفرائض ، ومن أبرز من تتلمذ عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب[3] ، بالإضافة إلى عدد كبير من المدنيين .

وقد أصبحت لهذه الأسرة مكانة علمية واجتماعية في المدينة حتى أسند إلى بعض أفرادها مهمة الأذان في المسجد النبوي ، وهذا يبين إلى أي حد وصلت مكانتها في المدينة ، كما عملت هذه الأسرة بعدد من المهن التي تبين مدى اندماجها بالمجتمع المدني ، إذ امتهن بعضهم حرفاً مشتهرة بأرض الحجاز كصناعة الكوافي المنقوشة ، كما امتهن الشيخ عبد الله وأبناؤه الزراعة مما ساعدهم على فعل الخير[4] .

= = قضاءها وعموم بلدان سدير ، وجلس للتدريس فتتلمذ على يديه عدد من طلاب العلم منهم محمد بن سلوم ، وعثمان بن عبد الجبار بن شبانة ، واستمر في القضاء حتى وفاته عام ١١٩٤هـ . (ابن سند ، عثمان ، سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد ، مخطوط اطلعت عليه عند أحد طلبة العلم ، ورقة ٤٣ . ابن بشر ، عنوان ، ١١/ ٨٩ ,٩٠ . البسام ، علماء ، ١/ ١٨٩) .

(١) هو الشيخ سيف بن أحمد العتيقي ، ولد في بلدة حرمة في سدير ، حفظ القرآن في صغره ، ثم اتجه إلى العلوم الشرعية الأخرى حتى مهر في الفقه الحنبلي ، ويقول الشيخ البسام : إنه اطلع على وثيقة تدل على أنه تولى إمامة جامع ابن سليم في المجمعة ، سافر إلى الأحساء لزيارة ابنه صالح الذي يطلب العلم على الشيخ محمد بن فيروز ، فلما وصل إلى هناك شرع في القراءة على ابن فيروز فمكث في الأحساء حتى توفي عام ١١٨٩هـ ويعد من خصوم الدعوة السلفية (ابن حميد ، السحب ، ص ١٨٥ . البسام علماء ، ١/ ٣٢٧ .

(٢) العريني ، حضر ، ص ١٢٤ .

(٣) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٠ .

(٤) البسام ، علماء ، ٢/ ٥٠١ - ٥٠٦ . العريني ، حضر ، ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

وكان الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف ينوي العودة إلى بلده الأصلي المجمعة ، فقد أوضح الشيخ عبد الله بأن مكوثه في المدينة ما هو إلا لأجل الاستعداد العلمي وجمع الكتب للعودة إلى نجد[1] .

وكانت أسرة آل سيف تمثل منزلاً في المدينة لمن يفد إليها من النجديين ، إذ من المعتقد أن ينزل التلاميذ النجديون في غربتهم ضيوفاً على هذه الأسرة ، ذلك أن العادة أن ينزل طلاب العلم في الغربة ضيوفاً على من تربطهم به أي صلة من الصلات حتى الصلة الإقليمية[2] ، ولهذا فإنه يبدو أن وجود هذه الأسرة في المدينة كان له دور في جذب بعض النجديين وتسهيل مهمة بعضهم الآخر .

هـ الرحلات العلمية من سدير إلى المراكز العلمية المهمة خارج الجزيرة العربية :

لم تقصر همة طلبة العلم في المنطقة على أن يأخذوا من المراكز العلمية المنتشرة في الجزيرة العربية فحسب ، بل وُجد من طلاب العلم من حفزه طموحه إلى الرحيل إلى المراكز العلمية خارج شبه الجزيرة العربية للاستفادة من علمائها .

ومن أبرز من رحل من طلاب العلم من سدير إلى دمشق الشيخ فوزان بن نصر الله بن مشعاب من آل جراج من سبيع الذي ولد في عنيزة ثم ارتحل إلى حوطة سدير فقرأ على علماء سدير ، ثم ارتحل إلى أشيقر ، ومن أبرز مشايخه هناك الشيخ أحمد بن محمد القصير وهو الذي أجازه[3] ، وعلى الرغم من ذلك

---

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٠ .

(٢) العثيمين ، عبد الله بن صالح ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ، ب .ط ، دار العلوم ، الرياض ، ب .ت ، ص ٣٥ .

(٣) جاء في إجازته : «وبعد فقد قرأ عليَّ الأخ في الله الذكي الفاضل التقي الكامل الشيخ فوزان بن نصر الله بلغه الله من فضائل العلم مقاصده ورحمه ورحم والده ، وقرأ غالب كتاب المنتهى قراءة بحث وتحرير وتروٍّ وتدقيق بلغ فيها الغاية وانتهى فيها إلى أقصى النهاية وأجزت له أن يروي عني ما يجوز لي روايته بشرطه المقيد عن أهله . . . وحضر القراءة المباركة الشيخ أحمد بن شبانة والشيخ حسن أبا حسين والشيخ عبد القادر العديلي عام ١٠٩٩» . (ابن حميد ، السحب ، ص ٣٣٢ . البسام ، علماء ، ٣/ ٧٦٢) .

فلم يكفه ما حصل عليه من علم ؛ لذا شد الرحال إلى دمشق فأخذ عن علمائها ، وأشهر مشايخه هناك عبد القادر التغلبي[1] ، فلما قضى نهمه هناك عاد إلى نجد وجلس للتدريس في حوطة سدير ، وسمي نزيل الحوطة ، وتتلمذ عليه عدد من طلبة العلم ، وتوفي في الحوطة عام ١١٤٩هـ[2] .

وممن خرج من سدير لطلب العلم في مصر الشيخ أبو نمي بن عبد الله بن راجح التيمي الذي ولد في عودة سدير فتعلم العلوم الأولية فيها ، ثم قصد أشيقر فتتلمذ على عدد من العلماء هناك ، ثم نما طموحه فشد الرحال إلى مصر فقرأ على علمائها ، ولازم مجتهدي الحنابلة في القاهرة وخاصة الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي[3] ، ثم عاد إلى سدير عالماً متبحراً فجلس للإفتاء والتدريس والوعظ والإرشاد[4] ، وألف منسكاً قال في آخره : «فرغت من تبييض هذا المنسك عام ١٠١٤هـ والحمد لله رب العالمين[5]» ، ولهذا فإنه يعدّ من العلماء المعدودين في أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر .

ومهما يكن من أمر فإن هذه الرحلات قد تركت أثراً كبيراً في هؤلاء الطلاب سواء ما كان منها في داخل الجزيرة العربية أم إلى مصر والشام ، إذ تتوسع

---

(١) هو الشيخ عبد القادر بن عمر بن أبي تغلب بن سالم التغلبي الشيباني الدمشقي ، ولد في دمشق عام ١٠٣٠هـ ونشأ فيها وقرأ على علمائها حتى أجيز ، ثم جلس للتدريس ، وبرع في الفقه الحنبلي والفرائض ، من أهم تلاميذه الشيخ محمد أحمد السفاريني ، توفي في دمشق في عام ١١٣٥هـ (ابن حميد ، السحب ، ص ٢٣٠ ، ٢٣١) .

(٢) ابن حميد ، نفسه ، ٣٣٢ .

(٣) هو الشيخ مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي ، نسبة لطولكرم في فلسطين التي ولد فيها وتعلم فيها العلوم الأولية ، ثم رحل إلى القدس فالقاهرة ، وتتلمذ على مشايخها حتى أجازوه ، ثم جلس للتدريس في الجامع الأزهر ، ويعد من كبار فقهاء الحنابلة ، كما أنه اشتغل بالأدب والتاريخ ، وألّف عدداً كبيراً من المؤلفات في كثير من العلوم حتى قيل إنها بلغت سبعين كتاباً ، وأرسل إحدى نسختي كتابه (غاية المنتهى) إلى نجد مع رسالة سلام وتقدير لعدد من علماء نجد ، وتوفي في القاهرة عام ١٠٣٣هـ (ابن حميد ، السحب ، ص ٣٦٣ - ٣٦٧ . ابن ضويان ، إبراهيم بن محمد ، رفع النقاب عن تراجم الأصحاب ، مخطوط صُوِّر من أحد الزملاء ، ورقة ٦٩) .

(٤) البسام ، علماء ، ١/ ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٥) البسام ، الحياة ، ص ٦٦ .

مداركهم ، ويزداد علمهم ، وتتنوع وتتعدد علاقاتهم ، وتُثرى ثقافتهم .

و ـ الآثار العلمية لعلماء سدير :

أبدى بعض علماء سدير اهتماماً بالتأليف ، شأنهم في ذلك شأن علماء نجد وخلفوا تراثاً علمياً سيبقى شاهداً لهم على ما وصلوا إليه من قدرة على المناقشة والعرض والاختيار الصائب ، ويُبين درجة وعي هؤلاء العلماء بأوضاع مجتمعهم ، والأمانة العلمية التي تحلوا بها ، وتقديرهم لمن سبقهم من أهل العلم ، وعدم انتقاص مخالفيهم وطرح الآراء في المسائل وعرضها للوصول إلى الآراء الصائبة .

وقد طرق علماء المنطقة في مجال التأليف علوماً عديدة ، فصنفوا في مجال الفقه ، والتاريخ ، إلا أنه لم يصل إلينا منها إلا النزر اليسير ، ويمكن تتبع هذه المصنفات من خلال ما يأتي :

١) في مجال الدراسات الفقهية :

يعدّ الفقه من أبرز العلوم التي تحظى بقبول واسع في المجتمع النجدي بشكل عام ، ولهذا لم يكن غريباً أن يُصنفوا فيه المصنفات ، ومن أهم مصنفات علماء سدير في هذا المجال - إن لم يكن أهم مؤلفات علماء نجد - المجموع الشهير باسم (مجموع المنقور) ، وذكره صاحب السحب الوابلة باسم (الجامع لغرائب الفوائد والنقولات الجليلة من الكتب الغريبة)[١] ، وقد سار الشيخ أحمد المنقور في تبويبه لمجموعه على الطريقة التي سار عليها الفقهاء السابقون ، إلا أنه ركّز على الأبواب الفقهية التي لها علاقة بالحياة النجدية ، ولهذا فإنه قد يغفل أحد أبواب الفقه التي لم يرد بها أسئلة مهمة ، وقد التزم المؤلف بالأمانة العلمية وذلك بذكر اسم من ينقل عنه في أول العبارة ، ويختمها دائماً بكلمة (انتهى) ، إلا شيخه ابن ذهلان

(١) ابن حميد ، السحب ، ص ١٠٥ .

فإنه يقول حين الأخذ عنه : (قال شيخنا) أو : (قاله شيخنا) ، ويبين حرصه على كتابة ما يسمع من شيخه قوله : «فكنت وقت قراءتي على الشيخ المذكور (يعني ابن ذهلان) في الإقناع أسمع منه تقريراً و تحريراً ، فإذا قمت عن المجلس كتبت لئلا يختلف عليّ بعض الكلام فيما يأتي من الأيام والأعوام»[١] .

وكان الشيخ إذا أراد أن يبين الحكم الشرعي في مسألة فإنه يقوم بعرض آراء مجتهدي الحنابلة السابقين والمعاصرين ، ثم يذكر آراء العلماء النجديين ، ويشير إلى بعض الاجتهادات في بعض المذاهب السنية الأخرى وبخاصة المذهب الشافعي[٢] ، ويفهم منه كثيراً ترجيحه لرأي شيخه ابن ذهلان .

وبما أن مجموع المنقور كان في الأصل تسجيلاً للدروس التي كان يسمعها في حلقة شيخه ، فقد كان غير منظم في بعض المسائل ، فتجد مثلاً أنه وضع في كتاب الطهارة وكتاب الصلاة مباحث من مناسك الحج ، علماً بأن مكانها كتاب الحج ، كما يجد فيه القارئ تكراراً لبعض المسائل وأحكامها ، ويرجع ذلك إلى الطريقة التي كتب فيها المؤلف مجموعه[٣] .

وبالإضافة إلى ذلك نجد أن المنقور تطرق في مجموعه إلى كل ما له مساس بالحياة النجدية ، لإصدار الأحكام الفقهية فيها فنجده قد تناول المكيلات والموزونات التي لا يجوز بيعها إلا كيلاً أو وزناً ، وبعض الأمراض التي تصيب النخيل في سدير ، وأورد الأحكام التي قالها الفقهاء حول الدخان ، وتطرق إلى جواز بيع السلاح لأهل نجد إذا أمنت الفتنة ، كما أشار إلى أن سماع الربابة من موانع الشهادة ، وإلى طريقة تكوين القرى النجدية ، وجواز أن تكون كل محلة منها بلدة مستقلة وذلك للخوف الشديد ، ولو شمل الجميع اسم البلد[٤] .

---

(١) المنقور ، الفواكه ، ١/ ٥ .
(٢) العريني ، حضر ، ص ١٦٣ .
(٣) العريني ، نفسه ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ .
(٤) المنقور ، الفواكه ، ١/ ٢٢ ، ٦١ ، ١٣٣ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٦٤/ ٢/ ٣٦ ، ٧٨ ، ٢٣٠ ، ٣٠٢ .

كما أن للمنقور كتاباً في مناسك الحج والعمرة والزيارة ، وللشيخ عبد الرحمن ابن عبدالله أبابطين[1] باع طويل في هذا المجال ، فقد ألف كتابه المشهور «المجموع فيما هو كثيرالوقوع» وقال في مقدمته : « . . جمعت فيه المسائل الكثيرة الوقوع الصحيحة الأصول والفروع مما لا بد منه ولا غنى للطالب عنه . . .»[2] . ولم يتقيد مُؤلفه بالمذهب الحنبلي ، إذ نقل عن علماء الشافعية في بعض المسائل ، إلا أنه يؤثر التمسك بالمذهب الحنبلي في غالب الأحيان .

٢ - في مجال التاريخ والخط والنسخ :

لم يكن هناك اهتمام واسع في مجال كتابة التاريخ عند علماء نجد ، ويُرجع ذلك بعض الباحثين إلى انشغالهم في دراسة العلوم الشرعية التي يرجون بها ثواب الله ، وتورعهم عن الحديث والكتابة في أحداث لم يتأكدوا من صحتها[3] ، ومن كتب في التاريخ من أهل سدير تبعاً لنجد فإنه سلك في كتابته منهج المدرسة الإسلامية الذي سلكه المؤرخون المسلمون القدماء من حيث اتباع نظام الحوليات ، وعدم وحدة الموضوع حيث يجد القارئ أخبار الحروب والإغارات بين الحاضرة والبادية ، وحوادث القتل ، وبعض الظواهر الجوية كالعواصف ، والبرد ، والأمطار ، كما يجد الأسعار ، والآفات التي تتلف المحصولات الزراعية[4] .

---

(١) هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس الملقب (أبابطين) ، وتلفظ هكذا في كل أحوالها الإعرابية على الحكاية كما يقول البسام ، ولد في روضة سدير وبدأ في طلب العلم على علمائها ، ثم تتلمذ على علماء سدير وغيرهم ، وقد عاصر الشيخ محمد بن إسماعيل الأشيقري والشيخ عبد الله بن ذهلان ، ولكن لا يعلم أنه قد تتلمذ عليهما ، ويعد من أهم الفقهاء الحنابلة في نجد ، وقد ألف كتاباً سماه المجموع وقد فرغ من تأليفه عام ١١١٣هـ ، وتتلمذ على يديه عدد من طلاب العلم ، توفي في الروضة عام ١١٢١هـ (البسام ، علماء ، ٢/ ٣٩٢) .

(٢) البسام ، نفسه ، ٢/ ٣٩٢ .

(٣) الخويطر ، عبد العزيز ، عثمان بن بشر منهجه ومصادره ، ط ١ ، مطابع مؤسسة الجزيرة ، الرياض ، ١٣٩٠هـ ص ٥ -٦ .

(٤) ابن ربيعة ، تاريخ ، ص ٣٥ ، من مقدمة المحقق .

ومن أهم من كتب في التاريخ من علماء سدير الشيخ المنقور ، وقد كتب نبذة تاريخية على المنهج الذي سبقت الإشارة إليه ، ويقول بعض المحققين : إن ما يمكن أن يقال عن تاريخ المنقور أنه : تاريخ مختصر لمنطقة سدير «معظمه عن النواحي الحربية ، والنزاع بين البلدان فيها ، وفيه أخبار متناثرة قليلة عن بعض النواحي العمرانية والزراعية . . . وما يأتي فيه من أخبار عن خارج منطقة سدير فهو يأتي بمناسبة الكلام عنها ، أو يأتي عرضاً»[1] . ويلحظ على المنقور في هذا الكتاب الإيجاز الشديد الذي ربما لا يؤدي إلى فهم الحدث إلا بالمقارنة بكتب التاريخ النجدية الأخرى ، ويبدأ المنقور تاريخه بعام ١٠٤٧هـ ، وينتهي بحوادث عام ١١٢٣هـ .

أما في مجال النسخ والخط فقد حظيت منطقة سدير في فترة ما قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقيام الدولة السعودية الأولى بعدد لا بأس به من النساخ والخطاطين[2] الذين أسهموا بنسخ عدد كبير من الكتب ، سواء كانت قديمة أم معاصرة لهم ، كما قاموا بكتابة الوصايا والعقود الشخصية ، وتتفاوت درجات خطوطهم من حيث الحسن والضبط والإتقان والرداءة ، والباحث في المصادر التاريخية وسير أعلام علماء المنطقة يجد أن هؤلاء النساخ والخطاطين في الغالب من العلماء أو من أنصاف المتعلمين ، وقد يوجد منهم من لا يُجيد إلا القراءة والكتابة فقط .

ثانياً - الحالة الدينية :

أ - فى أصول الدين :

من المُسلَّم به أن ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد في النصف

---

(١) المنقور ، تاريخ ، ص ٢١ ، من مقدمة المحقق .

(٢) من أبرز النساخ في منطقة سدير الشيخ أحمد المنقور ، ومن أبرز الخطاطين في المنطقة الشيخ عبد الله بن سحيم ، (العريني ، حضر ، ص ١٧٣ ، ١٧٦) .

الثاني من القرن الثاني عشر الهجري كان معلماً تاريخياً بارزاً ، ودليلاً واضحاً على تردي الأوضاع العامة ليس في نجد فحسب ، بل في شبه الجزيرة العربية بشكل عام ، إذ كانت الحاجة ماسة إلى هذه الدعوة لتنظيم أمور الحياة وفق أصول الدين وفروعه .

والمصادر التاريخية في حكمها على الفترة السابقة للدعوة الإصلاحية[1] من حيث الجوانب العقدية وهي تصور في معظمها منطقة نجد بصورة قاتمة توحي بأن تلك الصورة شاملة لجميع الأقاليم والبلدان النجدية ، ويبدو أن حماس تلك المصادر لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب كان هو الدافع لإعطائها هذه الصورة بهذا الشكل ، وكأن المجتمع النجدي لا يعرف أركان الإسلام فضلاً عن فروعه ، على أن المطلع على رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب والمصادر الأخرى يرى بوضوح أن تلك الصورة ليست شاملة للأقاليم والبلدان النجدية كافة ، ولا لجميع الفئات الاجتماعية ، إذ تشير المعلومات التاريخية المتوافرة عن علماء نجد قبل الدعوة إلى وجود فهم صحيح للإسلام ، وتطبيق لا بأس به لمبادئه .

ولكن هذا لا يعني سلامة المعتقد بشكل دقيق في الأقاليم النجدية كافة ، إذ تعطي المصادر التاريخية بعض التصور عن وجود بعض مظاهر الانحراف عن العقيدة الصحيحة في منطقة معينة كمنطقة العارض ، حيث وجد الاعتقاد ببعض القبور ، والكهوف ، والأشجار ، وغيرها من مظاهر الانحراف ، وهذا لا ينفي وجود بعض الاعتقادات البدعية في بعض المناطق النجدية الأخرى[2] التي ربما لم تشر إليها المصادر . هذا بالنسبة للحاضرة .

أما البادية فقد ركّز عليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب بحكم أنها تشكل نسبة

---

(١) الإصلاحية والسلفية ودعوة التوحيد ودعوة التجديد وغيرها أوصاف توصف بها دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب .

(٢) العريني ، نفسه ، ص١٩ .

كبيرة في المجتمع النجدي في تلك الفترة التي سبقت الدعوة فأشار الشيخ إلى أن كثيراً من قبائلها تنكر البعث والنشور ، وأنهم متبعون ما أحدث آباؤهم مما يسمونه الحق ، بل إنهم يفضلونه على الشريعة ثم قال : إن كان للوضوء ثمانية نواقض ففيهم من نواقض الإسلام أكثر من مئة ناقض[١] .

ويلمس الباحث بوضوح عدم شمول هذه الصورة للأقاليم والبلدان النجدية كافة ، فلم يشر الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسائله إلى وجود قبور معظمة ، ولا إلى انحرافات عقدية واضحة في منطقة سدير على الرغم من أنه أشار إلى أهل القصيم في رسالته إلى بعض علماء الوشم بقوله : «وأهل القصيم غارّهم أن ما عندهم قبب ولا سادات»[٢] . وهذه إشارة واضحة من الشيخ إلى وجود مناطق في نجد تخلو من مظاهر الانحراف في مجال العقيدة .

والباحث في المصادر التاريخية يرى أن تلك الانحرافات قد تركزت بمنطقة العارض وما يليها جنوباً مروراً بمنطقة الخرج حتى وادي الدواسر ، دون ذكر لغيرها من المناطق النجدية ، فلم يشر مؤرخو نجد وأغلبهم من منطقة سدير إلى وجودها في المنطقة ، إلا أن هذا لا يدل قطعياً على خلو المنطقة منها ، فربما أن المصادر لم تذكرها إما لعدم العلم بها لكون أغلب مؤرخي تلك الفترة وصفوا الحالة الدينية في منطقة العارض وهي المنطقة التي ظهر فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أو لقلة مظاهر الانحراف في المنطقة قياساً بالمناطق الأخرى كمنطقة العارض .

أما تأثيرمظاهر الانحراف الشركية في منطقة العارض في سدير فيبدو أنه من

---

(١) ابن عبد الوهاب ، الشيخ محمد ، الرسائل الشخصية ، القسم الخامس ، ب .ط ، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ضمن مطبوعات أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الرياض ، ب .ت ، ص٢٠ ، ٢٦ .

(٢) ابن عبد الوهاب ، نفسه ، ص ٣٢٢ .

المستبعد أن يكون لها أثر في المنطقة ، ذلك أن مؤرخي نجد كابن غنام وابن بشر مثلاً - وقد عرف عنهما الحماس للدعوة السلفية- لا يشيرون إلى أن سكان الأقاليم النجدية كانوا يقصدون منطقة العارض لأجل هذه الشركيات ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فقد حفلت سدير والوشم في تلك الفترة بعلماء أكثر من المناطق النجدية الأخرى ، ولذا فمن المستبعد أن يقصد حضر سدير منطقة العارض لزيارة تلك الأماكن والتبرك بها تحت نظر هؤلاء العلماء دون الإنكار عليهم أو الإشارة إلى ذلك في بعض تراجمهم ومؤلفاتهم ، أما بادية سدير فليس من المعروف أن تكون لهم زيارات إلى تلك الأماكن ، ذلك أن حالتها العقدية مندرجة في إطار الحالة العقدية لبادية نجد .

وقد وجدت بعض الانحرافات التي تمس جوهر العقيدة وتبدو آثارها في مؤلفات بعض علماء سدير ، وأشار إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسائله ، من ذلك ما ذكره المنقور في الفواكه من تحريم الطلاسم(١) وذلك رداً على بعض علماء المنطقة الذين يرون جوازها كالشيخ سليمان بن سحيم(٢)

(١) الطلاسم : قال الفيروز آبادي : قيل إنه أعجمي ، «وعندي أنه عربي ، والطِّلَّسم اسم للسر المكتوم ، وقد كثر استعمال الصوفية له» والمقصود به هنا ما يكتب ليعلقها الناس ضد الأمراض (الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م ، ص ١٥٠٩) .

(٢) هو سليمان بن محمد بن أحمد بن علي بن سحيم من فخذ الجبلان من عنزة ، ولد في عام ١١٣٠هـ في المجمعة فقرأ على علماء نجد ومنهم والده ، ثم انتقل إلى الرياض ، فاستوطنها ، ثم صار بعد ذلك مدرسها ومفتيها وخطيبها في عهد أميرها دهام بن دواس ، وبعد ظهور الدعوة أظهر العداء والبغضاء لها . فأخذ يهاجم الشيخ ودعوته حتى صار ابن سحيم على رأس العلماء المناوئين للدعوة في نجد ، وبعد صلح دهام ابن دواس مع الدرعية عام ١١٦٧هـ ضعفت المناوأة في نجد فانتقل إلى الدرعية عام ١١٦٨هـ ولكنه بطبيعة الحال لم يطب له المقام فيها فارتحل إلى الزبير وأقام فيها حتى توفي عام ١١٨١هـ . للاستزادة انظر : (ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ٦٢ - ٧٦ ، ٨٨ - ٩١ ، ٢٢٦ - ٢٣٧ . سعيد ، أمين ، سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ب .ط ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٣٩٥هـ ، ١٩٧٥م ، ص٧٧ - ٩١ ، ١٠٤ - ١١٣ . البسام ، علماء ١/ ٣٢٢ - ٣٢٣ . العثيمين ، عبد الله بن صالح ، «موقف سليمان بن سحيم من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب» ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ، (جامعة الملك سعود حالياً) ع٥ ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م ، ص ١ - ٢٠) .

الذي أشار الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أنه يكتب الطلاسم والحجب ، وأنه كتب لامرأة حجاباً فأعطته بعض المال ، ومن هنا فإن انتقاد الشيخ محمد لهذه المسألة عند ابن سحيم وهو من أهل سدير أصلاً ومنشأً ، ومناقشة المنقور لها[1] تدل على وجود فئة من أهل سدير ونجد بشكل عام تؤمن بالحجب والطلاسم بصفتها دواءً لبعض الأمراض ، ولا شك أن قلة الإمكانات الصحية وانتشار الجهل وغلبة البادية كانت عوامل مهمة في انتشار مثل هذه الاعتقادات التي يرى الشيخ محمد شركيتها[2] .

ومن الصعوبة بمكان أن يجد الباحث في الحياة الدينية قبل الدعوة مناطق خلت من المظاهر البدعية ، غير أنه يمكن أن يلحظ بوضوح التفاوت الكبير بين هذه المناطق .

وفي رسالة وجهها بعض تلامذة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أحد خصوم الدعوة في سدير يدعونه فيها إلى اتباع الدعوة ، ويذكرونه بما كان موجوداً من المخالفات الشركية في المنطقة فذكروا منها الاعتقاد بليلة النصف من شعبان[3] ، حيث يحيون هذه الليلة بالصلاة والذكر وربما غلبهم النوم في آخرها فناموا عن صلاة الفجر ، كما أشاروا في رسالتهم إلى ما كانوا يفعلونه قبل صلاة العصر من ذكر بعض الأدعية والهذيان ، الأمر الذي قد يؤدي إلى تأخير الصلاة

---

(١) المنقور ، الفواكه ، ١/ ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٢) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ٢٢٧ .
(ابن قاسم ، عبد الرحمن بن محمد ، الدرر السنية والأجوبة النجدية ، ط٢ ، دار الإفتاء السعودية ، الرياض ، ١٣٨٥هـ ، ٨/ ٦٢ - ٦٤) .

(٣) أما عن حكم الاحتفال بليلة النصف من شعبان فقد أجاب الشيخ محمد بن عثيمين عن سؤال عن حكم الاحتفال بالأعياد ، وبليلة السابع والعشرين من رجب ، وليلة النصف من شعبان فقال : «أما إظهار الفرح في ليلة السابع والعشرين من رجب أو ليلة النصف من شعبان أو في يوم عاشوراء فإنه لا أصل له وينهى عنه ، ولا يحضر الإنسان إذا دعي إليه» . (العثيمين ، محمد بن صالح ، مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ، جمع وترتيب فهد ناصر السليمان ، ط٣ ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١١هـ ، ١/ ١٥٠ ، ١٥١) .

من وقت الاختيار إلى وقت الضرورة ، وهذه من البدع المنكرة في الدين[1] .

ومن القضايا التي حصل فيها نقاش شديد بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب وخصوم الدعوة في منطقة سدير وغيرها قضية الذبح لدفع ضرر الجن ، وقد نقل المنقور في الفواكه رأياً بجواز ذلك مع التسمية - دون أن يعلق عليه - على أن لا يقصد الجن بدمها ؛ فإنْ قَصَدَهم بدمها فذلك شرك محرم[2] ، وهؤلاء العلماء يرون جواز الذبح لدفع ضرر الجن تقرباً لله تعالى ، وهذا تناقض واضح لأن الذبح بقصد دفع ضرر الجن عبادة لهم وشرك بالله عز وجل ، وذكر اسم الله تعالى على الذبيحة لا يُغَير من المسألة شيئاً[3] إذا كان القصد لدفع ضرر الجن ، وعلى الرغم من أن جُلَّ علماء نجد يقرون النهي عن ذلك إلا أنه مما لا شك فيه أن هذا العمل الشركي قد وُجد سواء في سدير أم في نجد بشكل عام ، وقد كان للبادية دور كبير في نشر هذه الأعمال حينما يستقرون بجوار حواضر نجد في فصل الصيف .

والواقع أنه قد وجدت أعمال أخرى منكرة قد تؤدي بصاحبها إلى الشرك وذلك في منطقة سدير وقد جاء ذلك في سؤال أرسله أحد علماء المجمعة إلى الشيخ عبد الوهاب بن سليمان[4] يسأله عن أناس يمسون النار ، ويضربون أنفسهم بالحديد ويقفزون من السطوح ، ويتلاعبون بذكر الله ، وطلب من الشيخ عبد الوهاب الإطالة في الكلام عن هؤلاء ، فقال الشيخ عبد الوهاب في

---

(١) البسام ، علماء ، ٢/ ٦٠٥ ، ٦٠٦ .

(٢) المنقور ، الفواكه ، ٢/ ٨٧ ,٨٨

(٣) العريني ، حضر ، ص٤٨ ، ٤٩ .

(٤) هو الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن زيد الوهبي التميمي ، والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ولد في العيينة وطلب العلم منذ نعومة أظفاره حتى أدرك في الفقه ، ثم ولي قضاء العيينة فاستمر قاضياً فيها حتى عزل عن القضاء في عام ١١٣٩هـ ، ثم انتقل إلى حريملاء ، وأصبح الشيخ عبد الوهاب معتمداً في منطقة العارض ، واستفاد منه ابنه الشيخ محمد في مجال الأحكام ، توفي الشيخ عبد الوهاب في عام ١١٥٣هـ في حريملاء (ابن حميد ، ص ٢٧٥ . البسام ، علماء ، ٣/ ٦٦٩ ، ٧٧٠) .

إجابته : إن هذه الأفعال منكرة وقد تؤدي بهم إلى الكفر والنفاق ، وإن منشأ بعض هذه الأعمال من المجوس وأمثالهم الذين يصورون للناس أنهم يقومون بهذه الأعمال ، بل إن منهم من يصور للناس أنه يجلس على الرمح ، ويطير في الهواء ، ويمضي له عشرة أيام ولا يأكل الطعام ؛ فإن هذه الأعمال من الشيطان ، أما ضربهم أنفسهم بالسلاح دون أن يمسهم أذى فليسوا بأفضل من الأنبياء والصالحين الذين يصيبهم ما يصيب البشر ، وختم الشيخ عبد الوهاب رسالته بقوله : إن من فعل ذلك من أهل حرمة أو غيرهم ، ومن جادل عنهم أو حرضهم أو استحسن هذه الأعمال ، فإنه لا يُصلَّى خلفه ، ولا تقبل شهادته . ثم حذر الشيخ عبد الوهاب علماء سدير وقضاتها من هؤلاء ، وأمرهم بالإنكار عليهم ، والتحذير منهم حتى لا ينخدع الناس بهم[1] .

والمتصفح لمجموع المنقور ومنسكه يرى بعضاً من البدع في بعض أبواب الفقه ، ونظراً لما لقيته مؤلفات المنقور من قبول خاصة في منطقته سدير ونجد بشكل عام فإنه من المتوقع فعل بعض النجديين لها ، وهي إن لم تكن بدرجة خطورة البدع السابقة إلا أنها مخالفة لهدي النبي ﷺ .

ومن هذه البدع أن يصلي المريد للسفر ركعتين في بيته عند خروجه للسفر فإنهما ـ كما يقول المؤلف ـ يمنعان مخرج السوء ، ثم يدعو بعدهما بأدعية ورد بعضها في السنة[2] ، وبعضها الآخر لم يؤثر عن النبي ﷺ[3] ، ومن هذه البدع أيضاً تخصيص دخول مكة ، والمسجد الحرام ، وأركان الكعبة ، وبعض المواضع

(١) وثيقة محلية رقم (١) ، مصورة من أحد طلبة العلم في المجمعة .

(٢) مثل دعاء السفر المأثور عن النبي ﷺ : «اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده ، اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب في الأهل والمال» . (ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط ، ط٧ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ١/ ٤٦٣) .

(٣) المنقور ، أحمد بن محمد ، جامع المناسك الثلاثة الحنبلية ، حققه وعلق عليه محمد زهير الشاويش ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ، ص٨ .

الأخرى بأدعية خاصة لم ترد عن النبي ﷺ كما يثبته العلماء المحققون ، وأن ما ورد حول ذلك هو دعاء دخول المساجد المأثور عن النبي ﷺ[(١)] .

ومما أورده المنقور من هذه البدع أيضاً زيارة بعض المواضع المشهورة بمكة ، كالبيت الذي ولد فيه النبي ﷺ[(٢)] ، والغار الذي بجبل حراء[(٣)] ، وبيت خديجة[(٤)] ، والدار التي يجتمع فيها النبي ﷺ مع الصحابة قبل الهجرة[(٥)] ، والغار الذي بجبل ثور[(٦)] ، وأشار إلى أن هذه الزيارات من الأمور التي يندب إليها[(٧)] لا سيما في موسم الحج ، وعلى الرغم من أن المنقور في الفواكه قد نقل بعضاً من منسك شيخ الإسلام ابن تيمية[(٨)] الذي أشار فيه إلى أن قصد زيارة أي موضع أو مسجد في مكة غير المسجد الحرام ابتغاء الأجر ليس من السنة ، إلا أن الباحث يرى أن هذه الأمور البدعية التي ذكرها المنقور في منسكه قد نقلها عن بعض متأخري الحنابلة ، ومهما يكن من أمر فإنه من المعتقد أن هذا المنسك قد لقي قبولاً من النجديين[(٩)] وبشكل خاص في منطقة سدير .

ومن الأمور البدعية التي أوردها المنقور الإحرام للحج في اليوم الثامن من تحت ميزاب الكعبة[(١٠)] ، وقد ذكر العلماء المحققون أن النبي ﷺ لم يأمر أصحابه

(١) المنقور ، نفسه ، ص ٦٥ - ٧٠ .
(٢) تقوم فيه سابقاً مكتبة الحرم ، والآن دخل في التوسعة الأخيرة للمسجد الحرام .
(٣) يعرف الآن بجبل النور في حي المعابدة بمكة ، وقد تَعبَّد فيه النبي ﷺ قبل البعثة ، ويلحظ الآن أن بعض الحجاج يصعدون إليه للصلاة فيه ، وهذا من الأمور البدعية .
(٤) لا يُعرف هذا المكان اليوم ، ولعله داخل في إحدى توسعات المسجد الحرام .
(٥) كانت هذه الدار معروفة إلى عهد قريب وقد أُدخلت في إحدى توسعات المسجد الحرام .
(٦) جبل ثور فيه غار مكث فيه النبي ﷺ وأبو بكر الصديق ثلاثة أيام خفية عن أعين المشركين وهو مهاجر إلى المدينة (ابن عبد الوهاب ، الشيخ محمد ، وابنه الشيخ عبد الله ، مختصر سيرة الرسول ﷺ ، ب .ط ، دار الفكر ، ب .م ، ب .ت ، ص٩٣ . المباركفوري ، صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ، ط٨ ، دار الوفاء بمصر ، ومكتبة دار السلام بالرياض ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ، ص ١٩٥) .
(٧) المنقور ، جامع ، ص ٧٠ ، ٧١ .
(٨) المنقور ، الفواكه ، ١/ ٦٥ - ٧٢ .
(٩) العريني ، حضر ، ص٥٢ .
(١٠) المنقور ، جامع ، ص ٨٧ .

بالإحرام من عند البيت أو من عند الميزاب ، ولو كان ذلك مشروعاً لعلّمهم إياه[1] .

وأشار المنقور حين الحديث عن استلام الحجر الأسود أن على الحاج بعد التقبيل السجود على الحجر إن أمكنه ذلك[2] ، وهذا العمل من البدع التي لم ترد بسند صحيح عن النبي ﷺ[3] ، إلا أنه نُقل عن الإمام أبي حنيفة السجود على الحجر ثلاثاً ، ونقل عن الإمام مالك أن السجود عليه بدعة[4] .

وذكر المنقور أنه من المستحب للحاج إذا أتم نسكه أن يقصد المدينة لزيارة المسجد النبوي[5] ، وقد ذكر العلماء أن زيارة المسلم للمسجد النبوي مستحبة في أي وقت سواء قبل الحج أم بعده[6] ، وقد نقل المنقور بعضاً من الأعمال البدعية التي يزعم أنه ينبغي لزائر المدينة أن يعمل بها كالترجل عن الدابة ، وتنكيس الرأس ، وخلع النعال ، والتذلل والخضوع ، وغيرها من الأمور المنهي عنها شرعاً[7] ، وعلى الرغم من أن المنقور ذكر أن الزيارة تكون للمسجد النبوي فإنه أضاف إليها زيارة قبر النبي ﷺ وذلك في قوله : «ليزور المسجد الشريف

---

(١) ابن باز ، عبد العزيز بن عبد الله ، التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة ، ط٢٢ ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ١٤٠٥هـ ، ص٣٤ ، ٣٥ .

(٢) المنقور ، جامع ، ص ٧٢ .

(٣) ابن القيم ، زاد ، ٢/ ٢٢٦, ٢٢٧ .

(٤) الجهني ، عبد الرحمن محمود ، قطف الثمار في أحكام الحج والاعتمار على المذاهب الأربعة ، ب .ط ، المطابع الوطنية للأوفست ، ب .م ، ب .ت ، ص ٢٨ .
المنقور ، جامع ، ص ٧٢ ، من تعليق للشيخ محمد المانع في الهامش .

(٥) المنقور ، نفسه ، ص ١٣٦ ،

(٦) العثيمين ، محمد بن صالح ، مناسك الحج والعمرة ، ط ١ ، المطابع الوطنية للأوفست ، نشر مكتبة الأمة ، عنيزة ، ١٤١٣هـ ، ص ١٩ .

(٧) المنقور ، جامع المناسك ، ص ١٣٧ ، وهذه أمور فيها غلو في الرسول ﷺ وقد ورد النهي عنها وذلك في قوله ﷺ : «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم» عن الحديث وحكم هذه الأعمال انظر : (البخاري ، صحيح ، ٤/ ٣٢٤ . النجمي ، أحمد بن يحيى ، أوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة ، ط ١ ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ١٤٠٥هـ ، ص ٢٠٣) .

النبوي ، والقبر الكريم المصطفوي»[1] . ونقل دعاءً يقال عند دخول المسجد النبوي ، وهو قوله : «وارزقني في زيارة رسولك ما رزقت أولياءك وأهل طاعتك»[2] . وهذا يبين أنه يرى جواز بل استحباب شدّ الرحال إلى المدينة لزيارة قبر النبي ﷺ ، ولهذا فلا يُستبعد أن طائفة من أهل سدير ونجد بشكل عام كانت تعتقد هذا ، ويؤكد ذلك ما ذكره المنقور في تاريخه أنه في عام ١٠٩٦هـ حج للمرة الرابعة وزار النبي ﷺ[3] ، ومن المعتقد أنه وجدت طائفة من سكان المنطقة قد أشركت زيارة قبر الرسول ﷺ والصلاة في المسجد النبوي بقصد واحد ، وقد رأى بعض محققي السلف ومنهم علماء الدعوة بدعية جمع زيارة المسجد والقبر في نية واحدة ، إذ يرون أن النية لشدّ الرحال لا تجوز إلا للصلاة في المسجد ، وأن زيارة القبر تتم على أساس وجود الإنسان في المدينة وقرب القبر ، ولا تقصد في نية واحدة ولا مشتركة مع قصد الصلاة في المسجد[4] .

ب - في الفروع :

يعدّ المذهب الحنبلي هو المذهب السائد في المنطقة قبل القرن الثامن الهجري كما دلت عليه بعض الوثائق الشرعية[5] ، وقد تميزت منطقة سدير بوجود تراث علمي جيد تطرق إلى العديد من المسائل ذات العلاقة بحياة الناس ، ومن هنا فقد انتشرت دراسة الفقه منذ فترة متقدمة في المنطقة ، ويمكن تعليل ذلك أن حاجة الناس ماسة لمن يعلمهم أداء العبادات على الوجه المشروع ، إضافة إلى التأهيل للقضاء والفتيا ، وعقد الأنكحة للناس ، وإمامتهم بالصلاة وحلّ

(١) المنقور ، جامع ، ص ١٣٦ .

(٢) المنقور ، نفسه ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٣) المنقور ، تاريخ ، ص ٦٠ ، ونص كلامه : «وفي سنة ست وتسعين وألف حجتي الرابعة ، وزيارتي النبي ﷺ» .

(٤) مجموعة من علماء نجد ، مجموعة الرسائل النجدية ، ط٣ ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٤١٢هـ ، ٢/ ٣٩ ، ٤٠ . العبد اللطيف ، عبد العزيز بن محمد ، دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقض ، ط ١ ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٢هـ ، ص ٣١٤ .

(٥) انظر على سبيل المثال وصية صبيح المشهورة .

مشكلاتهم الاجتماعية .

هذا ولم يقتصر علماء سدير في فتاويهم ومؤلفاتهم في مجال الفقه على المشهور من المذهب الحنبلي - وإن كان هذا هو الغالب - بل ربما أخذوا من بعض المذاهب السنية الأخرى ، خاصة المذهب الشافعي الذي هو أقرب المذاهب إلى المذهب الحنبلي ، كما فعل المنقور في مجموعه[1] .

ومهما يكن من أمر فقد وجدت بعض مظاهر الانحراف في مسائل الفروع في منطقة سدير في تلك الفترة منها : التهاون بالصلاة والزكاة ، ويؤكد وجود هذا الانحراف الرسالة التي أرسلها بعض تلامذة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى أحد خصوم الدعوة في سدير ، فقد جاء فيها قولهم : «فقبل هذا الشيخ لا تؤدى أركان الإسلام كالصلاة والزكاة ، فلم يكن في بلدنا من يزكي الخارج من الأرض حتى جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً»[2] . إلا أنه يبدو أن مثل هذا الوصف بهذا التعميم فيه شيء من المبالغة .

ومن ذلك ما يأخذه القاضي من المتخاصمين مقابل الفصل بينهم ، وهو ما عدّه الشيخ محمد بن عبدالوهاب بمثابة رشوة[3] ، ولذلك كان هؤلاء القضاة سواء في سدير أم في غيرها من المناطق النجدية عرضة للانتقاد اللاذع من بعض الشعراء حيث قال حميدان الشويعر :

والله دين باثر دين   من باب الغاط إلى ضرما[4]

---

(١) انظر مثلاً : المنقور ، الفواكه ، ١/ ٣٢٣ ، ٤٧٨ ، ٥٠٤ .

(٢) البسام ، علماء ، ٢/ ٦٠٦ .

(٣) ابن غنام ، حسين ، روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ، ط ١ ، طبع على نفقة الشيخ عبد المحسن أبابطين صاحب المكتبة الأهلية بالرياض ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م ، ١/ ١١٣ .

(٤) ضَرَما ، بلدة من بلدان منطقة العارض القديمة ، وهي من منازل بني نمير ، برزت في عهد الدولة السعودية الأولى ، وتبعد عن مدينة الرياض (٨٠)كم من الجهة الغربية (ابن خميس ، معجم اليمامة ، ٢/ ٩٢ - ٩٧) .

ان الحـــاكم ينشـــر منشـــار　　والعـــالم من ليل اجـــهـــمـــا

إلى أن قال :

لاجـتك الـطلبـة في حلقــك　　وتقـابلت أنت ويًّا الخـصـمـا

ودلى يسـمـع نبط الخـصـيم　　ولحـقـتك الشكة والتـهـمـا

لـــــز في كـفـــه دينـــــار　　ليّـاه يضـرّبــك اليـهـمـا[1]

وهذه المسألة محل خلاف بين العلماء ، وعدد كثير منهم قبل الدعوة يرون جواز ذلك إذا لم يكن للقاضي رزق من بيت المال أو وقف يدر عليه ، وكان محتاجاً إلى ذلك .

ومهما يكن الأمر فلا يعني رأي عدد كثير من علماء ما قبل الدعوة في هذه المسألة أنها جائزة ، فقد عدّ كثيرٌ منهم ما يأخذه أمراء البلدان النجدية من المزارعين على هيئة ضرائب سنوية بمثابة زكاة ، وأفتوا للمزارعين بهذه المسألة ، وهذا من المتفق على عدم جوازه عند علماء الفقه الحنبلي[2] .

وحرصاً من سكان المنطقة على الخير ومحاولة الحصول على أفضلية التبكير لصلاة الجمعة ، ونتيجة لانشغالهم بأعباء الحياة القاسية فإنهم يلجؤون إلى حجز مكان لهم في الصف الأول بوضع شيء لحجز هذا المكان ، إما عصا أو نعل أو عباءة أو غير ذلك ، ثم يعودون إلى أعمالهم ، فإذا حانت الخطبة أو قارب الإمام الانتهاء منها اخترقوا الصفوف ليصلوا في مكانهم المحجوز ظناً

(١) والله دين : هذا قَسَم من الشاعر ، المنشار : الخروج من الصبح ، اجهما : أي خرج من آخر الليل ، الطلبة : الخصومة ، دلى : أي بدأ ، نبط الخصيم : أي كلامه وحجته ، لز : أي أعطه بيده سراً . عن الأبيات ومعانيها انظر : (الحاتم ، خيار ، ١/ ١٥٢ . الفرج ، ديوان ص ٥٩ ، ٦٢ . الفوزان ، عبد الله ، صحافة نجد المثيرة رئيس التحرير حميدان الشويعر ، ط٢ ، مؤسسة الجريسي ، الرياض ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ص٥٩) .

(٢) رئاسة إدارة البحوث والإفتاء ، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب أحمد عبد الرزاق الدويش ، ط٢ ، طبع ونشر رئاسة البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض ، ١٤٢٢هـ ، ٩/ ٤٢٣ .

منهم أنهم بهذا المكان قد حازوا فضيلة التبكير يوم الجمعة ، ولا شك أن المقصود بالتبكير والسبق إلى هذه الفضيلة هو حضور الإنسان بنفسه إلى المسجد في ساعة مبكرة من يوم الجمعة ، إذ كره العلماء حجز مكان في المسجد[1] ، وأشار المنقور وغيره إلى حرمة هذا العمل[2] ، مما يؤكد وجوده بكونه ظاهرة بارزة في تلك الفترة .

وقد وجد من أهل سدير من أوقف جميع أمواله على ذريته ، والقصد من ذلك منع الذرية من بيع هذه الأملاك ، ومثال ذلك وقف مانع بن إسماعيل المدلجي في حرمة حيث جاء في وثيقة هذا الوقف : «السبب الداعي لتحريره هو أن المكلف العاقل الرشيد مانع بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسين بن مدلج قد وقف وحبس عقاراته الكائنة في القرية المسماة حرمة وهي حائطه المعروفة بالعميري ، وحائطه المسمى بالعمادية والمسمى فيْد سُليّم ، وأرضه المعروفة بطالعة المويسية ، وداره المعروفة بعقدة حرمة ، ومخزنه الذي يلي دار أخيه محمد ، وذكر فيها أن الوقف على ابنتيه فايزة وشائعة ومن سيولد له بعد ، للذكر مثل حظ الأنثيين ، ثم على أولادهما وأولاد من سيوجد من ولده ، فإن انقرضوا صرف للمستحق من إخوته»[3] .

ويرى الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن من وقف أكثر من ثلث ماله أو منع بنات أولاده من الاستفادة من الوقف ، أو أن يكون القصد منع ذرية الواقف من

---

(١) ولكن هل يجوز رفع ما حجز به المكان؟ فيه خلاف ، فقد أشار بعض العلماء إلى جواز ذلك لأنه لا حرمة له ، وإنما يكون بحضور الإنسان بنفسه ، وقال بعضهم : ليس لأحد رفعه مالم تَحضر الصلاة ، لأن رفعه يؤدي إلى المنازعات والشحناء ، وقد رجح العلماء الرأي الأول ليحدوا من استمرار هذه الظاهرة التي أكد بعضهم حرمتها ، (المنقور ، الفواكه ، ١/ ١٣٤ ، ١٣٥) .

(٢) المنقور ، نفسه ، ١/ ص ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٩ .
العثيمين ، محمد بن صالح ، لقاء الباب المفتوح ، إعداد عبد الله الطيار ، ط ١ ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ، ٣/ ٢١ .

(٣) ابن لعبون ، تاريخ ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ . وهذه الوثيقة مؤرخة في عام ١٠٨٠هـ .

بيع الموقوف خشية الفقر أنه قد ارتكب أمراً محرماً ، وسماه وقف الجنف والإثم[1] ، وحكم ببطلان الكثير من هذه الأوقاف[2] .

وغني عن القول أن بعض الأوقاف كانت صحيحة ولم تتعارض مع القرآن والسنة ، وإنما أوقفها أصحابها ابتغاء الأجر والمثوبة من الله تعالى كما فعل إبراهيم بن سيف في المجمعة حينما جعل بعض بيته مسجداً ، وحفر في بعضه بئراً لوضوء الناس ، وبعضه جعله بستاناً للبئر المذكورة ، وأوقف بعض عقاراته على إمام المسجد المذكور[3] ، وذلك حينما عزم على الرحيل إلى المدينة النبوية .

ووجدت في سدير بشكل خاص بعض العادات التي خالف الناس فيها الشرع ، وذلك في مجال الزراعة والري عن طريق المطر ، فقد جرت عادة أهل المنطقة لا سيما الذين تعتمد زراعتهم على ما يسقط من المطر سواءً ما كان منه جارياً في الأودية أم مستقراً في الأرض ، جرت عادتهم منذ وقت متقدم أن مزارع بلدان المنطقة تروى في الغالب مما يقابلها من مياه الأودية ، ومن ثم فإن الأرض التي بين المزرعة والوادي تعدّ - حسب اعتقادهم - تابعة للمزرعة ولو لم يتم إحياء هذه الأرض ، وهذا ما يسمى في عرف الأهالي بـ(القبلة ، أو القبالة ، أو المسايل) اشتقاقاً من كون الأرض مقابلة للوادي الذي هو مسيل لها ، ولهذا فإن صاحب الأرض يتحكم في مياه الوادي المقابلة له ، مما يحدث ضرراً على المزارع التي تستفيد من مياه الوادي وذلك بنقص الماء بقدر كبير[4] .

وقد ذكر المنقور في مجموعه أن هذه العادة خلاف الشرع ، ونقل حكم أحد العلماء في المسألة «وقال العمل عليها ، ولكن لا نقدر على العمل بها لأن عادات

(١) اشتق الشيخ هذه التسمية من قوله تعالى : ﴿فمن خاف من مُوصٍ جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾ سورة البقرة آية ١٨٢ .
(٢) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ٧٨ ، ٧٩ .
(٣) مجموعة من العلماء النجديين ، مجموعة الرسائل ، ١/ ٤١٥ .
ابن عيسى ، تاريخ ، ص ٣٤ .
(٤) العريني ، حضر ، ص٧٧ .

أهل نجد في السيل بخلاف الشرع ، فنترك الكلام بسبب ذلك»[1] . وقد تبين هنا أن عذر هؤلاء العلماء في عدم إنكارهم لهذه العادة على الرغم من أنها بخلاف الشرع أنهم لا يقدرون بسبب مداراتهم للعامة ، ولما قد يحدث من المنازعات بين الناس .

ولم يكن عرض الباحث لهذه المسألة إلا لبيان أثر هذه العادة في المجتمع ، بما تحدثه من نزاعات وحروب تؤدي إلى هجرة بعض الأسر إلى مناطق أخرى ، وربما أدت إلى أن تكون الزراعة للأقوياء من الناس ، ولا شك أن مداهنة بعض العلماء قبل الدعوة في بعض المسائل كانت سبباً في استمرار مثل هذه العادة السيئة ، ولذا تحدث النزاعات والحروب وهضم حقوق الضعفاء في كثير من البلدان التي تعتمد زراعتها على مياه الأمطار بشكل كلي كما هو الحال في كثير من بلدان منطقة سدير .

وبعد :

فإن ما سبق يُعد عرضاً لبعض المخالفات التي يقع بها بعض أهل سدير ، وهي تصور جانباً من الانحراف في الفروع ، ولا شك أن ملاينة بعض العلماء للعامة في إقرار بعض العادات ولو كانت بخلاف الشرع كانت من أهم الأسباب لذلك الانحراف ، بالإضافة إلى شدة التمسك بالعادات المخالفة للشرع عند العامة[2] .

ومهما يكن من أمر فإن حصر المخالفات الشرعية لسكان منطقة ما في أمور عدة يبين أن كثيراً من السكان متمسكون بأحكام الإسلام ومنفذون لواجباته وسننه ، وغني عن البيان هنا أن الجوانب الخَيِّرة التي يتحلى بها سكان سدير لا يمكن حصرها أو تعدادها كما هو الحال في المظاهر السيئة .

---

(١) المنقور ، الفواكة ، ص/١ ٣٩١ .
(٢) ابن غنام ، روضة ، ١/١١٣ - ١١٤ .
ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ٦٣ .

ويجد الباحث حين استعراض الأشعار الشعبية أن أهل المنطقة لم يكونوا كما تُصوّر بعض المصادر أنهم قد وقعوا في كل أمور الجاهلية ، بل نجد شيئاً من سلامة العقيدة لدى قسم لا بأس به من الناس ، ومن ذلك الانصياع لأوامر الله ، والتسليم بالقدر خيره وشره ، والحض على التقوى ، وتحكيم شرع الله ، والحث على الزهد في الدنيا ، والتحذير من مباهج الحياة .

يقول رميزان بن غشام في هذه المعاني :

لا تكره الاخطار بالنفس مخافة	من قَدَّر الباري زواله زالْ
الأقدار ما عنها انهزام وكلما	تَعَدَّل ولو طال اعتداله مالْ[1]

وله أيضا :

والصبر ودرع المؤمنين يصونهم	إلاهي أنا لك مقبل متوسّلي
أن تقبل التوبة وتمحي التي	ذا قول من هو عن ذنوبه مجزلي
واغفر ذنوبي واعف عني يا الذي	على الخلايق فوق عرشك معتلي[2]

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية:

أولاً ـ الأوضاع الاجتماعية :

أ ـ الفئات الاجتماعية :

قطنت منطقة سدير ـ شأنها بذلك شأن المناطق النجدية الأخرى ـ فئات اجتماعية متباينة حسب الخصائص الاجتماعية التي تتمتع بها كل فئة منها ، ومن هذا المنطلق يمكن تقسيم السكان في سدير ثلاثة أقسام ، القسم الأول : البدو ، وهم سكان البادية الذين يتبعون موارد المياه ومواطن الكلأ ويقتصرون على

(١) الخاتم ، خيار ، ١/ ١٠٣ .
(٢) الخاتم ، نفسه ، ١/ ١٠٩ .

الضروري من القوت والملابس والمساكن[1] ، وتتشابه حياة البادية في سائر المناطق النجدية ، كما أن هناك تماثلاً في كثير من العادات والتقاليد ، بل وفي كثير من المعتقدات الدينية[2] ، وكان لبعض قبائل البادية كعنزة والظفير ، ولبعض الأفخاذ كالشبول وآل كثير دور كبير في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في منطقة سدير في تلك الفترة كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

والقسم الثاني من سكان سدير : الحضر ، وهم سكان المدن والقرى ، ويعملون في التجارة والزراعة والصناعة ، والحضر في عموم البلدان النجدية قليلون بالنسبة لأهل البادية[3] ذلك أن البادية هي أصل الحاضرة ، وقد يقطن بعضٌ من البدو قريباً من أحد البلدان سواء في سدير أم في غيرها وقت الجدب والقحط ريثما تتحسن الأحوال في البادية ، وقد يطول ذلك المقام به فيتحضر ويمتهن بعض أعمال الحضر ، ثم لا يلبث أن يصبح من جملتهم[4] .

والفئة الثالثة من السكان : هي التي تعيش حياة الحضر تارة وتقوم ببعض أعمالهم كالزراعة والتجارة ، وتعيش حياة البادية تارة أخرى فتمتهن بعضاً من أعمال البدو ، وهؤلاء يمكن تسميتهم بالمخضرمين ، وهم بذلك يعيشون مرحلتين في آن واحد حسب ظروف الحياة ، فهم لم يقطعوا صلتهم بحياتهم البدوية ، ولم يستمرؤوا حياة الحاضرة التي هم بصدد الانتقال إليها[5] .

وتبرز خلال هذه المرحلة الانتقالية أهمية الحِمى (المراعي أو المفالي) حيث

---

(١) ابن خلدون ، عبد الرحمن ، مقدمة ابن خلدون ، ط٦ ، دار القلم ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ص ١٢١ .

(٢) العريني ، حضر ، ص١ .

(٣) حمزة ، فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، ط٢ ، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م ، ص ٨٦ .

(٤) العثيمين ، نجد ، مجلة الدارة ، ع٣ ، شوال ١٣٩٧هـ/ سبتمبر ١٩٧٧م ، ص١٤ . العريني ، حضر ، ص٢ . ويشير المؤرخون إلى استقرار البدو قرب البلدان النجدية بكلمة «هثل» (الفاخري ، الأخبار ، ص ٧٣ ، ٩٩) .

(٥) العثيمين ، نجد ، مجلة الدارة ، ع٣ ، شوال ، ١٣٩٧/ سبتمبر ١٩٧٧م ، ص١٤ .

تمارس مهنة الرعي ، بل ربما تعدت أهمية الحمى هذه المرحلة وأصبحت ملازمة للسكان حتى بعد هذه المرحلة ، وأوضح مثل على ذلك موقف أهل حرمة حينما طلبوا من ابن مدلج أن ينزل عبد الله الشمري أعلى الوادي لئلا يحول بينهم وبين المرعى(١) .

ومن هنا فإن الغالبية العظمى من سكان سدير كانت تنتمي إلى قبائل عربية معروفة النسب سواء كانوا من البدو أم الحضر ، وبطبيعة الحال فقد وجدت أقلية من السكان في سدير ــ تبعاً لنجد ــ تنتمي إلى أصول متعددة بعضها عربية في الأصل ، ولكن الانتماء لهذا الأصل ضاع أو سلب لأسباب مختلفة ، وبعضها الآخر يعود إلى أصول غير عربية ، حيث قدمت بعض الأسر للحج أو العمرة أو الزيارة أو المجاورة في الحرمين فاتجه بعضها إلى نجد واتخذها مستقراً له ، وربما كان الاسترقاق عاملاً مساعداً في وجودها في المنطقة ، وبما أن أحد طرق الحج يمر بمنطقة سدير فإنه من غير المستبعد بقاء بعض الحجاج من غير العرب في المنطقة ليُكوِّنوا بذلك بعد عشرات السنوات طبقة من الطبقات الاجتماعية للسكان(٢) .

ب ــ أوضاع الرقيق :

يصل الرقيق إلى منطقة سدير وعموم نجد من أسواق الخليج العربي ، حيث يوجد أسواق له في مسقط وغيرها ، كما أن جازان والحديدة من الموانئ المهمة لبيع الرقيق وتصديره إلى أماكن متعددة في شبه الجزيرة العربية(٣) ، ومن المعتقد أن يصل الرقيق إلى المنطقة من الشام والعراق عن طريق القوافل التجارية التي

(١) العثيمين ، نفسه ، ص ١٥ .
(٢) باشا ، مرآة ، ٢/ ٢٤٩ .
العثيمين ، نجد ، مجلة الدارة ، ع٣ ، شوال ١٣٩٧/ سبتمبر ١٩٧٧م ص١٣ .
(٣) كيلي ، جون ، بريطانيا والخليج ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، ب .ط ، مطبعة الحلبي بالقاهرة ، نشر وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان ، مسقط ، ب .ت ، ٢/ ١٧ ، ٩٨ .

تخرج من سدير للامتيار من تلك المنطقتين .

وكانت رحلات الحج فرصة لأهالي سدير لجلب الرقيق ، حيث كانت بعض المدن الحجازية سوقاً للرقيق ، فقد ذكر المنقور في تاريخه أنه حينما حج عام ١٠٩٣هـ اشترى مملوكه (مبيريك[١]) ، وكان اقتناء الرقيق مقصوراً على الأغنياء وعلية القوم وميسوري الحال أحياناً سواء من البدو أم الحضر ، وهو يدل على ثراء المالك ، ولأن شراء الرقيق علامة مميزة في حياة رجل مثل المنقور فقد ميَّز حجته الثالثة بشرائه لهذا العبد مما يدل على أنه ينظر لهذا الحدث نظرة خاصة ، وقد مكنته حالته المادية الميسورة من شراء مزرعتين عام ١١٠٣هـ ، حيث بدأ غرس (سمحة) ، وفي عام ١١١٠هـ بدأ في غرس (المنقورية[٢]) .

ويبدو أن العمل بالمزارع في منطقة سدير كان من أهم الأعمال المنوطة بالرقيق ، فنجد أن أولى رحلات المنقور إلى الرياض لطلب العلم كانت بعد شرائه لمملوكه مباشرة ، أي في عام ١٠٩٤هـ مما يتوقع منه أن الشيخ المنقور قد أوكل تصريف المزرعتين اللتين يملكهما إلى مملوكه مبيريك ، ويؤكد ذلك أن رحلاته للقراءة على شيخه ابن ذهلان في الرياض قد توالت بعد ذلك[٣] .

ومن أهم مجالات العمل التي يقوم بها الرقيق في سدير في هذه الفترة الخدمة في المنازل ، وقد يصل المملوك إلى درجة من المكانة عند سيده فيثق به ويجعله ينوب عنه في استقبال الضيوف ، وعمل القهوة لهم سواء كان ذلك بحضور سيده أم بدونه ، ويصور دباس[٤] هذا الأمر في قصيدته التي أرسلها إلى والده في

(١) المنقور ، تاريخ ، ص٥٨ .
(٢) المنقور ، نفسه ، ص ١٩ .
(٣) العريني ، حضر ، ص ٤٢٦ ، ٤٢٧ .
(٤) هو دباس بن محمد ، وقيل راشد بن دباس ، ويرجع آل دباس إلى آل شماس من آل سابق من الوداعين من الدواسر ، ولهم إمارة عودة سدير في تلك الفترة ، وكان دباس مقيماً عند والده في العودة فاضطرته ظروف الحياة إلى الرحيل إلى العراق للعمل فأقام هناك ثماني سنوات وفق في عمله ، وكبر والده في السن ، ولم يرجع إليه ، كما أن والده ضاقت عليه سبل المعيشة فأرسل إلى ابنه قصيدة رائعة ومؤثرة مليئة بمعاني الوجد يشكو الحال لله ثم لابنه ، ومطلع هذه القصيدة : ==

عودة سدير جواباً على القصيدة التي كان والده قد بعثها إليه ، فيقول دباس مادحاً والده :

راعي معاميل بها العبد جلاس   للبن يشري بالسنين العسيره[1]

ومهما يكن من أمر فإن دباساً قد ضمّن قصيدته هذه بعضاً من مظاهر الفخر بوالده[2] ، وهذا يعني أن امتلاك الرقيق في سدير يعطي مكانة اجتماعية للمالك تجعله معروفاً على مستوى البلدة فينزل الضيوف عنده .

جـ ـ أوضاع المرأة :

أما وضع المرأة في سدير فإنها ليس لها خصوصية تميزها عن باقي المناطق النجدية الأخرى ، فهي تقف مع الرجل لتواجه ظروف الحياة إذ تقوم بأعمال المنزل ، وتربية الأطفال ، وتشارك في كثير من الأحيان بأعمال الزراعة ، وربما يضطر الفقر إحداهن إلى الخروج إلى الحمى المجاور للبلد لجمع العشب والحطب لبيعهما[3] .

== ياونـــة ونيتها من خوا الراس   من لاهب بالكبد مثل السعيره
ونين من رجله غدت تقل مقواس   يون تالي الليل يشكو الجبيره

ولما وصلت هذه القصيدة إلى دباس أدرك ما يعانيه والده فثارت عواطفه وقرر الرجوع إلى بلدته العودة ، والوقوف مع والده ، وقبل سفره أرسل قصيدة جوابية إلى والده قال في مطلعها :

حي الجواب اللي لفانا من الراس   جابه غلام ما تونا مسيره

إلى أن قال :

جواب من هو لي مود من الناس   أبوي ما يوصف حلي لغيره

وتعد قصيدة أبي دباس وابنه من أروع القصائد العامية في نجد على الإطلاق قبل الدعوة ، وقيل إن هذه القصة كانت في عام ١١٥٠هـ . للاستزادة انظر : (البابطين ، عبد المحسن ، المجموعة البهية من الأشعار النبطية ، ط٣ ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م ، ص ٣١ - ٣٥ . الفرج ، خيار ، ١/ ٢٦٣ - ٢٦٦ . كمال ، محمد سعيد ، الأزهار النادية من أشعار البادية ، ط١ ، مكتبة المعارف ، الطائف ، ب .ت ، ١/ ١٩١) .

(١) راعي : صاحب ، معاميل : المعاميل هي أدوات صنع القهوة ، للبن يشري : من كرمه أنه يشتري البن حتى في السنين الشديدة الفقر ، (الحاتم ، خيار ، ١/ ٢٦٧ . أبابطين ، المجموعة ، ص ٣٤) .

(٢) العريني ، حضر ، ص ٤٣ .

(٣) العثيمين ، تاريخ ، ١/ ٤٣ .

والنظرة التي تقدر المرأة هي السمة العامة لمجتمع منطقة سدير ، سواء كانت أماً أم أختاً أم بنتاً أم زوجة ، ويتضح ذلك جلياً في مؤلفات علماء المنطقة ، سواء كانت في مجال الفقه أم التاريخ ، ولا غرو فهم الفئة الواعية في المجتمع التي تحرص على توجيه عادات المجتمع وتقاليده وفق أحكام الشرع ، إذ هم على إلمام كامل بمكانة المرأة في الإسلام ، ولهذا أسهموا في إيضاح أحكام الشرع في كثير من المسائل التي لها علاقة بالمرأة في مؤلفاتهم الفقهية ، وعلى رأس هؤلاء الشيخ أحمد المنقور[1] .

وكان الشيخ المنقور في طليعة العلماء الذين حرصوا على ذكر شيء من أخبار المرأة ، مما يبين الاهتمام والرعاية التي تلقاها المرأة في المنطقة فقد ذكر وفاة والدته واسمها (غالية) عام ١٠٧٩هـ ، كما أنه أورد تاريخ ولادة أخته (سلمى) عام ١٠٨٣هـ ، وأشار إلى زواجه الثاني بامرأة ذكرها باسم (بنت رويشد) عام ١١٠٠هـ ، وفي أحداث عام ١١٠٦هـ ذكر خبر ولادة ابنته الأولى التي أسماها على اسم والدته غالية ، ومن ضمن أحداث عام ١١١٣هـ ذكر خبر ولادة ابنته الثانية (هيفاء) ، كما ذكر تاريخ ولادة ابنته الثالثة (موضي) في رمضان من عام ١١١٦هـ[2] . ولا شك أن إيراده لهذه الأحداث في تاريخه يبين بجلاء أنها تمثل أهمية خاصة في حياته .

وعلى الرغم من أن هذه هي الصورة الغالبة عند كثير من أهل سدير ، إلا أنه قد وجد في المنطقة من ينظر إلى المرأة بشيء من الازدراء الذي ينطلق من نظرة عرب الجاهلية نحوها ، ومن أبرز مظاهر الازدراء ازدراء المرأة إذا ولدت بنتاً ، ومن المتوقع أن ذلك راجع في اعتقادهم إلى أن المرأة لا تنفع أسرتها كما يفعل الولد الذي يعدّ المعين الأقوى في سائر الأعمال التي تقوم بها الأسرة ، والواقع أن هذه

(١) انظر على سبيل المثال : المنقور ، الفواكه ، ٢/ ٣٤ ، ٣٧ ، ٦٨ .
(٢) المنقور ، تاريخ ، ص١١ ، ١٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٩ .

النظرة ليست من الإسلام في شيء ، إذ رفع الإسلام مكانتها ، وأعطاها الدور المناسب لطبيعتها[1] .

وتؤكد بعض الأمثال الشعبية الشائعة في سدير وغيرها أن هذه النظرة السيئة نحو المرأة موجودة عند بعض الفئات ، كقولهم : (بغيضة وجابت بنت)[2] ، فهذا المثل يوضح أن ولادة البنت من امرأة غير محبوبة من جانب زوجها تكون سبباً في زيادة كراهيتها من جانبه .

ووجد قسم من سكان المنطقة يتحايل في الوقف أو الهبة أو الوصية فيحرم أبناء المرأة من حقوقهم ، وقد أشار إلى هذه المسألة المنقور في مجموعه[3] ، كما أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب أكد في رسالته عن وقف الجنف أن هذا العمل من أكبر الكبائر ، ومن أعظم المنكرات ، وأنه تغيير لشرع الله ودينه[4] .

ومن الأمور المألوفة والمنتشرة في المنطقة تعدد الزوجات في حدود ما سمح به الشرع إما رغبة في كثرة الذرية أو لعدم اقتناع الزوج بالزوجة السابقة إما لمرضها أو كبر سنها أو غير ذلك من الأسباب ، ومن هنا نجد بعضاً من مؤرخي المنطقة يشيرون إلى الزواج الثاني ، بل قد يسمون الزوجة كما فعل المنقور حينما ذكر أحداث عام ١١٠٠ هـ فذكر فيها دخوله على «بنت رويشد»[5] .

والباحث في الحياة الاجتماعية سواء في حاضرة سدير أم باديتها لا يجد فرقاً واضحاً بينهما في وضع المرأة ، ولكن المرأة البدوية عانت كثيراً من قضية (التحجير أو التحيير) ، وهو إرغام البنت على قبول ابن عمها زوجاً لها ، حتى

---

(١) العريني ، حضر ، ص ٤٠٨ ، وعن موقف الإسلام من المرأة انظر : (البليهي ، صالح بن إبراهيم ، يا فتاة الاسلام اقرئي حتى لاتخدعي ، ط ١ ، مطابع السلمان ، بريدة ، ١٤٠٦هـ ، ص ١١٢ وما بعدها) .

(٢) العبودي ، محمد بن ناصر ، الأمثال العامية في نجد ، ط ١ ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ ، ١/ ٢٧٣ .

(٣) الفواكه ، ٢/ ٣٨٠ .

(٤) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ٧٨ ، ٨٥ .

(٥) المنقور ، تاريخ ، ص ٦٦ .

ولو لم يُحدد موعداً للزواج ، ومن هنا فقد يتركها مدة طويلة حتى يستقر رأيه على شيء ، ولذا فقد تأبى البنت الزواج به ، ويأبى هو الزواج منها فتنشأ عن ذلك قطيعة الرحم ، بل ربما قامت الحروب بين أبناء العم ، وهذه العادة من العادات المتأصلة عند العرب منذ الجاهلية[1] .

وتتصف الغالبية العظمى من أهل سدير في تلك الفترة بالشهامة والمروءة ، واحترام الجار ، وإكرام الضيف ، وحماية المستجير اقتداءً بهدي الإسلام في هذا المجال فالواحد منهم يكرم جاره ، ويرفع الضيم عنه ، ويتجاوز عن أخطائه ، ويتحمل زلاته ، ويستر عيوبه ، ويعدّ ذلك واجباً عليه ، بل إنه وسام شرف يفتخر به ، وفي هذا قال شاعرسدير رميزان بن غشام :

وحنا هل الجار الذي لا نروعه ابشر ولا نشره عليه إن مال

وأهل همة عليا وصبر وشيمة على صك غارات الزمان خيال

ونرخص بغالينا الغالي قصيرنا إلى صال أو خفنا عليه اصيال

إلى أن قال :

وذا فعلنا مشهور لنا من قديمنا كما شيف من بين الشهور هلال[2]

ويفتخر الشاعر شأنه بذلك شأن سائر أهل سدير بحماية المستجير حتى يتبين الحق ، وذلك بقوله :

وحنا هل الفضل الذي لا يشوبه منٌّ ولا راجي جدانا نماطله

بنا يامن الجاني ذرا كل مجرم وهنا الذي بدار المعادي نصاليه[3]

ومن هنا فإن غالبية المجتمع في منطقة سدير ترى أن الجار له الكثير من الحقوق انطلاقاً من حرص الإسلام على تنمية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع .

(١) المارك ، فهد ، من شيم العرب ، ط٣ ، ب .ت .ب .م ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، ١/ ٢٨١ ، ٢٨٢ . وعن موقف الإسلام من هذه العادة انظر : (ابن قاسم ، الدرر ، ٦/ ٤٢٢) .

(٢) الحاتم ، خيار ، ١/ ١٠٥ .

(٣) الحاتم ، نفسه ، ١/ ١٠٦ ، ١٠٧ .

د ـ بعض المستجدات في الحياة الاجتماعية في سدير :

مع بداية القرن الحادي عشر الهجري ظهرت في الأقاليم النجدية كافة بعض العادات التي لم تكن معروفة من قبل ، وتتفاوت هذه العادات من حيث فائدتها وضررها ، كما تتفاوت من حيث حكمها الشرعي ، ونظراً لأن هذه العادات مستجدة في المجتمع فقد كانت مثار جدل واسع ونقاش طويل بين العلماء ، ومن أبرز هذه المستجدات القهوة والتدخين .

ظهرت القهوة مشروباً جديداً منذ القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر الميلادي ، وأصبحت من المشروبات الرئيسة بعد فترة وجيزة ، ويبدو أن وصولها إلى سدير وربما غيرها من المناطق النجدية كان في القرن المذكور كما ذكر ذلك المنقور[(١)] ، ولكنه نقل في موضع آخر أن انتشارها بين الناس كان قبيل القرن العاشر ، وأن هذا المشروب يتخذ من قشرة حبة البن ، وليس من لبها كما عُمل بعد ذلك[(٢)] .

وقد اختلف العلماء حولها كعادتهم في أي أمر جديد وطال اختلافهم فيها ؛ فمنهم من يرى أنها تؤدي إلي الإسكار والنجاسة ، حيث إنها تعطي الجسم نشاطاً مؤقتاً فيتأثر بتركها ، ومنهم المفرط الذي يرى أن شربها قربة إلى الله تعالى فضلاً عن حلها وطهارتها ، إذ تزيل ما في النفس من التعب والفتور ، وتعين على السهر في العبادات ، ومنهم من قال : إنها «قد تكون وسيلة للخير تارة وللشر أخرى ، وللوسائل حكم المقاصد ، أي فإن قصدت للإعانة على قربة كانت قربة أو على مباح كانت مباحة ، أو على مكروه كانت مكروهة ، أوعلى حرام كانت حراماً»[(٣)] .

وعلى الرغم من هذه الاختلافات كلها فإنه لما تبين من خلال التجربة عدم

---

(١) المنقور ، الفواكه ، ٢/ ٨٥ .

(٢) المنقور ، نفسه ، ١/ ٤١٠ .

(٣) المنقور ، نفسه ١/ ٤١٠ ، ٤١١ .

ضررها على البدن اتفق كثير من العلماء على حلها شريطة أن لا يصاحب شربها تصفيق أو اختلاط الرجال بالنساء ، وأن لا يكون شربها عند الاجتماع على آلات اللهو ولعب الميسر ، وإنشاد أشعار الغزل .

وأورد المنقور هذين البيتين حول القهوة لأحد الشعراء :

أقول لإخواني عن القهوة انتهوا ولا تجلسوا في مجلس هي فيه

وما ذاك عن بغض ولا عن ملامة ولكن غدت مشروب كل سفيه[1]

ويبدو أن معرفة منطقة سدير بالقهوة كانت عن طريق الاتصال التجاري بينها وبين البلدان التي ظهرت فيها كبلدان الحجاز والعراق .

ومهما يكن من أمر فإن ذكر المنقور لهذه الأقوال في القهوة من علماء خارج نجد يدل على أن دخولها إلى سدير لا يزال حديثاً ، وما دعاه إلى ذلك إلا حاجة الناس الماسة لمعرفة الحكم الشرعي فيها لكونها أمراً جديداً ، ومما يؤكد ذلك أن المنقور في كثير من المسائل ينقل رأي شيخه ابن ذهلان ويعده هو الصواب ــ في الغالب ــ ، وربما نقل عن بعض العلماء النجديين في بعض المسائل ، ويعلق عليها في بعض الأحيان ، ولكنه هنا في مسألة القهوة لم ينقل عن أيٍّ من العلماء النجديين ، ولم يعلق على حكمها كعادته في بعض المسائل ، مما يؤيد أن القهوة لا تزال حديثة الوصول إلى المنطقة ، وأن استعمالها مقصورعلى بعض ميسوري الحال ، ومن هنا يتبين أن المنقور سار على نفس الحكم الذي قال به كثير من العلماء في البلدان المجاورة بجواز شربها .

وقد اتخذت القهوة مكانة مميزة ــ فيما بعد ــ في سدير وأصبحت من المشروبات الرئيسة ، ومعياراً من معايير الكرم ، وتزداد القهوة قيمة إذا كان معها الهيل ، وقال أحد شعراء حرمة في تلك الفترة لأحد أبناء بلدته المغتربين :

(١) المنقور ، نفسه ، ١/ ٤١٢ ، ٤١٣ .

تمتع بخردات الحبايب وتشتري   بهيل وتنباك القرا وعصير[1]

أما عادة التدخين فيبدو أن ظهورها في المنطقة كان بعد ظهور القهوة ، وذكر المنقور في مجموعه عن أحد العلماء قوله : إن هذه العادة ظهرت في العالم الإسلامي في نهاية القرن العاشر تقريباً . والتدخين مثله مثل القهوة من حيث الحاجة الماسة إلى بيان حكمه الشرعي ، وقد اهتم به المنقور ليس فقط لكونه قضية فقهية فحسب ، بل لأنه قضية جديدة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المنطقة يجب بيان حكمها الشرعي[2] .

وقد اختلف العلماء في أمر الدخان أول ظهوره ، والرأي الغالب في حكمه هو التحريم ، وقد قال بعضهم إنه مكروه ، ونقل المنقور عن بعض العلماء أضراره التي منها الموت ، والإغماء ، والسعال المؤدي إلى مرض السل ، وإضاعة المال[3] .

ومن المتوقع أن التدخين قد انتقل إلى سدير من البلاد التي كان للمنطقة اتصال بها كالعراق ، والشام ، والحجاز الذي كان يزرع فيه ، حيث يذهب أهل المنطقة الى تلك الأماكن للعمل أو التجارة أو الحج إلى مكة المكرمة[4] .

ومما لفت نظر المؤلف هنا أن المنقور نقل آراء بعض العلماء النجديين في التدخين ، ولم ينقلها في القهوة ، فذكر رأي أحد العلماء النجديين الذي يرى تحريمه ، وذلك بعد أن استشهد بآراء مجموعة من العلماء على مختلف المذاهب ، بل ويرى بعض علماء نجد ـ تبعاً لبعض العلماء في المناطق الأخرى ـ

(١) الحاتم ، خيار ، ١/ ٩٢ .
(٢) المنقور ، الفواكه ، ٢/ ٨٠ .
(٣) المنقور ، نفسه ، ٢/ ٧٩ .
(٤) المنقور ، نفسه ٢/ ٨١ .
بيرين ، اكتشاف ، ٢٣٦ .

عدم جواز إمامة من يتعاطى التدخين ، بل يجب منعه من دخول المسجد لأنه أولى من آكل البصل[1] .

وقال المنقور بعد عرضه لآراء العلماء في التدخين : «والذي تحرر لنا فيه أنه إلى التحريم أقرب ، والكراهة فلا شك فيها والله أعلم»[2] . وقد أيده الشيخ عبد الله ابن عضيب في تحريمه فألف رسالة في بيان أضراره والتحذير منه[3] ، ويبدو أن اهتمام ابن عضيب بالتدخين راجع إلى كون التدخين عادة سيئة بدأت في الظهور في المجتمع ، وتبعه في ذلك الشيخ عبدالله بن سيف[4] .

وينظر أفراد المجتمع في سدير إلى هذه العادة على أنها عادة دخيلة في المجتمع ، ولا يمارسها إلا ناقصو المروءة ، والطبقة المرفهة التي لا همّ لها إلا التمتع بمفاتن الحياة ، وصوَّر ذلك أحد شعراء سدير حينما رد على شاعر من بني قومه فقال :

تمتع بخرادت الحبايب وتشتري   بهيل وتنباك[5] القرا وعصير
وحنا نصالي في سدير قبايل   نعدل في ملا تها وندير[6]

وكان لاهتمام علماء سدير كالمنقور وغيره من العلماء النجديين أثر بالغ في الحد من انتشار هذه العادة السيئة ، إذ كتب فيها المنقور أكثر من عشر صفحات في مجموعه لاعتقاده بأهميتها ، لا سيما أن بعضاً من الأهالي يتعاطاها سواء من حاضرة المنطقة أم باديتها .

---

(١) المنقور ، فواكه ، ٢/ ٧٨ ، ٧٩ .
(٢) المنقور ، نفسه ، ٢/ ٨٧ .
(٣) ابن حميد ، السحب ، ص ٢٥٠ .
ابن ضويان ، رفع ، ورقة ٧١ .
(٤) البسام ، علماء ، ٢/ ٥٠٣ .
(٥) التنباك : اسم من أسماء الدخان .
(٦) الحاتم ، خيار ، ١/ ٩٢ ، ويشير الشاعر هنا إلى المخاطب يتمتع ببعض مشروبات الرفاهية ، بينما هو وقومه أصحاب مكانة في منطقة سدير .

هـ ـ الهجرات البشرية من منطقة سدير :

لم تكن الهجرة من المنطقة في العصر الحديث حدثاً جديداً ، بل إنه من المسلم به تاريخياً أن شبه الجزيرة العربية ونجداً بشكل خاص تعد بيئة طرد للإنسان لا يحبذ البقاء فيها إذا ما ساءت الأحوال في يوم ما ، ومن هنا فقد وجد من الأدلة ما يشير إلى خروج هجرات مبكرة من المنطقة إلى المناطق القريبة كالعراق ، والشام ، وغيرها ، ولذا أصبحت نجد من مصادر الإمداد البشري لهذه المناطق(١) ، وسبقت الإشارة إلى أن بعض بلدان سدير كانت في الأصل بلداناً عامرة ثم اندثرت نتيجة لهجرة أهلها .

وحين تتبع تحركات الأسر والأفراد في منطقة سدير داخل المنطقة وخارجها يمكن تقسيم هذه الهجرات إلى نوعين رئيسين هما : الهجرة الداخلية داخل شبه الجزيرة العربية ، والهجرة الخارجية خارج شبه الجزيرة العربية ، وكما يشير بعض الباحثين فإن أنواع الهجرة كافة التي قررها علماء الاجتماع يمكن أن تنطبق على الهجرات البشرية من المنطقة بشكل عام(٢) ، والواقع أن منطقة سدير تعدّ أهم منطقة ـ حسب رأي الباحث ـ عانت من هذه الهجرات الأمر الذي أخلّ بالنمو السكاني في المنطقة من جانب ، وأخلّ بالتركيبة السكانية من جانب آخر .

ولا بد هنا من عرض للأسباب الرئيسة للهجرات مع ضرب بعض الأمثلة على الهجرات الداخلية والخارجية من منطقة سدير .

سبقت الإشارة إلى تردي الأوضاع الأمنية في منطقة سدير قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقيام الدولة السعودية الأولى ، وذلك راجع بلا شك إلى عدم وجود قوة حاكمة توحد الإمارات المتناحرة وتجمع شتاتها ، كما أن حدة

---

(١) عصفور ، أبو المحاسن ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ط٣ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، ص ٢٤١ .
(٢) العريني ، حضر ، ص ٣٥٦ .

الصراع حول إمارة البلدان ، وضلوع كثير من الأمراء في حوادث القتل الفردية ، ومشكلة الأخذ بالثأر التي قد تمتد إلى أجيال طويلة ، كانت عوامل مهمة في سوء الأوضاع الأمنية في المنطقة[1] ، وهذا أدى ببعض فقهاء المنطقة أن يرتبوا مجموعة من الأحكام الفقهية لأن السُّبُل مخوفة وغير آمنة بين بلدان سدير وعموم نجد[2] .

ومن أبرز الأحداث التاريخية التي تؤكد تلك الحقائق ، وتعطي نموذجاً للهجرة الداخلية جلاء آل عبهول[3] من حوطة سدير عام ١١٠٧هـ بعد نشوب منازعات بينهم وبين أبناء قبيلتهم من تميم أدت في نهاية الأمر إلى انتزاع إمارة البلدة منهم ، وفقدهم زعامتهم السياسية ومكانتهم الاجتماعية في البلدة[4] ، ويرى الباحث أن كثيراً من الأسر التي تهاجر من منطقة سدير بسبب سوء الحالة الأمنية تستقر في المناطق المجاورة للمنطقة .

وكان لكثرة الحروب الأهلية داخل بلدان سدير أثر قوي في نفوس بعض الأسر التي لم تجد سوى الهجرة بديلاً لذلك الواقع المؤلم ، والأحداث في ذلك كثيرة إلا أن هجرة مانع الحديثي وأسرته من سدير في عام ١٠٨٧هـ إلى الأحساء إثر منازعات بين مانع وأسرته من جهة وأهل سدير من جهة أخرى تعدّ أبرز مثال على ذلك[5] .

ومن أسباب الهجرة من منطقة سدير في تلك الفترة تردي الأوضاع الاقتصادية

---

(١) ابن ربيعة ، تاريخ ، ص ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٥ – ٤٧ ، من مقدمة المحقق .
العريني ، حضر ، ص ٣٥٧ .
(٢) المنقور ، الفواكه ، ١/ ١٩٣ ، ٣٩٣ ، ٢/ ٣٦ ، ٥٤ .
(٣) آل عبهول : أمراء حوطة سدير في تلك الفترة وانتقلوا بعد ذلك إلى تمير ، من بني العنبر من بني عمرو ابن تميم ، (ابن عيسى ، تاريخ ، ص ٧٧ ، ٧٨ . الجاسر ، جمهرة ، ٢/ ٥٠٨ ، ٥٠٩) .
(٤) المنقور ، تاريخ ، ص ٧٢ .
الفاخري ، الأخبار ، ص ٨٧ .
(٥) المنقور ، تاريخ ، ص ٥٤ ، وذكر هذه الهجرة في عام ١٠٨٦هـ .
ابن عباد ، تاريخ ، ورقة ٢ وذكر هذه الهجرة في عام ١٠٨٦هـ .
الفاخري ، الأخبار ، ص ٧٧ .
ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢١٣ .

في المنطقة ، إذ تعدّ مهنة الزراعة والرعي من الأعمال التي اعتمد عليها الغالبية العظمى من سكان المنطقة في حياتهم الاقتصادية ، وهذه الأعمال بطبيعة الحال تتأثر سريعاً ــ سلباً أو إيجاباً ــ بالمؤثرات الكونية والبشرية ، فكثرة المطر وقلته أو انعدامه ، وهبوب العواصف ، وكثرة نزول البَرَد ، وشدة البَرْد ، وغزو الجراد ، ونهب المحصولات الزراعية من جانب بعض القوى المعادية أو تعرضها للآفات ، كل هذه العوامل تجعل هذين المصدرين الاقتصاديين عرضة لعدم الثبات في الإنتاج مما ينجم عنه شح أو انعدام في هذه الموارد في بعض السنوات ، وهذا ما يضطر سكان المنطقة بادية أو حاضرة إلى الرحيل إلى مناطق أكثر نماءً وخصباً في هجرة داخلية أو خارجية[1] .

وقد تزامنت هجرة مانع الحديثي من سدير مع حدوث قحط شديد استمر بضع سنين ، فعلى الرغم من هطول أمطار أعادت إلى الأرض زينتها إلا أن هجوم أسراب الجراد والدباء (صغار الجراد) أتى على الأخضر واليابس ، ومات كثير من الناس جوعاً ، عُدَّت تلك السنوات الأشد وطأةً على النجديين بشكل عام نتيجة لما ابتلاهم الله به من الجراد ، والغلاء ، والجوع ، ونقص الأموال ، والأنفس ، والثمرات ، ومن هنا فمن الطبيعي حينئذ حدوث هجرة كبيرة من منطقة سدير ــ بشكل خاص ــ وعموم نجد إلى مناطق خارج نجد[2] .

ولعل أعظم هجرة جماعية خرجت من منطقة سدير كانت في عام ١١٣٦هـ حينما غارت آبار سدير ، وعم القحط والغلاء جميع منطقة نجد فخرج أهل سدير في هجرة داخلية وخارجية فاتجه بعضهم إلى الأحساء ، وبعضهم اتجه إلى

(١) العريني ، حضر ، ص ٣٦٤ .
(٢) المنقور ، تاريخ ، ص ٥٤ .
ابن ربيعة ، تاريخ ، ص ٦٩ .
ابن عباد ، تاريخ ، ورقة ٢ .
الفاخري ، الأخبار ، ص٧٧ .
ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢١٣ .

البصرة وغيرها من مناطق العراق ، ويعطي مؤرخو نجد معلومات عن آثار هذا الغور في منطقة سدير حيث لم يبق في بلدتي العودة والعطار[1] إلا بئران في كل بلدة ، بينما غارت المياه في آبار الكثير من البلدان الأخرى في المنطقة ، وضربت العطار رقماً قياسياً في هجرة أهلها عنها حيث لم يبق فيها إلا أربعة رجال[2] ، والواقع أن بقاء هذا العدد الضئيل في هذه البلدة يصور إلى حد بعيد الدرجة القاسية التي وصلت إليها الأوضاع الاقتصادية بسبب شح الموارد ، الأمر الذي أدى إلى هجرة عدد كبير من الأسر من منطقة سدير عامة وبلدة العطار خاصة .

وقد صوَّر أحد شعراء سدير أحوال الناس بعد هذه الضائقة الاقتصادية ، فهو يرى أن عامة الناس بادية وحاضرة انقسموا ثلاثة أقسام :

١ ـ قسم تشرد وترك أمواله وخرج بنفسه علّه يجد مكاناً مناسباً يعيش فيه ، متحملاً ما يرافق ذلك عادةً من الجوع والخوف وربما الهلاك .

٢ ـ قسم آثر البقاء في منطقته ، وصبر فيها حتى نفقت ماشيته ، وخسر كل ما يملك وواجه الهلاك بنفسه .

٣ ـ قسم خرج من المنطقة مهاجراً بشكل فردي أو جماعي إلى مناطق النماء والرخاء الاقتصادي ، سواء كان ذلك داخل نجد أم خارجها ، وهذا القسم هم غالبية السكان الذين مستهم أضرار هذا القحط فقال الشاعر معبراً عن ذلك كله :

غدا الناس أثلاثاً فثلث شريدة ... يلاوي صليب البين عار وجائع

---

(١) العطَّار : إحدى بلدان سدير القديمة ، تقع أسفل وادي سدير قريباً من العودة ، لها ذكر في مصادر التاريخ النجدي منذ القرن العاشر ، وجُل أهلها من العرينات (الفاخري ، الأخبار ، ٧٤ ، ٨٦ ، ٩٨ . ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢١٠ ، ٢٢١ . ابن عيسى ، تاريخ ، ص ٦١ ، ٩٥ . الذكير ، مسودة ورقة ١٤٩) .

(٢) ابن يوسف ، محمد تاريخ ابن يوسف ، مخطوط مصور من قسم المخطوطات في مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ورقة ٢ .
الفاخري ، الأخبار ، ص ٩٨ .
ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢٣٥ .

وثلث إلى بطن الثرى دفن ميت　　　وثلث إلى الأرياف جال وناجع[1]

ومهما يكن من أمر فإنه يبدو أن القحط والغلاء كانا ــ غالباً ــ سبباً في هجرة أهل سدير مع بعض المناطق النجدية المجاورة فرادى أو جماعات إلى خارج نجد ، إذ تكون تلك الضائقة في كثير من السنوات عامة لمنطقة نجد ، الأمر الذي يدفعهم إلى هجرة خارجية شبه جماعية .

ثانياً - الأوضاع الاقتصادية :

أ - توطئة :

اعتمدت حياة بادية منطقة سدير ــ تبعاً لنجد ــ على نوع واحد من النشاط الاقتصادي وهو الرعي وما يرافقه من تربية لبهيمة الأنعام ، إضافة إلى ما ينتج عن ذلك من التجارة في الجلود ، والسمن ، والأقط ، والماشية[2] ، ومن هنا فقد كان المطر أهم شيء يؤثر في حياة البدوي تأثيراً مباشراً ، إلا أن انحباس الأمطار لسنوات عديدة من الأمور المألوفة في المنطقة ، إذ يكون انقطاعه سبباً في كثير من الأضرار الاقتصادية كتلف الماشية أو ضعفها ، أو يكون سبباً لقيام الحروب ، إذ ستحاول القبائل التي لم يصب مراعيها المطر الدخول إلى مناطق نزل عليها المطر ، وإن كانت تابعة لقبيلة أخرى ، وربما تسمح هذه الأخيرة لها بالدخول أو لا تسمح لها بذلك فتقوم الحروب بينهما[3] .

أما حاضرة سدير فقد تعددت مظاهر النشاط الاقتصادي لديها قبيل قيام الدولة السعودية الأولى ، ولم يكن ذلك وليد تلك الفترة بل سبقتها بقرون عدة إذ

(١) ابن بشر ، نفسه ، ٢/ ٢٣٥ .
البسام ، تحفة ، ورقة ١٣٥ .
العريني ، حضر ، ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

(٢) أبو علية ، الإصلاح ، ص ١٥ .

(٣) العثيمين ، نجد ، مجلة الدارة ، ع٣ ، شوال ١٣٩٧هـ/ سبتمبر ١٩٧٧م ، ص ٢٣ ، ٢٤ .

سبقت الإشارة إلى وجود أسواق في بعض بلدان وادي الفقي[1] ، وقد تعددت المهن والحرف التي عمل بها أهل سدير ، إلا أن هناك مهنتين رئيستين يعمل بهما سكان المنطقة وهما : الزراعة ، والتجارة .

ب ـ الزراعة :

اعتمد أهل سدير ـ بعد الله ـ على الزراعة لكونها أهم مقومات الحياة الاقتصادية ، فكانوا يولونها عناية كبيرة ، ولم تكن مقصورة على فئة اجتماعية معينة بل عمل بها حتى العلماء ، وأقرب مثال على ذلك المؤرخ أحمد المنقور الذي كان يتعيش منها[2] ، إذ أنشأ مزرعتين وعمل بهما منذ عام ١١٠٣هـ[3] .

ولم يكن جميع مالكي الأرض يقومون بزراعتها دائماً ، بل ربما يقوم المالك بالزراعة تارة ، وأحياناً يستأجر من يقوم بزراعتها عنه ، وإذا ملك صاحب الأرض عبيداً فإنهم يسهمون بزراعتها معه ، وقد يؤجر المالك أرضه إلى شخص آخر ليقوم بزراعتها[4] .

وتعدّ النخيل أهم أنواع الأشجار المزروعة في منطقة سدير ، بل إن النخلة كانت أحب الأشجار إلى نفوس عامة النجديين لما تعود به عليهم من فوائد متعددة ، فإضافة إلى ثمرتها المهمة في التغذية كان كل جزء منها يستخدم في غرض من أغراض حياة الناس اليومية[5] ، ومن هنا فليس غريباً أن يهتم بها بعض فقهاء سدير ويتطرقون إلى أنواعها والأمراض التي تصيبها وذلك في مؤلفاتهم الفقهية كما فعل الشيخ أحمد المنقور الذي بيَّن حكم بيع التمر إذا كان حشفا أو أصابه

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، ٢/ ٢٠٩ .
الهمداني ، صفة ، ص ٢٨٥ .
(٢) ابن حميد ، السحب ، ص ١٠٥ .
(٣) المنقور ، تاريخ ، ص ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ .
(٤) المنقور ، الفواكه ، ١/ ١٥٦ .
العثيمين ، نجد ، مجلة الدارة ، ع٣ ، شوال ١٣٩٧هـ/ سبتمبر ١٩٧٧ ، ص ١٧ .
(٥) العثيمين ، نفسه ، ص ١٧ .

غُبَيْر[1] ، وأشار إلى أن الخضري أجود أنواع التمر في منطقة سدير[2] ، وأن الدقل هو أقل أصناف التمر جودة[3] .

ويعاني المزارعون في سدير من مشكلات متعددة تفوق ما يجابهه المزارعون في مناطق نجدية أخرى ، فمزارعو المنطقة يعتمدون على استخراج المياه من الآبار على الحيوانات إذ تعدّ مياه آبار المنطقة قليلة نسبياً ، وقدّر أحد الأجانب متوسط عمق آبار بلدان سدير بـ (١٢) قامة (أي من ٢٠ ــ ٣٠ متراً تقريباً[4]) .

ومن أهم هذه المشكلات جفاف مياه الآبار لعدم سقوط الأمطار لسنوات متتابعة كما حدث لأهل سدير في عام ١١٣٦هـ حيث يشير المؤرخون إلى نزوح أهل المنطقة إلى الأحساء والعراق ، فلم يبق في بعض بلدان سدير إلا أربعة رجال ، واعتمد الناس في عودة سدير وفي العطار على بئرين في كل منهما[5] .

وهناك مشكلات أخرى يعاني منها المزارعون في سدير وعموم نجد ، فتُحدث أضراراً بالغة بمزروعاتهم ومحصولاتهم مما يؤدي إلى ضعف حالتهم الاقتصادية ، كالبرد الشديد ، والأمطار الشديدة المصحوبة بالرياح العاتية ، ويكون الجراد والدباء سبباً في القضاء على المحصولات الزراعية في المنطقة التي يحل بها[6] .

وقد يقوم الأعداء بتخريب المزروعات أو نهبها مما يؤدي إلى الضائقة الاقتصادية لدى أهل سدير كما فعلت قبيلة عنزة في عام ١١٠٠هـ حينما قامت بقطع نخيل بعض بلدان المنطقة[7] ، وتؤدي الريح العاتية إلى سقوط عدد من

(١) المنقور ، الفواكه ، ١/ ١٩١ .
(٢) المنقور ، نفسه ، ١/ ٢٦٠ .
(٣) المنقور ، نفسه ، ٢/ ٣٣٠ .
(٤) لوريمر ، دليل (القسم الجغرافي) ٦/ ٢٠٧٢ - ٢٠٨٢ .
(٥) الفاخري ، الأخبار ، ص ٩٨ ، ٩٩ .
ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢٣٥ .
(٦) المنقور ، تاريخ ، ص ٥٦ ، ٧٥ ، ٨٢ .
(٧) المنقور ، نفسه ، ص ٦٦ .

النخيل مثل ما حدث في حوطة سديرفي عام ١٠٩٨هـ حينما أسقطت الريح ألف نخلة[١] .

وعلى الرغم من هذه الظروف الاقتصادية السيئة في منطقة سدير إلا أنه قد تأتي على المنطقة سنوات رخاء ونعمة ، وذلك حينما يكثر نزول الأمطار كما حدث في عام ١٠٩٩هـ حيث رخص الطعام في سدير رخصاً عظيماً كما يقول ابن بشر ، وكثر الكمأ والعشب والجراد[٢] .

جـ ـ التجارة :

تعدّ التجارة مجالاً مهماً من مجالات النشاط الاقتصادي عند أهل سدير فهي في المرتبة الثانية بعد الزراعة ، ومن العوامل التي ساعدت على ظهور الأهمية التجارية لمنطقة سدير أن المنطقة كانت ممراً لبعض قوافل الحجاج القادمة من بعض مناطق العراق والخليج العربي إلى الحجاز[٣] ، لذا كانت استفادة السكان من هذه القوافل متعددة الجوانب ، فقد كانت القافلة تستأجر منهم حراساً وأدلاء ، وأشار المنقور إلى مقدار تلك الأجرة التي تؤخذ على الحجاج مقابل حراستهم وإرشادهم ، ومقدار ما يأخذه أمير البلدة أو المنطقة التي تمر بها القافلة[٤] ، والواقع أن مرور تلك القوافل بأي منطقة يؤدي إلى حركة تجارية نشطة ، فقد كانت تلك القوافل تشتري منهم إبلاً بدلاً من إبلهم المنهكة أو النافقة في بعض الأحيان ، وتشتري القافلة من المنطقة ما تحتاجه من طعام ولوازم السفر ، وفي أحيان كثيرة كان بعض أفراد هذه القوافل يبيعون على السكان بعضاً مما معهم ، وربما يبادلونها بأشياء يحتاجها الجانبان[٥] ، ومن المتوقع أن تقوم

(١) ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢١٨ .
(٢) ابن بشر ، نفسه ، ٢/ ٢١٩ .
(٣) باشا ، مرآة ، ٢/ ٢٤٩ .
(٤) المنقور ، الفواكه ، ٢/ ٣٢٣ .
(٥) السلمان ، محمد بن عبد الله ، الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية ، ط١ ، المطابع الوطنية للأوفست ، عنيزة ، ١٤٠٧ - ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧ - ١٩٨٨م ، ص ٣٣٨ .

بعض بلدان سدير وبعض قبائل البادية في المنطقة ـ تبعاً لبعض البلدان والقبائل النجدية ـ بفرض مبالغ من الضرائب على هذه القوافل مقابل مرورها بأراضيها بأمان[1] ، وهذا كله يؤدي إلى ازدياد الأهمية الاقتصادية للمنطقة .

وعلى كل حال فإن التجارة في منطقة سدير يمكن تقسيمها ثلاثة أقسام : التجارة المحلية ، ويراد بها ما يكون بين سكان كل بلد من بلدان المنطقة من بيع وشراء بعضهم من بعض ، وما ينتج عن ذلك من تبادل بين المنتج والمستهلك ، ويعتمد هذا القسم من التجارة على المنتجات الزراعية والمصنوعات المحلية التي تباع أحياناً بطريقة مباشرة إلى المستهلك ، وفي أحيان أخرى تباع عن طريق وسيط بين المنتج والمستهلك[2] .

أما القسم الثاني من التجارة في منطقة سدير فهو التجارة الإقليمية ، ويراد بها تلك التي كانت قائمة بين بلدان سدير بعضها مع بعض من جهة وبينها وبين البلدان النجدية والبادية من جهة أخرى ، وذلك أن مستوى الإنتاج الزراعي وغيره يتفاوت من بلد إلى آخر فكان الفائض من إنتاج أي بلد يصدر إلى البلدان المحتاجة إليه ليباع هناك ، كما أن حاضرة المنطقة وباديتها كل منهما محتاج إلى الآخر ، فلا بد للبدوي من شراء ما يحتاجه من أسواق المنطقة كالتمر ، والحبوب ، والملح ، والملابس ، والأسلحة ، والأواني ، وبيع ما فاض عن حاجته من الماشية ، والدهن ، والصوف ، والأقط[3] .

والقسم الثالث من التجارة في المنطقة هو التجارة الخارجية ، وهي تلك التي كانت قائمة بين سكان سدير وسكان المناطق الواقعة خارج نجد ، إذ لم تكن المنطقة بطبيعة الحال تنتج كل ما تحتاجه ، ولذا فمن اللازم استيراد ما لم يتوافر فيها ، كما أن وجود بعض المنتجات الزائدة عن حاجة السكان جعلت تجار

(١) العثيمين ، عبد الله بن صالح ، نشأة إمارة آل رشيد ، مطابع الشرق الأوسط ، نشر عمادة شؤون الطلاب ، جامعة الرياض (الملك سعود) ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، ص٩٠ .
(٢) العثيمين ، تاريخ ، ١/ ٤٠ .
(٣) العثيمين ، نفسه ، ١/ ٤١ .

المنطقة يضربون في الأرض بائعين ومشترين .

وكانت منطقة شرق شبه الجزيرة العربية وجنوب العراق من أبرز المناطق التي يتعامل معها تجار سدير ، إذ تشير المصادر إلى أن هذه المناطق تشكل أسواقاً مهمة لأهل المنطقة ، ولذا كانت قوافل أهل سدير تجوب الطريق ما بين هذه المناطق وبين سدير محملة بالبضائع التي يحتاجها السكان كافة ، مما ترد على موانئ الخليج العربي مثل السكر ، والأرز ، وأنواع البخور ، والفاكهة والهيل ، وبعض أنواع الملابس ، والمعاول والحراب والبنادق ، وبعض أدوات الزراعة[1] .

وأتقن بعض أهل سدير التجارة ، بل ربما تفوقوا في تجارتهم الخارجية على أهل البلدان التي يتاجرون معها ، ذلك أنهم يتحملون المشاق الناتجة عن أعمال التجارة الكثيرة ، إضافة إلى رغبتهم في الاغتراب من أجلها ، وهذا ما أدى إلى ظهور سمعة طيبة لهم ، بل وصل بعضهم إلى مناصب سياسية مهمة في المناطق التي يتاجرون معها حيث عين أحدهم نائباً لحاكم البصرة[2] .

وتتعرض القوافل التجارية في طريقها بين منطقة سدير والأقطار الأخرى أحياناً للخطر نتيجة لمهاجمتها من قبل رجال القبائل ، وذلك لانعدام السلطة الحاكمة القادرة على حفظ الأمن ، فعلى الرغم من أن هذه القوافل تأخذ معها رفيقاً من كل قبيلة يتوقع المرور بمنطقتها لتسلم من الهجوم عليها ، إلا أن القوافل تصادف فريقاً من قبيلة ليس مع القافلة من ينتمي إليها فتكون حينئذ عرضة للنهب والسلب[3] ، ومن أمثلة ذلك ما حدث في عام ٩٧٠ هـ حينما هوجمت قافلة كبيرة لأهل سدير والوشم قادمة من البصرة قرب سدير[4] .

---

(١) المنقور ، الفواكه ، ١/ ١٩٧ .
البسام ، تحفة ، الورقات ، ٥٢ ، ١٥٢ .
العريني ، حضر ، ص ٢٧٢ .

(٢) الصانع ، عبد الرزاق بن عبد المحسن ، والعلي ، عبد العزيز بن عمر ، إمارة الزبير بين هجرتين ٩٧٩ - ١٤٠٠هـ ، مطابع الخط ، الكويت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م ، ١/ ٨٧ ، ٨٨ .

(٣) العثيمين ، نجد ، مجلة الدارة ، ع٣ ، شوال ١٣٩٧هـ/ سبتمبر ١٩٧٧م ، ص ٢١ .

(٤) البسام ، تحفة ، ورقة ، ٥٢ .

وقد ينشب النزاع بين أفرع القبيلة الواحدة من قبائل البادية إذا كان مع القافلة رفيق من أحد هذه الفروع فاعتدى عليها فرع آخر من هذه القبيلة ، ويؤكد ذلك ما حدث في عام ١١٥٤هـ حينما أخذ ابن مصبخ (أحد زعماء الفضول) قافلة كبيرة لأهل سدير قادمة من الزبير ، ، وكان مع القافلة رفيق من آل صلال من الفضول فنشب قتال بين آل صلال وآل مصبخ نتج عنه مقتل ثمانية رجال ، وذلك قريباً من الغاط[١] .

د ـ الأسعار والعملات :

تتذبذب الأسعار بين الارتفاع والانخفاض من سنة إلى أخرى ، إلا أن وفرة الإنتاج وجودته في سنوات الرخاء والربيع تؤدي إلى تدني الأسعار ، مثل ذلك ما حدث في سدير عام ١٠٩٩هـ حيث بلغ سعر العشرين وزنة[٢] من التمر محمدية[٣] ، والقمح خمسة أصواع[٤] بمحمدية[٥] ، ويرتفع السعر إذا كثر الطلب

(١) ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢٤١ .
البسام ، تحفة ، ورقة ١٥٢ .

(٢) الوزنة : تساوي أوقية وثلث بأوزان الحجار ، وتعادل كيلاً ونصفاً تقريباً ، ويوزن بها الذي لا يتأتى كيله بالصاع ، وفي آخر تلك الفترة بدأ الناس يجعلون التمر موزوناً بدلاً من كيله حتى إذا أطلقت الوزنة في الطعام انصرفت إلى التمر (الفاخري ، الأخبار ، ص ٨٠ من حاشية المحقق . الخويطر ، عثمان بن بشر ، منهجه ، ص ٥٢ . العريني ، حضر ، ص ٣٠٢ ، ٣٠٣) .

(٣) المحمدية : عملة عثمانية متداولة في نجد في تلك الفترة وتنسب إلى السلطان العثماني محمد بن إبراهيم (الرابع) الذي تولى في عام ١٠٥٨هـ إلى عام ١٠٩٩هـ ، وتقلّ المحمدية في قيمتها عن ربع ريال (ابن ربيعة ، تاريخ ، ص ٩٠ من حاشية المحقق) . وقد توصف المحمدية بكلمة (عراض) كما جاء في إحدى الوثائق التي قال كاتبها : «موجبه أن محمد بن شبانة . . . باع ملكه . . . في جوي الجمعة . . . بألف وست مئة محمدية عراض من ضرب البصرة . . . كتبها وأثبتها محمد بن عبد الله ابن سلطان سنة ١٠٩٣هـ» . (وثيقة محلية رقم (٢) لدى أحد طلبة العلم في الجمعة ، واطلعت عليها عن طريق الدكتور أحمد البسام) .

(٤) أصواع : جمع صاع وهو وحدة كيل مصنوع من الخشب ، والصاع المعتمد في عموم نجد هو صاع العارض الذي يزيد عن الصاع النبوي بخمس صاع وخمس الخمس ، وقد قدّر بعض العلماء الصاع النبوي بكيلين وأربعين غراماً ، وعلى هذا فصاع العارض يعادل كيلين وخمس مئة وثلاثين غراماً تقريباً . (العثيمين ، محمد بن صالح ، مجالس شهر رمضان ، ب . ط ، مطابع الدرعية ، الرياض ، ب .ت ، ص ١٤٤ . العريني حضر ، ص ٢٩٥) .

(٥) المنقور ، تاريخ ، ص ٦٤ .
الفاخري ، الأخبار ، ص ٨٢ .

وقلّ الإنتاج وأصاب القحط المنطقة كما حدث ذلك في عام ١٠٩٦هـ حيث بلغ سعر الوزنة من التمر محمدية[١] .

والواقع أن منطقة سدير كانت سوقاً مهمة للبادية إذ تقصدها القبائل في الموسم للامتيار منها ، ولأهمية مثل ذلك الحدث دوَّنه مؤرخو المنطقة كما فعل المنقور الذي ذكر أنه في عام ١٠٤٧هـ جاءت قافلة جساس (شيخ آل كثير) إلى منطقة العارض فلم تجد ما تشتريه ، ثم جاءت إلى منطقة سدير فلم تجد ما تشتريه أيضاً[٢] ، وكما كانت قبيلة عنزة من القبائل التي لها تأثير اقتصادي في منطقة سدير ، ذلك أنها تمتار من المنطقة ، ولأهمية مثل هذا الحدث يعده بعض المؤرخين من الأحداث التي يؤرخ بها على مستوى المنطقة كما حدث في عام ١٠٨٩هـ[٣] .

وقد كان لارتياد البادية لأسواق منطقة سدير أثر قوي في ارتفاع أسعار بعض السلع ، وانخفاض بعضها مثل ما حدث في عام ١١١٥هـ حينما جاء فريق من البادية لشراء ما يلزمه وبيع ما فاض عن حاجته فكان أن ارتفع سعر القمح والتمر نتيجة لشراء البادية كمية كبيرة منه ، وانخفض سعر الإبل نتيجة لبيع البادية كثير منها في أسواق المنطقة[٤] .

وكما كانت منطقة سدير سوقاً مهمة للبادية فقد كانت مصدراً مهماً للغذاء لبعض المناطق النجدية المجاورة وذلك في بعض الفترات التاريخية ، ويؤكد ذلك ما حدث في عام ١١١١هـ حينما قدم أهل العيينة إلى سدير لشراء الطعام[٥] ،

---

(١) المنقور ، تاريخ ، ص ٦١ .
الفاخري ، الأخبار ، ص ٨٠ .
(٢) المنقور ، تاريخ ، ص ٤٣ ,٤٤ .
ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢٠٦ .
(٣) المنقور ، التاريخ ، ص ٥٦ .
(٤) المنقور ، نفسه ، ص ٧٨ .
(٥) المنقور ، نفسه ، ص ٧٤ .

ولا شك أن لهذا الشراء أثراً في ارتفاع الأسعار .

أما العملات فبالإضافة إلى المحمدية يتعامل أهل سدير في تلك الفترة ـ تبعاً لنجد ـ بالأحمر[1] ، فقد ذكر بعض المؤرخين أن الأسعار رخصت في عام ١١٣٣هـ حتى بيع التمر مئة وعشرين وزنة بأحمر[2] .

ويتعامل أهل المنطقة أيضا بالجديدة[3] فقد نقل المنقور عن شيخه قوله : «ولا يجزئ إخراج الجدد المغشوشة عن زكاة الحمران»[4] .

ومن العملات المتداولة في تلك الفترة المشخص[5] ، وهو أكبر وأثمن من الأحمر .

هذه أبرز العملات التي تعامل بها أهل سدير في تلك الفترة ، أما فيما يتعلق بوحدات الكيل والوزن فالواقع أن المنطقة لا تختلف كثيراً عن سائر المناطق النجدية الأخرى إلا أن منطقة سدير تميزت بوجود صاع خاص بالمنطقة يُطلق عليه الفقهاء (صاع سدير) ، ويعادل صاعاً وثلاثة أرباع الصاع النبوي[6] ، وقدّر بعض الباحثين صاع سدير بما يعادل كيلين وست مئة واثنين وخمسين غراماً تقريباً[7] .

(١) الأحمر : عملة ذهبية ، ويعد من النقود الكبيرة إلا أنه أقل من الدينار ، وهو من العملات العثمانية ، (العريني ، حضر ، ص ٣٠٩ ، ٣١٠) وجاء في إحدى الوثائق التي كتبها الشيخ عثمان بن شبانة قوله : «باعت شريفة بنت سليمان القاضي نصيبها من الكليبية المعروفة في المجمعة على عثمان بن أحمد بن علي بن سيف بثلاث مئة وسبعين أحمر من ضربة سلطان المسلمين أحمد بن محمد» (وثيقة محلية رقم (٣) لدى الشيخ عبد الله البسام في مكة المكرمة ، واطلعت عليها عن طريق الدكتور أحمد البسام) .

(٢) ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢٣٣ .

(٣) الجديدة : عملة عثمانية أيضاً ، ويرى بعض الباحثين أنها من الفضة المخلوطة بالنحاس ، وهي تقل عن ربع ريال (العريني ، حضر ، ص ٣١٨) .

(٤) المنقور ، الفواكه ، ١/ ١٥٨ .

(٥) المشخص : عملة أوربية ظهرت في البندقية ، وهي من الذهب الخالص (العريني ، حضر ، ص ٣١١) .

(٦) نقل المنقور في مجموعه عن الشيخ إسماعيل بن رميح المتوفى عام ٩٧٠ قوله : اختبرنا صاع النبي ﷺ فوجدناه كل أربعة آصع بصاع سدير الآن سبعة آصع بصاعه ﷺ . فعلى هذا نصاب الثمار مئة وسبعون صاعاً» . المنقور ، الفواكه ، ١/ ١٦٢ . وعن الشيخ إسماعيل بن رميح انظر : (البسام ، علماء ، ١/ ٢٠٨ ، ٢٠٩) .

(٧) العريني ، حضر ، ص ٢٩٦ .

وبعد :

فيمكن القول إن منطقة سدير من الناحية السياسية كانت غارقة في الفوضى ولها علاقات متشعبة مع القوى المجاورة وغير ثابتة ، أما من الناحية العلمية فقد وجد التعليم المحلي على نطاق محدود على الرغم من ذلك برز عدد من العلماء في المنطقة كان لهم تراث علمي متنوع . ولم تشر المصادر إلى وجود انحرافات عقدية واضحة عند أهل سدير قبل الدعوة . أما من الناحية الاجتماعية فقد تبين أن منطقة سدير مثل سائر المناطق النجدية من حيث تقسيم فئات المجتمع ، غير أن المنطقة ضربت رقماً قياسياً في الهجرة منها ، وشهدت المنطقة حركة اقتصادية نشطة سواء بين الحاضرة مع بعضهم أو بينهم وبين البادية ، إلا أنه وجدت بعض العوامل التي أدت إلى التأثير في الناحية الاقتصادية ، وأخيراً يمكن القول إن المنطقة مثل سائر المناطق النجدية الأخرى بحاجة ماسة إلى حركة إصلاح شاملة لمناحي الحياة كافة .

الفصل الثاني

وصول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى منطقة سُدير

حقيقةُ الدّعوة.
وُصول الدّعوة إلى منطقة سُدَير.
رسائلُ الشيخ إلى علماء منطقة سُدَير.
مواقف العلماء حيال الدّعوة في منطقة سُدَير.
النتائج العامّة.



وصول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى منطقة سدير

حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

ناقش المؤرخون حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من منطلق رؤيتهم للدعوة ، تلك الرؤية التي ربما تكون منبثقة عن اتجاهاتهم وميولهم الشخصية ، ومدى معرفتهم بالدعوة السلفية .

ولذا فقد اختلفوا في حقيقة الدعوة هل هي دينية بحتة ، أم سياسية بحتة ، أم للأمرين جميعاً؟

منهم من قال : إنها حركة لإصلاح المعتقدات الدينية ، والقضاء على شوائب الشرك ولوثات الوثنية .

ويرى بعض المؤرخين أنها حركة سياسية في الأصل ، ولكنها سلكت سبيل الإصلاح الديني وسيلة لتحقيق أهدافها ، ومن أهمها الاستقلال بشبه الجزيرة العربية عن الدولة العثمانية ، وإقامة دولة منفصلة عنها[1] .

وقال بعضهم : إنها حركة دينية وسياسية في الوقت نفسه ، ولا أدل على هذا

---

(١) الشبل ، الشيخ ، ص ٤٣ .
السلمان ، محمد بن عبد الله ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، ب .ط ، دار البخاري ، بريدة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

الرأي من أنها حققت الإصلاح الديني المطلوب تحت حماية حكومة مستقلة كان أساسها الدعوة .

وهذا الرأي هو أقرب الآراء في وصف حقيقة الدعوة على الرغم من أن هذه الآراء جميعاً متأثرة ــ بشكل مباشر أو غير مباشر ــ بفكرة فصل الدين عن الدولة ، ذلك أن الدين الإسلامي دين ودولة ، والدعوة السلفية دعوة جامعة للأمور السياسية والدينية ، بل حتى الاجتماعية والاقتصادية ، إذ إن هدفها الأسمى إقامة مجتمع إسلامي متكامل تحت حماية دولة إسلامية تتخذ من الإسلام عقيدة ومنهاجاً في جميع شؤونها[1] . ويبدو أن هذه الأقوال عن حقيقة الدعوة قد انعكست على مواقف علماء منطقة سدير وزعمائها السياسيين ، فلم يكن هناك فهم واضح للدعوة ، لا سيما أنها تنتقل من طور إلى طور ، ولذا فلم يكن هناك فهم صحيح للدعوة من بعض هؤلاء إلا بعد استقرار الدعوة في مراحلها الأخيرة .

وصول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى منطقة سدير:

لا يجد الباحث تحديداً للسنة التي وصلت فيها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى منطقة سدير ، وهذه المسألة شأنها شأن سائر القضايا العلمية والدينية والاجتماعية التي لا يمكن الوصول إلى بداية أو نهاية محددة لها .

ومن غير المتوقع أن تكون الدعوة قد خرجت إلى خارج منطقة العارض حينما كان الشيخ محمد بدأ دعوته في حريملاء ، ذلك أنه ــ كما يبدو من المصادر ــ لم يراسل العلماء في هذه الفترة المبكرة من دعوته ، إلا أنه في نهاية مرحلة الدعوة في حريملاء توافر للشيخ محمد أتباع فيما حول هذه البلدة ، وذلك مكَّن الشيخ من أن ينتقل إلى المرحلة الثانية في العيينة ، وأهم سبب أدى إلى ذلك هو

(١) الشبل ، الشيخ ، ص ٤٣ .

اقتناع عثمان بن معمر بصحة هذه الدعوة .

ومما لا ريب فيه أن سمعة الدعوة بدأت تنتشر في بعض البلاد النجدية بعد انتقال الشيخ إلى العيينة ، ومساعدة ابن معمر له في تطبيق مبادئ دعوته ، بل إن تطبيق تلك المبادئ كان بمثابة الإعلان عن بدء حركته عملياً ودخولها في مرحلة جديدة[1] .

ومن هنا فإنه من المتوقع وصول بعض الأخبار عن الدعوة السلفية بصورة مشوهة إلى منطقة سدير ، ولا أدل على ذلك من أن الدعوة وصلت مشوهة إلى الأحساء ، ولذا فلا يبعد أن تكون قد وصلت إلى منطقة سدير بصورة قريبة من وصولها إلى الأحساء ؛ أي بتشويه لمبادئ الدعوة والتحامل على صاحبها .

ومما يؤيد ذلك أن تطبيق الدعوة في مجالها العقدي والشرعي في العيينة قد أحدث ردود فعل متباينة في أوساط المجتمعات النجدية ، ومنها مجتمع منطقة سدير الذي ربما تفاعل بعض العلماء فيه مع هذا الحدث الفريد ، وبهذا يتبين أن بعض الأنباء الأولية قد وصلت إلى سدير في أول الأمر بصورة لا تمثل الحقيقة .

والواقع أن موقف الشاعر حميدان الشويعر من الدعوة الذي عبَّر عنه في ثلاث قصائد يمثل واقع كثير من أفراد مجتمع المنطقة ، إذ لم يحصل استيعاب لأهداف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بادئ الأمر ، ولهذا حصلت ردة فعل سلبية لدى بعض الفئات ، وهذا أمر طبيعي يحدث عند ظهور أي أمر جديد في المنطقة ، وبخاصة عندما تكون ردة الفعل فورية ، تقع في اللحظات الأولى لحدوث أمور ذات أهمية بالغة كقيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، لا سيما أن الأنباء الأولية عن الدعوة وصلت إلى المنطقة ـ فيما يبدو ـ مصحوبة بالأكاذيب والمبالغات ، وهذا ليس بمستغرب في مثل ذلك العصر ، ويؤيد هذه الآراء أن الدعوة وصلت إلى حاكم الأحساء وبعض العلماء في شبه الجزيرة

---
(١) العثيمين ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٤٨ .

العربية بشكل مخالف للحقيقة كما تشير إلى ذلك رسائل خصوم الدعوة في تلك الفترة[١] .

وعبَّر حميدان الشويعر عن موقفه من الدعوة في أول الأمر في قصيدة انتقد فيها الدعوة ، وأنكرها إنكاراً شديداً وهاجمها بقوة ، وأشار إلى أن حدوث الفتن كان بسببها فقال :

الدِّين الدِّين اللِّي بَيِّن	بَيِّن مثل الشمس القيضية
الدِّين بعير خرج أربع	والخامس دين البياضية[٢]
ما همن ذيب بالعوجا	همن عور بالدرعية
قوله حق وفعله باطل	وسيوفه كتب مطوية
خلا هذا يذبح هذا	وهو نايم بالزُوليّة[٣]

والواقع أن التذبذب في المواقف كان سمة بارزة لدى مختلف الفئات الاجتماعية في تلك الفترة حيال دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكان على رأس هذه المواقف المتذبذبة مواقف بعض العلماء وما حصل بعد ذلك من الفئات الأخرى إنما هو صدى لمواقف العلماء ، ويبدو أن صورة الدعوة أخذت بالتحسن لدى عامة الناس في المنطقة ، الأمر الذي جعل طائفة منهم وهم الذين أساؤوا الظن بالدعوة يراجعون أنفسهم ، ويرون أن التثبت من الدعوة والسؤال عن مبادئها وأهدافها هو الطريق الأمثل للوصول إلى حقيقتها ، وقد عبر عنهم

---

(١) الفوزان ، صحافة ، ص ٦٢ .

(٢) البياضية : تصحيف لغوي لاسم فرقة معروفة من الفرق الدينية وهي الإباضية نسبة إلى مؤسسها الأول عبد الله بن إباض ، (مجموعة من الباحثين ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ط٢ ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ، ص١٥) .

(٣) الدِّين : أي ذو الدين ، الشمس القيضية : الشمس في شدة الصيف ، كتب مطويَّة : لعله يريد بذلك الرسائل التي بعثها الشيخ إلى الأمراء والعلماء لدعوتهم لتأييده ، خلا : ترك أي من شدة تحريضه ، الزوليَّة : قطعة الفراش مصنوعة من الصوف . عن الأبيات انظر : (الحاتم ، خيار ١٠/ ١٥٨ ، ١٥٩) .

حميدان الشويعر بقوله :

شــفــت جَملَيْن في العــارض　　　زَبدْهــا فـــوق غواربــهـــا
حــطَّــوا الدِّيــن لهــم سِلَّــم　　　ولا ادري وشْ مآربـــهـــا
ولا ادري وشْ هـــي تـبـغـــي　　　ولا ادري عـــن مـطــالبهـــا
إن كـــان بـــاطنها مثل ظاهرهـا　　　يا ويلك يا اللّـــي محـــاربهـــا
وإن كان ظاهرها مخالف باطنها　　　فكـل يِقَـرا عــقــاربــهــــا[1]

ومهما يكن من أمر فإن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد أدرك هذه الحقيقة ، ولذا بذل جهوداً لبيان حقيقة دعوته إلى الناس ولا سيما في المناطق القريبة من منطقة العارض كمنطقة سدير ، وذلك في فترة مبكرة من ظهور الدعوة السلفية ، ومن هنا نجد أن بعض الفئات الاجتماعية في المنطقة غيَّرت موقفها من الدعوة نتيجة للتأمل المستمر ، ووصول الأخبار المتواترة عنها بعد أن حرص الشيخ وخاصة تلاميذه على إيضاح حقيقتها ، ويعبر عن ذلك التغيير الشاعر بقوله :

النفـــس وان جت لمحاسيـها　　　فالديـن خـيار مكاســبهـــا
كأنـك للجنـــة مشــتـــاق　　　تبغـى النعيـــم بجـــانبهـــا
اتبـــع ما قـــال الوهـــابـي　　　وغيـره بالــك تقربهـــا[2]

والواقع أن موقف هذا الشاعر من الدعوة يمكن أن ينطبق على مواقف كثير من الناس في مختلف مناطق نجد .

(١) الغوارب : جمع ومفردها غارب وهي ما بين سنام الجمل وعنقه ، حطوا : أي جعلوا ، وش : أي أي شيء ، يقرا عقاربها : أي يعرف حقيقتها (عن الأبيات انظر : الفوزان ، صحافة ، ص ٦٣ . الحاتم ، خيار ، ١/ ١٤٥ مع اختلاف محدود عند الحاتم ، وعن بعض المعاني انظر : الرازي ، محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ، تصحيح سميرة الموالي ، ب .ط ، المركز العربي للثقافة ، بيروت ، ب .ت ، ص ٣٤٩) .

(٢) خيار : أي خير ، كأنك : إذا كنت ، الوهابي : أي الشيخ محمد بن عبد الوهاب (الحاتم ، خيار ١/ ١٤٥) .

وتضنّ المصادر التاريخية كثيراً فلا تمد الباحث بإشارات ولو محددة عن كيفية وصول مبادئ الدعوة إلى سدير فضلاً عن أخبار تفصيلية ، إلا أنه من المتوقع في ضوء العلاقات المستمرة بين منطقة سدير ومنطقة العارض أن تكون الدعوة وصلت في بادئ الأمر إلى سدير مع بعض التجار والمسافرين بين هاتين المنطقتين ، ومن المتوقع أن يكون الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد بعث وهو في العيينة رسائل إلى علماء سدير على الرغم من أنه لم يكن للشيخ معرفة قوية بهم تمكنه من استخدام أسلوب الرسائل في الإقناع والشرح ولا سيما أن الدعوة لها خصومها في هذه الفترة المبكرة في منطقة العارض ، إلا أنه يبدو في الوقت نفسه أن بعضاً من الرسائل المعادية للدعوة قد وصلت إلى منطقة سدير كما وصلت رسالة ابن سحيم فيما بعد كما سيأتي .

ومن الواضح أن الوصول الحقيقي لمبادئ الدعوة السلفية إلى منطقة سدير كان عن طريق الرسائل التي أرسلها الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أئمة المساجد والعلماء في سدير بعد انتقاله إلى الدرعية ، وهذا بلا شك يدل دلالة أكيدة على أن الشيخ مدرك تمام الإدراك مكانة هؤلاء بين الناس ، ومن المتوقع أن يكون الشيخ قد أرسل رسائل متعددة إلى كثير من الأئمة والعلماء في المنطقة ، ولكنها تكون في غالب الأحيان مفقودة ، إذ لم يكن هناك اهتمام في حفظها لانقضاء أهميتها بانتهاء الغرض منها كما يتصور أصحابها .

وهذه أبرز النتائج التى توصل إليها الباحث هنا :

١ ـ أن الدعوة وصلت إلى منطقة سدير في بادئ الأمر على غير حقيقتها ، شأنها بذلك شأن أي أمر جديد ولا سيما أن الناس في منطقة العارض انقسموا حيالها وهي في أول مراحلها إلى مؤيد ومناوئ ، فانتقلت آثار التأييد والمناوأة إلى منطقة سدير .

٢ ـ بانتقال الدعوة من مرحلة إلى أخرى ، وبدء الشيخ محمد بن عبد الوهاب

بمراسلة العلماء والأمراء وأئمة المساجد وصلت أخبار الدعوة بصورة أكثر وضوحاً إلى منطقة سدير ، وبخاصة أن المنطقة تضم عدداً من العلماء وأئمة المساجد الذين كان لهم نصيب من رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٣ ـ بعد وصول الدعوة السلفية إلى منطقة سدير على حقيقتها انقسم علماء المنطقة وخاصة أهلها إلى مؤيد للدعوة ومتفهم لأهدافها ، ومعاد لها يستخدم الوسائل المتاحة له للوقوف في وجه الدعوة والحط من شأن صاحبها ، وهذا ما سيأتي بيانه .

رسائل الشيخ إلى علماء سدير:

يتبين للمطلع على تاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية الأولى أن الدعوة دائماً تسبق جهود الدولة التوحيدية ربما بسنوات عديدة ، فهي تُعد ممهدة لها ، ومن هنا كان الشيخ حريصاً على أن تبلغ دعوته أكثر عدد ممكن من الناس ولا سيما في تلك الفترة التي قلَّ فيها العلماء المصلحون .

وحينما ناصر ابن معمر الشيخ وقام بتطبيق مبادئ دعوته استغل الشيخ هذا التأييد فقام بمراسلة العلماء والزعماء لإقناعهم بدعوته وضمهم إلى جانبه ، كما أنه في الوقت نفسه يرسل الدعاة إلى البلدان القريبة منه لوعظ الناس وإرشادهم[1] ، ومن بين هؤلاء العلماء الذين كان الشيخ يراسلهم علماء منطقة سدير وقضاتها وأئمة المساجد فيها .

ولا شك أن مراسلة الشيخ للعلماء في سائر نجد ولا سيما علماء سدير ، والعارض ، والوشم يؤكد أن الشيخ يعي تماماً المكانة الاجتماعية لهؤلاء العلماء في مناطقهم ، وأن اقتناعهم بالدعوة يعني إقناع الغالبية العظمى من أهالي بلدانهم ، وعبر الشيخ عن ذلك برسالة إلى أحد طلبة العلم بقوله : «إذا كان أهل

(١) العثيمين ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٤٩ .

الوشم وأهل سدير وغيرهم يقطعون أن كل مطوع في قرية لو ينقاد شيخها ما منهم أحد يتوقف»[١] .

وعند البحث في المصادر لا يجد الباحث الرسائل الأولى التي أرسلها الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى العلماء وأئمة المساجد في سدير ، ذلك أن هذه الرسائل ربما تكشف لنا عن بعض الجوانب الخفية في طريقة وصول الدعوة إلى هذه المنطقة ، ومن المتوقع أن يكون الشيخ قد استهل هذه الرسائل ــ كما جرت العادة ــ بعبارات المدح والثناء على المرسل إليه بما يستحق وإظهار مكانته ، ثم يبدأ الشيخ بشرح مبادئ دعوته وأهدافها ، وربما انتقد الشيخ بعض الأوضاع القائمة في المنطقة .

وعلى الرغم من اجتهاد الشيخ في شرح دعوته لعلماء سدير وغيرهم في رسائله ، إلا أنه مدرك أنه مهما بذل من جهد في هذه الرسائل لا يمكنه أن يجيب عن تساؤلات المرسل إليه إلا بعد إثارة هذه التساؤلات وبعثها إلى الشيخ الذي كان حريصاً على ألا يبقي حجة لأحد ، ولهذا يقول في رسالته إلى أحد طلبة العلم : «أنا ما أنقد . . . . . عليكم إلا قلة الحرص والسؤال عن هذا الأمر لما فتح الله عليكم بعض الشيء ، وودي ما يجي جماميل إلا ومعهم من عندكم سؤالات عن هذا وأمثاله»[٢] . ذلك أن الشيخ يريد أن تنتشر الدعوة على حقيقتها بين الناس في المنطقة ، لا أن تؤخذ عن طريق السماع ، ولذا فقد أخذ على أحد طلبة العلم أنه يسمع وينقل دون تثبت ، وهذا له محاذير فقال الشيخ عنه : «ولا يدري عن الذي في خاطري لكنه يسمع من أهل الجنوبية[٣] وغيرهم»[٤] . وهذا

(١) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ٢٠٧ .
(٢) ابن عبد الوهاب ، نفسه ، ص ٣١٩ .
(٣) الجنوبية : هي إحدى بلدان سدير الصغيرة تقع على وادي الفقء قرب الحوطة ، لها ذكر في التاريخ النجدي الحديث يبدأ من عام ١١٣٥هـ ، للاستزادة انظر : (ابن عيسى ، تاريخ ، ص ٩٤ . ابن خميس ، معجم اليمامة ، ١/ ٢٨١) .
(٤) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ٣١٩ .

يبين أن الشيخ حاول من خلال رسائله أن يصحح مفاهيم الناس عن الدعوة .

والمصادر التاريخية لا تؤرخ لرسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى علماء سدير أو غيرهم ، ولكن حين التأمل في تلك الرسائل ومقارنتها بما ورد في المصادر التاريخية الأخرى وسيَر علماء نجد يتبين أن تلك الرسائل كانت ترسل بعد وصول الشيخ محمد إلى الدرعية حتى عام ١١٧٥هـ وهي السنة التي توفي فيها بعض خصوم الدعوة في سدير[١] .

مواقف العلماء حيال الدعوة في منطقة سدير:

إن مما يثير العجب أن يجد الباحث أن منطقة سدير كانت توازي منطقة العارض في مناوأة الدعوة سواء أكان ذلك من الناحية العلمية أم السياسية ، ذلك أنه على الرغم من أن طائفة من سكان سدير كانت قد اقتنعت بالدعوة حين ظهورها وآمنت بها ودافعت عنها إلا أن عدداً من علمائها عارضها معارضة شديدة ، كما أن عدداً آخر كانت معارضته للدعوة أقل من السابق ، وقام بعض علماء القسم الأول بجهود قوية للصد عن الدعوة من خلال الرسائل والرحلات وغيرها من الوسائل .

ومن الواضح أن بعضاً ممن عارض الشيخ محمد في بداية دعوته أصبح من مؤيديه فيما بعد ، كما أن بعضاً ممن صدَّقه في أول الأمر وقف ضده في فترة لاحقة ، ويرى بعض المؤرخين أن أهم الأسباب التي دعت هؤلاء العلماء لتغيير مواقفهم هو الاقتناع الشخصي بالدعوة ، وانتقال الشيخ في دعوته من مرحلة إلى أخرى ، سواء أكان ذلك الانتقال من حيث القضايا التي تتناولها الدعوة أم من حيث الأسلوب الذي تتبعه[٢] .

وبيّن الشيخ في إحدى رسائله أهم أسباب مناوأة بعض العلماء للدعوة

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٥٤, ٥٥ .
(٢) العثيمين ، موقف ، ص ٢ .

وأجملها في سببين : الأول خوف هؤلاء العلماء من هبوط مكانتهم الاجتماعية إذا وافقوا على ما يدعو إليه ، إذ إن عامة الناس ستقول : إذا كان ما يدعو إليه الشيخ هو الحق وأن هؤلاء العلماء يعرفون خطأ ما يزاولونه من أمور أنكرها الشيخ ولم يبينوه لهم فهم بذلك غير مخلصين ولا ناصحين ، وإن كانوا لا يعرفون فبضاعتهم في العلم قليلة ، وكلا الأمرين يقلل من ثقة الناس بهم[1] .

ويرى الشيخ أن من أسباب معارضة بعض العلماء أنه أنكر عليهم أكل السحت والرشوة ، وقد انتقد خصوم الدعوة موقف الشيخ من هذه المسألة فأشاروا إلى ذلك في رسائلهم[2] .

والواقع أن مناوأة الدعوة السلفية فى سدير كانت قائمة على أكتاف بعض العلماء والأمراء ، والذين عليهم مدار الحديث هنا هم العلماء إذ يمكن حين الاطلاع على دورهم فى المناوأة أن يصنفوا ثلاثة أقسام :

القسم الأول : يتمثل بمن ناوأ الدعوة بكل وسيلة يستطيعها ، وحاول التأثير في معتنقي الدعوة ، وتشويه سمعتها داخل نجد وخارجها .

القسم الثاني : يتمثل بمن عنده تردد بين المناوأة والتأييد ولكن ميله إلى المناوأة كان هو الغالب .

القسم الثالث : يتمثل بعدد من علماء المنطقة الذين عدَّهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب من خصوم الدعوة .

---

(١) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ٦٣ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١١٤ .
العثيمين ، عبد الله بن صالح ، الرسائل الشخصية ، ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، نشر مركز البحوث في الجامعة ، الرياض ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ١/ ١١٠ .
(٢) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ٦٣ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١١٤ .

أ ـ القسم الأول :

ويتمثل هذا النوع بالشيخ عبد الله بن عيسى المويس الوهبي التميمي الذي ولد في بلدة حرمة وتتلمذ على عدد من علماء سدير والوشم في الأصول والفروع ، ثم سمت همته في طلب العلم فاتجه إلى دمشق إحدى أهم معاقل الحنابلة فتتلمذ في الجامع الأموي الذي كان يكتظ بالعلماء في كل المذاهب ، لكن المذكور لازم علماء الحنابلة هناك ، ومن أبرز مشايخه الشيخ محمد السفاريني[(١)] فقرأ عليه الفقه حتى مهر فيه ، ثم عاد إلى بلدته في الوقت الذي ظهرت فيه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقعد للطلاب الذين التفوا حوله للقراءة عليه فأصبح معتمداً في بلدته حرمة في مجال التدريس والإفتاء ، ثم ولي قضاء بلدته وأصبح ذا مكانة مرموقة لدى أهل سدير إلى أن توفي عام ١١٧٥هـ[(٢)] بسبب مرض عمَّ في نجد في ذلك العام[(٣)] .

أما موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فإنه كان المناوئ الأول لها في منطقة سدير ، والثاني في نجد بعد سليمان بن سحيم ، وقد راسله الشيخ محمد في بداية دعوته ، ومن الغريب أن تجد رسائل الشيخ المباشرة الى كثير من العلماء النجديين ، أما رسائله الموجهة مباشرة إلى المويس فإن المصادر لم تأتِ بها ، إما لعدم حفظها ، أو فقدانها فيما بعد ، ذلك أن الموجود بين أيدي الباحثين رسائل من الشيخ محمد إلى علماء آخرين يُبين فيها مآخذه على

---

(١) جاء في ورقة مخطوطة قول ناسخها : «وصية السفاريني لتلميذه عبد الله بن عيسى المويس قال وصيته لعباده هي التقوى ، من تمسك بها فقد تمسك من الشريعة بالجانب الأقوى ، طالع كثيراً واقرأ قليلاً تكن عالماً جليلاً ، من قرأ كل يوم مسألة صار عالماً في سنة ، ومن قرأ مسألتين صار عالماً في سنتين ، يشير إلى كثرة التكرار» . (البسام ، الحياة ، ص ٦٥) .

(٢) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٥٤ ، ٥٥ .
البسام ، علماء ٢/ ٦٠٤ ، ٦٠٥ .
القاضي ، روضة ، ١/ ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

(٣) يُسمى هذا المرض (أبو دمغة) وهو مرض يصيب الدماغ ويراد به التهاب السحايا وهي الغشاء المخاطي المغلف للمخ . (الفاخري ، الأخبار ، ص ١١٢ من حاشية المحقق) .

المويس ، كما أن الباحث لا يجد رسائل رد من المويس على الشيخ محمد إلا في نطاق محدود جداً .

وقد بدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمراسلة المويس طمعاً في اعتناقه للدعوة لمكانته في قومه وقوة تأثيره فيهم ، وكان الشيخ يشرح دعوته في رسائله ليثبت صحتها ويبين أهدافها ومبادئها ، واستخدم الشيخ محمد معه أسلوب اللين والملاطفة في بادئ الأمر ، ولكن حينما لم تفلح جهود الشيخ في إقناعه ، وتبينت عداوته للدعوة تغير بطبيعة الحال أسلوب الشيخ معه من اللين إلى القسوة ومن الرفق إلى القوة ، وعبَّرَ الشيخ عن ذلك في إحدى رسائله إلى أحد طلبة العلم في سدير فقال : «وأنت لا تلمني على هذا الكلام تراني استدعيته أولاً بالملاطفة وصبرت منه على أشياء عظيمة ، والآن أشرفت منه على أمور ما ظننتها لا في عقله ولا في دينه»[1] . وهذا يدل على أن الشيخ محمد استخدم أسلوب التدرج مع خصومه رغبة منه في اعتناقهم الدعوة .

وقام المويس بنشاط واسع ومتفرع ضد الدعوة السلفية ، ويمكن للباحث استعراض أهم الأعمال التي قام بها المويس ، والقضايا التي كانت مثار جدل بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والمويس ، وذلك من خلال مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلماء الدعوة .

صنف المويس الكتب والرسائل ضد الدعوة ، واتهم صاحبها بالتهم الملفقة فقال إنه يُكفِّر الناس ، وإن عقيدته باطلة ومُبتَدعة ، ثم قام المويس ببعث هذه الرسائل وترويجها في الأقاليم النجدية ، بل إنه بعثها إلى بعض الأقطار المجاورة لنجد ، وفي هذا يقول الشيخ محمد في إحدى رسائله إلى عبد الرحمن بن ربيعة[2] :

---

(١) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ١٤١ .

(٢) هو عبد الرحمن بن ربيعه العوسجي البدراني الدوسري ، أحد طلبة العلم ، وإمام أحد المساجد في بلدة ثادق وهو صاحب التاريخ المعروف باسمه (ابن عبد الوهاب ، نفسه ، ص ١٦٦ . الجاسر ، جمهرة ، ١/ ٢٧٠) .

«فهذه خطوط المويس وابن إسماعيل[1] وأحمد بن يحيى[2] عندنا في إنكار هذا الدين والبراءة منه وهم الآن مجتهدون في صد الناس عنه»[3] .

وقد بعث أحد علماء سدير برسالة إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب يسأله عن حقيقة الكتاب الذي كتبه المويس ، وأرسله إلى أهل الوشم في محاولة يائسة منه لصدهم عن الدعوة فقال الشيخ محمد في إجابته عن هذا السؤال : إن كتاب المويس مشتمل على ثلاثة فنون من العلم :

الأول : علم أصول الدين أو علم العقائد .

الثاني : مفهوم التوحيد والشرك .

الثالث : الاقتداء بأهل العلم[4] .

ثم بدأ الشيخ بمناقشة المويس في هذه الموضوعات والرد عليه ، وتفنيد آرائه بعد مناقشتها ، فقال الشيخ : إن المويس أنكر على أهل الوشم إنكارهم على من قال ليس الله بجوهر[5] ولا جسم[6] ولا عرض[7] ، وقال الشيخ : إنه بإنكاره هذا

---

(١) تشير تراجم العلماء النجديين إلى وجود عالمين من آل إسماعيل الأول : إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن إسماعيل الذي ولد في أشيقر وتتلمذ على علمائها ، ثم عين قاضياً في بلدة القرائن وتوفي عام ١١٨٥هـ ، والثاني : عبد الله بن أحمد بن إسماعيل الذي ولد في أشيقر وتتلمذ على علمائها ثم انتقل إلى عنيزة وتتلمذ على الشيخ عبد الله بن عضيب ، وتولى قضاء عنيزة وإمامة الجامع والخطابة وتوفي عام ١١٩٦هـ (البسام ، علماء ، ١/ ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢/ ٥٠٧ ، ٥٠٨ . الجهني ، عويضة بن متيريك ، دور علماء أشيقر في انتشار الحركة العلمية في نجد وظهور الدعوة الإصلاحية السلفية في العارض ، مجلة العصور ، مجلد ٨ ، ج٢ ، الرياض ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م ، ص ٤٢١) .

(٢) أحمد بن يحيى يبدو أنه من آل يحيى الذين في الوشم وسدير ، وهم أبناء يحيى بن محمد بن يوسف ابن علي بن أحمد بن ريس بن راجح من آل وهبة من تميم ، وكان أحمد بن يحيى إماماً لأهل بلدة رغبة . (ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ٣٠٠ . الجاسر ، جمهرة ، ٢/ ٩٠٥ ، ٩٠٦) .

(٣) ابن عبد الوهاب ، نفسه ص ١٦٧ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١٦٥ .

(٤) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ١٣٠ .

(٥) الجوهر : عند أهل الكلام العين التي لا تقبل الانقسام ، والجزء الذي لا يتجزء . (ابن سلوم ، محمد بن علي ، مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، ب .ط ، تحقيق محمد زهري النجار ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ب .ت ، ص ١٣٨) .

(٦) الجسم : عند أهل الكلام ما تركب من جزأين فصاعداً ، وقال بعضهم : هو ما تركب من ثلاثة أجزاء ، والجسم مركب محتاج إلى الجزء فلا يكون قائماً بذاته ولا مستغنياً عن غيره (ابن سلوم ، نفسه ، ص ١٣٩) .

(٧) العرض : عند أهل الكلام هو ما لا يقوم بذاته بل بغيره ، ويكون تابعاً لذلك الآخر فهو محتاج إلى==

جمع بين أمرين : الأول أنه لم يفهم كلام ابن عيدان وصاحبه[1] ، والثاني أن المويس لم يفهم أيضاً صورة المسألة ذلك أن مذهب الإمام أحمد وغيره من السلف أنهم لا يتكلمون في هذا النوع إلا بما جاء عن الله ورسوله ، فما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ فيثبتونه مثل الفوقية والاستواء والكلام والمجيء وغير ذلك ، وأن السلف الصالح ينفون ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ مثل المثل والنِّد والسَّميّ وغير ذلك ، وأما ما لم يرد به عن الله ورسوله إثبات أو نفي مثل الجوهر والجسم والعرض وغير ذلك فإنهم لا يثبتونه ولا ينفونه ، فمن نفاه كما فعل صاحب الخطبة الذي أنكر عليه ابن عيدان وصاحبه فهذا الخطيب عند السلف مبتدع ، ومن أثبته كما يفعل بعضهم فهو عندهم مبتدع أيضاً[2] ، وبين الشيخ الموقف الصحيح أمام هذا النوع فقال : «والواجب عندهم السكوت عن هذا النوع اقتداءً بالنبي ﷺ وأصحابه ، هذا معنى كلام الإمام أحمد الذي في رسالة المويس» . ويبين الشيخ تناقض المويس الذي قال : «لا أرى الكلام إلا ما ورد عن النبي ﷺ» . فقال الشيخ راداً عليه ومتهكماً به : «فمن العجب استدلاله بكلام الإمام أحمد على ضده» . ثم ضرب الشيخ بعض الأمثلة التي بينت تناقض المويس فقال : «إن مثله مثل أحد الأحناف الذي يقول : إن الماء الكثير ينجس ولو بلغ قلتين بمجرد الملاقاة من غير تغير ، فإذا سئل عن الدليل استدل بدليل خصمه»[3] .

== محل يقوم به (ابن سلوم ، نفسه ، ص ١٣٩) .
وقد نهى العلماء عن قول مثل هذه العبارات وترديدها لأنها ألفاظ مبتدعة ، ولم يقل بها أحد من السلف والأئمة لا نفياً ولا إثباتاً ، لأنها عبارات مجملة لا تحق حقاً ولا تبطل باطلاً ، فهي نوع من الكلام المبتدع . ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، التدمرية ، تحقيق محمد بن عودة السعوي ، ط ١ ، شركة العبيكان ، الرياض ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ص١٣٥ ، ١٣٦ . أبو زيد ، بكر بن عبد الله ، معجم المناهي اللفظية ، ط ١ ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م ، ص ١٣٢ - ١٣٧) .

(١) ابن عيدان يبدو أنه محمد بن عيدان الوهبي التميمي ، أما صاحبه فهو محمد بن غيهب من بني زيد من تلامذة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . (البسام ، علماء ، ١/ ٦٠٥ . الجاسر ، جمهرة ، ٢/ ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٣٠) .

(٢) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ١٣١ .

(٣) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ١٣١ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ٩٧ ، ٩٨ .

ثم استطرد الشيخ بذكر كلام علماء الحنابلة في هذه المسألة فقال : «إذا تدبرت هذا عرفت أن إنكار ابن عيدان وصاحبه على الخطيب الكلام في هذا عين الصواب ، وقد اتبعا في ذلك إمامهما أحمد بن حنبل وغيره في إنكارهم ذلك على المبتدعة ففهم صاحبكم (المويس) أنهما يريدان إثبات ضد ذلك وأن الله جسْم وكذا وكذا تعالى الله عن ذلك ، وظن أيضاً أن عقيدة أهل السنة هي نفي أنهَ لا جسم ولا جوهر ولا كذا ولا كذا ، وقد تبين لكم الصواب أن عقيدة أهل السنة هي السكوت ومن أثبت بدَّعُوه ومن نفى بدَّعُوه ، . . فالمويس لم يفهم كلام الأحياء ولا كلام الأموات ، وجعل النفي الذي هو مذهب الجهمية[1] والمعتزلة[2] مذهب السلف» . ويقول الشيخ محمد : إن المويس يرى أن الرجل لا يكون من أهل السنة حتى يتبع بعض المبتدعة الذين ينفون الجوهر والعرض[3] .

ثم يتابع الشيخ محمد مناقشة أقوال المويس والرد عليها فيقول : إن المويس قال في كتابه إلى أهل الوشم : إن «مذهب أهل السنة إثبات من غير تعطيل ولا تجسيم ولا كيف ولا أين» . فرد عليه الشيخ محمد بقوله : «وهذا من أبين الأدلة

---

(١) ظهرت هذه الفرقة في أواخر عهد التابعين ، وأول من ابتدعها في الإسلام الجعد بن درهم ، فضحى به خالد بن عبد الله القسري أمير العراق في أول القرن الثاني ، ثم ظهر الجهم بن صفوان في خراسان . ونادى بأفكار الجعد بن درهم ، ويزعم أتباع هذه الفرقة أن الله ليس له صفة ثبوتية وينفون صفات الله تعالى نفياً محضاً (ابن حنبل الإمام أحمد ، الرد على الجهمية والزنادقة ، تحقيق وتعليق عبد الرحمن عميرة ، ب .ط ، دار اللواء ، الرياض ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م ص ٤١ ، ٤٢ . ابن تيمية ، تقي الدين أحمد ، نقض تأسيس الجهمية ، تصحيح وتعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، ط ١ ، مطبعة الحكومة ، مكة المكرمة ، ١٣٩١هـ ، ١/ ٨ ، ٩ من مقدمة المعلق) .

(٢) تنتسب المعتزلة إلى واصل بن عطاء لما اعتزل مجلس الحسن البصري ، ويرى واصل أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر فهو في منزلة بين منزلتين فطرده الحسن من مجلسه وتبعه جماعة سموا بالمعتزلة ، ويسمون بالقدرية أيضاً ، ونفوا صفات الله تعالى وغلا بعضهم في ذلك غلواً كبيراً ، وهدفهم من ذلك تركيز مفهوم الوحدانية إذ يرون أن من أثبت لله صفة أزلية قديمة فقد أثبت إلهين ، كما أنهم اعتقدوا أن صفات الله تعالى لو شاركته في القدم لشاركته في الألوهية . للاستزادة انظر : (أبو لبابة ، حسين ، موقف المعتزلة من السنة النبوية ومواطن انحرافهم عنها ، ط ١ ، دار اللواء ، الرياض ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ، ص ٤٩ ، ٥٠) .

(٣) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ١٣٢ .

على أنه لم يفهم عقيدة الحنابلة ولم يميز بينها وبين عقيدة المبتدعة ، وذلك أن إنكار الأين من عقائد أهل الباطل ، وأهل السنة يثبتونه اتباعاً لرسول الله ﷺ كما في الصحيح أنه قال للجارية : أين الله؟ فزعم هذا الرجل أن إثباتها مذهب المبتدعة وأن إنكارها مذهب أهل السنة»[1] .

وقد التزم الشيخ محمد الأمانة العلمية التي تقتضي إحقاق الحق وذكره ، وإبطال الباطل وتفنيده فبيَّن أن المويس أخطأ في مسائل وأصاب في مسائل أخرى ، وعبَّر عن ذلك بقوله : «وأما الجسم فتقدم الكلام أن أهل الحق لا يثبتونه ولا ينفونه فغلط عليهم في إثباته ، وأما التعطيل والكيف فصدق في ذلك فجمع لكم أربعة ألفاظ نصفها حق من عقيدة الحق ونصفها باطل من عقيدة الباطل وساقها مساقاً واحداً وزعم أنه مذهب أهل السنة فجهل وتناقض»[2] .

ثم يقرر الشيخ محمد بن عبد الوهاب أخطاء المويس بعد أن تبين له أنه لا يميز بين الحق والباطل فقال : «وهو لا يميز بين كلام أهل الحق من كلام أهل الباطل ، إذا تقرر هذا فقد ثبت خطؤه من وجوه :

الأول : أنه لم يفهم الرسالة التي بعثت إليه .

الثاني : أنه بهت أهلها بإثبات الجسم وغيره .

الثالث : أنه نسبهم إلى الرافضة[3] ، ومعلوم أن الرافضة من أبعد الناس عن هذا المذهب وأهله .

---

(١) ابن عبد الوهاب ، نفسه ، ص ١٣٣ .

(٢) ابن عبد الوهاب ، نفسه ، ص ١٣٣ .

(٣) الرافضة : هم الذين رفضوا زيد بن علي بن الحسين لما سألوه عن أبي بكر وعمر فأثنى عليهما خيراً فرفضوه عند ذلك فسموا رافضة ، إلا أن ظهورهم كان في زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، حيث قال له بعضهم : أنت الإله فأحرق علي قوماً منهم ، ونفى بعضهم ، وهم يسبون الصحابة ويلعنونهم ، وقد افترقوا إلى زيدية ، وكيسانية ، وغلاة (البغدادي ، عبد القاهر بن محمد ، الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ب .ط دار المعرفة ، بيروت ، ب .ت ، ص ٢١ . الجطيلي ، عبد الرحمن بن محمد ، الأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة ، ب .ط ، مكتبة الحرمين ، الرياض ، ب .ت ، ص ٥٩) .

الرابع : أنه نسب من أنكر هذه الألفاظ إلى الرفض والتجسيم ، وقد تبين أن الإمام أحمد وجميع السلف ينكرونه فلازم كلامه أن مذهب الإمام أحمد وجميع السلف مجسمة على مذهب الرفض .

الخامس : أنه نسب كلامهما إلى الفردية الجسمية فجعل عقيدة إمامه وأهل السنة فردية جسمية .

السادس : أنه زعم أن البدع اشتعلت في عصر الإمام أحمد ثم ماتت حتى أحياها أهل الوشم ، فمفهوم كلامه بل صريحه أن «عصر الإمام أحمد وأمثاله عصر البدع والضلال وعصر ابن إسماعيل عصر السنة والحق»(١) ، وفي ذلك إشارة طريفة من الشيخ إلى قوة العلاقة بين خصوم الدعوة في سدير وبين المناوئين في الوشم ، ويفهم أن هناك تنسيقاً بينهم في مناوأة الدعوة وإشادة بعضهم ببعض ، والشيخ بإشارته تلك مدرك لأبعاد تلك العلاقة .

السابع : أنه نسبهما إلى التعطيل ، والتعطيل إنما هو جحد الصفات .

الثامن : بهتهما أنهما نسبا من قبلهما من العلماء إلى التعطيل لكونهما أنكرا على خطيب من المبتدعة ، وهذا من البهتان الظاهر .

التاسع : أنه نسبهما إلى وراثة هشام الرافضي(٢) .

العاشر : «أن المسلم أخو المسلم فإذا أخطأ أخوه نصحه سراً وبيَّن له الصواب فإذا عاند أمكنه المجاهرة بالعداوة»(٣) . وهذا يعني أن الشيخ تدرج في أسلوب

---

(١) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ١٣٣ ، ١٣٤ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ٩٩ .

(٢) هو هشام بن الحكم الشيباني بالولاء الكوفي ، متكلم مناظر من كبار الرافضة ومشاهيرهم ، وكان مجسماً حيث يزعم أن طول ربه سبعة أشبار بشبر نفسه ، ويقول : إن الله عَلَم محدث ، وأنه لم يعلم شيئاً في الأزل ، وقد كان صديقاً ليحيى بن خالد البرمكي ، وله عدد من المؤلفات منها : الإمامة ، القدر ، ولما حدثت نكبة البرامكة في عهد هارون الرشيد استتر وتوفي على أثرها ، وقيل إنه عاش في عهد المأمون لذا تكون وفاته قريباً من عام ١٩٠هـ (ابن حجر ، أبو الفضل بن أحمد بن علي ، لسان الميزان ، ط٢ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م ، ٦/ ١٩٤ . الزركلي ، الأعلام ، ٨/ ٨٥) .

(٣) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ص ١٣٤ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ٩٩ ، ١٠٠ .

المناصحة من اللين والسرية في بادئ الأمر إلى القسوة والعلانية لأن الشيخ بتلك المناقشات كان حريصاً على كسب هؤلاء المناوئين إلى صف الدعوة ، وليس الشيخ محمد بدعاً في ذلك فهذا هو الأسلوب النبوي في النصيحة والإنكار .

ويقول الشيخ محمد : إنه لما وصلت رسالة ابن عيدان وصاحبه إلى المويس لمناقشته في بعض المسائل ولدعوته لموالاة الدعوة ألف كتاباً وأرسله إلى البلدان مفتخراً بنفسه وبعلمه الذي حصل عليه من خلال رحلته إلى الشام ، وفي هذا يقول الشيخ : «وهذا لما راسلاه صنف عليهما ما علمت وأرسله إلى البلدان اعرفوني . . اعرفوني تراى جاي من الشام»[1] . ويبدو أن هذا الكتاب مصحوب بافتراءات على ابن عيدان وصاحبه .

ويفهم من كلام الشيخ أن المويس لم يكن فى المستوى العلمي المتوقع منه ، وأن أهل سدير أعطوه مكانة لا يستحقها حينما وضعوه قاضياً في حرمة ، ومعتمداً في الفتيا لأهل المنطقة ، وذلك راجع إلى الشك في عقيدة هذا الرجل وأنه يتبع المبتدعة ، وفي هذا يقول الشيخ : «فعقيدته التي نسب لأهل السنة والجماعة جَمَعَها من نحو أربع فرق من المبتدعة يناقض بعضهم بعضاً ويسبّ بعضهم بعضاً ، لو فهمت حقيقة هذه العقيدة لجعلتها ضحكة» . ثم يبين الشيخ بعضاً من أوجه تناقض المويس ومنها : «أنه يذكر عن (الإمام) أحمد أن الكلام في هذه الأشياء مذموم إلا ما نقل عن رسول الله ﷺ وأصحابه وتابعيهم ثم ينقل لكم إثبات كلام المبتدعة ونفيهم ويتكلم بهذه العقيدة المعكوسة ويزعم أنها عقيدة أهل الحق»[2] .

ثم ينتقل الشيخ محمد لمناقشة المويس والرد عليه وتفنيد آرائه في الموضوع

(١) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ١٣٤
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١٠٠ .
(٢) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ١٣٥
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١٠٠ .

الثاني الذي اشتملت عليه رسالته وهو موضوع التوحيد والشرك الذي يرى الشيخ أنه المصيبة العظمى والداهية الصماء ، وأن الرد على هذا الجاهل ـ كما يصفه الشيخ محمد ـ يحتمل مجلدا ، **ولكن ينبغي التنبيه إلى أمرين** :

الأول : أن المويس يقول : إن ابن عيدان وصاحبه قد نسبا مَنْ قبلهما إلى الخروج من الإسلام والشرك الأكبر ، ثم يتساءل الشيخ «أفيظن أن قوم موسى لما قالوا : اجعل لنا إلهاً خرجوا من الإسلام ؟ أفيظن أن أصحاب النبي ﷺ لما قالوا : اجعل لنا ذات أنواط فحلف لهم أن هذا مثل قول قوم موسى اجعل لنا إلهاً أنهم خرجوا من الإسلام ؟ أيظن أن النبي ﷺ لما سمعهم يحلفون بآبائهم فنهاهم أنهم خرجوا من الإسلام ؟» . ثم يصف الشيخُ محمدٌ المويسَ بأنه لم يفرق بين الشرك المخرج من الملة وغيره ، ولم يفرق بين الجاهل والمعاند[1] .

الثاني : أن المويس قال : إن المشرك لا يقول لا إله إلا الله فيتعجب الشيخ منه إذ كيف برجل مثله يدعي العلم وأنه قادم من الشام ومعه كتب العلماء يقول هذا القول . وقد تبينت جهالته حينما تكلم بهذا فاتضح أنه لا يعرف الإسلام من الكفر ـ كما يقول الشيخ ـ ولا يعرف الفرق بين أبي بكر الصديق وبين مسيلمة الكذاب ، ثم يقول الشيخ : «أما علم أن مسيلمة يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويصلي ويصوم ، وأما علم أن غلاة الرافضة الذين حرقهم عليّ يقولونها ، وكذلك الذين يقذفون عائشة ويكذبون القرآن ، وكذلك الذين يزعمون أن جبريل غلط ، وغير هؤلاء ممن أجمع أهل العلم على كفرهم منهم من ينتسب إلى الإسلام ، ومنهم من لا ينتسب إليه كاليهود وكلهم يقول لا إله إلا الله ، وهذا بيِّن عند من له أقل معرفة بالإسلام من أن يحتاج إلى تبيان» . ثم يتسأل الشيخ بقوله : «وإذا كان المشركون لا يقولونه فما معنى باب حكم المرتد

(١) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص١٣٦
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١٠٠ ، ١٠١

الذي ذكره الفقهاء من كل مذهب ؟»[1] . ويتعجب الشيخ من استدلالات المويس الخاطئة مثل قوله : «إن رسول الله ﷺ دعا الناس إلى قول لا إله إلا الله ، ولم يطالبهم بمعناها وكذلك أصحاب رسول الله ﷺ فتحوا بلاد الأعاجم وقنعوا منهم بلفظ» . ثم يقرر الشيخ حقيقة وهي أنه «إذا نهينا عن الأوثان المجعولة على قبر الزبير وطلحة وغيرهما في الشام أو في غيره فإن قلتم ليس هذا من الأوثان وإن دعاء أهل القبور والاستغاثة بهم في الشدائد ليست من الشرك مع كون المشركين في عهد رسول الله ﷺ يُخلصون لله في الشدائد ولا يدعون أوثانهم فهذا كفر ، . . . وإن أقررتم أن ذلك كفر وشرك وتبين أن قول لا إله إلا الله لا ينفع إلا مع ترك الشرك ، وهذا هو المطلوب وهو الذي نقول وهو الذي أكثرتم النكير فيه وزعمتم أنه لا يخرج إلا من خراسان»[2] .

ثم يرد الشيخ محمد على المويس بأسلوب يتسم بطابع الشدة فيقول : «لكن هذا لا يعرف النفاق ولا يظنه في أهل زماننا بل يظنه في زمان رسول الله ﷺ وأصحابه ، وأما زمانه فصلح بعد ذلك ، وإذا كان أهل زمانه وبلدانه يُنزهون عن البدع ومخرجها من خراسان فكيف بالشرك والنفاق؟ ويا ويح هذا القائل !! ما أجرأه على الله !! وما أجهله بقدر الصحابة وعلمهم !! حيث ظن أنهم لا يُعلمون الناس لا إله إلا الله . أَمَا عَلِمَ هذا الجاهل أنهم يستدلون بها على مسائل الفقه فضلاً عن مسائل الشرك؟ !» . ثم استدل الشيخ بقول أبي بكر حين عزم على قتال مانعي الزكاة فقال : إن من حق لا إله إلا الله الزكاة ، ثم يقول الشيخ : «فإذا كان منع الزكاة من منع حق لا إله إلا الله فكيف بعبادة القبور والذبح للجن ودعاء الأولياء وغيرهم مما هو دين المشركين» . ثم يستدل الشيخ على حرمة

---

(١) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ١٣٥ ، ١٣٦ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١٠٠ ، ١٠١ .
(٢) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص١٣٧
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١٠١ ، ١٠٢ .

الذبح للجن وأن الذبيحة حرام بقول شيخ الإسلام ابن تيمية : إنها تحرم من جهتين :

من جهة أنها مما أهل لغير الله به .

ومن جهة أنها ذبيحة مرتد[1] .

والذبح لدفع ضرر الجن كان من الأعمال المنتشرة في المنطقة في تلك الفترة ، ويرى بعض علماء المنطقة جواز ذلك بشرط التسمية عند الذبح ، وأن لا يقصد الجن بدمها فإن فعل فهذا محرم[2] ، ويبدو أن المويس ممن يبيح هذا العمل ، ولذا لامه الشيخ محمد على ذلك .

وقد سئل الشيخ عن قول المويس : «اللهم صلِّ على محمد إلى آخره» فقال : «فهذه المحامل التي ذكر غير بعيدة ، ولو كان الإنكار على الرجل الميت الذي صنفها ، والإنكار إنما هو على الخطباء والعامة الذين يسمعون ، فإن كان يزعم أن عامة أهل هذه القرى كل رجل منهم يفهم هذا التأويل فهذا مكابرة ، وإن كان يعرف أنهم ما قصدوا إلا المعاني التي لا تصلح إلا لله لم يمنع من الإنكار عليهم»[3] .

ثم يناقش الشيخ بإيجاز ما قاله المويس عن التقليد والاستدلال فيقول عنه الشيخ : «فكلامه فيه من أبطل الباطل وأظهر الكذب ، وهو أيضاً كلام جاهل ينقض بعضه بعضاً ، ونحن ما أردنا المعنى الذي ذكر والكلام على هذا طويل ولكن أنا كتبت له كلاماً في هذا مع رسالة طويلة»[4] .

(١) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ١٣٨ ، ١٣٩
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١٠٢ .
(٢) المنقور ، الفواكه ، ٢/ ٨٧ ,٨٨ .
(٣) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ١٣٩
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١٠٢ ، ١٠٣ .
(٤) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ١٤٠
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١٠٣ .

ومهما يكن من أمر فإنه تبدو أهمية القضايا التى تناولتها هذه الرسالة من خلال المسائل الآتية :

الأول : أن رسالة المويس التي كتبها وردَّ بها على ابن عيدان وصاحبه وأنكر فيها على أهل الوشم بعض أقوالهم في مجال الاعتقاد ببعض الصفات أنها أثارت كثيراً من التساؤلات لدى أهل سدير وبشكل خاص طلاب العلم منهم ، وما إجابة الشيخ عن بعضٍ من هذه التساؤلات من خلال رسالته إلى أحد علماء المنطقة إلا دليل على ذلكً .

الثاني : من المتوقع أن يكون بعض أهل سدير يعتقدون مثل ما يعتقده شيخهم المويس ، ويقفون من الدعوة مثل موقفه ، ويؤكد ذلك قول الشيخ في رسالته إلى أحمد بن إبراهيم[١] بعد أن تحدث عن بعض الأعمال التي قام بها المويس للصد عن الدعوة فقال : «وصار هذا عندك وعند أهل الوشم وأهل سدير والقصيم من فضائل المويس ومناقبه وهم على دينه إلى الآن»[٢] .

الثالث : يبدو من خلال هذه الرسالة أن للمويس دوراً كبيراً في التأثير في موقف بعض المناطق من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولا سيما منطقتا الوشم والقصيم ، ويؤيد ذلك النص السابق .

الرابع : أن بعض علماء سدير كانوا هم السبب ـ بعد الله ـ في كتابة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هذه الرسالة ، ذلك أن الشيخ ناقش فيها مسائل وقضايا عقدية كتب عنها أحد علماء سدير ، وأجاب فيها الشيخ عن تساؤلات أثارها أحد علماء المنطقة ، من ثَمَّ فإن هذه القضايا كانت مثار جدل بين الشيخ وعلماء سدير .

وقد أخذ المويس على الشيخ محمد وعلى أتباع الدعوة أنهم يقتتون في

(١) هو شيخ بلدة مرات ، وإمام جامعها في تلك الفترة ، وآل إبراهيم الذين في الوشم هم من العناقر من بني تميم (ابن عبدالوهاب ، الرسائل ، ص ٢٠٤ . الجاسر ، جمهرة ، ١/ ١٦) .

(٢) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ٢٠٥ .

صلاتهم على من لم يتبعهم ، ويبدو أنه كتب في ذلك رسالة أرسلها إليهم ، وبيَّن فيها -حسب رأيه- أن هذا مبطل للصلاة لأنهم مسلمون ، وأن اعتقاد كفرهم المسوغ للقنوت غير ثابت[1] ، وقد تولى أحد العلماء الرد على المويس فأوضح أن الشيخ محمداً وأتباع دعوته مبرؤون من أنهم يقنتون في الصلاة أو غيرها إلا على من يرون أنه أتى عملاً يُخرج من الإسلام ، ذلك أنهم يشرحون له الدعوة ، ويدعونه بالتي هي أحسن ، فإن قبل فهو منهم ، وإن أبى وأصرّ بعد إبلاغه والإعذار إليه فإنهم يستعينون الله تعالى عليه بالدعاء وبالجهاد المشروع[2] .

وقد تنوعت أساليب مناوأة المويس لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فهو يستهزئ بالتوحيد -كما يقول الشيخ محمد- ويزعم أنه بدعة وأنه خرج من خراسان ، كما أنه يسب دين الله ورسوله ﷺ[3] .

وقد لقي كتاب القباني[4] قبولاً واسعاً عند المويس فقال الشيخ محمد في إحدى رسائله : «وهذا الكتاب مشهور عن المويس وأتباعه . . . يحتجون به علينا ويدعون الناس إليه ويقولون هذا كلام العلماء» . وقال الشيخ محمد عن الكتاب : «كله من أوله إلى آخره في إنكار توحيد الألوهية» . ومما يؤكد قيام المويس بترويج كتب المناوئين للدعوة أنه تلقى كتاب ابن عفالق واطلع عليه ثم

---

(١) ابن حميد ، محمد بن عبد الله ، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، النسخة المخطوطة ، مصورة من مكتبة خدابخش بتنه ، ورقة رقم ١٦١ ، وقد رجع الباحث إلى النسخة المخطوطة لأن هذه المعلومات لا توجد في النسخة المطبوعة .

(٢) البسام ، علماء ، ٢/ ٦٠٤ .

(٣) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ٦٦ .

(٤) هو أحمد بن علي البصري القباني ، أحد خصوم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العراق ، ألف كتاباً في الرد على الشيخ بعد أن طلب منه ذلك خصوم الدعوة في نجد والأحساء واسم كتابه (فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبد الوهاب) وقد علَّق الشيخ محمد على هذا الكتاب بقوله : «وفيه نقل الإجماع على تحسين قبة الكواز وأمثالها وعبادتها» ويقول القباني : إنه لم يخالف في تصنيفه إلا ابن تيمية وابن القيم وعشرة ، ويقول الشيخ محمد : «أنا عاشرهم فالجميع اثنا عشر ، فإذا كان يوم القيامة اعتزلوا وحدهم عن جميع الأمة» . (ابن عبدالوهاب ، نفسه ، ص ٢٠٦ . العبد اللطيف ، دعاوى ، ص ٣٤ ، ٣٥) .

دفعه إلى ابن إسماعيل ، وزعم فيه ابن عفالق أن التوحيد دين ابن تيمية وأنه لما أفتى به كفَّره العلماء وقامت عليه القيامة[1] .

وحاول الشيخ محمد أن يُبيِّن لعلماء سدير الآخرين خطأ المويس وعظم تأثيره فيهم ، ولذا أرسل إلى الشيخ سيف العتيقي رسالة جاء فيها : «إن جاهلكم أتى بالشرك ومعاداة أهله ، والتوحيد أنتم تبغضونه ، وإن جاهلكم المركب المويس لا يعرف أركان الصلاة»[2] .

ويبدو أن المويس اطلع على هذه الرسالة فكتب للشيخ محمد بن عبد الوهاب رسالة جوابية جاء فيها : «أما قولك : إن التوحيد جاء به الرسول وأنتم تبغضونه فلقد أخطأت ، ما صدر ذلك منا وإنما نبغض ما سميته أنت توحيداً من تلقاء نفسك ، فيه تكفير للمسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم بلا برهان عن الله أو عن رسوله إلا طريقة الخوارج كلاب النار ، فنعم هي هذه إن استقامت لك حجة» . ثم استطرد في الرد على مسألة التوحيد ، ثم رد على اتهامه بعدم معرفة أركان الصلاة فقال : «وأما أركان الصلاة التي ذكرت أني لا أعرفها فإن كانت الصلاة التي أمر الله ورسوله بها فهم يعلمون أني أعلّمهم إياها(. . .[3]) كنت وإياهم فيها سواء ، وإن كانت أركان صلاتك التي هي شقيقة توحيدك وابتدعت فيها الدعاء والقنوت على المسلمين فلا أعلم لها صحة في الشرع لأن الكلام المباح يبطل الصلاة فكيف به إذا كان محرماً؟ فإن أردت بهذا الركن المبطل لها فنعم لا أعرفه ، وكذلك إن أردت بالجهل أن أجهل بعض معاني أحاديث تبلغني عن رسول الله ﷺ قبل وجود فتنك هذه فحق لأن الخبر ليس كالمعاينة فمن ذلك أحاديث مروقكم من الدين وغلوكم فيه فهي مشهورة في الصحيحين» . ثم أورد المويس حديثاً وقال : إن الصفات التي وردت به تنطبق على الشيخ محمد

(١) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ٢٠ .
(٢) وثيقة محلية رقم (٤) اطلعت عليها عن طريق أحد طلبة العلم في عنيزة .
(٣) كلمة غير واضحة .

ابن عبد الوهاب وأتباعه[1] .

وعلى كل حال فإن هذا الرد من المويس يسوِّغ للشيخ محمد استخدامه الأسلوب الحاد في نقاشه معه بعدما تبين أن أسلوب اللين والملاطفة لا يجدي معه نفعاً .

ويقول بعض العلماء : إن المويس كان يعتقد بعدم وجوب صلاة الجماعة فصار يثبط عنها ويقلل من شأنها ، وتولى الرد عليه الشيخ أحمد المانع[2] ، ومما جاء في هذا الرد قوله : «من أحمد المانع إلى جميع الإخوان . . . وبعد فقد بلغني أن المويس يثبط جماعتكم عن المحافظة على صلاة الجماعة وهوّن أمرها ، فيا عجباً هل كان المويس أعلم من رسول الله ﷺ وأصحابه؟ . . . (إلى أن قال) فإن تثبيط المويس من جهة أن الإمام (إمام أحد المساجد في سدير) من أتباع ابن عبد الوهاب ، فهذا مذهب ابن عبد الوهاب بيّناه وأنه يدعو الناس إلى التوحيد والتبرئ من الشرك وأهله . . . . وأما عبد الله المويس وغيره فلا يصرفكم عن صلاة الجماعة بقوله : هم خوارج يعني أهل العارض . . . وما نقم منهم إلا أنهم يُعلِّمون الناس دينهم الذي أعظمه شهادة أن لا إله إلا الله ويعلمونهم أنواع الشرك . . . ، فلما بيَّن الله أمر دينه واشتغلوا بالعلم وتعليمه وباقامة أمر الله وحض الناس عليه قام المويس وأمثاله يصيحون ويقولون :أهل شقراء وأهل العارض مرتدين(هكذا والصواب مرتدون) وأهل العارض خوارج ، وإذا طلب منه الدليل على ذلك غضب»[3] .

وعلى الرغم من ذلك كله فقد كان المويس معتمداً لدى أهل سدير في الفتيا ،

(١) وثيقة محلية رقم (٥) اطلعت عليها عن طريق أحد طلبة العلم في عنيزة .

(٢) هو أحمد بن مانع بن ابراهيم بن حمدان الشبرمي الوهيبي التميمي ، كان مقر أسرته في أشيقر ، لكنه انتقل إلى الدرعية في أول عهد الدعوة السلفية فقرأ على الشيخ محمد حتى أدرك مقداراً من العلم الشرعي ، وتميز بدفاعه الشديد عن الدعوة ، وتوفي قبل استقرار نجد تحت حكم الدولة السعودية الأولى ، فكانت وفاته عام ١١٨٦هـ ومن أبرز تلاميذه الشيخ حمد بن معمر (البسام ، علماء ، ١/ ١٨٢ ، ١٨٣ .القاضي ، روضة ، ١/ ٦٥) .

(٣) البسام ، علماء ، ١/ ١٨٢ ، ١٨٣ .

وله إجابات في بعض المسائل العلمية ، فقد أجاب عن رسالة وجهت إليه تحتوي على ثلاث مسائل ، وإجابته هذه بنفس ورقة الأسئلة ، وهي قديمة وتمزق قسم من الأسئلة والأجوبة وجاء في إجابة المويس قوله : «بسم الله الرحمن الرحيم الجواب ومن الله أستمد الصواب نعم تأخير الصلاة حينئذ أفضل لأن الصلاة أول الوقت فضيلة ومن تأهب أوله أدركها فهو والمصلي في الفضل سواء ويزداد المؤخر (. . . . . .[1]) أنه لم يزل في صلاة حيث انتظر الصلاة ومنها أن كثرة الجمع أفضل ومنها إسقاط الواجب (. . .[2]) ومنها لبثه في المسجد وكان هذا خلقه ﷺ إن كثر الناس بادر أول الوقت وإن تأخروا انتظر» . كما أجاب عن المسألة الثانية المتعلقة بحكم الأذان أول الوقت ، ثم تحدث عن المسألة الثالثة الخاصة بمشكلة رجل مع زوج امرأته السابق الذي يأتي إلى امرأته بدعوى مطالبتها بإرضاع ابنه منها ، وقال المويس في آخر رسالته : «قال ذلك كاتبه الفقير عبد الله المويس وهو يقرأ السلام . . . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم»[3] .

ومن هنا يبدو أن المويس يثبط عن الصلاة جماعة في المساجد التي يتولى إمامتها أتباع الدعوة ، لا عن صلاة الجماعة بحد ذاتها ، وذلك من منطق عدائه الشديد لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

كما أخذ على المويس أنه جاء بكتب من دمشق بطريقة غير مشروعة وقد أشار أحد المؤرخين إلى مقر الحنابلة بصالحية دمشق حيث مدرسة ابن أبي عمر[4] فقال : «وقد كان بها خزانة كتب لا نظير لها فلعبت بها أيدي المختلسين ، إلى أن

---

(١) كلمات عدة غير واضحة .

(٢) كلمة غير واضحة .

(٣) وثيقة محلية رقم (٦) في ورقة واحدة من صفحتين لدى أحد طلبة العلم في المجمعة ، اطلعت عليها عن طريق الدكتور أحمد البسام .

(٤) نسبة إلى أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المتوفى بدمشق عام ٦٠٧هـ ، وهو فقيه حنبلي وهو أخ لإمام المذهب المعروف موفق الدين ابن قدامة ووالد الشيخ عبد الرحمن صاحب الشرح الكبير (البسام ، علماء ، ١/ ١٩٩ ، ٢٠٠) .

أتى بعض الطلبة النجديين فسرق منها خمسة أحمال جمل من الكتب وفرَّ بها»[1] ، ومهما يكن من أمر فإنه لا يمكن الجزم بهذا القول على المويس ، إذ لم يرد اسمه صراحة ، كما أن هناك طلبة نجديين آخرين درسوا في هذه المدرسة .

والواقع أن المويس وبعض المقربين إليه قاموا بتشويه سمعة الدعوة السلفية في خارج نجد ، وتأليب الخصوم وتحريضهم للرد عليها ، وفي هذا يقول الشيخ محمد في رسالته إلى محمد بن عيد[2] : إن المويس وابن إسماعيل ينصرون الشرك وذلك حال «كون المويس وخواص أصحابه ركبوا وتركوا أهليهم وأموالهم إلى أهل قبة الكواز[3] وقبة رجب[4] (في الهامش سنة رجب أو سية) يقولون إنه قد خرج من ينكر قبكم وما أنتم عليه ، وقد أحل دماءهم وأموالهم وكذلك ابن إسماعيل وابن ربيعة والمويس أيضاً بعدهم بسنة رحلوا إلى أهل قبة أبي طالب[5] وأغروهم بمن صدق النبي ﷺ وأحلوا دماءنا وأموالنا حتى جرى

(١) بدران ، عبد القادر ، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ، ب .ط ، المجمع العربي للتأليف والدراسات والترجمة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ص ٢٤٤ . البسام ، علماء ، ٢/ ٦٠٥ .

(٢) هو محمد بن عيد المطرفي الهُذلي إمام ثرمداء وقاضيها في عهد الإمام محمد بن سعود وأول عهد الإمام عبد العزيز ، راسله الشيخ محمد لكنه لم يقتنع بالدعوة واستمر على ذلك حتى عام ١١٨٠هـ حيث أغار الإمام عبد العزيز على ثرمداء فقتل من أهلها محمد بن عيد ورجالاً معه (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٦٤ . عباس ، السيد أحمد مرسي ، فهارس كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد ، ب .ط . ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ب .ت ، ص ٨٨) وقد وَهِمَ حمد الجاسر حينما قال : إن محمد بن عيد هو قاضي ثرمداء في عهد الإمام عبد العزيز (الجاسر ، جمهرة ، ٢/ ٦٠٣) .

(٣) لم يقف الباحث على تعريف بها .

(٤) لعلها سُنة رجب : وهي ما يفعله المبتدعة من تعظيم أول خميس من رجب ، وكذلك ليلة الجمعة ، فإنهم يصومون ذلك اليوم ، ويصلون تلك الليلة صلاة يسمونها صلاة الرغائب ، وذلك العمل من الابتداع في الدين ، والذي عليه المحققون من أهل العلم النهي عن إفراد هذا اليوم بالصيام ، وتلك الليلة بالصلاة ، ويصلي بعض المبتدعة أيضاً في أوسط أيام رجب صلاة يسمونها صلاة أم داود ، وليس لها أصل في الإسلام (ابن تيمية ، تقي الدين أحمد ، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، ب .ط ، مطبعة الحكومة ، مكة المكرمة ، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م ص ٢٩٢ ، ٢٩٣) .

(٥) بنيت هذه القبة على قبر أبي طالب بن حسن ابن أبي نمي ، وكان قد تولى شرافة مكة بعد وفاة أبيه عام ١٠١٠هـ ، ووصف بالكرم والسخاء وأنه محبوب عند قومه ، وتوفي عام ١٠١٢هـ ، ودفن بمقبرة المعلى وبُني على قبره قبة ، وقال عنه دحلان : «إنه يزار ، ويحمي ساداتنا بنو حسن من استجار بقبره ، ولا ينال من استجاره به مكروه» (دحلان ، خلاصة ، ص ٦٢ - ٦٤ . بوركهارت ، جون لويس ، رحلات في شبه جزيرة العرب ، ترجمة عبد العزيز الهلابي وعبد الرحمن الشيخ ، ط ١ ، مؤسسة==

على الناس ما تعرف»[1] . كما أن المويس قام بمراسلة أهل الأحساء لدعوتهم للوقوف في وجه الدعوة ، وقال الشيخ محمد عن ذلك : «والآن أشرفت منه على أمور ما ظنتها لا في عقله ولا في دينه ، منها أنه كاتَب أهل الأحساء يعاونهم على سب دين الله ورسوله»[2] .

وعلى الرغم مما قام به المويس إلا أن الشيخ محمداً كان حريصاً على هدايته ، ولذا فقد استعان ببعض طلابه ممن لهم معرفة بالمويس لدعوته وتذكيره بما كانوا عليه قبل ظهور الدعوة السلفية ، وقد أورد بعض المؤرخين[3] جزءاً من رسالة محمد بن عيدان ومحمد بن غيهب إلى المويس ، ويبدو أن كتابة هذه النصيحة كان بإيعاز من الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وقد وصل الشيخ في آخر الأمر إلى قناعة تامة بعداوة المويس للدعوة ، وخاف من تأثيره في بني قومه فبدأ يحذر الناس منه ، ويكشف عما قام به المويس من أعمال باطلة ، ويبين معتقداته الفاسدة ، فكان يصفه أحياناً بـ «صاحب الشام»[4] ، وأنه يسعى للشهرة مفتخراً بذهابه إلى الشام لطلب العلم فيقول الشيخ محمد على لسان المويس بعبارة لا تخلو من الكلمات العامية : «اعرفوني . . اعرفوني تراي جاي من الشام»[5] ، كما كان الشيخ محمد يصفه أحياناً بالشيطان فقال : «ومع هذا يقول لكم شيطانكم المويس أن بنيات حرمة

== الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م ، ص ١٦١) ويخطئ بعض المؤرخين حينما ينسبون هذه القبة إلى أبي طالب عم النبي ﷺ (ابن عبيد ، تذكرة ، ١/ ٧) .

(١) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ٢٧ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١٠٩ .

(٢) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ١٤١ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١٠٣ .

(٣) البسام ، علماء ، ٢/ ٦٠٥ ، ٦٠٦ .

(٤) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ٧١ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١١٩ .

(٥) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ١٣٤ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١٠٠ .

وعيالهم يعرفون التوحيد فضلاً عن رجالهم»[١] .

وممن يدخل من علماء سدير في هذه الفئة الشيخ سيف بن أحمد العتيقي الذي قال عنه الشيخ : إن عنده رسالة أرسلها علماء الحرمين في تكفير من أقرّ بالدعوة ، وأن ماله ودمه حلال في الحل والحرم . وقال الشيخ في إحدى رسائله إلى أحمد بن إبراهيم : «فإن كانت ليست عندك (يعني الرسالة) وإلا صبرت إلى أن تجيء فأرسل إلى ولد محمد بن سليمان[٢] في وشيقر ولسيف العتيقي يرسلونها إليك»[٣] .

ب - القسم الثاني :

هذا القسم أخف من الذي قبله بكثير ، ذلك أن من يمثّله لم يمارس نشاطاً بارزاً كما فعل من يمثل القسم الأول ، ولكنه كان يمثل نقطة اتصال بين خصوم الدعوة كالمويس وسليمان بن سحيم وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومن هنا فقد وقع تحت تأثير رسائل المناوئين فمال إلى جهتهم .

ويتمثل هذا القسم بالشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد بن سحيم الذي ولد في المجمعة حاضرة سدير ، ولما شب عن الطوق بدأ بالقراءة على علماء سدير والوشم حتى مهر في علوم الشريعة ، كما كان واسع الاطلاع في الفروع ، وله دراية وافية في التاريخ وأنساب أهل نجد ، وبرز في النسخ حتى فاق أقرانه في ذلك فصارت هوايته جمع الكتب ونسخها حتى اجتمعت له مكتبة كبيرة ولُقِّب بـ(الكاتب) ، واختاره أهل سدير قاضياً عليهم فتولى قضاء المجمعة وإمامة جامعها ، وجلس للتدريس فيها عام ١١٦١هـ حتى صار عمدة في التدريس

(١) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ١٧٣ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١٠٩ .
(٢) لم يقف الباحث على ترجمة له .
(٣) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ٢٠٥ .

والإفتاء والتعليم فيها[١] .

وكان له دور واضح في محاربة بعض الاعتقادات الشركية في منطقة سدير ، ولذا كان يستعين بآراء بعض العلماء ، فقد جاء في إحدى الوثائق سؤال منه إلى الشيخ عبدالوهاب بن سليمان بن علي عن حكم بعض الأعمال التي يقوم بها بعض المشعوذين في حرمة فأجاب عنه إجابة وافية[٢] ، وقد توفي ابن سحيم في الوباء الذي حلَّ بنجد عام ١١٧٥هـ[٣] .

والواقع أن موقف عبد الله بن سحيم من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان غير ثابت ، ويبدو أنه قد اقتنع بالدعوة في بادئ الأمر بعد أن راسله الشيخ محمد ، إلا أنه قد وقع تحت تأثير رسائل المناوئين للدعوة ولا سيما سليمان بن سحيم وعبد الله المويس ، والحقُّ أن عبد الله بن سحيم لم يقتنع اقتناعاً كاملاً بما ورد في رسائلهم ، بل كان يرسل إلى الشيخ محمد يسأل عن صحة ما قالوه في هذه الرسائل فكان الشيخ يستخدم معه أساليب مختلفة تكشف عن درجة موالاته أو معاداته للدعوة .

وسبقت الإشارة إلى أن المويس كتب كتاباً ينكر فيه على أهل الوشم بعضاً مما اعتقدوه من العقيدة الصحيحة ، ويبدو أن لكتابه هذا تأثيراً في بعض أهل سدير من حيث موقفهم من الدعوة ، مما جعل عبد الله بن سحيم يرسل إلى الشيخ محمد يسأل عما ورد في كتاب المويس ، وقد رد عليه الشيخ محمد برسالة قال في مطلعها : «من محمد بن عبد الوهاب إلى عبد الله بن سحيم . . . . . . أما بعد فقد وصل كتابك تطلب شيئاً من معنى كتاب المويس الذي أرسل لأهل الوشم ، وأنا أجيبك عن الكتاب جملة فإن كان الصواب فيه فنبهني وأرجع إلى

(١) البسام ، علماء ، ٢/ ٥١٢ ، ٥١٣ .
القاضي ، روضة ، ١/ ٣٢١ .
(٢) وثيقة محلية سابقة رقم (١) .
(٣) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٥٥

الحق ، وإن كان الأمر كما ذكرت لك من غير مجازفة بل أنا مقتصر فالواجب على المؤمن أن يدور مع الحق حيث دار»[1] . ويفهم من رسالة الشيخ محمد أن عبد الله بن سحيم قد تراجع بنسبة معينة عن تأييده للدعوة ، ويلحظ الباحث أن الشيخ قد أطال في دحض حجج المويس في هذه الرسالة ومناقشتها على الرغم من أن هذه الرسالة كما هو واضح موجهة إلى عبد الله بن سحيم ، وهذا يعني أن الشيخ محمداً يريد إقناعه بصحة الدعوة وخطأ المويس ، وإزالة آثار رسالته من سدير ، كما أراد الشيخ أن يُبيِّن قوة حججه ، واستعداده القوي لمناقشة كل إنسان حول دعوته .

وبعد أن بيَّن الشيخ جهل المويس وتناقضه في رسالته قال في ختام مناقشته للنوع الأول مما ورد في رسالة المويس مخاطباً عبد الله بن سحيم : «هذا ما تيسر كتابته عجلاً على السراج ، والمأمول فيك أن تنظر فيها بعين البصيرة ، وتتأمل هذا الأمر ، واعرض هذا عليه واطلب منه الجواب عن كل كلمة من هذا فإن أجابك بشيء فاكتبه وإن عرفته باطلاً وإلا فراجعني فيه أبينه لك ، ولا تستحقر هذا الأمر فإن حرصت عليه جداً عرفك عقيدة الإمام أحمد وأهل السنة وعقيدة المبتدعة ، وصارت هذه الواقعة أنفع لك من القراءة في علم العقائد شهرين أو ثلاثة بسبب الخطأ والاختلاف مما يوضح الحق ويبين لخبائه»[2] .

وهذا يبين حرص الشيخ محمد على إقناع عبد الله بن سحيم ، وسعيه الدؤوب لضمه إلى صفه .

وفي محاولة من الشيخ محمد لإقناع عبد الله بن سحيم طلب منه أن يرجع إلى الرسائل التي أرسلها الشيخ إلى المويس وفى هذا يقول الشيخ : « . . . ولكن

(١) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ١٣٠ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ٩٧ .
(٢) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص١٣٥ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١٠٠ .

أنا كتبت له كلاماً في هذا مع رسالة طويلة فاطلبه وراجعه وتأمله وتكلم لله في سبيل الله بما يرضي الله ورسوله واحذر من فتنة **﴿إنَّا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾**[1] فمن نجا منها فقد نجا من شر كثير»[2] .

والواقع أن الشيخ محمداً قد حرص في هذه الرسالة على أن يبين لعبد الله بن سحيم الحق من الباطل ، وذلك لا يتحقق إلا عند عرض كلام الشيخ محمد وكلام المويس على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقوال المحققين من علماء هذه الأمة ؛ فأي منهما وافق ذلك فهو الحق ، وهو أحق أن يتبع ، كما أن الشيخ محمداً حرص من جانب آخر على استثارة همة عبد الله بن سحيم حتى لا يتبع طريقة الآباء والأجداد دون تحقيق ، وأن يكون متابعاً لكتاب الله ولسنة رسوله ﷺ حتى لا يكون مشابهاً للمشركين الذين لا يريدون مخالفة دين الآباء ، وإن استشهاد الشيخ بهذه الآية الكريمة فيه دلالة قوية على تحذيره من انقلاب العبادات إلى عادات تتوارثها الأجيال دون تأصيل لذلك من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح .

وكان الشيخ محمد يود لو أن عبد الله بن سحيم قام بزيارته في منطقة العارض ليحصل بينهما اللقاء ، ويستطيع الشيخ أن يبسط معه الحديث ولا سيما في علم العقائد ، فقال الشيخ : «وإن طمعت في الزيارة والمذاكرة من الرأس لعلك أيضاً تحقق علم العقائد وتميز بين حقه من باطله ، وتعرف أيضاً علوم الإيمان بالله وحده والكفر بالطاغوت فترى أشير وألزم ، فإن رأيت أمر الله ورسوله فهو المطلوب وإلا فقد وهبك الله من الفهم ما تميز به بين الحق والباطل إن شاء الله تعالى»[3] .

---

(١) سورة الزخرف الآية ٢٣ .
(٢) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص١٤٠ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١٠٣ .
(٣) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص١٤٠ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١٠٣ .

وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب يرى أن لعبد الله بن سحيم تأثيراً في المويس حتى ولو كان تأثيراً محدوداً ، ومن منطلق الحرص على هدايتهما للإيمان بالدعوة قال الشيخ في ختام رسالته : «وهذا الكتاب لا تكتمه عن صاحب الكتاب بل اعرضه عليه فإن تاب وأقر ورجع إلى الله فعسى ، وإن زعم أن له حجة ولو في كلمة واحدة ، أو أن في كلامي مجازفة فاطلب الدليل ، فإن أشكل شيء عليك فراجعني فيه حتى تعرف كلامي وكلامه ، نسأل الله أن يهدينا وإياك والمسلمين إلى ما يحبه ويرضاه»[1] . ومن هنا يتبين أيضاً أن الشيخ يريد أن يكون عبد الله بن سحيم وسيطاً لإقناع المويس لأن اقتناعه بالدعوة يعني ـ فيما يبدو للمؤلف ـ اقتناع عبد الله بن سحيم بها ، بل اقتناع قسم كبير من علماء المنطقة وعامة أهلها ، وهذا في حد ذاته مكسب كبير للدعوة ونصرة للحق .

ويتبين جانب آخر من تأثر عبد الله بن سحيم بالمناوئين للدعوة حين الاطلاع على الرسالة الثانية التي أرسلها الشيخ محمد إليه ، والسبب الداعي لهذه الرسالة أن سليمان بن سحيم كتب رسالة طويلة أرسلها إلى علماء الأحساء والبصرة وغيرها من المناطق ، كان هدفه منها تضليل الشيخ محمد واتهامه بأنه مبتدع ، من ثَمَّ استشارة علماء تلك المناطق للرد على الدعوة ، وكانت رسالة سليمان بن سحيم هذه قد وصلت إلى منطقة سدير ، ويبدو أن بعض المناوئين تلقفوها مما جعل لها أثراً سلبياً في انتشار الدعوة السلفية في المنطقة ، وكان لها دور في زعزعة ثقة الناس بها ، وساورت عبد الله بن سحيم بعض الشكوك في الدعوة بعد وصول هذه الرسالة الأمر الذي جعله يرسل إلى الشيخ محمد يسأله عما ورد في كتاب سليمان بن سحيم السابق الذكر .

---

(١) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص١٤٠ .
ابن غنام ، روضة ، ١/١٠٣ .

وقد تغيَّر أسلوب الشيخ في مخاطبته لعبد الله بن سحيم في هذه الرسالة إذ يميل إلى الشدة على غير عادته ، وهذا الأسلوب لا يستعمله الشيخ إلا مع من يرى أنه يناوئ الدعوة ، ففي الرسالة الأولى بدأ الشيخ رسالته بالدعاء لعبد الله ابن سحيم بأن يحفظه الله ثم أتبع ذلك بالسلام[1] ، أما في هذه الرسالة فقد بدأها بقوله : «من محمد بن عبد الوهاب إلى عبد الله بن سحيم وبعد»[2] . وعلى كل حال فإن تغير أسلوب الشيخ في بدء خطابه له يعني شيئاً من التغيير في موقف عبد الله بن سحيم من الدعوة ، ومن هنا يمكن القول بوجود بعض التأييد لسليمان بن سحيم في منطقة سدير .

وعلى الرغم من أن هدف الشيخ في هذه الرسالة إقناع عبد الله بن سحيم بدعوته ، وأن سليمان بن سحيم قد بهته في أشياء كثيرة[3] ، إلا أنه أشار إلى قوة تأثير المويس فيه وأنه السبب في تراجع عبد الله بن سحيم عن تأييد الدعوة فقال الشيخ معاتباً : «واعتبر لنفسك حيث قلت لي فيما مضى : إن هذا هو الحق الذي لا شك فيه لكن لا نقدر على تغييره ، وتكلمت بكلام حسن ، فلما غربلك الله بولد المويس ولبَّس عليك ، وكتب لأهل الوشم يستهزئ بالتوحيد . . . لم تفطن لجهله وعظم ذنبه وظننت أن كلامي فيه من باب الانتصار للنفس ، وكلامي هذا لا يغيرك فإن مرادي أن تفهم أن الخطب جسيم» . ويفتح الشيخ باب المحاورة والمناقشة الهادفة بينه وبين عبد الله بن سحيم فيقول : «وإن كنت إذا

(١) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص١٣٠ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ٩٧ .
(٢) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص٦٢ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١١٣ .
(٣) للاستزادة من موقف سليمان بن سحيم من الدعوة انظر : (النويصر ، محمد بن عبد الله ، المعارضة المحلية لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد حتى عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٤-١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤ - ١٩٨٥م ، ص١٣٣ - ١٤٧ . العثيمين ، موقف ، ص ١ - ١٧) .

نقلت لك عبارات العلماء عرفت أني لم أفهم معناها وأن الذي نقلت لك كلامهم أخطؤوا ، وأنهم خالفهم أحد من أهل العلم فنبهني على الحق وأرجع إليه إن شاء الله تعالى»[1] .

ومهما يكن من أمر فإن عبد الله بن سحيم لم يقم بجهود واضحة في الصد عن الدعوة ، ويرى بعض المؤرخين أنه بالنظر إلى مصادر التاريخ النجدي وما دار حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، يتبين أن عبد الله بن أحمد بن سحيم هو أخف عشيرته معاداة ومجابهة للدعوة السلفية[2] ، بل هو أخف العلماء المناوئين للدعوة معاداة .

ج - القسم الثالث :

ويضم هذا القسم عدداً من علماء سدير الذين راسلهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع بعض علماء القصيم ، والواقع أن الشيخ محمداً عدَّهم من خصومه ، وأنهم لم ينكروا ما يقع الناس فيه من شركيات ، كما اتهمهم بالجهل بأحكام الشرع ، أو العلم بها والسكوت عمَّا يفعله الناس مما يخالف الإسلام .

ووردت بعض أسماء هؤلاء العلماء في رسالة أرسلها الشيخ محمد إليهم جاء في أولها : «من محمد بن عبد الوهاب إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته خصوصاً محمد بن عبيد[3] ، وعبد القادر العديلي وابنه[4] ، وعبد الله بن سحيم ، وعبد الله بن عضيب ،

(١) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص٦٦ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١١٦ .
(٢) البسام ، علماء ، ٢/ ٥١٢ .
(٣) لم يقف الباحث على ترجمة له .
(٤) عبد القادر العديلي ، لم يقف الباحث له على ترجمة مفصلة له ، إلا أن الشيخ البسام يذكر أنه أحد علماء المجمعة البارزين وتتلمذ عليه عدد من طلاب العلم منهم الشيخ أحمد التويجري المتوفى عام ١١٩٤هـ . (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٩ ، ٢/ ٣٥ . البسام ، علماء ، ١/ ١٨٩) .

وحميدان بن تركي[1] ، وعلي بن زامل[2] ، ومحمد أبا الخيل[3] ، وصالح[4] بن عبد الله»[5] .

والواقع أن ثلاثة من هؤلاء العلماء يمثلون سديراً ، وتحدث الشيخ في بداية رسالته إليهم عن حقيقة التوحيد ، ومعنى لا إله إلا الله ، ووجوب الإخلاص لله عز وجل في كل شيء ثم قال : إن من عرف هذه المسائل «عرف أن أكثر الخلق قد لعب بهم الشيطان وزين لهم الشرك بالله وأخرجه في قالب حب الصالحين وتعظيمهم»[6] . ثم بيَّن أن الكفار الذين قاتلهم النبي ﷺ يعرفون الله ويعظمونه ، ويحجون ويعتمرون ، ويعرفون أنه لا يخلق ولا يرزق ولا يدبر

---

(١) هو الشيخ حميدان بن تركي بن حميدان من أسرة آل تركي إحدى فروع قبيلة بني خالد ، ولد في عنيزة عام ١١٣٠هـ ، وتعلّم فيها مبادئ العلم ، ولما جاء عبد الله بن عضيب لازمه وقرأ عليه الكثير من كتب العلم ، ثم سافر إلى مكة وقرأ على علماء المسجد الحرام ، وجمع مكتبة نفيسة وكان حسن الخط ، ويقول ابن حميد : إن له أرجوزة في الفقه ، ومن أهم تلاميذه ابنه الشيخ محمد بن حميدان ، وعثمان ابن شبل ، غادر عنيزة إلى المدينة عند استيلاء الإمام عبد العزيز بن محمد عليها ، لكنه لم يعارض الدعوة بكتب أو رسائل توفي في عام ١٢٠٣هـ في المدينة . (ابن حميد ، السحب ، ص ١٥٩ ، ١٦٠ . البسام ، علماء ، ١/ ٢٤٦ - ٢٤٨ . القاضي ، روضة ، ١/ ١٠٢) .

(٢) علي بن زامل لم يستطع الباحث أن يقف على ترجمة له إلا أن ابن حميد يذكر أن محمد بن علي بن زامل أحد تلامذة عبد الله بن عضيب ، مما يعني أنه أحد أبناء علي بن زامل المقصود . (ابن حميد ، السحب ، ص ٢٤٨) .

(٣) هو محمد بن إبراهيم بن عبد الله أبا الخيل من المصاليخ من عنزة ، جاءت أسرته من النبهانية إلى عنيزة ، فولد في أوائل القرن الثاني عشر الهجري ، تعلم مبادئ العلم ثم لازم الشيخ عبد الله بن عضيب بعد قدومه إلى عنيزة حتى فاق أقرانه وأصبح من العلماء الذين يشار إليهم ، وكان ثرياً فوقف بعض ثروته على طلاب العلم من ذريته ، ويقول البسام : إنه لم يُعرف أنه عارض الدعوة أو رد على الشيخ محمد ، بل إن ابنه منصوراً كان أحد قضاة الإمام عبد العزيز ، وولي والده محمد قضاء عنيزة والخطبة في جامعها عام ١١٤٥هـ وتوفي فيها حوالي عام ١١٧٠هـ . (البسام ، علماء ، ٣/ ٧٧١ - ٧٧٣ . القاضي ، روضة ٢/ ١٧٤ - ١٧٧) .

(٤) هو الشيخ صالح بن محمد بن عبد الله بن محمد الصائغ ، ولد في عنيزة وتتلمذ على عدد من العلماء خاصة الشيخ عبد الله بن عضيب والشيخ عبد الله بن سيف حتى برز في الفقه فصار مدرساً ومفتياً معروفاً في عنيزة ، كان كفيف البصر ، تولى قضاء عنيزة ، يعد في عداد المعارضين لدعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، توفي في عنيزة عام ١١٨٤هـ . (البسام ، علماء ، ٢/ ٣٦٤ - ٣٦٥) .

(٥) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ١٢٤ .
ابن غنام ، روضة ١/ ٩٥ .

(٦) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ١٢٤ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ٩٥ .

الأمر إلا الله وحده ، ومع هذا فهم يدعون الصالحين كالملائكة وعيسى وعزير ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، ويقولون : ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ، ثم قال : «إن مشركي زماننا يدعون أناساً لا يوازنون عيسى والملائكة . إذا عرفتم هذا فلا يخفى عليكم ما ملأ الأرض من الشرك الأكبر عبادة الأصنام هذا يأتي إلى قبر نبي ، وهذا إلى قبر صحابي كالزبير وطلحة ، وهذا إلى قبر رجل صالح ، وهذا يدعوه في الضراء وفي غيبته ، وهذا ينذر له ، وهذا يذبح للجن ، وهذا يدخل عليه من مضرة الدنيا والآخرة ، وهذا يسأله من خير الدنيا والآخرة»[1] . وهذا عرض من الشيخ لعدد من مظاهر الشرك المنتشرة في عموم المناطق النجدية بل في مختلف مناطق العالم الإسلامي آنذاك .

وتساءل الشيخ في هذه الرسالة عن موقف هؤلاء العلماء من هذه الشركيات فقال : «فإن كنتم تعرفون أن هذا من الشرك كعبادة الأصنام الذي يخرج الرجل من الإسلام ، وقد ملأ البر والبحر وشاع وذاع حتى إن كثيراً ممن يفعله يقوم الليل ويصوم النهار وينتسب إلى الصلاح والعبادات فما بالكم لم تفشوه في الناس وتبينوا لهم أن هذا كفر بالله مخرج عن الإسلام؟ ! أرأيتم لو أن بعض الناس أو أهل بلدة تزوجوا أخواتهم أوعماتهم جهلاً منهم أفيحل لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتركهم لا يعلمهم أن الله حرّم الأخوات والعمات؟ ! فإن كنتم تعتذرون أن نكاحهم أعظم مما يفعله الناس اليوم عند قبور الأولياء والصحابة ، وفي غيبتهم عنها فاعلموا أنكم لم تعرفوا دين الإسلام ولا شهادة أن لا إله إلا الله . . . ، وإن عرفتم ذلك فكيف يحل لكم كتمان ذلك والإعراض عنه وقد أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننّه للناس ولا تكتمونه فإن كان الاستدلال بالقرآن عندكم هزؤاً وجهلا كما هي عادتكم ولا تقبلونه فانظروا في (الإقناع) في

(١) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص١٢٥ ، ١٢٦ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ٩٦ .

باب حكم المرتد»[١] .

وقد كان أسلوب الشيخ في هذه الرسالة قوياً ، مما يؤكد أن الشيخ محمداً قد راسلهم قبل هذه الرسالة ، ومما يؤكد هذا الاعتقاد أن الشيخ عرّض بأحدهم وهو عبد القادر العديلي في إحدى رسائله إلى محمد بن عيد فقال : «فإذا كان المويس وابن إسماعيل والعديلي وجميع أتباعهم كلهم على هذا فقد صرحتم غاية التصريح أنهم كفار مرتدون»[٢] .

وممن يدخل في هذا القسم من المناوئين الشيخ محمد بن علي بن سلوم[٣] الذي خرج بعد انتشار الدعوة السلفية إلى الأحساء ثم العراق ، وعلى الرغم من أنه من خصوم الدعوة إلا أنه لم يقم بنشاط ضدها ، وممن طالت معارضتهم للدعوة في سدير كل من أحمد بن محمد التويجري ، وأحمد[٤] ومحمد[٥] ابني عثمان بن شبانة ، ويتضح ذلك من الرسالة التي أرسلها إليهم الشيخ سليمان بن

---

(١) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ١٢٦ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ٩٦ .

(٢) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص٢٦ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١٠٨ .

(٣) هو الشيخ محمد بن علي بن سلوم الوهيبي التميمي ، ولد في بلدة العطار في رمضان عام ١١٦١هـ ، وتتلمذ على علماء سدير ، ثم رحل إلى الأحساء للأخذ عن علمائها فتتلمذ على الشيخ محمد بن فيروز ، وقرأ عليه الفقه والتفسير والحديث ، ولكنه مهر في علم الفرائض والجبر والمقابلة ، وأجازه علماء الحرمين ، وانتقل مع شيخه ابن فيروز إلى البصرة فلازمه حتى مات ، ثم انتقل إلى سوق الشيوخ مع ابنه عبد اللطيف الذي تولى قضاء البلدة ، له مؤلفات عدة ، وتتلمذ عليه عدد من التلاميذ منهم الشيخ عبد الوهاب بن تركي ، وتوفي في رمضان عام ١٢٤٦هـ . (ابن حميد ، السحب ، ص ٤١٦ ، ٤١٨ . البسام ، علماء ، ٣/ ٩٠٩ - ٩١٤) .

(٤) أحمد بن عثمان بن شبانة ، من أهل المجمعة ، كان من المناوئين للدعوة في أول الأمر ، ولما راسله الشيخ سليمان بن عبد الوهاب بعد إيمانه بالدعوة كتب رسالة جوابية يفهم منها إيمانه بالدعوة . (البسام ، علماء ، ١/ ٣٠٥ ، ٣٠٦) .

(٥) كان محمد بن عثمان بن شبانة مثل أخيه أحمد من المناوئين للدعوة في أول الأمر ، إلا أنه تراجع عن ذلك بعد دخول منطقة سدير في تبعية الدولة السعودية الأولى ، وقد راسله الشيخ سليمان بن عبد الوهاب مع أخيه أحمد ، فتراجع عن مناوأة الدعوة وكتب مع أخيه أحمد الرسالة المشار إليها ، وتولى قضاء المجمعة وما حولها من البلدان بعد وفاة الشيخ حمد بن عثمان التويجري في عام ١٢٠٨هـ ، واستمر في هذا المنصب حتى وفاة الإمام عبد العزيز . (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ١٧٧ . البسام ، علماء ١/ ٣٠٥ ، ٣٠٦) .

عبد الوهاب[1] بعد قدومه إلى الدرعية نادماً على ما بدر منه تجاه الدعوة ، فقال في رسالته : «من سليمان بن عبد الوهاب إلى الإخوان أحمد بن محمد التويجري ، وأحمد ومحمد ابني عثمان بن شبانة . . . أذكركم ما مَنَّ الله به علينا وعليكم من معرفة دينه وأنقذنا به من الضلال ، ولكن معلومكم ما جرى منا من مخالفة الحق»[2] ، «والمأمول منا أن نقدم الله ونجاهد مع الحق أكثر مما جاهدنا مع الباطل ، وأن يكون ذلك لله وحده لا شريك له لا لما سواه» [3] . إلا أنه على الرغم من ذلك فإن الباحث لا يرى للمرسل إليهم نشاطاً بارزاً ضد الدعوة .

والواقع أن أحمد التويجري وأحمد ومحمداً ابني عثمان بن شبانة قد رجعا عما كانا عليه من معارضة للدعوة ، ويؤكد ذلك الرسالة التي أرسلوها إلى الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ، فقد قالوا بعد المقدمة : «فلقد خضنا فيما مضى بالعدول عن الحق وارتكبنا الباطل ونصرناه جهلاً منا وتقليداً لمن قبلنا فحق علينا أن نقوم مع الحق قيام صدق أكثر مما قمنا مع الباطل وأن نتمسك بما اتضح في نور الإسلام وما بيَّن الشيخ محمد رحمه الله»[4] .

ويبدو أن كتابة هذه الرسالة كان قبل عام ١١٩٤هـ وهو العام الذي توفي فيه الشيخ أحمد التويجري ، وقد تميزت مناوأة هؤلاء العلماء في هذا القسم عن الأقسام السابقة بما يأتي :

(١) هو الشيخ سليمان بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي الوهيبي التميمي ، أخو الشيخ محمد ، ولد في العيينة ، فنشأ في كنف والده ثم قرأ عليه وعلى غيره من علماء نجد حتى أدرك في الفقه ، ثم ولي قضاء حريملاء بعد وفاة والده ، وقد ناوأ دعوة أخيه محمد في أول الأمر فكان له دور في ثورة حريملاء على حكم الدرعية عام ١١٦٥هـ ، ولما استولت الدولة السعودية الأولى على حريملاء خرج إلى سدير ، وألف كتاباً في الرد على أخيه سماه «فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب» ، وفي عام ١١٩٠هـ قدم مع أهل سدير والزلفي إلى الدرعية ، فمكث فيها حتى توفي عام ١٢٠٨هـ . (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٤٥ ، ١٣٣ . البسام ، علماء ١/ ٣٠٢ - ٣٠٦) .

(٢) البسام ، نفسه ، ١/ ٣٠٥ .

(٣) خزعل ، تاريخ الجزيرة ، ص ٢٧٦ .

(٤) البسام ، علماء ، ١/ ٣٠٦ .

١ ـ أن بعضاً منهم قد تراجع عن عدائه للدعوة وذلك بعد أن تبين له خطأ ما كان عليه في السابق ، ومن هؤلاء ـ كما سبقت الإشارة ـ الشيخ أحمد التويجري وابنا عثمان بن شبانة أحمد ومحمد .

٢ ـ أن بعضاً من العلماء الذين يدخلون في هذا النوع لا يبدو لهم نشاط واضح في مناوأة الدعوة في سدير ولا غيرها من المناطق النجدية ولكن ما ورد من رسائل ونصوص تدل على أنهم في عداد المناوئين .

٣ ـ أن بعضاً منهم قد تولى مناصب مهمة في عهد الدولة السعودية الأولى في منطقة سدير ، حيث تولى الشيخ محمد بن عثمان بن شبانة قضاء المجمعة وما حولها ، وهذا يدل على مبلغ الثقة التي حظي بها من قِبَل الدولة السعودية الأولى .

ومن الأحكام العامة التي قالها الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن علماء منطقة سدير قوله : إن علماء سدير لا يعرفون إلا توحيد الربوبية[1] . ويبدو أن في هذا القول تعميماً واضحاً من الشيخ محمد ، ومن الصعوبة إطلاقه على العلماء كافة إلا أنه من المتوقع أن الشيخ يريد به غالبية المناوئين للدعوة في المنطقة .

النتائج العامة:

وفي ختام دراسة مواقف العلماء حيال دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأنواعها يمكن الإشارة إلى أن مواقف هؤلاء العلماء المناوئين للدعوة لا يمكن تعميمها على سكان منطقة سدير على الرغم من أن هؤلاء العلماء منهم ، إذ يبدو أنه قد وجد علماء آخرون راسلهم الشيخ محمد وأيدوا الدعوة فكان لهم أثر في تخفيف حدة المناوأة للدعوة في المنطقة ، كما أنه من المعتقد وجود بعضٍ من طلاب العلم من سدير في تلك الفترة تعلموا على الشيخ محمد في

(١) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ١٩ .

الدرعية ، وكان لهم دور في كشف المناوئين وتسهيل مهمة نشر الدعوة في المنطقة .

وهذه أبرز النتائج التى توصل إليها الباحث فى ختام دراسة هذا الفصل وهي كما يأتي :

أولاً : يمكن للباحث أن يعد المناوأة للدعوة في منطقة سدير نتاجاً طبيعياً لقيام أي حركة إصلاحية في أي مجتمع ، ولا غرابة في ذلك فقد وجدت تلك المناوأة في عهد النبي ﷺ ، فهو صراع أزلي بين الحق والباطل ينتهي بانتصار الحق ، بل إن ذلك الصراع مهم لتمحيص الحق من الباطل حتى إذا اتضح الحق لعموم الناس اقتنعوا به وأيدوه واتبعوه .

ثانياً : ساهم بعض المناوئين للدعوة في سدير بدور غير مقصود في نشر الدعوة وبث أفكارها في العديد من المناطق ، فكان لاتصال المناوئين في سدير بعلماء الحرمين والأحساء ، وسفر بعضهم إلى تلك المناطق كان له أثر سلبي في الدعوة ، إلا أن هذه الأعمال كان لها جانب إيجابي في لفت انتباه الناس وخاصة طلبة العلم إلى البحث عن حقيقة ما يشاع عنها مما نتج عنه وجود علاقة بين الشيخ محمد وبين بعض علماء هذه المناطق أدت من ثم إلى مكاسب مهمة للدعوة[1] .

ثالثاً : كان للمناقشات الدائرة بين الشيخ محمد وبين المناوئين للدعوة في منطقة سدير ــ وعلى رأسهم عبد الله المويس وعبد الله بن سحيم ــ دورٌ في إثارة قضايا عقدية وفقهية كانت محل نقاش بين هؤلاء العلماء والشيخ محمد ، ولا شك أن انتشار أفكار هؤلاء المناوئين وشبهاتهم وتفنيدها بكتب تنشر بين الناس ، وربما اقتضى ذلك الرد بكتابات مطولة ليحصل البيان ودحض الحجة أدى إلى وجود تراث علمي جيد يكشف عن الأوضاع العلمية والدينية السائدة

(١) البسام ، الحياة ، ص ٣٢٧ .

في المنطقة آنذاك .

رابعاً : كان لبعض المناوئين للدعوة في منطقة سدير دور في بث سمعة مشوهة عنها في بعض المناطق المجاورة كما فعل الشيخ عبد الله المويس حينما كتب رسائل إلى أهل الوشم في محاولة منه لإيقاف الانتشار المتزايد للدعوة في المنطقة ، بل وصلت تلك السمعة إلى مناطق أخرى في شبه الجزيرة العربية كالحجاز مثلاً .

خامساً : تميزت منطقة سدير بعدد من المناوئين للدعوة من العلماء الذين قاموا بجهود متفاوتة للصد عن الدعوة ، وهو عدد لم يتوافر في المناطق النجدية الأخرى ، وهذا العدد من العلماء يدل على الأهمية العلمية للمنطقة قبل الدعوة .

سادساً : تبين أن هناك بعض العلماء الذين اتخذوا موقفاً معادياً من الدعوة ، خرجوا من المنطقة إلى مناطق بعيدة عن نفوذ الدولة السعودية الأولى ، ومن أمثلة هؤلاء الشيخ سيف بن أحمد العتيقي الذي رد على الشيخ محمد في عدد من القضايا ، ويقول بعض العلماء : إن تلك الردود لو جمعت لبلغت مجلداً ضخماً ، ولكنها في عداد المفقود[1] .

سابعاً : أدى الأسلوب الذي استخدمه الشيخ محمد مع مناوئيه في المنطقة إلى التصدي إلى القيادات الفكرية التقليدية فيها ، واستطاع الشيخ أن يصل إلى العامة وَوَضعهم في تناقض مع قياداتهم ، وأدت الرسائل التي بعثها الشيخ إلى عامة أهل المنطقة إلى تشكيك العامة بصحة منهج علمائهم ، كما وضع الشيخ دعوته في الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فوق كل اعتبار[2] .

ثامناً : ربما كان من أسباب تصلب المناوأة لدعوة الشيخ محمد في المنطقة

---

(١) البسام ، علماء ، ١/ ٣٢٧ .

(٢) كشك ، محمد جلال ، السعوديون والحل الإسلامي ، ط٣ ، ب .ن ،ب .م ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، ص ٩٦ .

الأسلوب الحاد الذي استخدمه الشيخ في بعض رسائله فقد قال : «وأنا فيّ بعض الحدة»[١] . والواقع أن لهذه الحدة ما يُسوِّغها كما يرى بعض الباحثين ، إذ إن التحديات التي واجهت الدعوة كانت أكبر من الطاقة التي فجرتها ، بل أكبر من طاقات المجتمع الذي ظهرت فيه[٢] ، ومع ذلك فقد انتقد الشيخ بعض الدعاة الذين ينكرون المنكر ولكنهم يغلظون في ذلك إلى حد يؤدي إلى الفرقة بين الناس[٣] .

وبعد :

فإنه من المتفق عليه بين الباحثين أن الدعوة السلفية سبقت الدولة في الوصول إلى المناطق النجدية ، ولكن استقرار الدعوة فيما وصلت إليه مرهون بحماية الدولة وبسط نفوذها على المنطقة ، وهذا ما سيرد تفصيله في الفصل القادم إن شاء الله .

---

(١) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ٣١٥ .

(٢) كشك ، السعوديون ، ص ١٠٠ .

(٣) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ٢٩٧ .

الفصل الثالث

دخول منطقة سُدَيـر تحت حكم الدّولـة السعوديّـة الأولى

توطئة

منطقة سُدَير في الفترة الأولى لتكوين الدّولة السّعودية

جهودُ الدولة السّعودية الأولى في ضمّ منطقة سُدَير.

تدخُّل بني خالد في منطقة سُدَير.



دخول منطقة سدير
تحت حكم الدولة السعودية الأولى

توطئـة :

بعد وصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية واتفاقه مع الأمير محمد ابن سعـود قضى الشيخ السنتين الأولين له في الدرعـيـة بمراسـلة قـضـاة البلدان النجدية وعلمائها وأمرائها ، محـاولة منه لكسبهم لتأييد دعوته والدخول في هذا التـحـالف الجـديد ، وعلى الرغم من أن ردود بـعض هؤلاء العـلمـاء والأمـراء والقـضـاة ومناقـشـاتهم للشـيخ أظهـرت رغـبـتـهم ـ وبوضـوح كـمـا يقـول بعض المؤرخين ـ في الدخـول تحت لواء الدعـوة والدولة إلا أن الأحـداث بعـد ذلك أثبتت خلاف ذلك[1] .

وأصبحت الدرعية بعد الاتفاق دار هجـرة ، إذ انتقل إليها أفراد من أنصار الشيخ محمد بن عبدالوهاب من المناطق النجدية المجاورة ، ولذا فمن المتوقع أن يكون قد انتقل إليـهـا بعض المؤمنين بالدعـوة من منطقـة سـدير حين علمـوا بحـماية الأمـيـر محمد بن سـعـود للشيخ محمد ولا سيـما الذين وجدوا بعض الأذى في بلدانهم فأرادوا أن يكون انتقالهم إلى الدرعيـة فراراً من الفتنة وطمعاً في طلب العلم على

(1) Rentz, George, Muhammad Ibn Abd Al-Wahhab (1703/04-1972) and the Beginnings of unitarian Empire in Arabia, Dissertation submitted for the degree of P.h.D. in History, California University, 1984. P. 53 - 54.

الشيخ والجهاد معه لنشر الدعوة[١] ، وقد بلغت كثرة هؤلاء الوافدين من مختلف البلدان النجدية إلى الدرعية حداً جعلت الدولة الوليدة تعاني من ذلك ، إلا أن حرص الشيخ محمد عليهم وصدق مناصرة الأمير محمد بن سعود له كانا عاملين مهمين في الحد من هذه المشكلة وتجنب آثارها ، وهذا يبين أن هناك تفاعلاً قوياً بين المناطق النجدية وبين الدعوة الجديدة ، ومن المتوقع أن يكون لمؤيدي الدعوة من سدير الوافدين إلى الدرعية بعد الاتفاق دور في حث الدولة السعودية لضم منطقتهم إليها ، وتصحيح الأوضاع الدينية والسياسية فيها .

ودلت رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود بين عامي ١١٥٧ـ ١١٥٩هـ/ ١٧٤٤ ـ ١٧٤٦م بشكل واضح على أن الشيخ والإمام كانا حريصين على أن تنضم البلدان النجدية إلى الدولة الجديدة سلماً ، وأن تستنفد جميع الوسائل الممكنة لإقناع أمراء البلدان النجدية بالانضمام إلى هذه الدولة الناشئة قبل الانتقال إلى أسلوب آخر .

وأثمرت جهود هذين الإمامين في بادئ الأمر عن انضمام بعض بلدان العارض ، فقد انضمت العيينة بزعامة أميرها عثمان بن معمر ، وحريملاء ، ومنفوحة[٢] ، وعرقة[٣] ، والعمارية[٤] ، وأعلنت هذه البلدان ولاءها للدعوة

---

(١) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ٤ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٥ .

(٢) منفوحة : بلدة قديمة من بلدان منطقة العارض ، مجاورة للرياض إلا أنها أصبحت الآن أحد أحيائها ، اشتهرت بشاعرها الجاهلي الأعشى ، ولها ذكر في كتب علماء البلدان (الهمداني ، صفة ، ص ٣٠٧ . الأصفهاني ، بلاد ، ص ٣٦٠ ، ٣٦١ . ابن خميس ، معجم اليمامة ، ٢/ ٣٩٧ - ٤٠٠) .

(٣) عرقة : بفتح العين ، وسكون الراء ، وفتح القاف ، بلدة من بلدان منطقة العارض قريبة من الرياض ، ولها ذكر في كتب البلدان (ياقوت ، معجم البلدان ، ٤/ ١١٠ ، . ابن خميس ، معجم اليمامة ، ٢/ ١٤٤) .

(٤) العمارية : بفتح العين ، ثم ميم مشددة ، ثم ألف ، فراء مكسورة مشددة ، فياء مثلها ، فهاء ، نسبة إلى وادي عَمّار أكبر روافد وادي حنيفة ، من بلدان منطقة العارض ، تقع قرب الدرعية ، لها ذكر في كتب علماء البلدان والتاريخ (الهمداني ، صفة ، ص ٣٠٧ . ابن عيسى ، تاريخ ، ص ٧٠ ، ٧١ . ابن خميس معجم اليمامة ، ٢/ ١٨٠ - ١٨٤) .

والدولة وذلك عن طواعية واقتناع بما يدعو إليه الشيخ محمد ، وإدراك لأهمية الوحدة[١] .

ومهما يكن من أمر فإنه في عام ١١٥٩هـ أدرك الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود أن المكاتبات والرسائل وحدها لن تضمن للدعوة الانتشار وللدولة الانتصار خاصة في الجو العام الذي تسوده الصورة المشوهة للدعوة والدولة[٢] ، ولذا كان لزاماً على الإمامين استخدام أسلوب آخر ربما يكون هو السبيل الأخير لتحقيق الأهداف المنشودة ، ومن هنا عزم الإمامان على استخدام القتال لنيل مالم يُنل بالحجة والبرهان ، وكانا قد استعدا فيما يبدو لهذا الأمر منذ اتفاق الدرعية حين أعرب الأمير محمد فيما يبدو عن استعداده لخوض معركة الجهاد .

ولم تكن حملات الدولة السعودية الأولى إلى سدير أو غيرها من المناطق النجدية لقصد السلب والنهب كتلك التي تحدث عادة في نجد في تلك الفترة ، بل إن الدولة وجهت جيوشها الوجهة الإسلامية فتحلى جنودها بالأخلاق الإسلامية في الحرب ، وجعلت الدولة السعودية الأولى أهدافها من القتال إعلاء كلمة الله ، وتحقيق الأهداف الإسلامية من ورائه ، وذلك بتصحيح العقيدة وحمل الأقاليم النجدية على الانضمام إلى مجتمع مُوحد[٣] .

ويرى بعض الباحثين أن رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والإمام محمد ابن سعود إلى بعض المناطق النجدية لدعوتهم في الدخول إلى التحالف الجديد لم تقلل من مخاوفهم ، بل إنها عجلت ساعة المواجهة بعدما حققت الدولة نجاحات متوالية[٤] ، وربما انعكس ذلك على منطقة سدير أكثر من غيرها .

(١) العريني ، عبد الرحمن بن علي ، الإمام محمد بن سعود ، كتاب مخطوط ، الورقة ١٢ .
(2) Rentz, Ibid, P.54.
(٣) العريني ، الإمام ، ورقة ١٤ .
(4) Said, Abdu Irahman H., Saudi Arabia: the Transition from a tribal society to nation state, in Partial fulfillment of the Requirements for the degree Doctor of Philosophy, University of Missouri, Columbia, 1979, P. 28.

منطقة سدير في الفترة الأولى من تكوين الدولة السعودية:

سبق عرض لأوضاع منطقة سدير من الناحية السياسية قبيل قيام الدولة السعودية الأولى ، واتضح أن سوء هذه الأحوال كان عاملاً مساعداً في التأثير في معظم نواحي الحياة في المنطقة ، وأن منطقة سدير تميزت في النشاط السياسي والعسكري قبل قيام الدولة السعودية الأولى أكثر من غيرها ، ولذا يمكن للباحث هنا أن يتساءل هل كان اتفاق الدرعية وقيام الدولة السعودية الأولى عام ١١٥٧هـ عاملاً حاسماً في استقرار الأوضاع في سدير في فترة مبكرة؟ وهل كان هناك تخوف من وصول نفوذ الدولة الفتية إلى سدير؟

أوضح مثال يدل على تردي الأوضاع الأمنية في سدير حتى بعد قيام الدولة السعودية الأولى وقبل ضم المنطقة إلى الدولة أنه في عام ١١٥٨هـ كان الصراع الأُسري على السلطة مستمراً في روضة سدير ، فقد قام عمرو الشريف[١] بقتل عبد العزيز بن عبد الله أبابطين[٢] وذلك كما قيل بتحريض من ابن أمير الروضة ابن ماضي ، لأن الشريف صهر له ، والسبب الداعي لقتل أبابطين ـ كما يقول بن بشر ـ أن أبابطين مؤيد لصهره مانع بن ماضي أخي أمير الروضة المنافس له على السلطة ، فلما قتل أبابطين قام مانع بن ماضي بمراسلة أخيه تركي الذي كان لجأ إلى جلاجل المجاورة بعد فشله فيما يبدو في الاستيلاء على إمارة الروضة من أخيه

(١) عمرو الشريف صهر وصديق لمحمد بن ماضي أمير الروضة ، والشريف يُسمون أيضاً بـ (آل شرفان) و(آل شرعان) ، وينتمون إلى بني هاجر من قحطان ومساكنهم في شرق شبه الجزيرة العربية ، وكان لهم دور في الاضطراب السياسي في الروضة بعد سقوط الدولة السعودية الأولى ، وقد وهم ابن بشر في نسبة آل شرعان إلى عتيبة (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٧ ، ٢٩٩ . كحالة عمر ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، ٢/ ٥٨٩ ، ٣/ ١٢٠٦ . الجاسر ، حمد ، معجم قبائل المملكة العربية السعودية ، ط١ ، النادي الأدبي ، الرياض ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، ١/ ٣٩١ ، ٢/ ٦٤٥ ، ٨٦٩ . الجاسر ، جمهرة ، ١/ ٤٠٩) .

(٢) هناك نوع من العداء فيما يبدو بين عبد العزيز أبابطين وأمير الروضة محمد بن ماضي بسبب تأييد أبابطين لمانع وتركي ابني ماضي ، وآل أبابطين أسرة عريقة في الروضة من عايذ من عِبَيْدَة من قحطان (الجاسر ، نفسه ، ١/ ٤٨ ، ٤٩) .

محمد فاستعان تركي بأمير جلاجل فأمده بالرجال والسلاح ، ويبدو أن أمير جلاجل يريد من وراء هذه المناصرة الهيمنة على إمارة الروضة فقدم تركي إلى الروضة ودخلها في أثناء الصلاة على جنازة أبابطين ، وممن كان يصلّي على الجنازة الأمير محمد بن ماضي أمير البلدة فضربه أخوه مانع في أثناء الصلاة فجرحه ، ثم نقل إلى بيت أخته زوجة أبابطين المذكور ، فلم يتركه أعداؤه ، بل دخل عليه أحد خدم أمير جلاجل فأجهز عليه في قساوة بالغة ، وتولى في الروضة تركي بن ماضي بتأييد من أمير جلاجل[١] .

وفي عام ١١٦٣هـ قتل رجال من آل دباس أمراء عودة سدير على يد أبناء عمهم ، ولم تذكر المصادر التاريخية سبب هذه المقتلة ، غير أنها من الأمور المعتادة في المنطقة بل في غيرها في تلك الفترة ، وهذا يبين استمرار الاضطراب السياسي في المنطقة قبيل وصول النفوذ السعودي إليها[٢] .

الواقع أن اهتمام المصادر التاريخية بعد اتفاق الدرعية وقيام الدولة السعودية الأولى كان بما يتعلق بالدولة السعودية الناشئة ، وذلك أمر طبيعي بسبب كون هذا الاتفاق فريداً من نوعه في منطقة نجد ، ولما أحدثته الدعوة والدولة معاً من تغيير فى شتى مجالات الحياة ، وعلى ضوء ذلك فإنه يمكن القول إن هناك أحداثاً في منطقة سدير في فترة تكوين الدولة لم تذكرها المصادر التاريخية للسبب الآنف الذكر .

ويذكر المؤرخون أن حريملاء كانت من أولى البلدان النجدية التي آمنت بالدعوة ، وذلك بعد وصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية واتفاقه مع الأمير محمد بن سعود ، وبدأ أهلها بالاشتراك مع جيش الدرعية[٣] ، وناسب

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٧ ، ٢٨ .
(٢) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٤٠ .
(٣) خزعل ، تاريخ الجزيرة ، ص ٢٠٧ .

ذكر ذلك هنا لأن هذه البلدة أصبحت فيما بعد هدفاً لغزوات من بعض التحالفات القائمة بين بعض من أهل سدير وغيرهم ، إلا أنها في عام ١١٦٥هـ خرجت عن طاعة الدولة السعودية ، وكان هذا العصيان بزعامة قاضيها الشيخ سليمان بن عبد الوهاب الذي كان مناوئاً للدعوة في تلك الفترة ، فقد طرد أهالي البلدة أميرهم من قبل الدرعية ولما عاد إليهم قتلوه ، فقام الأمير عبد العزيز ابن محمد بن سعود بغزو حريملاء عام ١١٦٨هـ فاستدرجهم إلى الخروج بعد أن تظاهر بالهزيمة ، وكان قد كمَّن لهم كمينين فهجم عليهم وانهزموا هزيمة منكرة ، وقتل منهم عدداً كثيراً ، وتفرق من نجا في الجبال والشعاب فدخلها أمير ضرما ونودي فيها بالأمان وعين عليها مبارك بن عدوان[1] أميراً من قبل الدولة السعودية ، أما الشيخ سليمان بن عبد الوهاب فقد أدرك أنه لا مقام له في البلدة بعد ذلك فخرج إلى منطقة سدير فوصلها سالماً[2] ، ومن هنا يتبين أن منطقة سدير في تلك الفترة كانت حتى ذلك التاريخ آمنة من هجمات الدولة السعودية عليها .

ومما يسترعي انتباه الباحث أن الدولة السعودية الأولى قامت بتسيير جيش إلى الزلفي عام ١١٦٤هـ بقيادة الأمير عبد العزيز الذي لما وصل الى الحسي[3] أصابته الحمى فلم يستطع قيادة الجيش فأسند القيادة إلى أحد مستشاريه فسار

(١) ينتمي مبارك بن عدوان إلى آل أبي رباع من آل وائل وقد استمر في ولايته على حريملاء حتى اغتر بنفسه وبدرت منه بعض الأعمال التي جعلت الإمام محمد بن سعود يعزله عن الإمارة ، فحاول استعادتها بالقوة ولكنه فشل وتوفي بمرض الفالج في المجمعة عام ١١٧٤هـ (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٤٩ ، ٥٠ . الجاسر ، جمهرة ، ٢/ ٥٢٦) .

(٢) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٤٤ ، ٤٥ .
العجلاني ، تاريخ ، ١/ ١٤٠ .

(٣) الحسي : ذكره ياقوت باسم (حسي ذي تَمَنّي) وأنه نخل لبني العنبر باليمامة ، ويسمى بـ (حسي دَقلة) فيَ الوَقت الحاضر ، وهو مورد ماء مشهور يقع بين أسفل (وادي الصفرات) وبين طرف جبال منهل (الخَاتلَة) ، وينحدر وادي الحسي من جبال طويق من الجهة الشرقية ، وهو من مياه قبيلة سبيع ، ويمر به طريقَ الرياض سدير القصيم (ياقوت ، معجم البلدان ، ٢/ ٢٦١ . ابن خميس ، معجم اليمامة ١/ ٣٢٤) .

بالجيش إلى الزلفي ، ويبدو أنه لم يحصل قتال بين الجانبين إذ اكتفى جيش الدولة السعودية بأخذ بعض الأغنام ، وقفل راجعاً إلى الدرعية[1] .

ومن المعروف أن طريق الزلفي من الدرعية يَمُرُّ بمنطقة سدير ، وهذا يعني أن جيش الدرعية تجاوز منطقة سدير دون مهاجمة بلدانها على الرغم من أن هذه البلدان لم تنضم إلى الدولة السعودية الأولى ، ولهذا فهناك احتمالات لتعليل ذلك :

١ ـ أن الدولة السعودية أرادت معاقبة متسببين في عمل ضدها ، ولكن المصادر التاريخية لم تشر إليه ، إذ من المستبعد أن تقوم الدولة السعودية الأولى بتسيير هذا الجيش دون مُسوِّغ .

٢ ـ أن الدولة السعودية أرادت بهذا العمل أن تنشر هيبتها في منطقة سدير وذلك بمهاجمة الزلفي لتنضم بلدان سدير إلى الدولة السعودية طواعية دون قتال ، إذ إن أسلوب تطويع المناطق بغزو مناطق حولها دأبت عليه الدولة السعودية في بعض الأحيان .

٣ ـ من المحتمل أن بلدان سدير لم تقم حتى هذا التاريخ بعمل ما ضد الدولة السعودية الأولى ، ولذا فلا يوجد أسباب تسوِّغ مهاجمة بلدان المنطقة لا سيما أن الدولة وضعت في حسبانها ضم منطقة نجد كلها ، سواء قامت بعمل عدائي أم لم تقم ، فيكفي عدم الاقتناع بصحة الدعوة ومحاربتها ، وعدم قبول توحيد المناطق سياسياً أن يكون عملاً عدائياً ، إلا أن بعض الأهداف تتقدم على بعض لعامل التطويق الذي سبق الإشارة إليه أو محاربة الأضعف ليضعف الأقوى .

وكان لهذه الحملة أثر قوي في بلدان سدير ، ويؤكد ذلك أن بعضاً من أهل المنطقة قاموا في العام التالي بالتحالف مع بعض البلدان والقبائل للهجوم على إحدى البلدان الموالية للدولة السعودية الأولى .

---

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٤١ .

ويذكر ابن بشر أنه في عام ١١٦٥هـ قام أهل سدير ومنيخ بالاتحاد مع أهل الزلفي وأهل الوشم وقبيلة الظفير، وغزوا بلدة رغبة[1] فحاصروها بعد أن استعصت عليهم، ولكن كان للخيانة دور في دخول الحلفاء البلدة فنهبوا ما فيها بعد أن أعطوا من أدخلهم العهد على أن لا يقوموا بهذا العمل[2]، إلا أنه يجب أن يلحظ أن هذا الغزو في عام ١١٦٥هـ، أي بعد سنة واحدة أو أقل من غزو الدولة السعودية الأولى للزلفي .

وعلى ضوء ذلك يمكن للباحث بعد استقراء الأحداث أن يستنتج الأسباب التي أدت إلى هذا التحالف ضد رغبة وغزوها وذلك كما يأتي :

١ ـ كانت بلدة رغبة من البلدان المؤيدة للدعوة في تلك الفترة[3]، ويؤكد ذلك أن مبارك بن عدوان أمير حريملاء هرب إلى سدير بعد فشل تمرده على الدولة السعودية الأولى، وممن هرب معه قاضي حريملاء[4] الذي كان هروبه إلى بلدة رغبة فقتله أميرها الموالي للدعوة والدولة .

٢ ـ أن مشاركة أهل الزلفي مع أهل سدير وغيرهم في مهاجمة رغبة تدل على أن لهذه البلدة دوراً في مساندة حملة الدولة السعودية الأولى على الزلفي، فكان ذلك تأديباً لأهل هذه البلدة .

٣ ـ يريد أهل سدير ومنيخ وغيرهم من الحلفاء تكوين جبهة قوية قادرة على منع امتداد الدولة الجديدة التي ظهرت في منطقة العارض وتوسعها ولا سيما أنها استطاعت في السنة السابقة أن تصل إلى مناطق لم تكن تصل إليها من قبل ،

---

(١) رغبة : بفتح الراء، الغين، والباء، فهاء، من الرغاب، ورغبة الأرض اللينة التي لا يجري ماؤها، وهي إحدى بلدان المحْمَل مما يلي الوشم، وهي قديمة إلا أنه أعيد بناؤها في العصر الحديث وذلك عام ١٠٧٩هـ (ابن خميّس، معجم اليمامة، ١/ ٤٧١ - ٤٧٤ . ابن خميس، عبد الله بن محمد، المجاز بين اليمامة والحجاز، ط٤، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ص ١٧٦) .

(٢) ابن بشر، عنوان، ١/ ٤١ .

(٣) ابن غنام، ٢/ ١٦ .

(٤) قاضي حريملاء في تلك الفترة هو الشيخ مربد بن أحمد التميمي، من المناوئين للدعوة والدولة (ابن بشر، مصدر سابق، ١/ ٥٠ من حاشية المحقق) .

وعلى هذا فمنطقة سدير أصبحت معرضة بين الفينة والأخرى لغزو من جانب الدولة السعودية الأولى .

ومهما يكن من أمر فقد قام أهل سدير وحلفاؤهم في السنة نفسها بهجوم على بلدة ضرما[1] ، ذلك أنها كانت من البلدان السابقة إلى إعلان طاعتها للدرعية وإيمان أهلها بالدعوة ، غير أنها لم تحافظ على هذه المكاسب ، فقد نقض أميرها العهد الذي بينه وبين قادة الدولة السعودية وتنكر للدعوة وذلك عام ١١٦٤هـ ، وتمادى في عصيانه للدعوة والدولة حينما قتل ثلاثة من أنصار الدعوة ومن أكابر دعاتها في بلدته ، وهذا مما أثار عليه معارضةً من بعض أقرباء القتلى فقاموا بقتله وهو في مجلسه العام ، وذلك بعد شهور قليلة من تمرده على الدرعية ، وبعد هذه الحادثة ترك بعض من مؤيدي الأمير القتيل بلدتهم ضرما ، ويبدو أنهم التجؤوا إلى منطقة سدير أو الوشم ، وقامت الدرعية بتولية أميرٍ على ضرما من قبلها[2] ، ولهذا فما أن حَلّ عام ١١٦٥هـ حتى قام من يسميهم ابن بشر بـ(جلوية)[3] ضرما بالاشتراك مع بعض أهل سدير والوشم وأهل الجنوب[4] ، وقبيلة الظفير بالهجوم على بلدة ضرما ، وضربوا حولها الحصار أياماً عديدة ، ثم صعد بعضهم الأسوار بعد أن نصبوا عليها السلالم فقتل منهم ثلاثون رجلاً ، وقُتل من سائر الجيش ما يزيد على العشرين رجلاً وغالب القتلى من أهل الجنوب[5] .

---

(١) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٤١ .

(٢) خزعل ، تاريخ الجزيرة ، ص ٢٢٠ .

(٣) جلوية : اشتق هذا الاسم من الجلا وهو الرحيل عن الموضوع كما يقول الفيروز آبادي ، ويراد بهم هنا من خرجوا من بلدتهم أو أُخرجوا منها (الفيروز آبادي ، القاموس ص ١٦٤٠ . ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ١٢٨) .

(٤) يُراد بأهل الجنوب هنا أهل البلدان الواقعة في جنوب نجد كالخرج ، والدلم ، والحريق ، والحوطة وغيرها من البلدان .

(٥) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٤١ .

وكان لأهل ضرما المعادين للدرعية الذين يعيشون خارج نطاق نفوذ الدولة السعودية الأولى دور في تحريض بعض أهل سدير والوشم وجنوب نجد على تكرار غزو ضرما مرة أخرى ، وذلك في السنة نفسها ١١٦٥هـ ، ويستنتج من رواية ابن بشر أن الغالبية العظمى في هذا الجيش من أهل سدير والوشم ، وقد استخدموا السلالم في محاولة منهم لتسلق أسوار البلدة ، إلا أنهم فشلوا فشلاً ذريعاً ، وقتل من أهل سدير والوشم ومن تبعهم ثلاثون رجلاً ، ومن أهل الجنوب عشرون رجلاً[١] .

وتبين هنا أن بعضاً من أهل سدير قاموا بجهد بارز في مناصرة خصوم الدولة السعودية الأولى من أهل ضرما ، وعلى الرغم من كثافة هذا النشاط من أهل سدير إلا أنه كان محدود النتائج ، بل إن ذلك النشاط كان من العوامل المهمة التي دفعت الدولة السعودية الأولى إلى غزو بلدان سدير فيما بعد .

والواقع أن الدولة السعودية الأولى لم تجعل بلدان منطقة سدير حتى عام ١١٧٠هـ من البلدان التي يجب أن تنال الأولوية في الحملات ، وهذا يُبيِّن أنه على الرغم من المجهود القوي الذي بذلته هذه البلدان في مهاجمة بعض البلدان الموالية للدولة السعودية إلا أنها لا تشكل خطراً قوياً عليها ، وذلك بخلاف بلدة ثرمداء[٢] في منطقة الوشم ، إذ أدركت الدولة السعودية منذ بدء الجهاد أنها تشكل خطراً عليها فقامت بتسيير الجيوش إليها بدءاً من عام ١١٦١هـ[٣] ، وهذا

(١) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٤٢ .

(٢) ثرمداء : بلدة قديمة في منطقة الوشم ، قال عنها ياقوت عن غيره : إن ثرمداء موضع في ديار بني نُمير أو بني ظالم من الوشم بناحية اليمامة ، وهو خير موضع في الوشم وإليه تنتهي أوديته . وتقع بين بلدتي مرات وأشيقر ولا تزال تحمل اسمها إلى اليوم ، أمراؤها العناقر من أول القرن الحادي عشر ، برزت في مقاومة الدعوة السلفية والدولة السعودية إلا أنها انضوت في آخر الأمر تحت لوائها (ياقوت ، معجم البلدان ، ٢/ ٧٦ . ابن بليهد ، صحيح ، ٤/ ١٨٩ ، ١٩٠ . ابن خميس ، معجم اليمامة ، ١/ ٢٢٧ ، ٢٢٨) .

(٣) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ١٢ .

يدل على أن ثرمداء تشكل خطراً قوياً على الدرعية وعلى البلدان المتحالفة معها كشقراء القريبة من ثرمداء .

ومن الجهود العسكرية التي قامت بها بعض من بلدان سدير ذلك التحالف الغريب بين بعض أهل سدير وأمير الرياض دهام بن دواس(١) ، وأمير منفوحة ، وأمير ثرمداء ومعه أهل الوشم ومن تبعهم ، وبعض أهل حريملاء ، وسار الجميع إلى حريملاء وذلك في عام ١١٦٨هـ فوصلوها ليلاً ، ودخلوا في بعض أحيائها دون أن يشعر بهم أهل البلدة ، وملكوا بعض البساتين واستعدوا للقتال فبلغ الخبر أمير البلدة مبارك بن عدوان فقاتلهم بقواته المرابطة فقتل من أتباعه ثمانية عشر رجلاً ، ولهذا خشي الفشل في المقاومة فأرسل إلى الإمام محمد بن سعود يستنجد به فأمده بالرجال والسلاح فتمكن مبارك من صدّ المهاجمين والتغلب عليهم ، وهرب أكثرهم ، وتحصن من بقي منهم في بعض البيوت لمدة خمسة أيام ، ثم تمكن قسم منهم من الهرب ليلاً ، واستطاع مبارك أن يقتل كثيراً ممن بقي ، واستعصى عليه بعض من أهل حرمة في أحد البيوت فأعطاهم الأمان فلما خرجوا قتل منهم ستة رجال(٢) ، وهذا مما أخذه الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود على مبارك بن عدوان ، وفي هذا يقول ابن غنام : «وقد دعا مبارك أناساً من أهل حرمة محصورين وأعطاهم ذمة المسلمين

---

(١) هو دهام بن دواس بن عبد الله بن شعلان من الجلاليل من مطير ، كان مع إخوانه في بلدة منفوحة ، والإمارة بيد أخيه محمد فثار بنو عمه عليه فقتلوه وأجلي دهام وإخوانه إلى الرياض ، واستطاع دهام أن يتولى إمارة الرياض بعد هروب المملوك خميس الوصي على أبناء زيد بن موسى بدعوى أنه خال أولاد زيد بن موسى وادعى أنه سيتنازل عن الإمارة عند بلوغ أكبر أبناء زيد ، ولكنه عندما تمكن من الأمر نقض العهد الذي أعطاه لأهل الرياض فثاروا عليه ، ولكنه تغلب عليهم بمعاونة الأمير محمد بن سعود ، وعندما ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ناصبها العداء ، ويعد من أقوى خصوم الدولة السعودية الأولى ، ودام الصراع المسلح بينهما ثمانية وعشرين عاماً من ١١٥٩هـ إلى عام ١١٨٧هـ حيث خرج من الرياض منهزماً إلى الأحساء فمات فيها . (الفاخري ، الأخبار ، ص ١١٧ من حاشية المحقق . ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٥٩ من حاشية المحقق) .

(٢) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٤٥ ، ٤٦ .
خزعل ، تاريخ الجزيرة ، ص ٢٠٩ ، ٢١٠ .

فخرج منهم على الأثر عشرة فخان بهم وقتل منهم ستة قضى بهم وطره ولم يشعر بذلك الشيخ وابن سعود ، ولما جاءهم الخبر نقموا عليه . . . فأخذ منهما الغضب غايته وبلغ حده ونهايته»[1] .

وهنا يتبين أن لأهل حرمة دوراً رئيساً في هذا الهجوم ، ويجب أن نلحظ هنا ما يأتي :

١ ـ أن هذا التحالف هو أقوى تحالف تم في هذه الفترة بين بعض من أهل سدير ومناوئي الدعوة السلفية والدولة السعودية في نجد .

٢ ـ أنه لم يشترك في هذا الهجوم إلا بعض من أهل سدير بحسب رواية ابن بشر ، أما ابن غنام فإنه يروي هذا الهجوم بصيغة تدل على مشاركة عموم أهل سدير[2] ، وهذه الصيغة دأب ابن غنام على استعمالها في وصفه لسائر الأحداث حتى ولو لم يشارك فيها إلا بعض الناس .

وكانت شقراء[3] من البلدان التي واجهت تحدياً قوياً من بلدان الوشم وسدير ، وما ذاك إلا لأن هذه البلدة لها سابقة في الإيمان بالدعوة والانضواء تحت لواء الدولة ، ذلك أن سكانها كانوا أول طائفة آمنت بالدعوة في نجد بعد بعض بلدان منطقة العارض ، ولهذا اتحدت بلدان الوشم ضدها حتى لا تكون نقطة توسع للدعوة والدولة[4] في منطقتي الوشم وسدير ، ويقول أحد المؤرخين : إن أهل شقراء بذلوا أنفسهم وأموالهم في نصرة الدعوة ، فقد كانوا يفتحون بلدتهم

---

(١) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ٤٧ .
(٢) ابن غنام ، نفسه ، ٢/ ٤٧ .
(٣) شقراء : بفتح الشين ، وإسكان القاف ، وفتح الراء بعدها ألف فهمزة ، من الشقرة وهو اللون المعروف ، ذكرها ياقوت محلاة بالألف واللام (الشقراء) وذكر أنها ناحية من عمل اليمامة وأنها ماء لبني كلاب وبني عدي ، وهي قاعدة منطقة الوشم تقع في غرب المنطقة ، جلّ سكانها من بني زيد ، وتقع على طرق مهمة ، ولها تاريخ حافل بالأحداث والوقائع ، وضحى أهلها كثيراً في سبيل نصرة الدعوة السلفية والدولة السعودية الأولى (ياقوت ، معجم البلدان ، ٣/ ٣٥٤ . ابن خميس ، معجم اليمامة ، ٢/ ٥٦ – ٥٨) .
(٤) خزعل ، تاريخ الجزيرة ، ص ٢٢٦ .

لتكون ملجأً للجنود والسلفيين[1] من أهل العارض ، وهذا الأمر أدى إلى استعانة أهل الوشم بأهل سدير لقتال أهل هذه البلدة وذلك عام ١١٧٠هـ حيث سار أهل الوشم وأهل سدير ونزلوا بلدة القراين[2] وأقاموا فيها ثلاثة أيام يناوشون أهل شقراء الحرب كل يوم حتى استولوا على بعض ركائبهم فبلغ ذلك الإمام محمد بن سعود فأرسل إليهم جيشاً يقوده ابنه عبد العزيز ، وأرسل إلى أهل شقراء يخبرهم بذلك ، وواعدهم على أن يشتبكوا مع أعدائهم في يوم محدد ، ويريد الأمير عبد العزيز بذلك إشغال أعدائه بالقتال ليتسنى له مساعدة أهل شقراء ، فلما جاء اليوم المحدد خرج أهالي شقراء ، واشتبكوا مع أهالي الوشم وسدير ليشغلوهم بذلك لئلا يشعروا بقدوم المدد ، فرتب لهم الأمير عبد العزيز كميناً ، فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين من خلفهم فانهزموا هزيمة قاسية ، واضطروا إلى الاحتماء ببلدة القراين ، ويقول ابن غنام : إنه لولا الله ثم قرب هذه البلدة من شقراء ليتحصن بها المنهزمون لكانت المقتلة فيهم عظيمة ، وقد قتل منهم خمسة عشر رجلاً[3] غالبهم من أهل جلاجل وحرمة ، وقام الأمير عبدالعزيز بمحاصرة المنهزمين في القراين لمدة عشرين يوماً ، فلما علموا أن زعيم الظفير قد نزل قريباً منهم هربوا إليه في الليل[4] .

وكان هذا الجهد هو آخر جهد قامت به بلدان سدير في مساعدة أهل الوشم والمحمل والشعيب ، إذ أصبحت هذه البلدان منذ عام ١١٧٠هـ عرضة لغزوات الدولة السعودية الأولى ، ذلك أنها وصلت إلى مرحلة أدركت فيها أن قوة هذه

---

(١) فيلبي ، سنت جون ، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ترجمة عمر الديراوي ، ب .ط ، المكتبة الأهلية ، بيروت ، ب .ت ، ص ٥١ .

(٢) القراين : بفتح القاف والراء ، فألف وياء مكسورة ، فنون ، وتنطق القرائن بالهمز ، ويطلق هذا الاسم على بلدة غسلة وبلدة الوقف ، وتقعان في جنوب شقراء قريباً منها في منطقة الوشم (الأصفهاني ، بلاد ، ص ٢٧٤ . ابن خميس ، معجم اليمامة ، ٢/ ٢٧٣) .

(٣) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ٤٩ .

(٤) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٤٧ .

الدولة أصبحت حقيقة واقعة ، لأنها قامت على تحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، الأمر الذي يكفل لها النصر ما دامت على ذلك ، وثمة سبب آخر لنهاية هذه الجهود ، فبعد أن استهدفت غزوات الدولة السعودية الأولى لم تعد مكاناً آمناً لمن يناوئ الدولة من سكان بعض البلدان النجدية الذين كان لهم دور كبير في تفاقم النزاع بين بلدان سدير والدولة السعودية الأولى في تلك الفترة .

جهود الدولة السعودية الأولى في ضم منطقة سدير:

توطئـة :

استغرقت الجهود التي بذلتها الدولة السعودية في سبيل ضم منطقة سدير قرابة ثمانية عشر عاماً في عهدي الإمامين محمد بن سعود وابنه عبد العزيز منذ عام ١١٧٠هـ إلى عام ١١٨٨هـ ، وقد سيرت الدولة السعودية حملات عدة لضم تلك البلدان ، وترددت بلدان المنطقة خلال تلك الفترة بين التأييد والخروج عن الطاعة ، وحتى يمكن تتبع تلك الجهود العظيمة التي قامت بها الدولة السعودية الأولى في المنطقة فستقسم إلى مرحلتين : المرحلة الأولى في عهد الإمام محمد بن سعود ، والمرحلة الأخيرة في عهد الإمام عبد العزيز ، وعلى هذا ستكون المدة الزمنية لهاتين المرحلتين كالآتي :

المرحلة الأولى : من عام ١١٧٠هـ إلى عام ١١٧٩هـ/ ١٧٥٦ ــ ١٧٦٥م

المرحلة الأخيرة : من عام ١١٧٩هـ إلى عام ١١٨٨هـ/ ١٧٦٥ ــ ١٧٧٤م .

وتميزت المرحلة الأولى من هذه المراحل بانضمام بعض البلدان ، وخروج بعضها الآخر ، أما المرحلة الأخيرة فقد شهدت انضمام بقية بلدان المنطقة إلى تبعية الدولة السعودية الأولى ، وكان آخرها في عام ١١٨٨هـ .

واختير هذا العام ليكون نهاية لجهود الدولة السعودية الأولى في ضم بلدان المنطقة إلى تبعيتها على الرغم من وجود بعض الأحداث السياسية والعسكرية

في المنطقة في الأعوام ١١٩١هـ ، ١١٩٢هـ ، ١١٩٣هـ ، ١١٩٦هـ ، للأسباب الآتية :

أولاً : انضمت ولأول مرة في هذا العام ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م بلدان منطقة سدير قاطبة للدولة السعودية الأولى ، وهو أمر لم يحدث من قبل ، مما يسوِّغ الوقوف عنده لكونه نهاية لجهود الدولة لضم بلدان المنطقة .

ثانياً : أن الأحداث السياسية والعسكرية التي حدثت في الفترة الواقعة بين عامي ١١٩١ـــ ١١٩٦هـ يمكن عدُّها خروجاً مؤقتاً عن الطاعة ، ومن هنا فقد تناول مؤرخو نجد هذه الأحداث بكونها تمرداً من بعض الزعامات السياسية في المنطقة .

ثالثاً : لم تكن تلك الأحداث الواقعة بين عامي ١١٩١ ـــ ١١٩٦هـ تمثل خروجاً لمنطقة سدير عن تبعية الدولة السعودية الأولى ، إذ لم يُشارك في تلك الأحداث إلا فئة قليلة من ذوي النزعات الاستقلالية من أهل المنطقة ، والدليل على ذلك مشاركة أهل سدير في قمع بعض تلك التمردات .

رابعاً : أن معالجة الدولة السعودية لتلك الأحداث لم تكن موجهة لأهل المنطقة عامة كما كان قبل عام ١١٨٨هـ ، بل قُصد بها الذين كان لهم جهد بارز في قيادة هذه التمردات ، سواءً أكانوا أفراداً أم جماعات .

١ ـــ المرحلة الأولى :

بدأت حملات الدولة السعودية الأولى على بلدان سدير منذ عام ١١٧٠هـ ، وكانت الدولة السعودية الأولى قد قامت بغزو ثرمداء في منطقة الوشم المجاورة في فترة مبكرة ، وذلك في عام ١١٦١هـ ويمكن تعليل ذلك بما يأتي :

١ ـ من المعروف أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد اتفاقه مع الأمير محمد بن سعود عام ١١٥٧هـ واصل مراسلاته للعلماء والأمراء في المناطق النجدية

المختلفة طمعاً في دخولهم تحت لواء الدعوة والدولة ، ومن هنا يبدو أن قادة الدولة السعودية أرادوا من عدم غزو بلدان سدير إلا في عام ١١٧٠هـ إعطاء فرصة لتؤتي رسائل الشيخ ثمارها في ضم بعض بلدان المنطقة إلى تبعية الدولة السعودية الأولى بدون قتال ، ولهذا فما أن حلَّ عام ١١٧٠هـ حتى أدركت الدرعية أنَّ ما لم ينل بالحجة والبرهان والإقناع ، يجب أن ينال بالسيف والسنان لقوة مبادئ الدعوة ووضوح أهداف الدولة .

٢ ـ كثرة بلدان منطقة سدير وقوتها وتحالفها مع بعضها في مواجهة كثير من الأحداث في المنطقة جعلت الدرعية تضع ذلك في الحسبان .

٣ ـ من المتوقع أن ثرمداء قامت بعمل ما ضد الدعوة ودولتها مما استدعى هذا الغزو .

٤ ـ يبدو أن الأئمة السعوديين مدركون في تلك الفترة أنهم إن بدؤوا في غزو بلدان سدير فإن عليهم أن يخوضوا صراعاً مريراً وطويلاً مع أمراء بلدان المنطقة ذوي النزعة الاستقلالية ، ولذا فمن الضرورة بمكان تعزيز قوة الدولة وتثبيت أركانها وبث هيبتها قبل الانطلاق إلى مناطق جديدة ، وقد عملت الدولة بهذه السياسة التي لم تثبت جدواها في المناطق النجدية فحسب ، بل في مناطق أخرى من شبه الجزيرة العربية .

سيّرت الدولة السعودية الأولى أول جيش إلى منطقة سدير في عام ١١٧٠هـ/ ١٧٥٧م حيث وصل إلى بلدة جلاجل التي يبدو أن لها دوراً كبيراً في قيادة بلدان المنطقة المناوأة للدولة ، وأُسندت قيادة هذا الجيش إلى الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود ، ويبدو أن أهالي جلاجل لم يشعروا بهذا الجيش إلا حينما وصل إلى بلدتهم فنازل أهل البلدة في أحد أحيائها الشمالية فهزمهم[1] ، ويُفهم من رواية ابن غنام أن القتال نشب خارج البلدة فلما انهزموا

---

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٤٨ .

رجعوا إلى بلدتهم وأغلقوا الأبواب من ورائهم ، واستطاع جيش الأمير عبد العزيز أن يأخذ بعضاً مما وجده في ما استطرف من بيوت البلدة ، ثم تراجع الأمير عبد العزيز وعسكر بين بلدان سدير لِبَثِّ هيبة الدولة في المنطقة[1] .

ومهما يكن من أمر فإن الدولة السعودية أدركت أن الوقت لا يزال مبكراً ، وأن الاستيلاء على بلدان المنطقة أمر يحتاج إلى جهد ووقت ، ولهذا قام الأمير عبد العزيز في محاولة منه لإدخال تلك البلدان تحت لواء الدولة بدعوة قضاة بعض البلدان المهمة في سدير ؛ فدعا الشيخ حمد بن غنام[2] قاضي روضة سدير ، والشيخ محمد بن عضيب[3] قاضي بلدة الداخلة ، والشيخ إبراهيم المنقور[4] قاضي حوطة سدير ، وذلك إدراك قوي من الأمير عبد العزيز بما لهؤلاء القضاة من مكانة اجتماعية ، وتأثير قوي في سكان سدير ، ولذا طلب منهم التوجه معه إلى الدرعية لمقابلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وطلب العلم

(١) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ٥١ .

(٢) لم أقف على ترجمة له في كتب التراجم والتاريخ ، إلا أن آل غنام الذين في سدير ينتمون إلى العناقر من بني سعد من تميم ، ويقول أحد الباحثين : إن الشيخ حمد هذا تولى قضاء الروضة في الفترة الواقعة بين عامي ١١٦٠ - ١١٧٠هـ ، وكان معتمداً في بلده في الفتيا والكتابة بين الناس ، من ذلك ما جاء في آخر وثيقة كتبها بشأن قسمة عقار آل فارس في الروضة : «شهد على ذلك إبراهيم بن عبد العزيز وفارس بن عبد الله كتب شهادتهما وأثبتها وشهد به الفقير إلى الله حمد بن غنام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم» . (وثيقة محلية رقم (٧) مصورة من أحد الفضلاء من أهل روضة سدير) ، (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٤٨ . الجاسر ، جمهرة ، ٢/ ٦٢٦ . الفارس ، محمد بن عثمان ، لمحة تاريخية عن روضة سدير ، مكتوبة بخط اليد ، الورقة ٢٢) .

(٣) لا يوجد في سدير - حسب علم الباحث - من آل عضيب إلا أسرة الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب - سبقت ترجمته - وآل عضيب الذين في سدير من النواصر من بني عمرو من تميم ، وكان الشيخ محمد عضيب قاضياً في بلدة الداخلة أثناء ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٤٨ . الجاسر ، جمهرة ، ٢/ ٥٤٧) .

(٤) هو الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد المنقور ، ولد في حوطة سدير عام ١١٠٣هـ ، وتتلمذ على والده وعلى غيره من علماء نجد ، وبرز في علم الفقه ، وله تهميشات على مجموع والده ، تولى القضاء والتدريس والوعظ والإفتاء في بلدته ، وبعد قيام الدولة السعودية الأولى أُقر على قضاء الحوطة حتى وفاته عام ١١٧٥هـ بسبب الوباء الذي انتشر في نجد في ذلك العام . (المنقور ، تاريخ ، ص ٦٩ . ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٥٥ . البسام ، علماء ، ١/ ٩٨) .

على يديه[1] ، والتباحث معه في عوائق انتشار الدعوة في بلدانهم ، والعوامل التي تساعد في نشر الدعوة في المنطقة ، ويبدو أن ذهابهم معه إلى الدرعية كان بقبول تام منهم ، إذ من المتوقع أن يكونوا قد قاموا بدور مهم في إدخال بلدانهم في تبعية الدولة السعودية الأولى .

وكانت بلدة العودة من أولى بلدان سدير إيماناً بالدعوة وانضواءً تحت لواء الدولة وذلك قبل عام ١١٧٠هـ ، والمصادر التاريخية لا تكشف للمطلع عليها في أي سنة كان ذلك ، وهل كان ذلك سلماً أم حرباً؟ إلا أنه يمكن للباحث أن يستنتج ذلك من خلال استدعاء الأمير عبد العزيز لزعيمين من زعماء العودة ، وذلك حينما كان راجعاً من غزوه لجلاجل ١١٧٠هـ ، ويبدو أن هذين الزعيمين وعلى رأسهم عثمان بن سعدون من منافسي أمير العودة المعين من قبل الدرعية ، فقد كان الأمير عبد العزيز يخشى عليه منهما فاصطحبهما معه إلى الدرعية ، وفرض عليهما نوعاً من الإقامة الجبرية فيها ، وبعد إقامتهما في الدرعية بضعة أيام جاء أمير العودة وطلب من الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب العفو عنهما ، والسماح لهما بالعودة إلى بلدتهم وتحت إمارته ، فوافقت الدرعية على ذلك ، وبعد أيام قليلة من عودتهم إلى عودة سدير قاما بقتل أمير العودة الموالي للدرعية وعدد من أنصاره ، وأعلن عثمان بن سعدون[2] نفسه أميراً على البلدة وتمرد على الدولة ، ومن المتوقع أن يكون ذلك بتأييد من بعض البلدان المجاورة ، ولهذا لم تستعجل الدولة السعودية بالرد عليه إذ استمر ابن سعدون على ذلك عشر سنين كما سيرد بيانه إن شاء الله[3] .

---

(١) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ٥١ .
فلبي ، تاريخ ، ص ٥٢ .

(٢) هو عثمان بن سعدون الدوسري ، أحد أعيان عودة سدير في وقته ، ولذا فقد كان له طمع في الإمارة ، تولى إمارة العودة من عام ١١٧٠هـ هـ حتى عام ١١٨١هـ حيث قُتل . (البسام ، تحفه ، ورقة ٨٢ ، ٨٥ . ابن عيسى ، تاريخ ص ١١٠ . الجاسر ، جمهرة ، ١/ ٣٤٠) .

(٣) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ٥١ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٤٨ .
غرايبة ، قيام ، ص ٥٨ .

وكما أن هناك مقاومة لجهود الدولة في توحيد المنطقة من قبل بعض بلدانها ، فإن هناك قبولاً لتلك الجهود في بعضها الآخر ، وعلى رأس تلك البلدان التي رغبت في هذا الأمر بلدتا الحوطة والجنوبية ، ويبدو أن ذلك من نتائج رسائل الشيخ محمد إلى سكان هاتين البلدتين ومن الذكر الحسن والسمعة الطيبة التي واكبت نشاط الدولة في البلدان التي استولت عليها ، ولأجل ذلك كتب أهالي هاتين البلدتين رسالتين إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود أبدوا فيهما رغبتهم في الانضواء تحت لواء الدولة ، ويبدو أنهم لم يعلنوا ذلك خشية محاربة بلدان سدير الأخرى لهم ، ولهذا طلبوا من الدولة أن تبعث جيشاً لمواجهة مثل هذا الاحتمال فجاء الأمير عبد العزيز بجيشه إلى هاتين البلدتين في عام ١١٧١هـ فدخلهما فتجمع بعض خصوم الدولة هناك في محاولة منهم لمواجهة ذلك الجيش إلا أنهم فشلوا في ذلك ، ثم قام الأمير عبد العزيز بتعيين أمير وإمام في كل من الحوطة والجنوبية وذلك لتوطيد نفوذ الدولة ونشر الدعوة فيهما[١] .

ثم قام الأمير عبد العزيز في السنة نفسها ١١٧١هـ بحملة على بلدة جلاجل فأخذ أغناماً لأهل البلدة ترعى قريباً منها ، الأمر الذي أدى إلى نشوب قتال بينه وبين أهل البلدة فقتل منهم ستة رجال[٢] ، ويتضح أن هذه الإغارة لم تكن إلا لبثِّ هيبة الدولة في المنطقة ، إذ كان هناك إدراك من الدرعية بصعوبة الاستيلاء عليها في تلك الفترة .

وفي عام ١١٧١هـ قام الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب بعزل مبارك بن عدوان عن إمارة حريملاء بعد أن ظهرت منه بوادر الخروج عن الطاعة ، وكانت تأتيه الأوامر من الإمام محمد بن سعود ولا ينفذها ، الأمر الذي

---

(١) ابن غنام ، روضة ، ١/ ٤٩ .
(٢) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٤٩ .

أدى إلى الشك في ولائه ، وقامت الدولة السعودية بإعطائه بعض الأموال والممتلكات ، ووعدته الدولة بالاحترام إن هو بقي في الدرعية فأظهر الموافقة على ذلك ، ولكنه اتجه إلى حريملاء وأعلن خروجه عن طاعة الدولة ، إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً إذ لم يستطع السيطرة على الحامية الموجودة في البلدة فتفرق عنه مؤيدوه فاتجه إلى المجمعة وطلب من أميرها المساعدة ، وطلب أيضاً المساعدة من آل مدلج في حرمة ومن بعض بلدان سدير الأخرى فأجابوه إلى ذلك ، وانضم إليهم بعض من أهل الوشم ، وساروا إلى حريملاء لمناصرة أميرها المعزول ، ونزلوا مكاناً يدعى (الفُقَيْر)[1] ، وعلموا أن الأمير عبد العزيز سبقهم إليها فأدركوا أن البلدة أصبحت بعيدة المنال عنهم[2] .

لم يكن هذا التحالف لينفضَّ دون تحقيق شيء ، ولذا عزم مبارك بن عدوان ومن معه من أهل سدير وغيرهم على مهاجمة بلدة رغبة إحدى البلدان الموالية للدعوة والدولة آنذاك فضربوا الحصار على البلدة وقاتلوا أهلها ، ويبدو أن بعضاً من أهلها لم يكونوا يُكنُّون الولاء الكامل للدولة ، ولذا فما أن طلب منهم مبارك ابن عدوان ومن معه التعاون معهم في دخول البلدة حتى أدخلوهم بعضاً من بيوتها فنشب بينهم وبين أميرالبلدة ومن معه قتال عنيف ، الأمر الذي جعل المدافعين يلتجئون إلى قلعتهم فحاصرهم مبارك بمن معه ، وقطع نخيلهم ، ولم يقم بعض سكان البلدة بواجبهم تجاه أميرهم ، ولما جاءت أنباء قدوم الأمير عبد العزيز إلى البلدة انسحب المحاصرون[3] ، ورجع ابن عدوان ومن معه إلى سدير ليواصل نشاطه ضد الدولة .

(١) الفقير : بضم الفاء ، وفتح القاف ، واسكان الياء ، فراء ، منطقة تقع قرب بلدة رغبة ماؤها قريب من سطح الأرض فأصبحت مورداً للماء ، ولهذا يكون نخلها وشجرها بعلياً . (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٥٠ . ابن خميس ، معجم اليمامة . ٢/ ٢٥٦) .

(٢) الفاخري ، الأخبار ، ص ١١٠ .
ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٥٠ .

(٣) ابن غنام ، نفسه ، ٢/ ٥٦ .

أدركت الدولة السعودية الأولى أن منيخاً (المجمعة وما حولها) أصبحت مكاناً لتجمع الخارجين عن طاعة الدولة في هذه الفترة ، ولذا أرسلت الدولة السعودية الأولى حملة إلى تلك المنطقة لتأديب أهلها ، وعن هذه الحملة يقول ابن غنام : «وفيها (أي سنة ١١٧٣هـ) غزا عبد العزيز . . . فسار بأهل التوحيد وغلب العَنَق على التوحيد ، فلم تطب له راحة في ذلك المسير حتى أصبح على المجمعة مغيراً ، وعدا على تلك البلد وقتل فيها من وجد ، . . . وعقروا كثيراً من الدواب ، ثم انصرف إلى بلاده بحسن مآب»[١] . ونتج عن هذه الغزوة أن قُتل من أهل المجمعة خمسة رجال ، ومن هنا تتضح المبالغة التي ذكرها ابن غنام في قوله : إن الأمير عبدالعزيز قتل كل من وجد ، وهذه أول حملة توجهها الدولة إلى المجمعة .

وتتابعت حملات الدولة السعودية الأولى على بلدان سدير فخرج الأمير عبد العزيز من الدرعية عام ١١٧٤هـ قاصداً الإغارة على روضة سدير للمرة الأولى ، ولم يكن قصده الاستيلاء على البلدة إذ لم يكن معه إلا ثمانون مطية فبلغ أهل البلدة مسير الأمير عبد العزيز إليهم فتأهبوا لملاقاته واستعدوا لقتاله ، فأغار عليهم ونشب بينهم قتال قُتل فيه من جيش الدولة السعودية رجل واحد ، ومن أهل الروضة خمسة رجال[٢] .

ويبدو أن الأمير عبد العزيز لم يحصل على بغيته في هذه الغزوة ، ولذا قام في السنة نفسها بحملة أخرى على الروضة ، ونشب القتال بين أهل الروضة وبين جيش الدرعية خارج البلدة ، فلما خرج الكمين على أهل الروضة انهزموا وقتل منهم ستة رجال[٣] ، وفرَّ أمراء البلدة آل ماضي ، وبعد ذلك أعلن أهل البلدة

(١) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ٥٦ .
(٢) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٥٢ .
(٣) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ٥٧ - ٥٨ .
الفاخري ، الأخبار ، ص ١١١ .

انقيادهم للدرعية وطاعتهم للدعوة ، فقام الأمير عبد العزيز بوضع حامية من أهل العارض في البلدة[1] لتوطد النفوذ ولحماية البلدة من أعداء الدعوة والدولة .

وحافظت الدولة السعودية على أي هدنة توصلت إليها مع أي بلدة من بلدان منطقة سدير ، ويتضح ذلك جلياً فيما ذكره ابن غنام وغيره من أن الأمير عبد العزيز حينما كان راجعاً بجيش الدرعية من الأحساء في عام ١١٧٦هـ قابل في العَرمَة[2] قافلة تجارية بها أموال كثيرة لأهل الرياض وأهل حرمة فأخذ أموال أهل الرياض ، وقتل عدداً منهم ، وترك أهل حرمة الذين في القافلة وترك لهم أموالهم[3] ، وسبب ذلك عبر عنه ابن غنام بقوله : «وتركوا أهل حرمة وحالهم لأنه إذ ذاك مهادنون وفي السلم داخلون»[4] . ولا يجد الباحث في المصادر التاريخية ذكراً لتلك الهدنة ، ولكن يبدو أنها عُقدت بعد الهجوم الذي قامت به الدولة السعودية على المجمعة في عام ١١٧٣هـ .

وقام دهام بن دواس أقوى خصوم الدولة السعودية الأولى بإعلان مهادنته للدولة في عام١١٧٧هـ ، الأمر الذي جعل القادة السعوديين في تلك الفترة يوجهون جهودهم إلى منطقة سدير بعد أن أمنوا ــ ولو مؤقتاً ــ جانب دهام بن دواس في الرياض فأعدوا حملة قوية سار بها الأمير عبد العزيز إلى جلاجل أقوى بلدان سدير في تلك الفترة فوصلها ليلاً وطوقها بالرجال ، ونشب القتال

(١) خزعل ، تاريخ الجزيرة ، ص ٢٣١ .

(٢) العرمة : بفتح العين ، وفتح الراء ، فميم مفتوحة ، فهاء ، منطقة الجبال المتوسطة الارتفاع ، تمتد على شكل مستطيل من الشمال إلى الجنوب ، تقع في منطقة اليمامة وتمتد حتى رمال الدهناء ، وتوجد في العرمة عدد من مناهل المياه ، وتنحدر منها شعاب كثيرة لها ذكر في كتب البلدان . (الأصفهاني ، بلاد ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ . الهمداني ، صفة ، ص ١٣٥ من حاشية المحقق . ابن خميس ، معجم اليمامة ، ٢/ ١٤٥ ، ١٤٦) .

(٣) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٥٦ .

(٤) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ٦٢ .

في الصباح في موضع يسمى بالعميري يقع شمال البلدة فهزم أهل جلاجل ، وقتل منهم عشرة رجال ، وقُتل من جيش الدولة السعودية رجلان ، وأمر الأمير عبد العزيز بقطع بعض نخيل البلدة[1] .

وهذا كله جعل أمير البلدة يعلن انقياده للدعوة والدولة ، وتبعه في ذلك أهل البلدة ، ثم جاءت الوفود من مدن منطقة سدير وقراها إلى الأمير عبد العزيز بن محمد معلنة الولاء والطاعة ، وطالبة العفو والصفح عما بدر من بعض بلدان المنطقة فقبل منهم الأمير عبد العزيز ذلك[2] .

وهذه هي المرة الأولى التي يعلن فيها أهل سدير ولاءهم وانقيادهم للدولة السعودية الأولى ، ويبدو أنه كان لوفاة بعض العلماء المناوئين في المنطقة دور في ذلك ، وعلى الأخص وفاة الشيخين عبد الله المويس وعبد الله بن سحيم في عام ١١٧٥هـ اللذين كان لهما دور في بقاء الغالبية العظمى من بلدان سدير معادية للدعوة السلفية والدولة السعودية الأولى ، حتى إنه بعد موتهما خفت تلك المناوأة وأصبح من اليسير على الدولة القضاء عليها ، كما أن للانتصارات التي أحرزها الإمام عبد العزيز في كل من الوشم والخرج والرياض وعلى القبائل البدوية دور في ذلك .

والواقع أن ذلك الولاء لم يكن ثابتاً ، ذلك أن معركة الحائر[3] التي هزمت فيها الدولة السعودية الأولى عام ١١٧٨هـ جعلت غالبية أمراء بلدان سدير يعلنون تمردهم على الدولة السعودية ، ويؤكد ذلك أن جميع بلدان نجد ـ حسب رواية

(١) استخدمت الدولة السعودية الأولى التضييق الاقتصادي وسيلة فعالة في حروبها مع أعدائها ، وذلك له أصل في الإسلام ، للاستزادة حول أصل هذه المسألة انظر : (القشيري ، مسلم بن الحجاج ، صحيح الإمام مسلم بشرح النووي ، ب .ط ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ١٢/ ٥٠) .

(٢) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ٦٣ ، ٦٤ ولا يشير ابن غنام إلى مبايعة أهل سدير ، إنما أشار إليها ابن بشر . (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٥٦) .

(٣) الحائر : يقصد به الماء الذي على أرض صخرية مغطاة بطبقة من قشرة الأرض ، ويراد به هنا موضع يقع على وادي حنيفة بين الرياض والخرج ، ويسمى أحياناً بحائر سبيع لأن أهله من هذه القبيلة . (ابن خميس ، معجم اليمامة ، ١/ ٢٨٧) .

ابن بشر ـ عدا ضرما وشقراء وبلدان العارض شاركت في حصار الدرعية[1] الذي قاده حاكم الأحساء في عام ١١٧٨هـ ، وقام أهل سدير بحصار جهة من جهات الدرعية ، وهذا يعني أنهم قد نقضوا العهد الذي بينهم وبين الأمير عبد العزيز ، مما يعني أن حالة الحرب بين الدولة السعودية الأولى وبلدان المنطقة عادت من جديد .

المرحلة الأخيرة :

استهل الإمام عبد العزيز عهده بغزو عودة سدير إذ كان يدرك أن أميرها الخارج عن الطاعة منذ عام ١١٧٠هـ هو رأس التمرد في المنطقة ، فسيَّر إليها حملة يقودها هذلول بن فيصل[2] ومعه الأمير سعود بن عبد العزيز ورؤساء العودة وبعض المنفيين عنها منذ عام ١١٧٠هـ ، وحينما وصلت هذه الحملة إلى العودة عام ١١٨١هـ راسلهم منصور بن عبد الله بن حماد[3] ومعه أناس من أهل البلدة وأبدوا استعدادهم للتعاون مع جيش الدولة السعودية في القضاء على ابن سعدون أمير البلدة فاتفقوا على أن يُغير جيش السلفيين من شرق البلدة بينما يقوم ابن حماد ومن معه بإدخال عدد من الرجال من جهة البلدة الغربية ، فلما أغار جيش الدرعية على شرق البلدة خرج المدافعون جميعاً إلى تلك الجهة للدفاع عنها ، ولم يبق مع ابن سعدون إلا رجلان أو ثلاثة ، فقام ابن حماد

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٦٠ .

(٢) يبدو أنه الأمير هذلول بن فيصل بن محمد بن سعود ، وقد قتل والده فيصل مع أخيه سعود في إغارة دهام بن دواس على الدرعية عام ١١٦٠هـ ، وليس لهذلول هذا أبناء . (ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٦٥ من حاشية المحقق) .

(٣) منصور بن عبد الله بن حماد يبدو - والله أعلم - أنه ينتمي إلى آل حماد من البدارين من الدواسر وأكثرهم في جلاجل ، وقد قام منصور هذا بمساعدة عثمان بن سعدون عند استيلائه على إمارة العودة عام ١١٧٠هـ ، واستمرت هذه العلاقة بينهما حتى قبيل عام ١١٨١هـ إذ حصل خلاف على ما يبدو بينهما الأمر الذي جعل ابن حماد يتعاون مع الدولة السعودية الأولى في القضاء عليه . (ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٤٨ . الجاسر ، جمهرة ، ١/ ١٥٤-١٥٦) .

بإدخال عدد من جنود الدولة السعودية من الجهة الغربية من البلدة فلجأ ابن سعدون إلى قصره وأغلق بابه ، ولكن هؤلاء الجنود استطاعوا دخول القصر وقتله ، وبذلك تم للدولة السعودية الأولى الاستيلاء على العودة ، وعَيَّن الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود منصور بن حماد أميراً على العودة ، لأنه اشترط ذلك مقابل أن يتعاون مع السلفيين ، وكان من نتائج استيلاء الدولة السعودية الأولى على العودة أن عادت كثير من الأسر التي سبق أن أُخرجت منها بعد استيلاء ابن سعدون على إمارة البلدة[١] .

ويذكر ابن غنام أن الإمام عبد العزيز قام في العام نفسه ١١٨١هـ بغزو منطقة سدير فنزل جلاجل وطلب من أميرها دفع غرامة مالية لكونه قد نقض العهد الذي بينه وبين الدرعية فاعترف أمير جلاجل بذلك ، وأعطى الإمام عبد العزيز خمساً من الخيل المشهورة ، وبايعه على السمع والطاعة ، فقبل الإمام منه ذلك[٢] ، بينما يذكر ابن بشر أن أهل سدير بايعوا الإمام عبدالعزيز . وإضافة إلى ما دفعه أمير جلاجل قام أهل بلدة العطار بدفع ثلاث مئة أحمر للإمام عبد العزيز وذلك غرامة مالية جَرَّاء نقضهم للعهد الذي بينهم وبينه[٣] ، وهذه هي البيعة التي انضمت فيها جميع بلدان سدير نهائياً للدولة السعودية الأولى عدا المجمعة وحرمة ، ومن هنا يتبين أن ابن بشر وغيره[٤] وهموا حين لم يستثنوا هاتين البلدتين ، ويؤكد ذلك ما يأتي :

١ ـ أن الإمام عبد العزيز قام في عام ١١٨٣هـ بحملة على المجمعة على الرغم من أنه لم يبدُ من أهل سدير بين عامي ١١٨١ و١١٨٣هـ عمل يستحق القيام بحملة ضدهم ، وهذا يعني أن حالة الحرب لا تزال قائمة بين المجمعة وحرمة

(١) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ٧٦ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٦٥ .
(٢) ابن غنام ، روضة ٢/ ٧٧ .
(٣) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٦٥, ٦٦ .
(٤) الفاخري ، الأخبار ، ص ١١٤ .

من جهة والدولة السعودية الأولى من جهة أخرى قبل عام ١١٨١ هـ حتى تاريخ هذه الحملة .

٢ ـ أن ابن غنام أقرب إلى تلك الأحداث من ابن بشر الذي لم يكن معاصراً لها ، ولهذا يُرجِّح المؤلف رواية ابن غنام التي أشار فيها إلى مبايعة بعض بلدان سدير على رواية ابن بشر التي ذكر فيها مبايعة جميع بلدان المنطقة .

٣ ـ أن بلدة جلاجل كانت أقوى بلدان سدير في تلك الفترة ، ولهذا لما أعلنت ولاءها للدولة السعودية الأولى تبعتها البلدان التي تحت هيمنتها في إعلان الولاء للدولة ، عدا المجمعة المنافسة لجلاجل ، ومن يتبعها من البلدان كحرمة ، ومن هنا يتبين أن تلك المبايعة شملت بلدان سدير جميعا عدا المجمعة وحرمة .

ومن هذا المنطلق عزم الإمام عبد العزيز على القيام بحملته الثانية على المجمعة فخرج في عام ١١٨٣هـ بجيش من أهل الدرعية وبعض القرى التي حولها فعسكر في حريملاء واستنفر أهل سدير وأهل المحمل فجاءته وفود بلدان سدير الخاضعة للدولة للمشاركة في الغزو مع الإمام عبد العزيز ، وهذه هي أول مشاركة رسمية لأهل سدير في جيش الدولة السعودية الأولى فاتجه بهم الإمام عبد العزيز إلى المجمعة الخصم الأخير والقوي في سدير ونزل في موضع يسمى بالمكنس شرقي المجمعة ، ونشب قتال بينه وبين أهل البلدة ، قتل على أثره عدد من أهل المجمعة منهم بعض إخوة أمير المجمعة ، ويبدو أن الإمام عبد العزيز قد اكتفى بتلك النتيجة الأمر الذي جعله يغادر المجمعة إلى القصيم[1] ، وهذه هي المرة الثانية التي يتجاوز فيها جيش الدرعية منطقة سدير إلى مناطق أخرى ، وهذا يعني أن الدولة قد أمنت جانب المنطقة ، وأن المجمعة وإن بقيت مناوئة للدولة

(١) ابن غنام ، تاريخ ، ص ١٣٣ ، ورجع الباحث إلى هذه النسخة لتفسير كلمة (الدول) التي أوردها ابن غنام في النسخة المعتمدة في قوله : « . . .فأمر من هناك . . . أن يخرجوا له الدول مجتمعين» . (ابن غنام ، روضة ، ٢/ ٧٨) . ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٧٣ .

فإنها أصبحت في موقف الدفاع بدلاً من الهجوم ، ولهذا فهي قاب قوسين أو أدنى من إعلان الولاء للدولة .

ويذكر ابن غنام في سياق حوادث عام ١١٨٨هـ أن أهل حرمة والمجمعة وفدوا على الدرعية ، والتقوا الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام عبد العزيز بن محمد ، وعبَّر ابن غنام عما تعهدوا به بقوله : «والتزموا القيام بجميع الوظائف والشعائر والأحكام ، غير أنهم طلبوا منهما عدم المطالبة بالجهاد حتى توفر أهل تلك البلاد ، وكان مرادهم الإمهال سنتين ثم يشمرون بعد ذلك» . فوافق الشيخ محمد والإمام عبد العزيز على هذا الطلب[١] ، ويشير ابن بشر إلى قدوم أهل حرمة فقط إلى الدرعية[٢] ، ويبدو أن ما أورده ابن غنام هو القول الراجح ، ويؤكد ذلك ما يأتي :

١ ـ أن ابن غنام ذكر في حوادث سنة ١١٩٠هـ أن أهل منيخ وأهل الزلفي جاؤوا إلى الدرعية لأداء السلام وتجديداً لعهد الإسلام[٣] .

٢ ـ أن ابن بشر حينما ذكر قدوم أهل منيخ والزلفي إلى الدرعية في عام ١١٩٠هـ ومعهم الشيخ سليمان بن عبد الوهاب لم يتطرق إلى الهدف من ذلك القدوم ، إنما صرف جُلَّ اهتمامه إلى التعليق على قدوم الشيخ سليمان ، ومن هنا فمن المحتمل أن يكون قدومهم هذا لأجل الشفاعة للشيخ سليمان وتجديد الثقة بينهم وبين الأئمة السعوديين .

وعلى هذا يمكن أن يعد عام ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م هو العام الذي اكتمل فيه انضمام بلدان سدير إلى الدولة السعودية الأولى ، وما حدث بعد ذلك من حركات عسكرية يمكن عدُّها خروجاً محدوداً عن الطاعة من بعض بلدان

---

(١) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ٩٠ .
(٢) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٧٩ .
(٣) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ٩٦ .

المنطقة ، وعلى الأخص حرمة والمجمعة ، ولذا قامت الدولة بمعالجة هذا الوضع على أنه لا يمثل إلا فئة قليلة من بعض زعماء هذه البلدان ذوي النزعة الاستقلالية .

تدخل بني خالد في منطقة سدير :

ظهر موقف بني خالد واضحاً من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب منذ أن كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العيينة ، حينما أمر سليمان بن محمد آل حميد ابن معمر بإخراج الشيخ محمد من بلدته ـ كما سبقت الإشارة إليه ـ ، وهذا امتداد لتدخل بني خالد المستمر في شؤون نجد قبل الدعوة .

ولم يطل الأمر بسليمان بن محمد إذ ثار عليه بنو خالد فأخرجوه إلى نجد[1] ، وتولى بعده عريعر بن دجين[2] ، ولكن ما كاد يتم له الأمر حتى ثار عليه بعض أقربائه فأخرجوه إلى نجد ، فلم يجد عريعر بن دجين مكاناً مناسباً له إلا بلدة جلاجل في سدير فالتجأ إليها وذلك عام ١١٦٦هـ ، وهذا يدل بوضوح على أن علاقة جلاجل ببني خالد في تلك الفترة كانت قوية ، وأن هذه البلدة في تلك الفترة كانت في مأمن من هجمات الدولة السعودية الأولى عليها ، ومن هنا يتضح أن علاقة سدير مع بني خالد في تلك الفترة كانت تفوق المناطق النجدية الأخرى ، ولم يلبث عريعر بن دجين لاجئاً في سدير إلا قليلاً إذ استدعاه زعماء بني خالد لتوليته الإمارة وذلك في نهاية السنة التي أخرج فيها[3] .

وبعد أن رأى بنو خالد انتشار الدعوة السلفية في نجد ، وتوسع الدولة السعودية الأولى ، وعدم قدرة خصوم الدعوة والدولة على الحد من هذا الانتشار

(١) لمعرفة سبب طرده إلى نجد يرجع إلى (مؤلف مجهول ، لمع ، ص ١٦٧) .
(٢) عريعر بن دجين ، من آل حميد ، فرع من بني خالد ، تولى بعد موت سليمان بن محمد عام ١١٦٦هـ ، وكثرت في عهده الحروب بينه وبين الدولة السعودية الأولى ، ودام حكمه قريباً من سبع وعشرين سنة إذ توفي عام ١١٨٨هـ . (مؤلف مجهول ، نفسه ، ص ١٦٧) .
(٣) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٤٣ .

والتوسع ، عقدوا العزم على اللجوء إلى القوة العسكرية في محاولة للقضاء على الدولة الناشئة ، وأدرك بنو خالد أن الاستعانة بهؤلاء الخصوم في منطقة نجد أمر لا مفر منه لضمان أكبر قدر ممكن من النجاح لحملتهم .

وفي عام ١١٧٢هـ سار عريعر بن دجين إلى نجد ومعه أهل الأحساء وعشائر بني خالد فكتب يستنفر أهل سدير والوشم فاجتمع إليه عدد كبير من المناوئين ، وتزعَّم أهل سدير مبارك بن عدوان أمير حريملاء المعزول فجعل استعادة إمارة البلدة هدفاً له ، لذا انفصل بمن معه من أهل سدير وغيرهم عن جيش عريعر بن دجين واتجه الجميع إلى حريملاء فحاصروها لمدة ثلاثة أيام وحصل بينهم وبين أهلها قتال ، ولكنَّ المهاجمين فشلوا في اقتحام البلدة الأمر الذي جعلهم يطلبون المدد من عريعر فأمدهم بجموع من جيشه فاستبسل أهل حريملاء في الدفاع عن بلدتهم ، ونشب قتال بين الجانبين قتل فيه من أهل سدير وغيرهم عشرة رجال ، واستطاع مبارك بن عدوان ومن معه أخذ بعض الأموال من أهل حريملاء ، ثم انهزم بمن معه وتراجع إلى معسكر عريعر فتبعهم أهل حريملاء لتعقبهم ، ولما وصلوا إلى قرب معسكر أمير الأحساء خرجت عليهم جموع بني خالد فاضطرتهم إلى التراجع والهرب ، واستولت على ما كان معهم من الزاد والأمتعة[١] .

ومن الجدير بالذكر الإشارة هنا إلى ما يأتي :

١ ـ توحي رواية ابن غنام وابن بشر بمشاركة غالبية أهل سدير في حملة عريعر بن دجين ، والواقع أن هذا التعميم فيه شيء من المبالغة إذ وجد في تلك الفترة من أهل سدير من يؤمن بالدعوة ويخضع للدولة .

---

(١) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ٥٥ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٥١ .
العجلاني ، تاريخ ، ١/ ١٦١ .

٢ ـ يبدو أن مشاركة بعض أهل سدير في تلك الحملة ليس لأجل قتال الدولة السعودية بحد ذاتها ، و إنما لمناصرة مبارك بن عدوان وإعادته إلى إمارة حريملاء ، وليس من المستبعد أن يكون قد دفع بعض الأموال لبعض أمراء سدير لأجل هذه المناصرة .

وحينما هُزمت الدولة السعودية الأولى في معركة الحائر عام ١١٧٨هـ استغل المناوئون النجديون ذلك الموقف فأرسل دهام بن دواس إلى حليفه زعيم بني خالد يخبره بواقع الأمر ، ويستعجله في المسير إلى نجد لاستغلال الفرصة المواتية ، وقامت الدولة السعودية بتسوية نزاعها مع أمير نجران ، الأمر الذي دعاه إلى الانسحاب من نجد على الرغم من الإغراءات التي عرضها عليه عريعر[١] .

وحينما وصل زعيم بني خالد إلى نجد لم يثن عزمه أن بلغه رجوع أمير نجران[٢] ، بل واصل مسيره إلى الدرعية فانضم إليه المناوئون النجديون وعلى رأسهم بعض أهل سدير والوشم وأمير الرياض بمن معه ، ونزل الجميع قرب الدرعية ، وحاصر عريعر الدرعية وحاصر مناوئو الدولة من أهل سدير قري قصير[٣] فنشب قتال ضار بين تلك الجموع وقوات الدولة السعودية التي صمدت في وجه هذا العدوان حتى قُتلَ من المتحالفين خمسون رجلاً ، وبعد ذلك أدرك عريعر ومن معه أن الاستيلاء على الدرعية أصبح بعيد المنال فرحل عنها بجموعه بعد عشرين يوماً من الحصار[٤] .

ومهما يكن من أمر فإن مشاركة مناوئي الدولة من أهل سدير في حصار

(١) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ٦٧ .

(٢) يذكر بعض المؤرخين أن وصول عريعر إلى منطقة العارض كان بعد رحيل أمير نجران بعشرين يوماً . (مؤلف مجهول ، كيف ص ٦٦) .

(٣) قَري : اسم لكل مجرى سيل يشبه الروضة غير أنه غالباً لا يستقر فيه الماء . (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٦٨ ، ابن خميس ، معجم اليمامة ٢/ ٢٨٣ ، ٢٨٤) .

(٤) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ٦٨ - ٧١ .
مؤلف مجهول ، لمع ، ص ٤٣ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٦٠ .

الدرعية يدل دلالة قاطعة على أن هناك تعاوناً وتنسيقاً مستمرين بينهم وبين زعماء بني خالد ، كما أن تلك المشاركة تؤكد أن المناوأة السياسية في سدير لا تزال قوية ، إذ على الرغم من حملات الدولة السعودية الأولى على المنطقة إلا أن تلك المناوأة في موقف يتيح لها التحول من الدفاع إلى الهجوم وذلك حتى نهاية عام ١١٧٨هـ على الأقل .

ونتج عن تلك المشاركة أن قامت الدولة السعودية الأولى بتكثيف حملاتها على منطقة سدير ولا سيما البلدان التي رأت أن لها ضلعاً قوياً في مناوأة الدولة في المنطقة ، وذلك في بداية حكم الإمام عبد العزيز بن محمد ، حتى بايعت بلدان سدير الواحدة تلو الأخرى ، ودخلت آخر بلدان المنطقة تحت لواء الدولة السعودية الأولى في عام ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م .

وحينما تمردت بعض بلدان سدير على الدولة السعودية الأولى في عام ١١٩١هـ حاول سعدون بن عريعر[١] استغلال تلك الفرصة فقام بغزو منطقة الخرج في مستهل عام ١١٩٢هـ ، وعلى الرغم من أنه توصل إلى صلح مع الإمام عبد العزيز إلا أنه رحل إلى سدير ونزل عند ماء مبايض وهو بذلك يريد التحالف مع مناوئي الدولة في سدير ، وهذا ما عدّه الأئمة السعوديون نقضاً للصلح الذي تم بين الجانبين ، ولكن يبدو أن زعيم بني خالد أدرك صعوبة تحقيق أهدافه ولا سيما أنه في وسط الصيف فرجع إلى بلده بعد أن هلكت بعض أغنامه عطشاً ، وأصاب جيشه مشقة عظيمة[٢] .

ودُعي زعيم بني خالد إلى مناصرة بعض البلدان المتمردة على الدولة السعودية

(١) هو سعدون بن عريعر بن دجين ، من آل حميد من بني خالد ، تولى زعامة بني خالد وإمارة الأحساء بعد أن قتل أخاه دجين بن عريعر في عام ١١٨٩هـ ، وبعد أن تولى الإمارة قامت ضده معارضة يقودها أخوه دويحس وبعض شيوخ بني خالد ، واتخذ موقفاً عدائياً في علاقاته مع الدرعية فناصر البلدان النجدية الثائرة عليها ، وفي عام ١٢٠٠هـ نشبت معركة بينه وبين معارضيه من بني خالد فاضطر إلى اللجوء الى الدرعية وبقي فيها إلى وفاته . (ابن بشر ، نفسه ١٢/ ٨٩ . خزعل ، تاريخ الجزيرة ، ص ٣٣ ، ٣١٤) .

(٢) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ١٠٣ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٦ ، ٨٧ .

الأولى وذلك حينما راسله أهل حرمة والزلفي بعد أن عزموا على مهاجمة المجمعة وذلك عام ١١٩٣هـ ، فقدم سعدون بن عريعر إلى المجمعة ، وانضم إليه المتمردون ، ثم ضربوا الحصار على البلدة بعد أن قاموا بقطع النخيل ، وتخريب الزروع في محاولة لإجبار أهلها على الاستسلام ، وفي تلك الأثناء وصلت قوات تابعة للدرعية ، وتمكنت من الدخول إلى المجمعة مما عزز موقف المدافعين فانسحب سعدون بقواته ، وفشلت المهمة التي من أجلها جاء بنو خالد ، ولكنه لم يذهب إلى الأحساء إذ بقي يجوب بقواته البلاد النجدية[١] .

ونتيجة لمشاركة أهل الزلفي في حصار المجمعة رأى الإمام عبد العزيز ضرورة تأديب أهل الزلفي فأرسلوا إليها حملة بقيادة الأمير سعود بن عبد العزيز في عام ١١٩٤هـ ، وكان أهل الزلفي قد استعدوا للقاء فحصل بينهم قتال قُتل فيه من الفريقين عدد من الرجال ، ولتحقيق الهدف من هذه الحملة جهزت الدولة السعودية الأولى حملة أخرى يقودها الأمير عبد الله بن محمد بن سعود[٢] ، ولم تكن نتيجة هذه الحملة بأحسن من سابقتها ، وفي طريق عودة الأمير عبد الله من تلك الحملة أَذِنَ وهو قرب بلدة رغبة لمقاتلي أهل الوشم وسدير بالعودة إلى بلدانهم ، ولم يبق معه إلا بعض من أمراء البلدان الذين رغبوا في زيارة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام عبد العزيز في الدرعية ، بالإضافة إلى جيش أهل العارض فالتقاهم سعدون بن عريعر عند العتك[٣] ، وذلك في

(١) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ١٠٣ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٧ .
فلبي ، تاريخ نجد ، ص ٧٣ ، ٧٤ .

(٢) هو الأمير عبد الله بن محمد بن سعود ، أحد أبناء الإمام محمد ، ولكنه لم يتول الحكم ، وهو والد الإمام تركي بن عبد الله المتوفي عام ١٢٤٩هـ مؤسس الدولة السعودية الثانية ، وهو الجد الثالث للملك عبد العزيز . (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٩٠ من حاشية المحقق . العجلاني ، منير ، الإمام تركي بن عبد الله ، ب .ط . دار الشبل الرياض ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ، ٥/ ٢٧) .

(٣) العتك ، ويقال العتكان : هما فَجّان متقابلان يقطع الأول منهما جبال طويق من الغرب إلى الشرق ، والثاني يقطع جبل العرمة من الغرب إلى الشرق ، وتصب في العتك سيول بعض الأودية ، وتقع منطقة سدير في الجهة الشمالية من العتك مما يلي المحمل . (الأصفهاني ، بلاد ، ص٣٢٨ . ابن غنام ، تاريخ ، ١١٩ . ابن خميس ، معجم اليمامة ، ٢/ ١٣٨) .

العام نفسه ١١٩٤هـ ، ونتيجة لهذه المفاجأة منيت القوات السعودية بهزيمة قاسية ، وقُتل كثير من مشاة الجيش ، كما قتل من الخيالة قريباً من ثلاثين رجلاً ، على رأسهم أمير قوات أهل الوشم ، وأمير قوات أهل سدير أمير العودة ، واستطاع الأمير عبد الله أن ينجو مع نفر قليل معه[١] .

ومن المعلوم أن طريق العودة من الزلفي إلى الدرعية لا يمر ببلدة رغبة إلا بعد اختراق منطقة سدير ، ولهذا فمن المفترض أن تنفصل قوات سدير قبل الوصول إلى منطقة المحمل إلا إذا كان هناك خوف من تحركات سعدون بن عريعر ، كأن يكون الأمير عبد الله بن محمد على علم بها ، وإذا كان ذلك كذلك فما الذي دعاها إلى الانفصال؟[٢] هذه الحادثة يشوبها شيء من الغموض ، إلا أنه يبدو أن الأمير عبد الله لم يكن يعلم بتحركات زعيم بني خالد في المنطقة .

ولعل ذلك الانتصار الذي أحرزه سعدون بن عريعر على قوات الدولة السعودية الأولى كان حافزاً له لغزو المنطقة مرة أخرى ، ولذلك ما أن أعلنت بعض بلدان القصيم تمردها على الدولة السعودية وطلبت منه المناصرة حتى جاء بجيشه ونزل بريدة وضرب حولها الحصار وذلك في عام ١١٩٦هـ ، وأبلى أهل البلدة بلاءً حسناً في مقاومته حتى أدركه الفشل فانسحب منها إلى الزلفي حيث انضم إليه خصوم الدولة السعودية الأولى في سدير بشكل خاص ، ونجد بشكل عام ، وعلى رأسهم آل ماضي أمراء الروضة السابقين فارتحل سعدون إلى ماء مبايض في سدير ، ومن هناك وبتأييد من سعدون استطاع آل ماضي الاستيلاء على روضة سدير واستعادة الإمارة فانتقل أمير بني خالد إلى البلدة

(١) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ١٠٦ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٨ .
البسام ، تحفة ، ورقة ٨٩ .
فلبي ، تاريخ ، ص ٧٢ .
(٢) الوهبي ، بنو خالد ، ص ٢٩٩ .

حتى اطمأن على استقرار آل ماضي في الإمارة فرحل بجيشه راجعاً إلى الأحساء بعد أن ترك بعض الجنود لمساعدتهم في المحافظة على إمارة البلدة[1] .

والواقع أن هذا التدخل في شؤون سدير كان آخر محاولة قام بها حكام بني خالد للوقوف في وجه الدولة السعودية في سدير بشكل خاص ، ومنطقة نجد بشكل عام ، إذ تحول بنو خالد من الهجوم إلى الدفاع ، وذلك نتيجة للصراع الأسري على السلطة الذي أدى إلى لجوء سعدون بن عريعر إلى الدرعية طلباً للمساعدة فتتابعت غزوات الدولة السعودية الأولى على الأحساء بعد ذلك .

(١) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ١١٧ ، ١١٨ .
الفاخري ، الأخبار ، ص ١٢٠ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٩٢ - ٩٤ .

الفصل الرابع

الأوضاع السياسيّة والإدارية في منطقة سُدَير في عهد الدولة السعوديّة الأولى

- الأوضاع السياسيّة.
- الأوضاع الإداريّة.

الأوضاع السياسية والإدارية في منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى

- **الأوضاع السياسية:**

شهدت منطقة سدير بعد ضمها للدولة السعودية الأولى أحداثاً سياسية وعسكرية سواء في حاضرة المنطقة أم باديتها ، شارك فيها أهل سدير وغيرهم ، ويمكن تتبع ذلك من خلال المباحث الآتية :

١ - الأوضاع السياسية في بلدان سدير :

بعد أن تكللت بالنجاح الجهود العظيمة التي بذلتها الدولة السعودية الأولى لضم بلدان منطقة سدير في عهدي الإمامين محمد بن سعود وعبد العزيز بن محمد ، شهدت غالب بلدان المنطقة استقراراً سياسياً لم تشهده منذ نشأتها ، إلا أن الأمراء السابقين لبعض بلدان المنطقة وبعضاً من مناوئي الدولة كان لهم دور في تمرد بعض البلدان ، وخروج بعضها عن تبعية الدولة لفترة وجيزة .

ولعل ذلك يعود إلى أن ضم الدولة للمنطقة قضى على بعض مصالحهم التي كانت تأتيهم قبل وصول النفوذ السعودي إلى بلدانهم ، كما أن النزعة الاستقلالية كانت قوية لدى بعض الأسر التي كانت حاكمة في المنطقة ، والتي ربما أقصتها حكومة الدرعية عن زعامتها بسبب عدم انصياعها للدولة التي أرادت تحقيق الوحدة بين البلدان .

ومهما يكن من أمر فإن الإمام عبد العزيز قد اطمأن بعد عام ١١٩٠هـ إلى أن بلدان سدير قد باتت في حظيرة الدولة ، إلا أن روح التمرد والعصيان قد بدأت تظهر في حرمة ، وبدا ذلك حينما عزم الإمام عبد العزيز على التوجه نحو الخرج فجاءت وفود بلدان نجد للمشاركة في تلك الغزوة في عام ١١٩١هـ ، ومن تلك الوفود وفد حرمة الذي يرأسه أميرها عثمان بن عبدالله[1] ، وكان قد أوجس من أهل بلدته خيفة ، ولذا التقى الأمير عبد العزيز والشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وطلب منهما العدول عن غزو الخرج وتسيير الجيش إلى حرمة ، لأن أمارات الخروج عن الطاعة قد ظهرت فيهم ، وأنهم عزموا على نقض العهد ، وأنه لا يستطيع تنفيذ مبادئ الدعوة فيهم ولا ممارسة سلطاته في البلدة ، وأنه من الأفضل تسيير هذا الجيش إلى حرمة ، وكان خصوم الدولة في حرمة قد عقدوا اتفاقاً مع أمير حوطة سدير ، وأمير العودة ، وأمير جلاجل لتنفيذ التمرد على حكومة الدرعية ، وقد نجح عثمان بن عبد الله في إقناع الشيخ محمد والإمام عبد العزيز بخطورة الموقف[2] .

وسيرت الدولة السعودية فرقة من جيوشها إلى سدير بقيادة الأمير عبد الله ابن محمد بن سعود الذي سار إلى حرمة عبر طريق غير مألوف حتى يباغت البلدة دون سابق إنذار فوصلها في أثناء الليل ، فقام الأميرعبد الله بتوزيع قواته على بروج البلدة وحصونها ، والأماكن المهمة فيها ، فلما نودي لصلاة الفجر أمر قواته بإطلاق النيران في الهواء لبث الرعب والخوف في أهل البلدة ، ومن هنا لم يكن هناك مجال للمقاومة ، ولذا أرسل أهل البلدة إلى الأمير عبد الله يستوضحونه الأمر فأمنهم على أنفسهم وعلى أموالهم ، وأخبرهم بشكوى أميرهم ، وأنه لا يقدر على تنفيذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وطلب منهم

(١) عثمان بن عبد الله من آل مدلج ، وكانت الدرعية قد جعلته أميراً على حرمة بعد انضمام البلدة إلى تبعيتها .

(٢) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ٩٩ ، ١٠٠
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٣ .
خزعل ، تاريخ الجزيرة ، ص ٢٧٩ .

أن يرسلوا معه أربعة من زعمائهم ليكونوا رهائن في الدرعية حتى تأمن من الثورة ، وكان ذلك بمشورة من أمير البلدة الموالي للدرعية عثمان بن عبد الله المدلجي ، فلم يجد أهل البلدة بداً من الموافقة على ذلك فأرسلوا إليه أربعة رجال من كبار آل مدلج أمراء البلدة ، وأكد أهل البلدة خضوعهم للدولة وإيمانهم بالدعوة ، وهكذا تم كل شيء دون إراقة دماء ، وسار الأمير عبد الله بمن معه من الرهائن ، وفي طريق عودته اصطحب معه أمير العودة وأمير الحوطة للإقامة في الدرعية ، لأنهما ساعدا أهل حرمة حينما عزموا على التمرد ، وترك أمير جلاجل خشية انتقال التمرد إلى جلاجل التي تعد أقوى بلدان سدير في تلك الفترة[1] .

ويخطئ بعض المؤرخين حينما يقولون إن الإمام عبد العزيز أمر الأمير عبد الله بهدم سور حرمة وبعض بيوتها في عام ١١٩١هـ[2] ، والواقع أن ذلك لم يتم إلا عام ١١٩٢هـ بعد التمرد الثاني لبلدة حرمة حينما أمر الإمام عبد العزيز ابنه سعوداً بذلك[3] .

ولم تكن الإجراءات التي اتخذها الأمير عبد الله بن محمد كافية للقضاء على بذور التمرد في حرمة ، إذ لا تزال النزعة الاستقلالية قوية لدى بعض زعمائها ، وشجعهم على ذلك بعض أمراء بلدان سدير الذين لا يكنون وداً للدرعية ، وعلى رأسهم أمير جلاجل سويد بن محمد[4] ، وأمير المجمعة حمد بن عثمان[5] ، وآل ماضي الأمراء السابقون للروضة ، ويقول ابن غنام : إن هؤلاء

(١) الفاخري ، الأخبار ، ص ١١٨ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٣ ، ٨٤ .

(٢) خزعل ، تاريخ الجزيرة ، ص ٢٨٠ .

(٣) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٨

(٤) هو سويد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الدوسري ، تولى إمارة جلاجل منذ عام ١١٥٨هـ حتى أقصي عنها في عام ١١٩١هـ وعادت الإمارة إلى أسرته في عهد الإمام فيصل بن تركي . (الفاخري ، الأخبار ، ص ١٠٥ . ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٦ . الجاسر ، جمهرة ١/ ٣٧٩) .

(٥) هو حمد بن عثمان بن مزيد التويجري ، من آل ميبار من شمر ، أبعد عن إمارة المجمعة عام ١٩٩١هـ ، وذكر حميدان الشويعر والده عثمان بقوله :

الفيحاء ديرة عثمان مقابلها ديار الزيرة

(انظر : الفوزان ، صحافة نجد ، ص ١٥٩ . الحقيل ، المجمعة ، ص ٥١) .

الأمراء اتفقوا على قتل بعض الدعاة الموالين للدولة في بلدانهم[1] ، ويبدو أن أمير المجمعة لا يحظى بتأييد من أهل بلدته على موقفه هذا .

أجمع رؤساء أهل حرمة على إعلان التمرد والعصيان على الدولة السعودية ، وكان من عادة أتباع الدعوة والدولة من أهل المجمعة أن يأتوا إلى حرمة لزيارة أميرها عثمان بن عبد الله المدلجي ، وبحث فضل الدولة في المجال العقدي والإداري ، ودراسة المتغيرات في المنطقة تأييداً أو مناوأة للدعوة أو الدولة ، واتخاذ موقف محدد حيالها ، وللانتقام من الدولة السعودية عزم زعماء التمرد في حرمة على القبض على هؤلاء الدعاة والاحتفاظ بهم بوصفهم رهائن مقابل الذين أُجبروا على البقاء في الدرعية من أمراء سدير ، كما عزموا على قتل أمير حرمة عثمان بن عبد الله ، وحينما أتى الدعاة من المجمعة لزيارة عثمان ومن معه في حرمة بعث رجل من زعماء الخارجين عن الطاعة إلى عثمان الذي كان يعمل في مزرعة له يخبره بقدومهم فأقبل عثمان مسرعاً فوثب عليه رجلان من مناوئي الدولة فقتلاه ، ثم مضوا إلى مكان اجتماع الدعاة فقبضوا على أتباع الدولة والدعوة من أهل المجمعة وهم نحو من عشرة رجال وربطوهم ثم سجنوهم ، وخشية من تدخل الحامية السعودية في المجمعة أسرع المناوئون إلى البلدة للاستيلاء عليها ولتثبيت أميرها حمد بن عثمان على إمارته مستقلاً عن الدولة السعودية ، ووعدوه بالمساعدة[2] .

وصادف وجود أمير المجمعة ومعه رجال من قومه من الموالين للدرعية عند باب القلعة ، فلما رأوا أن المتمردين من أهل حرمة أقبلوا بسلاحهم دخلوا قلعتهم وأغلقوا الأبواب ، وفرض المتمردون الحصار على القلعة ، وحاولوا الاستعانة بأمير البلدة المتحالف معهم ليفتح لهم الأبواب ، ولكنه فشل في تحقيق ما طلبوا

(١) روضة ، ٢/ ١٠٠ .
(٢) ابن غنام ، نفسه ، ٢/ ١٠٠ ، ١٠١
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٤ ، ٨٥ .

خشية ممن كان معه في ذلك الحصن من أتباع الدعوة والدولة فعاد المتمردون من أهل حرمة إلى بلدتهم بعد فشلهم الذريع في دخول المجمعة ، وتسلل من كان مع حمد بن عثمان إلى ذلك الحصن خشية أن يتهموا بأن لهم ضلعاً فيما جرى[1] .

والواقع أن أهل المجمعة لم يشاركوا أميرهم حمد بن عثمان في موقفه العدائي من الدرعية ، وحتى لا تقع مدينتهم ضحية لمؤامرات بعض أمراء بلدان سدير المناوئين للدولة السعودية أرسلوا الشيخ عثمان التويجري[2] إلى الدرعية ليخبر الإمام عبدالعزيز والشيخ محمد بن عبد الوهاب بواقع الأمر ، فما كان من الإمام عبد العزيز إلا أن جهز جيشاً من أهل العارض والوشم وسدير ، وأسند قيادته إلى ابنه الأمير سعود الذي سار بقواته إلى حرمة فضرب عليها الحصار ، ودار بينه وبين المتمردين من أهل البلدة قتال ، ودامت هذه المنازلة أياماً عدة ، حتى أدرك المدافعون عن البلدة صعوبة الاستمرار على تلك الحال ، مما اضطرهم إلى طلب الصلح فصالحهم الأمير سعود على أن يطلقوا الأسرى الذين عندهم من أهل المجمعة مقابل أن يطلق الرهائن الموجودين في الدرعية ، ثم بايعوه على السمع والطاعة وقبل الأمير سعود منهم ذلك وشرط عليهم أن يرحل زعماء التمرد من البلدة ففعلوا ، وعلى رأس من نفي من زعماء التمرد جاسر الحسيني[3] ، ثم قامت الدولة السعودية بتعيين ناصر بن إبراهيم[4] أميراً على حرمة[5] ، ويبدو أن

(١) ابن بشر ، المصدر السابق ، ص ١/ ٨٥ .
خزعل ، تاريخ الجزيرة ، ص ٢٨١ ، ٢٨٢ .
فلبي ، تاريخ نجد ، ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٢) هو الشيخ عثمان بن حمد التويجري ابن للأمير حمد بن عثمان أمير المجمعة ، وكان من الموالين للدعوة السلفية والدولة السعودية الأولى بخلاف والده ، ولم يقف الباحث على ترجمة مفصلة له . (فلبي ، تاريخ نجد ، ص ٧٠) .

(٣) جاسر الحسيني ، يبدو أنه من آل مدلج من وائل ، وبعد نفيه من حرمة انتقل إلى بغداد ، وندم على موقفه من الدعوة والدولة ويتضح ذلك من رده على الشريف غالب الذي ذكر الشخ محمد بن عبد الوهاب بسوء فرد عليه بكلام جميل عن الشيخ محمد ، وذلك حينما كان جاسر مجاوراً في مكة . (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٤ من حاشية المحقق . الجاسر ، جمهرة ، ١/ ١٣١) .

(٤) لم يقف الباحث على ترجمة له .

(٥) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ١٠١ .
ابن بشر ، عنان ، ١/ ٨٥ .

من أهم أسباب فشل هذا التمرد هو ضعف التأييد الشعبي له من قبل سكان المنطقة ، إذ لم يكن يحظى إلا بتأييد بعض الأسر الحاكمة في بعض بلدان سدير ، وهكذا أعلنت حرمة طاعتها للدولة السعودية وانقيادها للدعوة السلفية .

وأدرك الأمير سعود الدور الرئيس الذي قام به أمير المجمعة حمد بن عثمان في هذا التمرد ، والدعم المعنوي وربما المادي الذي قدمه أمير جلاجل سويد بن محمد ، ولهذا رأى أن ينفي هؤلاء الأمراء عن المنطقة ويعين بدلاً منهم فأمر حمد ابن عثمان بالجلاء عن المنطقة فانتقل إلى إحدى قرى الوشم ، ثم استقدمه الإمام عبد العزيز إلى الدرعية فنزل فيها ، وأسندت إمارة المجمعة إلى عثمان بن عثمان التويجري (أخي الأمير السابق) ، واستُدعي سويد بن محمد وأُمِرَ بالجلاء عن المنطقة فنزل شقراء ، ثم انتقل إلى الدرعية بدعوة من الإمام عبد العَزيز . ويشير ابن غنام إلى أن إمارة جلاجل أسندت إلى ضويحي[(١)] بن سويد[(٢)] .

والواقع أن المجمعة أصبحت بعد تنحية أميرها حمد بن عثمان من أهم البلدن المخلصة للدعوة والدولة ، وهذا يبين أن تلك المشاركة التي قام بها حمد بن عثمان لأهل حرمة لم تكن إلا مشاركة فردية ، لم تجد ــ بأي حال من الأحوال ــ تأييداً من أهالي البلدة .

ونتيجة للشك في إخلاص بعض أهل حرمة قام الإمام عبد العزيز بن محمد بوضع حامية في المجمعة[(٣)] لقمع أي تمرد ربما يحدث ، ولحماية البلدة من أي هجوم محتمل من المناوئين في حرمة أو في غيرها .

٢ - دور بني خالد في الأوضاع السياسية في سدير :

بعد أن تمردت بعض بلدان سدير في عام ١١٩١هـ حاول سعدون بن عريعر

---

(١) هو أحد أقراء سويد بن محمد ، وآل سويد - كما سبقت الإشارة - من البدارين من الدواسر . (الجاسر ، جمهرة ، ١/ ٣٧٩) .

(٢) ابن غنام ، رضة ، ٢/ ١٠١ ، ١٠٢ .
الفاخري ، الأخبار ، ص ١١٨ .

(٣) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٧ .

استغلال تلك الفرصة حيث كان غازياً في منطقة الخرج في مستهل عام ١١٩٢هـ ، وتوصل إلى صلح مع الإمام عبد العزيز على أن يغادر منطقة نجد إلا أنه رحل إلى منطقة سدير ونزل ماء مبايض ، ويبدو أنه أراد بذلك أن يتحالف مع المناوئين في المنطقة ، وهذا ما يعده الأئمة السعوديون نقضاً للصلح الذي تم بين الجانبين ، وأدرك زعيم بني خالد صعوبة تحقيق أهدافه ولا سيما أنه في وسط فصل الصيف ، لذا رجع إلى الأحساء بعد أن هلكت أغنامه عطشاً ، وأصاب جيشه مشقة عظيمة[١] .

وكان أهل حرمة ينظرون إلى المجمعة أنها البلدة الأولى في الإخلاص للدولة السعودية على مستوى منطقة سدير ، وفي هذه الأثناء عزم بعض زعماء حرمة على نقض العهد الذي أبرموه مع الأئمة السعوديين فأدركوا ضرورة الاستيلاء على المجمعة[٢] لأمرين يشكلان خطراً عليهم ، الأمر الأول : كثرة أتباع الدعوة في البلدة ، والأمر الثاني : وجود الحامية السعودية في البلدة ، وهذا شيء يتهددهم في حال نقضهم للعهد القائم بينهم وبين الدولة السعودية .

وما أن حلّ عام ١١٩٣هـ حتى عزم أهل حرمة على تنفيذ ما أرادوا من تكرار العصيان فكتبوا إلى أهل الزلفي الذين لم يكونوا على وفاق مع الدرعية في تلك الفترة ، كما كتبوا إلى زعيم بني خالد ، واتفقوا على الهجوم على المجمعة في يوم محدد[٣] ، ويشير ابن بشر إلى حدوث قتال بين أهل المجمعة وحرمة قبل وصول أهل الزلفي وزعيم بني خالد بمن معه[٤] .

وحينما قرب اليوم المتفق عليه بين أهل حرمة وحلفائهم أرسل أهل حرمة إلى

(١) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ١٠٣ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٦ ، ٨٧ .
(٢) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٨٧ .
(٣) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ١٠٣ ، ١٠٤ .
(٤) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٧ ، ومن تلك العبارات قوله : «وكان أهل المجمعة قبل الحصار قد أقاموا شهراً ونصفاً يغادونهم بالحرب ويراوحونهم» .

المجمعة رجالاً مختفين في زي النساء حتى لا يكشف أمرهم فاستولوا على بعض البروج الواقعة في نخيل البلدة ، فتنبه أهل المجمعة لتلك المكيدة واستعدوا للقتال ، ثم قدمت قوة أهل الزلفي ، كما قدم زعيم بني خالد سعدون بن عريعر بجموع كثيرة ، وضربوا جميعاً الحصار على المجمعة وفيها الحامية السعودية ، واستمر ذلك الحصار أياماً عدة ، وقام الحلفاء بقطع النخيل وتخريب الزروع للتضييق اقتصادياً على سكان البلدة وحاميتها ليضطروا للتسليم ، فلما ضاق الأمر على المحاصرين أرسلوا إلى سعدون بن عريعر الذي يبدو أن له القيادة العامة للحلفاء ، يطلبون منه الإمهال ليومين للتفكير في المصالحة ، وكانت تلك المدة آخر أمل للمدافعين في وصول مدد إليهم من الدرعية ، فوافق زعيم بني خالد على هذا الطلب[1] .

وقام الإمام عبد العزيز بإعداد جيش كبير من أهل العارض وسدير ، وأسند قيادته إلى حسن بن مشاري بن سعود[2] الذي سار به إلى جلاجل للوقوف على حقيقة الوضع ، والتفكير في الطريقة التي يمكن بها مساعدة المجمعة في محنتها تلك فجهز عدداً من الرجال الذين ساروا ليلاً إلى المجمعة ، وعلى الرغم من شدة الحصار عليها إلا أن هؤلاء الرجال استطاعوا الوصول إلى سور البلدة دون أن يشعر المحاصرون بذلك ، وكان أهل المجمعة متحصنين في قلعة البلد فألقوا الحبال للرجال الذين جاؤوا لنجدتهم فصعدوا إلى القلعة سالمين ، وكان ذلك وقت الفجر ، وحينئذ أدرك سعدون وأهل حرمة والزلفي صعوبة دخول البلدة بعد وصول تلك النجدة إلى أهلها ، كما أن طول الحصار جلب الملل لغالبية

---

(١) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٨٧ .

(٢) هو حسن بن مشاري بن سعود بن مقرن ، قام بعدد من الأعمال في خدمة الدعوة ودولتها ، فقاد جيش الدولة السعودية للقضاء على محاولات آل ماضي لاستعادة إمارة الروضة ، وأغار على قبائل البادية الموالية للأشراف في عام ١٢٠٥هـ ، وتولى قيادة جيش الدولة السعودية لمواجهة حملة ثويني بن عبد الله في عام ١٢١١هـ . للاستزادة انظر : (ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٨٧ ، ٩٥ ، ١٠٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣) .

جيش سعدون وهم البدو ، إذ حرموا طوال الحصار من رعي مواشيهم وتتبع مواطن الكلأ ، وهذا ما أدى إلى تضعضع ثقة سعدون بجيشه الأمر الذي جعله يترك حصار البلدة ، وينصرف قافلاً إلى بلاده ، كما رجع أهل الزلفي إلى بلدتهم ، وخرجت المجمعة من تلك المحنة منتصرة ، وكل ذلك يعود إلى توفيق الله عز وجل ثم صمود أهلها ومجيء المدد السعودي لهم[1] .

ولم يكن ليمر ذلك التمرد من أهل حرمة بسلام ، إذ لا بد لقادة الدرعية من محاسبة رؤوس الفتنة فجهز الإمام عبد العزيز حملة عسكرية أسند قيادتها إلى أخيه عبد الله الذي سار إلى حرمة واشتبك في قتال مع أهلها نتج عنه مقتل عدد من الرجال من أهل حرمة ، ثم قفل الأمير عبد الله بجيشه راجعاً إلى الدرعية بعد أن أمد أهل المجمعة بعدد من الرجال والعتاد ، ويبدو أن الأمير عبد الله اقتنع بأن ما فعله كان كافياً لضمان الأمن والاستقرار في المنطقة ، إلا أن القتال ظل قائماً بين أهل حرمة وأهل المجمعة ، الأمر الذي جعل الإمام عبد العزيز يرسل جيشاً آخر إلى حرمة بقيادة ابنه الأمير سعود بن عبد العزيز الذي ما أن وصل بقواته إلى حرمة حتى ضرب الحصار على البلدة ، وقام بقطع نخل لقاضي البلدة السابق الشيخ عبد الله المويس الذي مات وهو معاد للدعوة ـــ كما سبقت الإشارة إليه ـــ ، وقام بالاستيلاء على عدد من مزارع النخيل ، واستمر في الحصار أياماً عدة ، والاشتباكات مستمرة بشكل يومي حتى دارت الدائرة على أهل حرمة ؛ فطلبوا من الأمير سعود الصلح ، ولكنه رفض ، وطلب منهم الاستسلام دون قيد أو شرط ، وأن تكون مزارع النخيل ملكاً لخزينة الدولة ، وأن يقوم الأمير سعود بطرد كل الذين شاركوا في التمرد ، فتم التسليم على ذلك ، فكتب الأمير سعود إلى والده يخبره بالأمر ، فأمره أبوه بهدم سور البلدة وبيوت

(١) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ١٠٤ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٧ .
العجلاني ، تاريخ ، ٢/ ٧٥ .

الخارجين عن الطاعة من أهلها إذ تكرر منهم نقض العهد فأمر سعود بهدم سورها وبعضاً من بيوتها ، كما أمر أناساً من أهلها ممن كان له دور في التمرد بالارتحال عن البلدة فرحل منها أناس كثيرون فنزل بعضهم المجمعة ، وقصد بعضهم الزلفي ، وكثير منهم ذهب إلى الزبير[1] .

والواقع أن ابن غنام لا يشير إلى الكتاب الذي أرسله الإمام عبد العزيز إلى ابنه سعود ، بل يذكر أن الخارجين عن الطاعة من أهل حرمة اشتروا ما في البيوت من الطعام والأموال ، وأن الأمير سعود أمر بهدم بعض القصور والبيوت دون أمر من أبيه ، لأن ذلك مما تدعو إليه الحاجة ، وقام بإجلاء بعض أمراء البلدة السابقين حتى لا يتكرر التمرد والعصيان[2] .

ومهما يكن من أمر فإن تلك الإجراءات التي اتخذتها حكومة الدرعية بحق حرمة كانت كافية للقضاء على محاولات التمرد والعصيان فيها ، وتحقيق الاستقرار والولاء للدولة ، إذ يجد الباحث أن البلدة قد استمرت في الانضواء تحت لواء الدعوة والدولة ، ولم تبدر منها بوادر تمرد بعد عام ١١٩٣هـ ، وإن الباحث من جانب آخر ليجد أن ما حدث يعد أمراً متوقعاً في ظل الاستقلالية التي كانت عليها بلدان المنطقة قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، والشعور السلبي من هذه البلدان تجاه الوحدة الإقليمية ، وهذه أمور قد تلاشت بعد أن انضوت هذه البلدان في هذا الكيان الموحد الجديد بمعطياته الخيِّرة .

وسبقت الإشارة إلى أن الدولة السعودية قامت بإجلاء بعض أمراء الروضة بعد استيلاء الدولة على البلدة ، ولذا شكل بعض أمرائها مع بعض أمراء حرمة خروجاً على الدولة ، وكانت هذه المناوأة تبحث عن أي قوة سياسية أو عسكرية تمكنها من استعادة بعض من نفوذها على الأقل في المنطقة .

---

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٧, ٨٨ .
فلبي ، تاريخ نجد ، ص ٧٢ .
(٢) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ١٠٦ .

واستغل المناوئون في منطقة سدير العداء المستحكم بين الدولة السعودية الأولى وزعماء بني خالد ، خاصة حينما قام سعدون بن عريعر بمحاصرة بريدة في عام ١١٩٦هـ ، لذا فمن المتوقع أن تكون رسائل المناوئين من أهل سدير قد توالت على سعدون أثناء حصاره لبريدة لدعوته لإعادة المنفيين منهم إلى بلدانهم ، وإعادة بعض الأسر إلى مكانتها السابقة ، وإن كانت المصادر التاريخية لم تشر إلى ذلك ، وعلى كل حال لقيت تلك الرسائل آذاناً مصغية من زعيم بني خالد ، كيف لا وهو الذي فشل في اقتحام المجمعة عام ١١٩٣هـ ، فأراد أن تكون تلبيته لهذه الدعوات محاولة لبثٍّ هيبته من جديد في المنطقة .

قدم سعدون بن عريعر إلى مبايض في سدير بعد أن انضم إليه خصوم الدولة السعودية في سدير ، ويبدو أن هذا التحالف وضع عدداً من بلدان سدير وربما غيرها هدفاً له ، ولكن استقر الأمر في نهاية المطاف على الاستيلاء على روضة سدير ، وإعادة آل ماضي إلى إمارة البلدة ، وبعد انقضاء عيد الأضحى من عام ١١٩٦هـ توجه آل ماضي إلى الروضة ومعهم آل مدلج وغيرهم من مناوئي الدولة فوصلوها ليلاً ، واستولوا عليها قبل طلوع الفجر ، ثم ضيقوا الحصار على حامية الدولة السعودية التي كان غالبها من أهل العارض ، حتى اضطر جنود الحامية إلى طلب الأمان فوافق الحلفاء على ذلك ، ثم أخرجوهم من البلدة ، وقدم سعدون إلى الروضة وبقي فيها حتى اطمأن على استقرار الإمارة لآل ماضي ، ثم رحل إلى بلاده ، ورحل بقية الحلفاء إلى بلدانهم وبقي آل ماضي وحدهم في مواجهة الأمر الواقع[1] .

والواقع أن حكومة الدرعية لم تشأ الاستعجال في مواجهة الموقف حتى يرحل زعيم بني خالد من منطقة سدير ، وكان الأمير سعود بن عبد العزيز قدم بقوات من أهل العارض وعسكر في ثادق ، وما أن رحل سعدون حتى أمر الأميرُ سعود

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٩٤ .

قوات أهل سدير بمهاجمة آل ماضي في الروضة ، وأمدهم بقوات ممن معه ، وكانت جلاجل والداخلة منطلقاً لتلك العمليات ، فاستمرت الاشتباكات أياماً عدة ، نتج عنها مقتل عدد من الرجال ، وبعض زعماء آل ماضي ، وعلى رأسهم الأمير عون بن ماضي ، واستمرت تلك المناوشات غير المنتظمة إلى أن وصل الأمير سعود بقواته الرئيسة إلى الروضة قادماً من ثادق فضرب الحصار على الروضة ، ونشب قتال بينه وبين أهلها ، واشتد الضغط على المدافعين ، خاصة بعد أن استولت قوات الدولة السعودية على النخيل المحيط بالبلدة ، إلا ما كان تحت حماية البروج والقلاع ، فأمر الأمير سعود بقطع بعض النخيل فاضطر المدافعون إلى الاستسلام الواحد تلو الآخر ، فلم يجد عقيل بن ماضي الذي خلف عوناً على إمارة البلدة بُداً من الصلح ، فوافق الأمير سعود على ذلك ولكن بشروط ، من أهمها :

١- أن يدفع آل ماضي ومن انضم إليهم مقداراً من المال جزاءً لما قاموا به من الحرب .

٢- أن يخرج آل ماضي ومن انضم إليهم من الروضة .

٣- أن يؤمن آل ماضي ومن تبعهم على دمائهم وأموالهم[١] .

فأذعن آل ماضي لتلك الشروط ، فأُخرجوا من الروضة بعد مدة وجيزة من استيلائهم على إمارتها لا تتجاوز الشهر الواحد ، وهكذا تم للدولة السعودية الأولى القضاء على هذه المحاولة من جانب آل ماضي ، وعادت الروضة من جديد إلى الانضواء تحت لواء الدعوة والدولة[٢] ، وقام الأمير سعود بتعيين عبد الله بن عمر البدراني[٣] أميراً على الروضة .

---

(١) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ١١٧, ١١٨ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٩٤ ، ٩٥ .
فلبي ، تاريخ ، ص ٧٥ .

(٢) الفاخري ، الأخبار ، ص ١٢٠ .

(٣) هو عبد الله بن عمر البدراني الدوسري ، لأسرته انتشار واسع في بلدان سدير وغيرها ، ومن فروع أسرته السدارا في الغاط ، وآل سلطان في المجمعة . (الجاسر ، جمهرة ، ١/ ٣٦ ، ٣٧) .

ويذكر ابن غنام أن زعيم بني خالد حاصر الداخلة بعد استيلاء آل ماضي على الروضة لأنها فيما يبدو كانت على خلاف مع أمراء الروضة ، إلا أن صمود هذه البلدة بقيادة أميرها الموالي للدولة السعودية حال دون استيلاء سعدون عليها ، حيث انسحب عنها مخلفاً عدداً من القتلى بعد أن سمع بقدوم الأمير سعود بجيشه[1] .

ويمكن الإشارة هنا إلى ما يأتي :

١- أن تلك المحاولة الفاشلة من جانب آل ماضي لاستعادة إمارة الروضة كانت آخر محاولة قاموا بها ، إذ أدركوا صعوبة تحقيق ذلك وبخاصة بعدما عدموا القوة التي يمكن لهم الاستعانة بها ، ولذا رحلوا إلى الزبير .

٢- وصل آل مدلج زعماء حرمة المنفيون عنها إلى القناعة نفسها التي وصل إليها آل ماضي بعد أحداث عام ١١٩٦هـ .

٣- كان ذلك الهجوم على الروضة من ابن عريعر ومحالفيه آخر تدخل خارجي في منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى ، إذ نعمت المنطقة بعد ذلك باستقرار الأوضاع العامة بعد أن تم للدولة القضاء على المناوأة في المنطقة ، وتزايدت قوتها الأمر الذي جعلها توسع نفوذها على حساب بعض القوى المجاورة كبني خالد في الأحساء .

٣ـ المشاركات السياسية والعسكرية لأهل سدير :

شهدت منطقة سدير في العقود الثلاثة الأولى من القرن الثالث عشر الهجري استقراراً سياسياً وأمنياً واضحاً ، إذ تمكنت الدولة السعودية الأولى من القضاء على عوامل زعزعة الاستقرار السياسي في المنطقة ، ولذا أخلص أهل المنطقة للدولة ، وتعددت مشاركتهم السياسية والعسكرية خاصة بعد أن مكنت الدولة

---

(١) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ١١٧ .

بعضاً من أهلها من الوصول إلى مناصب مهمة فيها .

وأصبح جيش أهل سدير أحد الأفرع الرئيسة لجيش الدولة السعودية الأولى الذي يتكون عادة من مناطق الدولة ، وأدى أهل سدير دوراً مهماً في سبيل نشر الدعوة ، وبسط هيمنة الدولة على مناطق متعددة في شبه الجزيرة العربية ، إذ أشار المؤرخون إلى غزو الأمير سعود بن عبد العزيز الأحساء في عام ١١٩٨هـ ، فبعد أن غنم من أهالي المنطقة بعض الأموال قفل راجعاً ، وكان من أبرز من قتل في هذه الغزوة ناصر بن عبد الله بن لعبون[١] ، وهو يومئذ أمير جيش أهل سدير ، وهذا يعطي دلالة واضحة على الإخلاص الذي اتصف به أهل سدير[٢] للدعوة والدولة السعودية ، والذي أصبح سمة لأهل هذه المنطقة فيما بعد ، كما هو سمة كثير من البلدان السعودية .

وأصبحت منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى منطلقاً لقمع بعض التمردات التي قامت في بعض المناطق النجدية ، من ذلك ما أشار إليه ابن بشر من أن الأمير سعود كلف في عام ١٢٠٥هـ نغيمش بن حمد[٣] من أهل التويم بقيادة حملة عسكرية صغيرة يبدو أنها مكونة في غالبها من أهل سدير لقمع بعض التمردات التي قامت في وادي الدواسر بتحريض من شريف مكة ، وحينما وصل نغيمش إلى الوادي انضمت إليه فرق من الجيش العام للدولة فالتقى المتمردين ، وبعد قتال شديد انتصر جيش الدولة السعودية[٤] .

---

(١) يبدو أنه ناصر بن عبد الله بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن أحمد المدلجي الوائلي ، وكان جده الثاني عثمان أصيب بطلقة نارية فَنَظَمَت شدقيه ، ثم برئ منها ، وصار ريقه يسيل دون اختيار منه ، ولهذا لقب بلعبون ، ولقبت ذريته من بعده بآل لعبون . (البسام ، تحفة ، ورقة ٧٢ ؛ الجاسر ، جمهرة ، ١/ ٧٠٠ ، ٧٠١) .

(٢) الفاخري ، الأخبار ، ص ١٢١ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٩٦ .

(٣) نغيمش بن حمد ، يبدو أنه أحد أعيان التويم ، وآل حمد الذين في التويم كما يذكر الجاسر هم من آل يَمني من قحطان . (الجاسر ، جمهرة ، ١/ ١٦٤) .

(٤) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ١٠٨ .

كما شارك أهل سدير في توسيع نفوذ الدولة السعودية الأولى ، ونشر الدعوة السلفية في مناطق الخليج العربي ، من ذلك ما ذكره ابن غنام من قيام الدولة السعودية بشن هجوم على الكويت في عام ١٢٠٨هـ بمشاركة أهل سدير ، والعارض ، والخرج[١] .

وربما خرج أهل سدير والوشم بمشاركة بعض القبائل البدوية في بعض المهام العسكرية ، من ذلك ما ذكره بعض المؤرخين من أن أمير شقراء خرج بأهل الوشم وسدير ، وبعض قبائل البادية الموالية للدعوة والدولة لغزو قبيلة بني هاجر[٢] وإخضاعها لسلطة الدولة وذلك عام ١٢٠٨هـ فنازلهم جيش الدولة السعودية ، وبعد قتال شديد تم الاستيلاء على أموال طائلة من تلك القبيلة[٣] .

كما قام الإمام عبد العزيز باستنفار أهل سدير ، وبعض المناطق النجدية الأخرى لمواجهة الوضع السياسي والعسكري المضطرب في الأحساء في عام ١٢١١هـ[٤] .

وشارك أهل سدير في مناسبات الدولة العامة ، إذ يذكر المؤرخون أن الإمام سعود بن عبد العزيز أدى الحج في عام ١٢٢٢هـ وذلك بمشاركة رعيته من أهل سدير والمناطق الأخرى الخاضعة للدولة السعودية الأولى[٥] . وهنا يرى المؤلف كيف انتهت النزعة الإقليمية ،وانصهرت منطقة سدير مع المناطق الأخرى في بوتقة الدولة الواحدة ، وذلك بفضل الله ثم بفضل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ويدرك ذلك جيداً من اطلع على أحداث تلك الفترة حيث

---

(١) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ١٦٩ .

(٢) بنو هاجر ، إحدى قبائل قحطان المشهورة ، وديار هذه القبيلة شرق شبه الجزيرة العربية ، بين قطر وديار العجمان ، وقد تحضرت كثير من عشائر هذه القبيلة . (الحقيل ، كنز ، ص ١٨٦ ، ١٨٧) .

(٣) الفاخري ، الأخبار ، ص ١٢٥ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ١٣٢ .

(٤) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ١٤١ ، ١٤٢ .

(٥) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ١٨٩ .

يلمس التغير الجذري الذي طرأ على منطقة نجد بشكل خاص ، والجزيرة العربية بشكل عام ، ليس في الناحية الدينية فحسب ، بل شمل جميع مناحي الحياة ، السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، وما كان ذلك ليتم لولا توفيق الله ثم الجهود المخلصة الصادقة التي أبداها الإمام محمد بن سعود وأبناؤه من بعده .

ويبلغ الاستقرار السياسي والأمني في سدير وفي غيرها من المناطق النجدية في عهد الإمام عبد العزيز ذروته ، ويعطي ابن بشر في وصف الوضع السياسي والأمني في تلك الفترة صورة جلية فيقول : «وكانت جميع بلدان نجد . . . في أيام الربيع ، يسيبون جميع مواشيهم في البراري . . . ليس لها راعٍ ولا مراعٍ ، بل إذا عطشت وردت على البلاد تشرب ثم تصدر إلى مفاليها[1] حتى ينقضي الربيع ، أو يحتاجون لها أهلها لسقي زروعهم ونخيلهم وربما تلقح وتلد ، ولا يدرون أهلها إلا إذا جاءت بولدها معها ، . . . وكانت إبل أهل سدير ونجائبهم وخيلهم مسيبات أيام الربيع . . . ومعها رجل واحد يتعهدها ويسقيها»[2] .

٤ ـ الدولة السعودية وقبائل البادية في سدير :

سبقت الإشارة إلى قيام بعض قبائل البادية في نجد بنشاط واسع ضد الدعوة السلفية والدولة السعودية الأولى ، وذلك بالتحالف مع المناوئين للدعوة والدولة في منطقة سدير وغيرها ، وعلى الرغم من أن بعضاً من هذه القبائل قد انضوت تحت لواء الدعوة ودولتها منذ وقت مبكر إلا أن بعضها تمرد على الدولة السعودية فكان تأديب الخارجين عن الطاعة أمر لا مفر منه .

والواقع أن قبائل البادية التي التقت مع الدولة السعودية الأولى في مواجهات عسكرية في منطقة سدير لم تكن كل هذه القبائل تمثل بادية المنطقة ، إذ قد تكون

---

(١) المفالي : كلمة عامية يطلقها أهل نجد على المراعي . (ابن بشر ، نفسه ، ١/ ١٦٩ من حاشية المحقق) .

(٢) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ١٦٩ .

المواجهة في المنطقة على الرغم من أن بعض هذه القبائل تمثل بادية منطقة أخرى ، وقبل تتبع تلك الوقائع يحسن الوقوف هنا لاستنباط الأهداف التي كانت ترتجى من وراء هذه المواجهات ، ويمكن إيجازها فيما يأتي :

١ - نشر الدعوة السلفية بين أفراد تلك القبائل ، وتصحيح المعتقدات الدينية لديهم ، إذ سبقت الإشارة إلى بعض المخالفات الشركية الموجودة بين تلك القبائل التي أشار إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسائله لبعض العلماء وطلاب العلم .

٢- الرغبة في تأديب بعض من تلك القبائل ولا سيما القبائل التي كان لها دور في مساعدة مناوئي الدعوة والدولة في سدير في الهجوم على بعض البلدان النجدية الموالية للدولة السعودية ، خاصة قبيلة الظفير التي كان لها إسهام واضح في ذلك .

٣- نظراً لأن طبيعة حياة القبائل قائمة على التنقل والارتحال تبعاً للماء والكلأ فإن ذلك التنقل قد يُحدث نزاعاً على المراعي بين تلك القبائل ، كما قد يُحدث نزاعاً بينها وبين البلدان النجدية ـ وسبقت الإشارة إلى ذلك ـ ولهذا كان على الدولة السعودية الأولى أن تفرض هيبتها وتحد من نشاط تلك القبائل .

٤- كما كانت الاستفادة الاقتصادية مطلباً من وراء غزو الدولة السعودية لتلك القبائل ، وذلك عن طريق إلزام هذه القبائل بدفع الزكاة ولا سيما أن أكثر هذه القبائل لا تؤديها ، شأنها في ذلك شأن أركان الإسلام الأخرى[١] .

وأورد بعض المؤرخين بعضاً مما وقع من مواجهات عسكرية بين الدولة السعودية الأولى وبين قبائل البادية في منطقة سدير ، ويمكن استعراضها فيما يأتي :

(١) للاستزادة من الوضع الديني لدى البادية انظر : (كشك ، السعوديون ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ . العريني ، بادية ، ص ١٩٩ - ٢١٥) .

في عام ١١٧٤هـ قام الأمير عبد العزيز بالإغارة على فريق من سبيع وهو في العتك ، وقتل منهم عشرة رجال ، وأخذ منهم ثمانين ذوداً[١] من الإبل ، وجميع ما معهم من متاع أو أثاث[٢] .

ويشير ابن غنام إلى أن قادة الدولة سيَّروا في عام ١١٧٦هـ جيشاً إلى منطقة سدير ، وكان قصد ذلك الجيش ملاقاة بعض الأعراب لكن الجيش لم يصادفهم في المنطقة فرجع إلى الدرعية دون تحقيق الهدف المرجو منه[٣] .

وفي عام ١١٧٨هـ سار الأمير عبد العزيز ومعه غزو من أهل الرياض على رأسهم دهام بن دواس يريد الإغارة على فريق من الظفير وهم على جراب[٤] في سدير فوصل إليهم في الليل ، وجاءته الأنباء بكثرة الظفير ، وتشاور مع جيشه في صفة القتال فتم الاتفاق على مباغتة عدوهم في الصباح ، وعلى الرغم من قلة جيش الدولة السعودية إذ لا تزيد ركائبه على المئة والثلاثين إلا أنه تم الانتصار على الظفير ، وقُتل منهم قريباً من ثلاثين رجلاً ، وقتل من جيش الدولة السعودية رجل واحد ، وأخذ الأمير عبد العزيز جميع أموال الظفير التي في موقع المعركة[٥] .

وفي عام ١١٨٦هـ خرج الأمير عبد العزيز بجيشه من الدرعية قاصداً الإغارة على فريق من العجمان في صبحا في سدير ، وحين وصوله إلى ذلك المكان قام

---

(١) الذود ثلاثون من الإبل (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٥٣ من حاشية المحقق) .
(٢) الفاخري ، الأخبار ، ص ١١١ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٥٣ .
(٣) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ٦٣ .
(٤) جراب : ذكره علماء البلدان باسم (إراب) وأنه ماء لبني العنبر ، ويقع في طرف جبل مُجَزَّل في الشمال الغربي من منطقة سدير ، اشتهر هذا الموضع بعد معركة جراب بين الملك عبد العزيز وسعود بن رشيد في عام ١٣٣٣هـ . للاستزادة انظر : (الأصفهاني ، بلاد ، ٢٦٥ . ابن خميس ، معجم اليمامة ١/ ٦٧ - ٦٩) .
(٥) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ٦٤ ، ٦٥ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٥٧ .

بإعداد كمين لهم ، وفي الصباح قام جيش الدولة السعودية بأخذ عدد من إبل العجمان فخرجوا يريدون استرجاعها ، ولكنهم فشلوا في ذلك ، وقُتِل عدد منهم[1] .

وقد واجهت الدولة السعودية تحالفاً بدوياً قوياً ضدها ، وكان ذلك في عام ١١٩٥هـ حينما اجتمع قسم كبير من قبيلة الظفير وقبيلة عنزة في منطقة سدير لمواجهة الدولة السعودية ، ومن المتوقع أن يكون قد انضم إليه أخلاط أخرى من حاضرة نجد وباديتها المناوئة للدعوة والدولة ، حيث بلغ مجموع هؤلاء الحلفاء قريباً من سبعة آلاف مقاتل ، وقد اتخذوا من ماء مبايض منزلاً لهم ، ولما علم الأئمة السعوديون بهذا التجمع المعادي لهم سيَّروا إليه الأمير سعود بن عبد العزيز بجمع من الحاضرة والبادية الموالية للدعوة والدولة ، فلما أشرف عليهم الأمير سعود استكثرهم ، وهاله عددهم فرجع إلى تمير[2] ، وخلال إقامته القصيرة في تمير استنفر أهل سدير فهبوا لنصرته رجالاً وفرساناً من كل أنحاء المنطقة ، فلما اجتمع إليه العدد الذي رأى به القدرة على المواجهة سار بجيشه إلى مبايض ، وفرح هؤلاء الأحزاب برجوع الأمير سعود وجيشه اعتقاداً منهم أنهم سيقعون غنيمة سهلة لهم ، إلا أن سعوداً بعد أن قدم إليه أهل سديرعزم على المنازلة مهما كانت شديدة فنشب القتال بين الجانبين ، ودارت معركة كبيرة بينهم إلا أن الحلفاء ما لبثوا أن انكشفوا ، وهرب قسم منهم ، وقتل ما يربو على المئة مقاتل ، وغنم السعوديون أموالاً طائلة فأخذ سعود ومن معه من الأغنام نحو سبعة عشر ألفاً ، ومن الإبل خمسة آلاف ، ومن الخيل خمسة عشر فرساً ، هذا

(١) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ٨٢ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٧٥ .

(٢) تمير : بلدة من بلدان سدير القديمة ، لها ذكر في كتب البلدان ، فقد ذكرها ياقوت فقال : إن تمير تصغير تمر وهي قرية باليمامة . وتقع تمير في جنوب شرقي المجمعة ، في أحد أفرع مجزل . (الأصفهاني ، بلاد ، ص٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٨٤ . الهمداني ، صفة ، ٢٨٥ . ياقوت ، معجم البلدان ، ٢/ ٤٦ . ابن بليهد . صحيح ، ٤/ ٢٤٥) .

عدا الأثاث والأمتعة مما كان مع الحلفاء في المعركة ، وفي مقاطنهم القريبة من هذا المكان ، كما أخذوا ما معهم من السلاح والعتاد[1] .

ويرى بعض الباحثين أن هذا التجمع البدوي في منطقة سدير هو أكبر تجمع واجهته الدولة السعودية ، وعلى كل حال فإن تزعُّم هاتين القبيلتين (عنزة والظفير) لهذا التحالف أعطاه قوة إضافية إلى قوته ، إذ تعد هاتان القبيلتان من القبائل الكبيرة في نجد في تلك الفترة ، ولما كان هذا التحالف بهذه القوة فإن الانتصار عليه كان مبعث فرح وسرور للدعوة والدولة ، ومؤيديها في نجد ، يفوق أي فرح بأي نصر سابق على قبائل البادية[2] ، وعبَّر ابن غنام عن هذا الانتصار بقوله : «فحين حمل عليهم المسلمون طاعنوهم ساعة ثم جدوا في الفرار لا يلوون ، فتولى المسلمون أكتافهم حين حقق الله انكشافهم»[3] . وشاركت بعض قبائل ذلك التحالف في معارك تالية ضد الدولة السعودية الأولى .

ويبدو أن قبيلة الظفير دأبت على التمرد بعد خضوعها للدولة السعودية ذلك أن هذه القبيلة قامت بالإغارة على بعض بلدان سدير ، وأخذ أغنام الأهالي وإبلهم ، ويؤيد هذا ما ذكره ابن بشر من أنه في عام ١٢١٩هـ بدت من الظفير بوادر التمرد على الدولة السعودية فسار إليهم الأمير سعود ، فلما اجتاز بواديهم في الدهناء أوهمهم أنه يريد غزو جنوب العراق ، وحتى يتبين إخلاصهم أمرهم بالنفور معه فلم ينفر معه إلا شرذمة قليلة فتحقق منهم التمرد والعصيان فشن عليهم هجوماً وأعمل فيهم القتل والنهب ، وأخذ قسماً كبيراً من أموالهم ،

---

(١) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ١١١ .
الفاخري ، الأخبار ، ص ١١٩ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٩١ .
خزعل ، تاريخ الجزيرة ، ص ٣٠٢ .
(٢) العريني ، بادية ، ص ٣٢٤ .
(٣) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ١١١ .

إضافة إلى ما أخذوه من البوادي والبلدان في غزواتهم السابقة ، ولا سيما على بلدان سدير ، ويعلق على ذلك ابن بشر بقوله : «ثم رحل سعود بجميع أموالهم ونزل الزلفي ، فأقام عليها يقسم الغنائم ، وكان مع الظفير إبل كثيرة وأغنام لأهل سدير وغيرهم ، فأتوا إلى سعود وهو يقسم الغنائم فأمرهم أن يتعرفوا أموالهم فكل من عرف ماله أتى بشاهدين أو شاهد ويمينه وأخذه»[١] .

والواقع أن تلك المعركة كانت بمثابة النهاية لوجود الظفير في منطقة سدير خاصة ، ونجد عامة ، إذ هرب قسم كبير منها إلى جنوب العراق ، والجزيرة الفراتية ، ومناطق الخليج العربي[٢] .

- الأوضاع الإدارية:

توطئة :

يجد الباحث بعض الصعوبات في تقصي المعلومات الإدارية في منطقة نجد بشكل عام فكيف بمنطقة واحدة منها؟

ومن أبرز الأسباب وراء ذلك ما يأتي :

١ - عدم إعطاء المؤرخين النجديين هذا الموضوع الاهتمام الكافي في كتاباتهم التاريخية التي تركزت على الأوضاع السياسية للمنطقة بشكل عام ، ولهذا فعلى الباحث إذا أراد الكتابة عن ذلك الموضوع أن يلتقط بعض الإشارات الخاطفة المتناثرة في بطون المصادر التاريخية ، علّها تعينه على تحديد معالم الوضع الإداري ، سواء في منطقة سدير أم في غيرها من المناطق النجدية

(١) الفاخري ، الأخبار ، ص ١٣٣ .
ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ١٨٢ .
المختار ، صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م ، ١/ ٨٩ .
(٢) العريني ، بادية ، ص ٣٣٠ .

الأخرى ، ويمكن للباحث هنا الاستعانة بما كتبه بعض الرحالة الأجانب ، لأن الوضع الإداري في سدير لا يختلف بشكله العام اختلافاً جذرياً عن الوضع في المناطق النجدية الأخرى .

٢ - كان المؤرخون النجديون قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقيام الدولة السعودية الأولى يعالجون تاريخ المنطقة من واقع تاريخ بلدانها ، ولذا فقد يتطرق المؤرخ إلى نوع من التنظيم الإداري ولو في داخل البلدة الواحدة ، وبعد قيام الدولة السعودية الأولى عالج هؤلاء المؤرخون تاريخ هذه الدولة من واقع تطوراتها ، وتتبعوا توسعاتها الأمر الذي أدى إلى إغفال الناحية الإقليمية في كتاباتهم التاريخية ، ومن هنا فما ورد في كتاباتهم من إشارات قليلة إلى الأوضاع أو النظم الإدارية فإنما ذلك يعني تشابهاً في كتاباتهم تلك بين الأقاليم النجدية ، لأنها تنبع من السياسة العامة للدولة السعودية الأولى .

ومما سبقت الإشارة إليه كون بلدان منطقة سدير أقرب ما تكون إلى وحدات سياسية مستقلة ، لكل بلدة من هذه البلدان أمير له السلطة المطلقة في تصريف شؤون بلدته ، وعلاقاتها بالبلدان المجاورة أو القوى الأخرى ، واستمر الحال على ذلك حتى بدأت الدولة السعودية الأولى حملاتها على بلدان المنطقة لنشر الدعوة السلفية فيها من جهة ، ولضمها إلى تبعيتها من جهة أخرى وذلك في عام ١١٧٠هـ فنتج عن ذلك تغير في الوضع السياسي والإداري في المنطقة .

وحتى يمكن للباحث تتبع معالم الوضع الإداري في سدير في عهد الدولة السعودية الأولى ، فسيكون الحديث هنا من خلال أربعة موضوعات هي :

* الإمارة .
* القضاء .
* بيت المال .
* الحسبة .

أ : الإمـارة :

أدرك الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدولة السعودية الأولى أهمية إبقاء إمارات بلدان المنطقة بأيدي أصحابها ما لم يتعارض ذلك مع المصلحة العامة للدعوة والدولة ، وذلك انطلاقاً من الحق التاريخي لبعض الأسر الحاكمة في إمارة بعض البلدان .

وإذا ضَمَّت الدولة السعودية الأولى إحدى بلدان سدير إلى تبعيتها فإن ذلك لا يخلو من حالتين :

١ - أن تقوم الدولة بتعيين أمير جديد على البلدة من أتباع الدعوة السلفية كما فعلت حينما استولت على بلدتي الحوطة والجنوبية[١] .

٢ - ألا تحدث الدولة السعودية تغييراً ذا بال في إمارة بعض بلدان سدير كما فعلت بعد سيطرتها على جلاجل والمجمعة ، وهي إن عزلت أمير البلدة فإنها تعين من أسرته بدلاً عنه .

وقد استغرق ضم بلدان سدير إلى الدولة السعودية الأولى قرابة ثمانية عشر عاماً ، بداية من عام ١١٧٠هـ حتى عام ١١٨٨ هـ ، وخلال تلك المدة كانت الدولة السعودية تخضع بلدان المنطقة الواحدة تلو الأخرى ، ولهذا فمن الطبيعي ألا يكون للمنطقة حكم مركزي في أثناء هذه الفترة ، بل تُرك لكل أمير بلد من بلدان سدير الخاضعة للدرعية الاتصال المباشر بها ، ومناقشة شؤون بلدته مع الإمام مباشرة .

ورأت الدولة السعودية الاستمرار على هذا النحو حتى بُعيد ضم بلدان المنطقة كافة ، وما أن أعلنت حرمة خروجها عن الطاعة بتأييد من أمير جلاجل سويد بن محمد عام ١١٩١هـ حتى رأى قادة الدولة السعودية وضع المنطقة تحت إمارة

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٤٩ .

مركزية واحدة شاملة لبلدان المنطقة كافة فعينوا عبد الله بن جلاجل[1] أميراً على المنطقة ومركز إمارته في جلاجل[2] ، ويمكن تعليل ذلك بالأسباب الآتية :

١ ــ عدم اطمئنان الدولة السعودية على استقرار الأوضاع السياسية في بلدتي حرمة والمجمعة .

٢ ــ القوة العسكرية والسياسية التي تتمتع بها بلدة جلاجل وهيمنتها على البلدان الواقعة على وادي سدير .

٣ ــ موقع البلدة نفسها ، فهي تتوسط بلدان المنطقة مما يُميزها عن بقية بلدان المنطقة الأخرى .

وأصبحت جلاجل بعد ذلك القاعدة الإدارية لعموم منطقة سدير ، تتبعها بقية بلدان المنطقة الأخرى في فترة معينة من تاريخ الدولة السعودية .

ومهما يكن من أمر فإن الدولة السعودية الأولى حرصت على أن يكون أمراء بلدان سدير وكذلك أمير المنطقة ممن اتبع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وثبت إخلاصهم للدعوة والدولة[3] ، وكانت سياسة الدولة في تعيينها لحكام الأقاليم وأمراء البلدان أن تجعل الإمارة لذوي النفوذ في البلدة أو المنطقة حتى يتسنى لهم نشر الدعوة وبث هيبة الدولة ، لأن هؤلاء أكثر خبرة بإدارة مناطقهم ، وأكثر فهماً لاحتياجاتها ومشكلاتها ، كما أن كلمتهم مسموعة لدى أهلها[4] ، وهذا ما نراه واضحاً في منطقة سدير ، حيث تم إقرار أمراء المجمعة وتعيينهم من أسرة آل تويجري ، وكذلك أمراء حرمة من أسرة آل مدلج ، وأمراء جلاجل من الدواسر .

---

(١) هو عبد الله بن جلاجل الدوسري ، ويرى بعض المؤرخين أن هذا الأمير هو أحد أقرباء سويد بن محمد ، وقد تولى إمارة المنطقة حتى عام ١٢١٨هـ . للاستزادة انظر : (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٦ ,١٧٧ . الجاسر ، جمهرة ، ١/ ١٠٢ . فلبي ، تاريخ ، ص ٧٠) .

(٢) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٦ .

(٣) عبد الرحيم ، الدولة ، ١/ ٢٤٢ .

(٤) درويش ، مديحة أحمد ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، ط٣ ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ص ٦٥ .

ولكن إذا ظهرت مناوأة بعض من الأسر الحاكمة في بعض بلدان سدير للدولة السعودية الأولى فإن الدولة لا تألو جهداً في سبيل منع هذه الأسر من الإمارة ، بل يصل الأمر إلى إجلائها عن المنطقة كما فعلت مع أمراء الروضة ، ولا تتردد الدولة في عزل بعض الأمراء الذين يثبت لديها أنهم ناصروا ـ ولو معنوياً ـ المتمردين على نفوذ الدولة في سدير كما فعلت بحمد بن عثمان أمير المجمعة ، وسويد بن محمد أمير جلاجل ، ومنصور بن حماد أمير العودة ، وكذلك أمير حوطة سدير صعب بن مهيدب[1] ، وقد تعاقبهم الدولة بالعزل أو بالإجلاء عن المنطقة ، أو فرض الإقامة الجبرية عليهم في الدرعية أو بهما معاً[2] .

والواقع أن منصب الأمير أو حاكم الإقليم سواء في منطقة سدير أم في غيرها منصب مهم وحساس ، إذ يعد من المراكز القيادية في الدولة ، فالأمير هو ممثل الإمام في البلدة أو المنطقة ، وعليه قيادة غزو المنطقة ، وتجميعه عندما يطلب الإمام منه ذلك ، كما أنه هو المشرف على الإدارة العامة للبلدة أو المنطقة[3] .

وحينما يُبايَع الإمام أو نائبه في الدرعية فإنه يكتب إلى أمراء بلدان سدير -كغيرهم- للمبايعة وقبول البيعة من أعيان البلدة أو المنطقة[4] .

ومن واجبات الأمير تجميع الزكاة من الرعية عن طريق بعض العمال الذين يساعدونه في ذلك ، وعليه جمعها في بيت المال ، كما أن على الأمير تفقد السكان ومراقبة تطبيق مبادئ الدعوة السلفية ، وبعث الرسائل إلى الدرعية

---

(١) هو صعب بن محمد بن مهيدب ، من آل (أبو حسين) من آل حماد من بني العنبر من تميم ، لم يكن موالياً للدولة السعودية الأولى ، ولذلك عزم - كما يقول ابن بشر - على مؤازرة أهل حرمة في تمردهم على الدرعية عام ١١٩١هـ . (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٤ - ٨٦ . الجاسر ، جمهرة ، ٢/ ٨٢٣ ، ٨٢٤) .

(٢) الفاخري ، الأخبار ، ص ١١٨ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٤ - ٨٦ .

(٣) أبو علية ، محاضرات ، ص ١٠٨ .

(٤) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ١٠١ .
فلبي ، تاريخ ، ص ٨٠ .

وتلقيها ، وربما رافق بعض أمراء بلدان سدير جيش الدولة في غزواته المتفرقة ، بل ربما تدخلوا في توجيه مسيرة الجيش بما يحقق مصلحة الدولة كما فعل عثمان بن عبد الله المدلجي أمير حرمة في عام ١١٩١هـ[١] .

وقد استعمل أئمة الدولة السعودية الأولى بعضاً من أفراد بعض الأسر الحاكمة في سدير ، وبعضاً من أمراء المنطقة في مناصب مهمة ، فكانوا محل ثقتهم ، فقد استُعمل بعضهم في جمع زكاة البادِية[٢] ، واستُعمل آخرون في توزيع الصدقات على فقراء سدير والمحمل[٣] .

وعلى الرغم من أن جميع حملات الدولة السعودية الأولى على منطقة سدير قادها أبناء الإمام محمد بن سعود ، وعلى الرغم أيضاً من أن هؤلاء القادة قاموا بأدوار مهمة في سبيل ضم المنطقة ، إلا أن قادة الدولة لم يعينوا أحداً منهم أميراً على المنطقة على الرغم من قرب المسافة بين منطقة سدير والدرعية .

وكان الأمير في سدير يتمتع بحرس خاص له شأنه في ذلك شأن أمراء المناطق والبلدان الأخرى[٤] ، وغالباً ما يكون هو قائد الحامية السعودية في بلدته كحاميتي جلاجل والجمعة[٥] .

---

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٣ .
(٢) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ١٧٣ .
(٣) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ١٧٤ .
(٤) العثيمين ، تاريخ ، ١/ ١٧٥ .
(٥) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ١٧٤ .

جدول بأسماء أمراء منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى منذ ضم الدولة للمنطقة حتى سقوط الدولة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م

م	الإمــــام	أمير المنطقــة في عــهـده
١	عبد العزيز بن محمد بن سعود	عبد الله بن جلاجل .
٢	سعود بــن عبـد العزيز	حمد بن سالم[١] ، وبعده عبد الكريم بن معيقل[٢] .
٣	عبد الـلــه بــن سعــود	عبد الله بن معيقل[٣] وبعده محمد بن إبراهيم[٤] أبا الغنيم[٥] .

أما الزعامة في بادية المنطقة فإنها تكون بيد شيخ القبيلة ، ويُختار هذا الزعيم حسب مؤهلاته القيادية كالكرم ، والشجاعة ، وسداد الرأي[٦] ، وبعد ضم

(١) حمد بن سالم ، يذكر بعض المؤرخين أنه من أهل العيينة ، ولم أقف على القبيلة التي ينتمي إليها آل سالم الذين في العيينة ، ولكن آل سالم الذين في الدرعية والرياض يرجع بعضهم إلى بني تميم وبعضهم إلى عبيدة من قحطان ، وقد ولي سالم إمارة منطقة سدير بعد وفاة أمير المنطقة السابق عبد الله بن جلاجل في عام ١٢١٨هـ واستمر في إمارة المنطقة حتى آوخر عهد الإمام سعود ، إذ عـزل في عـام ١٢٢٨هـ . (ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٢٣٨ . الجاسر ، جمهرة ، ١/ ٣٢١ ، ٣٢٢ . غرايبة ، قيام ، ص ٦٠) .

(٢) هو الشيخ عبد الكريم بن معيقل من الأسلم من شمر ، وقيل إن آل معيقل من بني زيد ، وهم من الوشم من بني عدي ، تتلمذ على الشيخ عبد العزيز الحصين ، ولهذا كان مؤهلاً للقضاء إلا أنه رفض توليه ، ويعد من مشايخ المؤرخ ابن بشر ، ولي إمارة منطقة سدير في آخر عهد الإمام سعود وذلك في عام ١٢٢٨هـ إلا أنه لم يستمر طويلاً في الإمارة . (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٣٨ . الجاسر ، جمهرة ، ٢/ ٧٨٥) .

(٣) هو عبد الله بن محمد بن معيقل ، تولى إمارة سدير بعد عبد الكريم بن معيقل ، وذلك في عهد الإمام عبد الله بن سعود ، إلا أنه لم يدم طويلاً في الإمارة إذ عزله الإمام عبد الله بن سعود بعد فترة وجيزة . (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٨١ . الجاسر جمهرة ، ٢/ ٧٨٥) .

(٤) محمد بن إبراهيم أبا الغنيم من بني خالد ، كانت تقيم هذه الأسرة في بلدة العمارية ، إلا أنها نزحت إلى الأحساء ، تولى إمارة سدير بعد عزل عبد الله بن معيقل ، وبقي في منصبه حتى سقوط الدولة السعودية الأولى . (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٨١ ، الجاسر ، جمهرة ، ٢/ ٦٢٩) .

(٥) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ١٧٧ ، ٢٣٨ ، ٢٨١ .
عبد الرحيم ، الدولة ، ١/ ٢٤٤ .
غرايبة ، قيام ، ص ٥٩ ، ٦٠ .

(٦) العثيمين ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٥ .

منطقة سدير حاضرة وبادية للدولة السعودية الأولى لم تتدخل في اختيار زعماء قبائل البادية[1] ، بل ربما لم تعد ذلك من أولوياتها بعد أن قامت بتعيين قضاة لها تحكم بالشريعة الإسلامية بدلاً من العرف .

ولا شك أن التزام قبائل البادية بمبادئ الدعوة السلفية ، والنظام الأمني الذي فرضه أئمة الدولة السعودية عليهم ساهم إلى حد كبير باستقرار إمارات هذه القبائل .

ب ـ القضــاء :

كان القضاء في منطقة نجد بشكل عام يسير وفقاً لأحكام القرآن والسنة ، واجتهادات السلف الصالح ، سواء قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو بعدها ، وذلك تبعاً للمذهب الحنبلي السائد في المنطقة في تلك الفترة[2] .

وقد أدرك القادة السعوديون أهمية القاضي ، ومكانته الاجتماعية التي يحظى بها في منطقة سدير ، ورأوا أن تلك المكانة يمكن أن تساهم في ضم بلدان المنطقة إلى الدولة ، فعلى الرغم من أن هناك بعض القضاة في سدير كان لهم دور واضح في مقاومة الدعوة والدولة كالشيخ عبد الله المويس ، إلا أن هناك بعض القضاة الذين من المتوقع أن يكونوا قد أسهموا في تسهيل ضم بلدانهم إلى الدولة السعودية الأولى كالشيخ حمد بن غنام ، والشيخ محمد بن عضيب ، والشيخ إبراهيم المنقور الذين صَحِبوا الأمير عبد العزيز في عام ١١٧٠هـ إلى الدرعية للتباحث مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب[3] .

والواقع أن سلطة القاضي تأتي بعد سلطة الأمير في البلدة ، وذلك انطلاقاً من

(١) مؤلف مجهول ، لمع ، ص ٤٩ .
(٢) البسام ، علماء ، ١/ ١٧ .
عبد الرحيم ، الدولة ، ١/ ٢٤٦ .
(٣) ابن غنام ، روضة ، ٢/ ٥١ .

الأهمية الكبيرة لهذا المنصب في المنطقة ، لأن القاضي على احتكاك مباشر بالناس وبمصالحهم الشخصية ، ولذلك اشترط فيمن يتولى منصب القاضي أن يكون من علماء الشرع الذين يتحلون بالورع والتقوى ، ولهم خبرة في مشكلات الناس ، لكي يتمكن من الفصل في المنازعات والقضايا التي تعرض عليه في عمله[١] ، وحرص قادة الدولة السعودية أن يكون القضاة من أتباع الدعوة السلفية وممن تتلمذ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ونجد ذلك واضحاً في سِيَر قضاة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى[٢] .

وكان الإمام عبد العزيز هو أول من أرسل القضاة إلى الأقاليم ، واختارهم من بين أقدر رجاله ، وخصص لهم راتباً سنوياً من بيت المال ليسد حاجتهم[٣] ، فلا يأخذون من الناس مالاً مقابل الفصل بينهم كما كان سائداً في المنطقة قبل الدعوة[٤] .

وعينت الدولة السعودية الأولى قاضيين في منطقة سدير : أحدهما في جلاجل وتتبعه البلدان الواقعة على وادي سدير ، والآخر في المجمعة[٥] وتتبعه حرمة ، والغاط ، والقرى الصغيرة القريبة من هذه البلدان[٦] ، وهنا يتبين أن الدولة السعودية الأولى لم تجمع قضاء منطقة سدير في بلدة واحدة كما هو الحال بالنسبة لإمارة المنطقة وذلك راجع إلى كثرة سكان المنطقة ، وتباعد بلدانها ، وكثرة احتياج الناس للقاضي بخلاف الأمير .

---

(١) أبو علية ، محاضرات ، ص ١١٢ .
(٢) القاضي ، روضة ، ١/ ٣٥ ، ٣٦ .
البسام ، علماء ، ١/ ١١٦ ، ٢٢٣ و٣/ ٦٩٠ - ٦٩٢ ، ٧٤٠ .
(٣) الشعفي ، محمد بن سعيد ، كتاب بوركهارت كمصدر تاريخي للدولة السعودية الأولى ، ضمن مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، جامعة الرياض (الملك سعود) ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م ، ٢/ ٤٥٧ .
(٤) ابن غنام ، روضة ، ١/ ١١٣ .
(٥) يذكر البسام في كتابه (علماء نجد) أن الشيخ علي بن يحيى بن ساعد قاضي الإمام سعود في سدير كان مقر عمله في المجمعة ، وفي الوقت نفسه فإن قاضي الإمام سعود في المجمعة في تلك الفترة أيضاً كان الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة ، والذي يبدو أن الشيخ علي بن يحيى كان قاضياً في جلاجل إلا أن يكون هناك قاضيان في بلد واحد . (البسام ، علماء ، ٣/ ٦٩١ ، ٧٤٠) .
(٦) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ١٧٧ ، ٢٣٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ .

جدول يبيِّن قضاة منطقة سدير ومنيخ في عهد الدولة السعودية الأولى منذ ضم المنطقة حتى سقوط الدولة عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م

الإمـــــام	القاضي في بلدان وادي سدير	القاضي في منيخ
عبد العزيز بن محمد	حمد بن راشد العريني [١]	حمد بن عثمان بن شبانة [٢] ثم محمد بن عثمان بن شبانة [٣] .
سعود بن عبد العزيز	علي بن ساعد [٤]	عثمان بن عبد الجبار بن شبانة [٥] .
عبد الله بن سعود	إبراهيم بن سيف [٦]	عثمان بن عبد الجبار بن شبانة .

(١) ينتمي الشيخ حمد بن راشد العريني إلى العرينات أحد بطون تميم ، وقد دخل العرينات في حلف مع قبيلة سبيع فعدوا منهم ، وأكثر العرينات من بلدة العطار في سدير ، ويبدو أن الشيخ حمد ولد ونشأ في العطار ، ثم رحل إلى الدرعية فتلقى العلم فيها على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وعلى غيره من علماء الدرعية ، ومهر في علم الأصول والفقه فعينه الإمام عبد العزيز قاضياً في سدير بتوصية من الشيخ محمد ، ويقول البسام : إنه استمر في القضاء حتى آخر عهد الإمام سعود ، ولكن ابن بشر يذكر أن قاضي سدير في عهد الإمام سعود هو علي بن ساعد وهو الرأي الراجح ؛ لأن ابن بشر عمدة مؤرخي نجد ، وهو المصدر في تلك المعلومات .(ابن بشر ، نفسه ، ١/ ١٢١ ، ١٧٧ ، ٢٣٩ . البسام ، علماء ، ١/ ٢٢٣) .

(٢) هو الشيخ حمد بن عثمان بن عبد الله بن شبانة الوهبي التميمي ، ولد ونشأ في المجمعة في بيت علم وتقى ، وتلقى العلم على علماء سدير والوشم ، ثم انتقل إلى عنيزة وتتلمذ على علمائها حتى صار من كبار فقهاء المنطقة فعينه الإمام عبد العزيز قاضياً في منيخ حتى توفي في عام ١٢٠٨هـ .(ابن بشر ، عنوان ، ١/ ١٣٣ . البسام ، علماء ١/ ٢٢٤ . القاضي ، روضة ، ١/ ٨٢ ، ٨٣) .

(٣) لم أقف على ترجمة له في كتب التاريخ والتراجم ، إلا أنه يبدو أنه تولى قضاء منيخ بعد وفاة الشيخ حمد بن عثمان في عام ١٢٠٨هـ ، واستمر في القضاء حتى نهاية عهد الإمام عبد العزيز بن محمد . (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ١٧٧) .

(٤) هو الشيخ علي بن يحيى بن ساعد ، رحل إلى الدرعية عندما كانت تغص بالعلماء فتلقى العلم على يد الشيخ عبد الله والشيخ حسين ابني الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ حمد بن معمر ، والشيخ عبد العزيز الحصين حتى برع في علم الفقه والأصول فعينه الإمام سعود قاضياً في سدير ، فقام بالقضاء والتدريس والإفتاء ، ومن تلاميذه المؤرخ ابن بشر وغيره كثير ، توفي في رجب ١٢٢٩هـ . (الفاخري الأخبار ص ١٤٣ . ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ . البسام ، علماء ، ٣/ ٧٤٠) .

(٥) هو الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن أحمد بن شبانة الوهبي التميمي ، ولد في المجمعة في بيت علم ، وتتلمذ على يد الشيخ حمد بن عثمان بن شبانة ، والشيخ حمد التويجري ، ورحل إلى الدرعية فتتلمذ على يد الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلى غيره ، ثم رحل إلى الكويت ، والزبير والأحساء للتزود من العلم حتى برع في الفقه ، والتفسير ، والفرائض ، ثم عين قاضياً لعسير ، ثم عينه الإمام سعود قاضياً في عمان ، ولما توفي عمه الشيخ محمد عينه الإمام سعود قاضياً في منيخ ، وأجرى الصلح بين الإمام تركي بن عبد الله وأهل المجمعة ، وتوفي في عام ١٢٤٢هـ . (ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٣٥ ، ٣٦ . البسام ، علماء ، ٣/ ٦٩٠ - ٦٩٢ . القاضي ، روضة ٢/ ٨٢ - ٨٤) .

(٦) هو الشيخ إبراهيم بن سيف البدراني الدوسري ، ولد في ثادق ، ونشأ فيها ، ثم رحل إلى = =

ويلحظ هنا أن جميع القضاة الذين عينتهم الدولة السعودية الأولى في منيخ هم من أسرة آل شبانة ، وهذا يبين ما لهذه الأسرة من مكانة علمية مرموقة أهَّلتها لتكون مصدراً لقضاة المنطقة ، كما يلحظ أن أغلب القضاة الذين عينتهم الدولة السعودية الأولى في منطقة سدير استمروا في مناصبهم حتى وفاتهم .

وقد انتدبت الدولة السعودية عدداً من طلاب العلم من أهل سدير لتولي مناصب قضائية في مناطق مختلفة من الدولة السعودية الأولى ، إذ عينت الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين[1] من أهل روضة سدير قاضياً في الحجاز ، كما عينت الشيخ عبد الله بن سليمان بن عبيد[2] من أهل جلاجل قاضياً في جبل

= = الدرعية فتتلمذ على يد الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ حمد بن معمر ، والشيخ عبد العزيز الحصين ، فلما أدرك عين قاضياً في عُمَان ، ثم عينه الإمام عبد الله بن سعود قاضياً في سدير فأصبح معتمداً في التدريس والإفتاء ، وقد جاء في آخر وثيقة عقد بيع لنخل أحمد السديري في الغاط قوله : «وقع ذلك بحضرة جماعة من أهل الغاط أحمد السديري وعبد الله بن علي وعبد الله المخضب وشهد به وكتبه إبراهيم بن سيف وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم» . واستمر في القضاء حتى سقطت الدرعية فهرب إلى رأس الخيمة ، ولما قامت الدولة السعودية الثانية عاد إلى نجد وبلغ منزلة رفيعة عند الإمامين تركي بن عبد الله وابنه فيصل ، وتوفي في عام ١٢٥٥هـ . (وثيقة محلية رقم (٨) مصورة من أحد طلبة العلم في المجمعة . ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٨١ ، ٢٨٢ . البسام ، علماء ، ١/ ١١٦ . الجاسر ، جمهرة ، ١/ ٣٩١ . الحقيل ، المجمعة ، ص ٤١) .

(١) هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن خميس الملقب (أبابطين) من عبدة من قحطان ، ولد في عام ١١٩٤هـ في روضة سدير ، وتتلمذ على قاضي البلدة محمد بن طراد الدوسري ، ثم رحل إلى شقراء ، وقرأ فيها على الشيخ عبد العزيز الحصيني ، ثم رحل إلي الدرعية فتتلمذ على يد الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد والشيخ حمد بن معمر ، وفي عام ١٢٢٠هـ عينه الإمام عبد الله بن سعود قاضياً في الطائف وملحقاته ، ثم نقله الإمام عبد الله بن سعود وعينه قاضياً في عُمَان ، وفي عهد الإمام تركي بن عبد الله أصبح قاضياً في سدير والوشم ، ثم عين في عام ١٢٥١هـ قاضياً في القصيم حتى عام ١٢٧٠هـ . برع في التوحيد والفقه والأصول والحديث والعربية ، وله عدد من المؤلفات ، منها : تأسيس التقديس في الرد على ابن جرجيس ، ومختصر بدائع الفوائد لابن القيم ، توصل وأثنى عليه المؤرخون حتى لقب بمفتي الديار النجدية ، وله عدد من التلاميذ ، وتوفي في عام ١٢٨٢هـ . للاستزادة انظر : (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٣٨ ، ٢٨١ ، ٣٠٨ ، ٢/ ٢٥ ، ٣٦ ، ٧٨ ، ١٣٠ ، ١٤١ ، ١٦٨ ، ١٦٩ . ابن حميد ، السحب ، ص ٢٥٥ - ٢٥٧ . البسام ، علماء ٢/ ٥٦٧ - ٥٧٥ . آل الشيخ ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، ط١ ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ، ص ١٧٦ - ١٧٨) .

(٢) هو الشيخ عبد الله بن سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن عبيد ، ولد في جلاجل عام ١١٧١هـ ونشأ فيها ، ثم رحل إلى الدرعية ، وتتلمذ فيها على يد الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد ، وعلى الشيخ حمد بن معمر ، وبعد أن تفقه عينه الإمام سعود قاضياً في حائل وملحقاتها ، وبعد سقوط الدولة = =

شمر ، وانتدبت الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة قاضياً في عسير ، ثم في عُمَان ، وهذا يدل على الكفاءة التي يتميز بها قضاة المنطقة[1] .

ويقوم القضاة في عهد الدولة السعودية الأولى بالفصل بين الناس في معظم القضايا التي تعرض عليهم في وقتها ودون تدوين ، إلا في القضايا العقارية والوصايا فإنهم يكتبونها لأجل الحفظ[2] ، ويقوم القاضي بكتابة أسماء الشهود ثم يكتب اسمه في آخر الوصية أو القسمة أو الوقف ، ويختمها بخاتمه الذي يصطحبه معه[3] . كما أن لبعض ذوي النفوذ في بعض البلدان دوراً في حل بعض المسائل الثانوية ، كما أن للعادات والتقاليد دوراً في حل بعض القضايا لأن القضاة يتركزون في البلدان الرئيسة[4] .

أما البادية في المنطقة فقبل قيام الدولة السعودية الأولى لم يكن لديهم قضاة يحكمون بالشريعة الإسلامية ، حيث كانوا يحتكمون إلى العرف ، فلما قامت الدولة أرسلت إلى القبائل قضاة يحكمون بالشريعة الإسلامية ، ويتنقلون معهم حيث كانوا[5] .

جـ - بيت المال :

كان للدولة السعودية الأولى بيت مال رئيس للدولة كلها ومقره في الدرعية ،

= السعودية الأولى عاد إلى بلدته جلاجل ، ثم عينه الإمام تركي بن عبد الله قاضياً في سدير ، ومقر عمله في المجمعة حتى توفي عام ١٢٤١هـ . (البسام ، علماء ، ٢/ ٥٥٠ . القاضي ، روضة ، ١/ ٣٢٥ - ٣٢٧) .

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٣٨ ، ٢/ ٣٦ .

(٢) السويداء ، عبد الرحمن بن زيد ، نجد في الأمس القريب ، ط ١ ، دار العلوم ، الرياض ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٣) وثيقة محلية رقم (٩) مصورة من أحد طلبة العلم من أهل الغاط مقيم في الرياض ، مؤرخة في عام ١٢٣٣هـ ، و ختمها كاتبها الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن علي من أهل الغاط بخاتمه . هذا وقد كتب في خاتم الشيخ إبراهيم بن سيف «الواثق بالله إبراهيم بن سيف ١٢٢٥هـ» (وثيقة سابقة ، رقم (٧)) .

(٤) السويداء ، نجد في الأمس ، ص ١٦٥ .

(٥) الشعفي ، كتاب ، ٢/ ٤٥٧ .

ووجدت بيوت المال في أقاليم الدولة المختلفة ، يُجمع فيه ما يتم تحصيله من مصادر الدخل المختلفة ، ويصرف منه في وجوه الإنفاق التي قررها الأئمة السعوديون ، في كل منطقة من مناطق الدولة المختلفة[1] .

وقد وجد بيت المال في منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى والثانية[2] ، وتعاقب عليه عدد من الأمناء الذين استعملهم الأئمة السعوديون ، وتذكر بعض المصادر التاريخية أن ممن استعمل على بيت مال سدير حمد بن محمد بن لعبون[3] وذلك في عهد الإمامين سعود بن عبد العزيز وابنه عبد الله ، ولا تشير إلى من تولى في الفترة التي قبل ذلك[4] .

وتعد الزكاة أهم مصادر الدخل لكل منطقة في تلك الفترة ، وتؤخذ من حاضرة المنطقة وباديتها حسبما قررته الشريعة الإسلامية ، ويختلف مقدارها باختلاف الصنف المراد أخذه ، فزكاة الأموال النقدية تختلف عن زكاة بهيمة الأنعام ، وهذه تختلف عن زكاة الحبوب والتمور[5] .

وحرص الأئمة السعوديون على حث الناس على تأدية الزكاة كاملة ، لذلك

(١) الذكير ، مسودة ، ورقة ٩٣ .
بوركهارت ، مواد ، ص ٦٠ .

(٢) ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٢٥ .

(٣) هو حمد بن محمد بن ناصر بن عثمان بن حمد بن لعبون ، من آل مدلج ، ولد في حرمة قبيل عام ١١٨٢هـ ، وتوفي والده وهو لا يزال صغيراً في العام نفسه ، ولما تمردت حرمة في عام ١١٩٣هـ ، وأجْلت الدولة السعودية بعضاً من آل مدلج ممن كان لهم ضلع في التمرد ، انتقل إلى بلدة القصب ، ثم إلى ثادق ، وهناك وُلد ابنه محمد الشاعر المشهور في عام ١٢٠٥هـ ، وتولى حمد بيت مال سدير في عهدي الإمامين سعود وابنه عبد الله ، وبعد سقوط الدولة السعودية الأولى انتقل إلى حوطة سدير ، ثم ارتحل إلى التويم في عام ١٢٣٨هـ ، وتوفي فيها عام ١٢٦٠هـ . ألف كتاباً في التاريخ يسمى (تاريخ ابن لعبون) وذلك بطلب من الثري النجدي ضاحي بن عون المدلجي الذي طلب منه أن يكتب نسب قبيلته آل مدلج فكتبه وكتب فوائد أخرى ، إلا أن جزءاً منه لا يزال مفقوداً . (ابن لعبون ، تاريخ ، ص ٣ ، ١٠٩ ، ١١٠ . الفاخري ، الأخبار ، ص ٢٩ من مقدمة المحقق . الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص ١٢ - ١٣) .

(٤) ابن لعبون ، تاريخ ، ص ٣ من مقدمة الناشر .

(٥) للاستزادة حول نصاب الزكاة انظر : (العثيمين ، الشيخ محمد بن صالح ، مجالس شهر رمضان ، ب .ط ، مطابع الدرعية ودار الفرقان ، ١٤١٠هـ ، ص ٧٨ - ٨١) .

تراهم يحذرونهم من التهاون فيها أو جحد شيء منها ، وذلك في رسائلهم التي يرسلونها إلى البلدان ، ويبدو هذا أيضاً في خطب الإمام سعود بن عبد العزيز[1] .

وفي طريقة جمع الزكاة يقول ابن بشر : إن الحاكم السعودي «كان يبعث إلى تلك البوادي بضعاً وسبعين عاملة (أي مفرزة) كل عاملة سبعة رجال ، وهم أمير وكاتب وحافظ دفتر وقابض للدراهم التي تباع بها إبل الزكاة والغنم وثلاثة رجال خدام لهؤلاء الأربعة . . . . وذلك من غير عمال نواحي البلدان من الحضر لخرص الثماروعمال زكاة العروض والأثمان وغير ذلك»[2] .

وقدر بعض المؤرخين ما يصل إلى الدرعية من زكوات المناطق الخاضعة للدولة السعودية الأولى بما فيها منطقة سدير بمليوني ريال[3] ، ويشير صاحب اللمع إلى أن الدولة السعودية وضعت في كل بلدة عمالاً لأخذ الزكاة ، وذلك حسب كبر البلدة وصغرها وحسب كثرة الدخل وقلته ، والملحوظ أنها لم تجعل لأمير المنطقة ولاية في جباية الزكاة[4] .

من هنا يتبين أن أمين بيت المال في سدير ــ تبعاً لنجد ــ لا يخضع لسلطة أمير المنطقة ، بل هو مرتبط بالدرعية مباشرة .

وكان خمس الغنائم من المصادر المهمة لبيت المال . والمتتبع لتاريخ الدولة السعودية الأولى يرى كثرة غزواتها ، فما تكاد تنتهي غزوة حتى يبدأ الاستعداد لغزوة أخرى في جهات متعددة في شبه الجزيرة العربية ، بل قد تتكرر الغزوات في أكثر من اتجاه في وقت واحد .

وكثيراً ما يكلف الأئمة السعوديون أمير المنطقة أو أحد أعيانها بالغزو في جهة

---

(١) العجلاني ، تاريخ . ٣/ ٢٥٣ .

(٢) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٣٢ .

(3) Burkhardt (J.L), Notes on the Bedouins and wahabys, London, 1930, P. 310.

(٤) مؤلف مجهول ، لمع ، ص ٤٨ .

معينة ، ومن هنا كان لجيش أهل سدير مشاركة واسعة في غزوات الدولة[1] ، وكان على قائد الجيش أن يقوم بعد الانتصار في المعركة بعزل خمس ما غنمه جيشه ويرسله إلى بيت المال ، ثم يقوم بتوزيع الأربعة الباقية على أفراد جيشه الذين شاركوا في المعركة ، للراجل سهم ، وللفارس سهمان[2] .

وتأتي استفادة بيت مال سدير من خمس الغنام نظراً لكثرة مشاركة أهل سدير في تلك الغزوات .

واستخدمت الدولة السعودية المال وسيلة عقاب لمن يقوم بالخروج عن طاعتها ، فبالإضافة إلى إنزال العقاب البدني على الخارجين على الإمام ، والعابثين بالأمن ، تقوم الدولة بمصادرة أموالهم ، أو تغريمهم بعضاً منها .

وشهدت منطقة سدير العديد من هذه الأمثلة ، فقد دفع سويد بن محمد أمير جلاجل في عام ١١٨١هـ خمساً من الخيل نكالاً ،كما أُخذ من أهل العطار ثلاث مئة أحمر ، وحينما تمردت حرمة في عام ١١٩٣هـ وحاصرها الأمير سعود صالحه أهلها على بعض الأموال ، وحينما حاول آل ماضي استعادة إمارتهم وفشلوا في ذلك عام ١١٩٦هـ بذلوا أموالاً طائلة للأمير سعود بعد أن حاصرهم ، وقد استخدمت الدولة السعودية هذا الأسلوب مع البادية[3] .

ولا شك أن هذا لون من ألوان التأديب الذي تحرص الحكومات على القيام به لما له من أثر قوي في ضبط الأمن وتحقيق الاستقرار .

أما وجوه الإنفاق من بيت المال في سدير ــ تبعاً لبقية المناطق ــ في عهد الدولة السعودية الأولى فتشمل ما يأتي :

١ - الإنفاق على الفقراء والمساكين واليتامى الذين لهم حق في الزكاة ، فقدكان

(١) انظر على سبيل المثال : ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٣ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠٨ ، ١٣٢ .
(٢) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٩٢ ، ١٣٢ .
(٣) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٦٦ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١٦٩ .

نصيب هؤلاء يأتيهم من بيت مال المنطقة مما يضمن لهم حياة كريمة[1] .

٢ - خصصت الدولة السعودية الأولى مبلغاً من بيت المال في كل منطقة ليصرف على أبناء السبيل ولا سيما الذين قصرت بهم نفقتهم ، أو ضلوا طريقهم ، فيقدم لهم من بيت المال ما يعينهم على متابعة سفرهم ، كما تُوجِد لهم مكاناً للإقامة المؤقتة[2] .

٣ - الإنفاق على الحاميات التي وضعتها الدولة في سدير لحماية الأمن والممتلكات ، فقد كانت هناك حاميتان في منطقة سدير ، واحدة في المجمعة ، والأخرى في جلاجل[3] .

٤ - دفع أجور عمال الزكاة ، ورواتب القضاة ، وراتب أمير المنطقة ، ومكافآت معلمي القرآن وأئمة المساجد والمؤذنين وغيرهم من الذين فرّغوا أنفسهم للقيام بعمل يخدم الدولة في المنطقة[4] .

٥- خصصت الدولة مبلغاً من المال في كل منطقة ليصرف على الضيافة ، ولمساعدة من قد يتضرر من الكوارث التي قد تحل بالمنطقة وتؤثر في السكان[5] .

هذه أهم مصارف بيت مال سدير منذ ضمها للدولة السعودية الأولى حتى سقوط الدولة في عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م ، والواقع أن الدولة خصصت مبالغ مالية لسد العجز الذي قد يحصل في بيت مال سدير وغيره في المناطق الأخرى

---

(١) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ١٦٨ ، ١٧٤ .
عبد الرحيم ، الدولة ، ١/ ٢٥٦ .
(٢) عبد الرحيم ، نفسه ، ١/ ٢٥٧ .
(٣) مؤلف مجهول ، لمع ، ص ٤٨ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ١٧٤ .
(٤) مؤلف مجهول ، لمع ، ص ٤٨ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ١٧٤ .
(٥) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ١٧٣ .
أبو علية ، محاضرات ، ص ١١٥ .

التي ربما لا تكفي واردات بيت مالها لمصروفات المنطقة واحتياجاتها ، ولذا قد ترسل الدولة السعودية من بيت مالها العام بعض الأموال إلى بيت مال المنطقة[1] .

وقد يخصص الأئمة السعوديون الأموال التي يرسلونها إلى المنطقة لجهات محددة ، إذ ذكر ابن بشر أن أحد رؤساء سدير ممن عمل عند الإمام عبد العزيز قال له : «دعاني عبد العزيز يوماً وأنا في الدرعية وأعطاني خمسة آلاف ريال صدقة لأهل سدير وأهل المحمل ، وقال لي : إذا مررت بأهل المحمل فادفع إليهم ألفين ريال (هكذا والصواب : ألفي) وادفع لعمالي في سدير ثلاثة آلاف يفرقونها على طلبة العلم وحملة القرآن والمعلمين والأئمة والمؤذنين والفقراء واليتامى والمساكين . قال : وأعطاني خمس مئة ريال للمرابطين في قصر المجمعة وقصر جلاجل»[2] . وعلى هذا فإن بيت المال العام للدولة في الدرعية ساهم في سد العجز الذي يحصل في بيوت المال الفرعية .

وفي سبيل تشجيع الناس على العبادة وقيام الليل كان الإمام عبد العزيز يرسل قهوة للذين يقومون الليل للعبادة في رمضان في سائر مناطق الدولة بما فيها سدير ، وذلك حينما يكون بيت مال الدولة في الدرعية قد وفَّى بمتطلبات الدولة العامة والخاصة[3] .

د ـ الحِسْبَة :

من أبرز ما تميزت به دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنها دعوة تجمع بين العلم الصحيح وبين العمل ، وهذا دليل على وجود تطابق بين مبادئها النظرية وتطبيقها العملي[4] ، وهذا التميز امتداد للخيرية التي اختص الله بها هذه الأمة

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٣٠ .
(٢) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ١٧٤ .
(٣) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ١٧٣ ، ٢٣٠ .
(٤) هراس ، محمد خليل ، الحركة الوهابية رد على مقال محمد البهي في نقد الوهابية ، ب .ط ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ب .ت ، ص٦٩ .

لأنها تأمر بالمعروف الذي هو الإسلام وشرائع الهدى ، وتنهى عن المنكر ، وهو الكفر والشرك ، وكبائر الإثم والفواحش[1] .

ومن هذا المنطلق كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المبادئ الأساسية التي تبنتها الدعوة ، فكان الحزم في تطبيق أوامر الدين الإسلامي على الناس ، والإلزام بترك النواهي ، بل إنها جعلت ذلك من مسؤوليات كل فرد في المجتمع الإسلامي . والدعوة حينما تبنت هذا المبدأ لم تأتِ بجديد فقد وجد في الدول الإسلامية رجل يسمى (المحتسب)[2] ؛ فكان يراقب تنفيذ الناس للعبادات ، والأخلاق ، والأسعار ، والموازين[3] .

وفي رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي أرسلها إلى أهل الحوطة بعد أن حدث اختلاف ــ على ما يبدو ــ حول طريقة إنكار المنكر ، وضع منهاجاً للآمر بالمعروف ، ومراحل في الإنكار معتمداً على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فهو يرى أن الإغلاظ في الإنكار يوجب الفرقة بين الإخوان ، لأن أهل العلم يرون أن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يحتاج إلى ثلاث :

١ ــ أن يعرف ما يأمر به وينهى عنه .

٢ - أن يكون رفيقاً فيما يأمر به وينهى عنه .

٣ - أن يكون صابراً على ما جاءه من الأذى .

ومن هنا فالشيخ يرى أن ما جرى في الحوطة سببه إما قلة العمل بهذا ، أو قلة فهمه ، وأوصى الشيخ أتباعه في سدير ألا يكون إنكارهم مضرة على الدين ، وذلك إذا كان إنكار المنكر يؤدي إلى الفرقة والاختلاف ، وحرص الشيخ على توجيه أتباعه إلى مراحل الإنكار والأمر بالمعروف ، فيرى أن المنكر إذا صدر من

---

(١) الجزائري ، أبو بكر جابر ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، ط ١ ، نادي المدينة المنورة الأدبي ، المدينة المنورة ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، ١/ ٣٠٠ .

(٢) السلمان ، دعوة ، ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٣) العجلاني ، تاريخ ، ١/ ٢٨١ ، ٢٨٢ .

أي مسلم أميراً أو غيره فإنه ينصح برفق وخفية ، فإن استجاب وإلا أُرسل إليه رجل يقبل منه بخفية ، فإن لم تُجْد تلك الطرق فإنه يُنكر عليه ظاهراً ، إلا إن كان صاحب المنكر أميراً فإنه لا يُنكر عليه ظاهراً بل يرفع أمره إلى الإمام خفية ، وذلك لئلا يؤدي الإنكار إلى مفسدة أعظم ، وقد حرص الشيخ على نشر هذه الرسالة في بلدان المنطقة ، فقال في ختام رسالته : «وهذا الكتاب كل بلد ينسخون منه نسخة ويجعلونها عندهم ثم يرسلونه لحرمة والمجمعة ثم للغاط والزلفي والله أعلم»[1] .

والواقع أن الشيخ محمداً بدأ بتطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منذ بدء دعوته ، فقد ألزم مَنْ تحت يده بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وسائر الفرائض ، ونهاهم عن الربا ، وشرب المسكر ، وأنواع المنكرات[2] ، وحرص الأئمة السعوديون على الحث على إحياء هذه الشعيرة من خلال رسائلهم إلى الناس ، لأنها سبب النجاة حتى إن الإمام سعود عزم على تأديب من يتهاون بتركها[3] .

وجعلت الدولة السعودية الأولى في كل بلدان منطقة سدير ــ تبعاً لبقية مناطق الدولة ــ محتسباً يتفقد أحوال الناس في البيع والشراء حتى لا يُنقص المكيال والميزان ، ولا يعتدي أحد على أحد ، وليراقب إقامة الحدود[4] .

ولا شك أن سلطة المحتسب آتت أكلها وأثمرت الثمار المرجوة منها في عهد الدولة السعودية الأولى ، ولذا لم تظهر في سدير في تلك الفترة ولا في غيرها من مناطق الدولة منكرات واضحة ، وهذا كله بفضل الله ، ثم بفضل تطبيق الدولة لمبادئ الحسبة في الإسلام التي جاءت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بإحيائها .

(١) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ .
(٢) مجموعة من علماء نجد ، الدرر ، ١/ ٦٥ .
(٣) العجلاني ، تاريخ ، ٣/ ٢٥٤ ، ٢٦٠ .
(٤) مؤلف مجهول ، لمع ، ص ٤٩ .



الفصل الخامس

الجوانب الحضاريّة في سُدَير في عهد الدّولة السعوديّة الأولى

- الحياة العِلميّة.
- الحياة الدينيّة.
- الحياة الاجتماعيّة.
- الحياة الاقتصاديّة.



الجوانب الحضارية في سدير في عهد الدولة السعودية الأولى

- **الحياة العلمية:**

أ ــ تمهيد :

على الرغم من الأثر القوي الذي أحدثته الدولة السعودية بتبنيها لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في سائر مناحي الحياة العامة في منطقة نجد بشكل عام ، إلا أن ذلك الأثر يظهر جلياً في الحياة العلمية والدينية ، إذ ظلت المنطقة سنوات طويلة تعاني ركوداً علمياً وانحرافاً دينياً كان سبباً ــ بعد الله تعالى ــ في ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وسبق استعراض الحالة العلمية في منطقة سدير قبيل انضمامها للدولة السعودية ، وبيان مراحل التعليم ، وأهم العلوم التي يتعلمها الطلاب ، والمراكز العلمية التي يقصدها طلاب العلم من أهل سدير ، سواء ما كان منها داخل شبه الجزيرة العربية أم خارجها ، إلى غير ذلك مما يتعلق بالحياة العلمية ، ولذلك فإن الحديث هنا سيكون عن تتبع التغييرات التي طرأت وأثرت إيجابياً في الحياة العلمية في عهد الدولة السعودية الأولى ، وبشكل خاص في منطقة سدير .

وبداية لا بد من الإشارة إلى أن التعليم الأولي الذي يتلقاه الطالب في بلدته ويتعلم خلاله القراءة والكتابة ، ويحفظ بعض سور القرآن ، ويتعلم مبادئ

الحساب لم يتغير حاله كثيراً بعد ظهور الدعوة وقيام الدولة السعودية الأولى ، إلا فيما يتعلق بالتشجيع على التعليم ، وتعيين رواتب للمعلمين تُصرف لهم من بيت مال المنطقة .

وبشكل عام فإن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد أثرت إيجابياً في التعليم في سدير بنوعيه الأولي والمتقدم ، ويظهر ذلك من خلال النقاط الآتية :

١- التشجيع على طلب العلم ، ويؤكد ذلك الشيخ محمد في رسائله إلى الشيخ عبدالله بن سحيم وغيره من علماء سدير ، وكذلك الرسائل التي يرسلها الشيخ بين فترة وأخرى إلى أهل المنطقة عامة لمعالجة أمر ما أو نصيحة عامة للناس[1] ، كما دعا الشيخ محمد علماء المنطقة وطلبة العلم إلى القدوم إلى الدرعية لتلقي العلم ، والتباحث مع الشيخ في بعض المسائل التي قد تكون محل خلاف بين الجانبين ولا سيما في الجوانب العقدية ، وأوضح الشيخ في إحدى رسائله الى أحد طلبة العلم أن الخلاف لا يمنع من القدوم إلى الدرعية للمناقشة والتباحث للوصول إلى الحقيقة ، مؤكداً أن كل قادم إلى الدرعية سيكون محل تقدير واحترام ، حتى ولو كان هناك خلاف في بعض المسائل ، فقال مُعرِّضاً ببعض علماء سدير المناوئين له : «والخاص والعام يفرحون بجيتك مثلما فرحوا بجية ابن غنام ، والمنقور ، وابن عضيب ، مع أن ابن عضيب أكثر الناس سباً لهذا الدين إلى الآن وراحوا موقرين محشومين»[2] .

٢- كان لاستخدام الشيخ محمد وأبنائه من بعده للرسائل دور كبير في تنشيط الحركة العلمية في المنطقة ، لأن تلك الرسائل تكون في الغالب شرحاً لمبادئ الدعوة ، وتوضيحاً لأفكارها ، وإجابة عن الأسئلة والإشكالات التي ترد من

(١) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٧٣ ، ٢٩٧ .
(٢) ابن عبد الوهاب ، نفسه ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

المنطقة إلى الدرعية ولا سيما في المراحل الأولى لانتشار الدعوة ، وتبدو أهمية هذه الرسائل لكون أغلب من أرسلت إليهم من المنتمين إلى طلبة العلم ، ومن أصحاب المكانة الاجتماعية لدى عامة أهل المنطقة ، كالشيخ عبد الله المويس ، والشيخ عبد الله بن سحيم ، والشيخ عبد القادر العديلي ، ومن هنا فقد تأتي بعض رسائل الشيخ إلى عامة المسلمين ويخص فيها بعض العلماء ، ومن ذلك رسالته التي جاء في مقدمتها : «من محمد بن عبد الوهاب إلى من يصل إليه من المسلمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته خصوصاً محمد بن عيد ، وعبد القادر العديلي ، وابنه ، وعبد الله بن سحيم ، وعبد الله بن عضيب . . .»(١) . الواقع أن الشيخ محمداً في مراسلاته مع بعض علماء سدير ينتهج أسلوب المناقشة في شرح أفكاره ، ومن ذلك مناقشته مع الشيخ عبد الله بن سحيم حول بعض المسائل العقدية(٢) ، وكان لهذه الرسائل دور كبير في إثراء الحركة العلمية وانتعاشها ، إذ من الواضح أن تلك التساؤلات التي يبعثها علماء المنطقة ويناقشونها مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولا سيما ما يتعلق بالدعوة كان بعضها قد أشكل على أهل المنطقة .

٣- حَرِصَ الأئمة السعوديون والشيخ محمد بن عبد الوهاب على عدم المساس بالمكانة العلمية والاجتماعية لبعض علماء سدير ممن لم يبد منهم أعمال بارزة في مناوأة الدعوة أو الدولة حتى يستمروا في أداء دورهم في التعليم والفتيا والقضاء بين الناس ، بل إن مبادئ الدعوة وقوة الدولة أعطتهم دفعة معنوية وحسية للاستمرار في هذه المهمة ، وسبقت الإشارة إلى أن الأمير عبد العزيز بن محمد طلب من الشيخ إبراهيم بن أحمد المنقور قاضي الحوطة ، والشيخ حمد بن غنام قاضي الروضة ، والشيخ محمد بن عضيب

---

(١) ابن قاسم ، الدرر ، ٢/ ٣٩ .
(٢) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ١٦ .
البسام ، الحياة ، ص ١٩٥ .

قاضي الداخلة السفر معه إلى الدرعية في عام ١١٧٠هـ[١] لمقابلة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وبعد المناقشة والتباحث أقرهم الشيخ على القضاء والتعليم في المنطقة[٢] ، وعلى هذا فإنه يبدو أن أئمة الدعوة والدولة على علم بالمستويات العلمية لبعض علماء سدير ولا سيما ممن لم يتلقوا تعليمهم في الدرعية ، ولذا أدركوا أنهم أهل لتولي القضاء والتعليم في المنطقة[٣] . ومن هؤلاء الشيخ حمدبن عثمان بن شبانة الذي تلقى تعليمه في المجمعة ثم انتقل إلى عنيزة ، وبعد إكمال تعليمه عينه الإمام عبد العزيز قاضياً في منطقة سديركما سبقت الإشارة إلى ذلك .

ب ــ السمات العامة للحياة العلمية :

من الثابت أن ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقيام الدولة السعودية الأولى كان له دور كبير في تقدم الحياة العلمية خلال فترة وجيزة ، وقد تميزت الحياة العلمية في منطقة سدير فى عهد الدولة السعودية الأولى بعدد من الميزات من أهمها :

١ــ الرعاية الشاملة من قبل الدولة :

فقبل ظهور الدعوة وقيام الدولة لم يكن للعلم والعلماء في المنطقة جهة راعية أو منظمة ، ولذا فما كان يقوم به طلبة العلم من دور في المجتمع إنما كان بجهود شخصية تتعرض للنشاط تارة وللفتور تارة ، كما أن للأوضاع السياسية والأمنية والاجتماعية والاقتصادية دوراً في التأثير في هذه الجهود ، مما يعني أنها معرضة للتوقف بين فترة وأخرى .

وبعد ضم الدولة السعودية الأولى لمنطقة سدير أولت التعليم فيها عناية فائقة

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٤٨ .
(٢) البسام ، علماء ، ١/ ٩٨، ٩٩ .
(٣) البسام ، الحياة ، ص ٢٧١ .

ـ شأنها بذلك شأن المناطق الأخرى ـ ، وليس ذلك وليد تلك الفترة إذ بدأت الدرعية باستقبال طلاب العلم للقراءة على الشيخ محمد منذ السنوات الأولى لقيام الدولة ، ولكن بعد دخول المنطقة تحت نفوذ الدولة السعودية الأولى أدخلت الدولة شيئاً من التنظيم على الحياة العلمية فخصصت رواتب للمعلمين تصرف لهم من بيت المال ،كما تعطي طلاب العلم البارزين مكافآت تشجيعية[1] .

وحرص الأئمة السعوديون على نشر العلم والحث عليه ، حيث كانوا يصطحبون معهم في الغزوات علماء يعقدون دروساً علمية لتوعية أفراد الجيش[2] ، ويقول ابن بشر واصفاً حرص الإمام عبد العزيز على العلم وأهله : «وكان مع ذلك كثير العطاء والصدقات للرعية والوفود والأمراء والقضاة وأهل العلم وطلبة ومعلمة القرآن والمؤذنين وأئمة المساجد حتى أئمة مساجد نخيل البلدان ومؤذنيهم . . . ، وكان كثيراً ما يكتب لأهل النواحي بالحض على تغليم القرآن وتعليم العلم وتعليمه (هكذا) ويجعل لهم راتباً في الديوان»[3] . وسار الإمام سعود على نهج والده في إكرامه للعلم والعلماء ، فكان يعطيهم ويجزل لهم الأعطية ، ويلزم أهل البلدان بإكرامهم وتعظيمهم[4] ، ومن هنا فلا غرابة أن يكثر طلاب العلم في منطقة سدير مقارنة بما قبل قيام الدولة .

٢ ـ بروز الدرعية مركزاً علمياً مهماً يقصده طلاب العلم من منطقة سدير :

سبقت الإشارة إلى تعدد البلدان التي يقصدها طلاب العلم من منطقة سدير قبل ظهور الدعوة ودولتها ، فمنهم من يكتفي برحلة علمية داخل منطقة نجد إلى أحد المراكز العلمية كأشيقر ، أو الرياض ، أو عنيزة ، ومنهم من تسمو همته

---

(١) العثيمين ، تاريخ ، ١/ ١٧٨ .

(٢) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ١٦٣ ، ١٦٤ .
العثيمين ، تاريخ ، ١/ ١٧٩ .

(٣) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٧٣ ، ١٧٤ .

(٤) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٢٣٣ .

فيرحل إلى أحد المراكز العلمية خارج نجد ، بل إلى خارج الجزيرة العربية إما إلى دمشق ، أو القاهرة .

ولكن بعد رحيل الشيخ محمد إلى الدرعية واتفاقه مع الأمير محمد بن سعود أخذ طلابه في حريملاء والعيينة يتوافدون عليه ، ثم لم تمض إلا مدة يسيرة حتى وفد عليه طلاب العلم من سائر المناطق النجدية ، ومما شجعهم على ذلك المساعدة التي يبذلها الشيخ محمد لطلابه بتأمين ما يلزمهم ليتفرغوا لطلب العلم[1] .

ولذلك نشطت الحركة العلمية فيها نشاطاً واضحاً ، وتولى الشيخ محمد بنفسه مهمة التدريس والإشراف على حلقات العلم ، وساعده أبناؤه وكبار تلاميذه على ذلك[2] ، ولذا أصبحت الدرعية حاضرة نجد كلها .

ومن أبرز من رحل من منطقة سدير إلى الدرعية لطلب العلم الشيخ حمد بن راشد العريني فتتلمذ على الشيخ محمد وعلى غيره من علماء الدرعية وعُيِّن قاضياً لمنطقة سدير[3] ، ورحل الشيخ علي بن يحيى بن ساعد إلى الدرعية ، وتتلمذ على عدد من علمائها فأسند إليه قضاء منطقة سدير في عهد الإمام سعود[4] ، وممن رحل إلى الدرعية من سدير الشيخ إبراهيم بن سيف الدوسري[5] ، والشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة[6] ، وكذلك الشيخ عبد الله بن سليمان بن عبيد الذي تتلمذ على أبناء الشيخ محمد ، ثم عينه الإمام سعود قاضياً في منطقة حائل[7] .

---

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٧ .
(٢) البسام ، الحياة ، ص ٢٦٧ .
(٣) البسام ، علماء ، ١/ ٢٢٣ .
(٤) البسام ، نفسه ، ٢/ ٧٤٠ .
(٥) البسام ، نفسه ، ١/ ١١٦ .
(٦) القاضي ، روضة ، ٢/ ٨٢ .
البسام ، علماء ، ٣/ ٦٩١ .
(٧) البسام ، نفسه ، ٢/ ٥٥٠ .

٣ ـ رحيل بعض طلاب العلم من سدير إلى بعض المراكز العلمية خارج شبه الجزيرة العربية :

ووجد من طلاب العلم في منطقة سدير من ارتحل إلى دمشق لطلب العلم ، ومن هؤلاء الشيخ محمد بن طراد الدوسري الذي ولد في حوطة سدير ، ثم قرأ على علمائها ، ثم رحل إلى دمشق فقرأ على علمائها ، ومن أهمهم الشيخ محمد السفاريني ، وكانت رحلته تلك قريباً من عام ١١٧٧هـ ، وبعد عودته أصبح معتمداً من بلده في الإفتاء[١] والتدريس ، وتتلمذ على يديه عدد من طلاب العلم من أتباع الدعوة على الرغم من أنه لم يتلق العلم في الدرعية ، واستمر على ذلك[٢] حتى توفي في الحوطة عام ١٢٢٥هـ[٣] .

وممن رحل من منطقة سدير لطلب العلم في دمشق الشيخ غنام بن محمد بن غنام الذي ارتحل إلى البصرة ، ثم إلى الشام ، فطلب العلم على علماء الحنابلة في دمشق حتى أجازه بعضهم ، وبرع في حفظ الأحاديث ، واستقر في دمشق وجلس للتدريس فيها حتى توفي في عام ١٢٣٧[٤] هـ ، وقيل في عام ١٢٤٠هـ[٥] .

وممن طلب العلم من أهل سدير خارج نجد الشيخ صالح بن سيف بن أحمد

(١) البسام ، علماء ، ٣/ ٨١٠ ، ٨١١ .
(٢) ورد في إحدى الوثائق سؤال موجه للشيخ محمد بن طراد نصه : «ما قولكم في امرأة بلغت تسع سنين ثم طرقها الدم فجلست في أول شهر وليله واغتسلة (هكذا) ، واستمر الدم عشرة أيام ثم انقطع فاغتسلة (هكذا) وفي الشهر الثاني كذلك ، وفي الشهر الثالث خمسة أيام فما تجلس في الشهر الرابع والحالة هذه أفيدوا(؟) الجواب ولكم الثواب . الحمد لله وحده ، نعم حيث تكررت الخمسة أيام فإنها تجلسها في الشهر الرابع فقط والحالة هذه ، والله أعلم بالصواب ، قاله وكتبه الفقير محمد ابن الحاج عبد الله ابن طراد النجدي الحنبلي عفي عنه» . وكتب في الهامش : «هذا الجواب للشيخ محمد بن عبد الله بن طراد من أهل حوطة سدير» . (وثيقة محلية رقم (١٠) لدى أحد العلماء في عنيزة اطلعت عليها عن طريق الدكتور أحمد البسام) .
(٣) البسام ، علماء ، ٣/ ٨٠١ ، ٨١١ .
(٤) القاضي ، روضة ، ٢/ ١٥٢ ، ١٥٣ .
(٥) البسام ، علماء ، ٣/ ٧٥٢ .

العتيقي الذي ولد في حرمة في عام ١١٦٣هـ، وتتلمذ على علماء سدير، ثم ارتحل إلى الأحساء فطلب العلم على علمائها، ومنهم الشيخ محمد بن فيروز، ثم انتقل إلى البصرة بعد ضم الدولة السعودية للأحساء، وله شعر وألغاز في بعض المسائل الفقهية، وتوفي في الزبير عام ١٢٢٣هـ[١] .

وكانت المدينة النبوية من البلدان التي قصدها بعض طلاب العلم من أهل سدير، وعلى رأسهم الشيخ أحمد بن عبد الله بن عقيل الوائلي الذي ولد في حرمة ثم قرأ على علماء سدير، ثم ارتحل إلى الزبير فطلب العلم على علمائها حتى أجازه بعضهم، ثم انتقل إلى المدينة النبوية فجاور فيها، وطلب العلم على علمائها، ثم جلس للتدريس فانتفع به عدد من العلماء، وتوفي حاجاً في مكة عام ١٢٣٤هـ[٢] .

جدول[٣] يبيِّن عدد الذين رحلوا لطلب العلم من منطقة سدير ونوع الرحلة في ذلك الوقت

البلدة	عدد من رحلوا لطلب العلم داخل نجد	عدد من رحلوا لطلب العلم خارج نجد	عدد من جمعوا بين النوعين	المجموع
المجمعة	٢	-	٢	٤
جلاجل	١	١	-	٢
حرمة	١	٤	-	٥
حوطة سدير	-	١	-	١
روضة سدير	٢	١	-	٣
المجموع	٦	٧	٢	١٥

(١) ابن حميد، السحب، ص ١٨٠ .
البسام، علماء، ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣ .
(٢) البسام، نفسه، ١/ ١٧١، ١٧٢ .
(٣) استُخلص هذا الجدول من العيسى، مي بنت عبد العزيز، الحياة العلمية في عهد الدولة السعودية الأولى، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٥هـ/ ١٤١٦هـ، ١٩٩٤/ ١٩٩٥م، ص ١٩٦ وهي الآن ضمن إصدارات دارة الملك عبد العزيز .

٤ ـ تعدد موضوعات التعليم والتأليف :

ومن الأمور التي تميزت بها الحياة العلمية في منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى تعدد الموضوعات التي يتعلمها الطالب ، وهذا أثر واضح من آثار الدعوة في الحياة العلمية ، ذلك أن الاهتمام الغالب لدى علماء المنطقة في فترة ما قبل الدعوة يكاد ينحصر في الفقه ، وخاصة الفقه الحنبلي ، فدروسهم لا تكاد تخرج عن هذا النوع من العلم ، ولذا كان اهتمامهم بعلوم التفسير والحديث والعقيدة قليلاً جداً ، غير أن لهم اهتماماً محدوداً بعلم النحو لتستقيم ألسنتهم عن اللحن[١] .

وبعد ظهور الدعوة السلفية وانتشارها في المنطقة تَغيَّر هذا الاتجاه ، فقد كان الشيخ محمد مهتماً إلى جانب علم الفقه بالعلوم الأخرى ، ففي رحلاته العلمية قرأ علوم الحديث ، والفقه ، والنحو ، والتفسير[٢] ، ولما كانت الدرعية حاضرة البلدان النجدية أصبحت هذه العلوم تدرس في مساجدها ، ونالت اهتماماً من جانب علماء الدعوة ، ولذا تلقاها طلاب العلم الوافدون إلى الدرعية ، وظهرت آثارها واضحة في مؤلفاتهم وفتاويهم .

ويبدو ذلك جلياً عند مقارنة مؤلفات علماء سدير وفتاويهم في فترة ما قبل الدعوة ــ كمؤلفات الشيخ أحمد المنقور ــ بما ألَّفه علماء المنطقة بعد الدعوة ، وعلى رأسهم الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبابطين الذي يعد من أكبر علماء الدولة السعودية الأولى والثانية ، فقد كان للشيخ عبد الله مناظرات مع خصوم الدعوة في بعض مسائل العقيدة ، ومما يؤيد ذلك رده على أحد خصومه بقوله : «فقد جرت مناظرة بيننا وبينكم في كلام الله تعالى ، هل هو مخلوق أم لا ؟ فذكرت أن اختياركم الوقف ، فلا تقولون مخلوق ، ولا غير

(١) البسام ، علماء ، ١/ ١٧ .
(٢) ابن غنام ، روضة ، ١/ ٢٧ .

مخلوق ، وزعمت أن الخلاف في ذلك لفظي . فأما قولكم : إن الخلاف في ذلك لفظي ، فليس الأمر كذلك . . .»[١] .

والواقع أنه كان للرسائل المتبادلة بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلماء سدير سواء من المؤيدين أم المناوئين دور كبير في إثارة قضايا علمية ذات صلة بالعقيدة وبالعلوم الأخرى ، خصوصاً الرسائل المتبادلة بين الشيخ محمد وكلٍّ من الشيخين عبد الله المويس وعبد الله بن سحيم ، وسبق استعراض بعض منها .

ونتج عن ذلك النشاط العلمي بين أنصارالدعوة وخصومها ازدهار علمي ، إذ حاول كل طرف الاطلاع على الكتب الشرعية المعتمدة لدى علماء العالم الإسلامي لتدعيم وجهة نظره حول مسألة علمية معينة ، وأحال الشيخ محمد خصومه إلى نصوص من كتابات علماء الحنابلة وغيرهم ، مستشهداً بالقرآن وتفسيره والسنة الصحيحة فتعددت مصادر المعرفة ، وموضوعات التعليم ، وراج سوق البحث والتحقيق[٢] .

وكان علم العقيدة في مقدمة العلوم التي أقبل طلاب العلم على دراستها ، وقام العلماء بتدريسها ، وذلك من أبرز آثار الدعوة في الناحية العلمية فأصبحت مؤلفات الشيخ محمد هي الكتب المعتمدة والأساسية في تدريس علم العقيدة ، خاصة كتاب التوحيد ، وكتاب كشف الشبهات[٣] .

٥ ــ انتشار التعليم بين فئات المجتمع :

كان نصيب العامة من التعليم محدوداً قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، سواء في منطقة سدير أم غيرها من المناطق النجدية ، إذ لا يذكر في هذا المجال إلا ما اعتاد عليه بعض علماء سدير ، والقضاة ، وأئمة المساجد في

(١) ابن قاسم ، الدرر ، ٣/ ٢٣١ .
(٢) العيسى ، الحياة ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ .
(٣) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ١١٦ .

المنطقة من الجلوس للعامة في وقت محدد من اليوم لوعظهم وإرشادهم، وللإجابة عن تساؤلاتهم، وحل مشكلاتهم[1]، ويكون ذلك في الغالب بعد صلاة المغرب[2].

وبعد ظهور الدعوة السلفية اهتم الشيخ محمد بالعامة الذين يشكلون غالبية المجتمع في تلك الفترة لانشغالهم بتحصيل لقمة العيش عن التعليم، فأقام الشيخ محمد دروساً للعامة في الدرعية، وألزمهم بحضورها، كما أمر العلماء وطلبة العلم في الأقاليم النجدية بإقامة تلك الدروس ولا سيما في علمي العقيدة والفقه، وفي ذلك يقول ابن بشر: «وأمر الشيخ جميع أهل البلدان من أهل النواحي يسألون الناس في كل مسجد كل يوم بعد صلاة الصبح أو بين العشاءين عن معرفة ثلاثة الأصول... وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها وفروض الوضوء ونواقضه وما يتبع ذلك من تحقيق التوحيد من أنواع العبادة التي لا تنبغي إلا لله سبحانه وتعالى كالدعاء والخوف...»[3].

وفي إحدى رسائل الشيخ محمد إلى أنصار الدعوة وطلبة العلم في سدير، وهي الرسالة التي شرح فيها الطريقة الصحيحة لإنكار المنكر بعد أن حصل اختلاف حول أسلوب الإنكار، فقال الشيخ في نهاية الرسالة: «وهذا الكتاب كل أهل بلد ينسخون منه نسخة ويجعلونها عندهم ثم يرسلونه لحرمة والمجمعة والغاط والزلفي»[4]. وذلك حرصاً من الشيخ على نشر العلم بين عامة أهل المنطقة.

وألّف الشيخ محمد رسالة بعنوان: «تلقين أصول العقيدة» جعلها الشيخ على

---

(١) البسام، علماء ١/ ١٥٣، ١٨٠.

(٢) تحديد درس العامة بعد صلاة المغرب لكون الناس قد انتهوا من أعمالهم اليومية، وتناولوا وجبة العشاء، ولذا فقد ينتظر بعضهم في المسجد إلى صلاة العشاء. (السويداء، نجد، ص ٢١٣. العيسى، الحياة، ص ٣١٨).

(٣) ابن بشر، عنوان، ١/ ١١٥.

(٤) ابن عبد الوهاب، الرسائل، ص ٢٩٧.

هيئة منهج مبسط لعلمي العقيدة والفقه ، وضمَّنها بعض الأدلة ، واستعمل فيها الكلمات العامية ليقربها إلى أذهان عامة الناس[1] .

وأرسل الشيخ محمد بعض تلاميذه لنشر الدعوة ، وتعليم العامة في البلدان التي دخلت في تبعية الدولة السعودية ، ولم يكن ذلك الجهد مقصوراً على الحاضرة ، إذ كان للبادية نصيب من ذلك إذ أرسل إليهم الشيخ بعض طلبته لنشر الدعوة بينهم[2] ، ولإزالة ما عندهم من منكرات ، وليقوموا بدور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3] ، وممن أرسل من أهل سدير لهذه المهمة الشيخ حمد بن راشد العريني[4] ، وسار أبناء الشيخ وجميع علماء الدعوة على هذا النحو في تعليم العامة ، وهذا ما جعل بعض المؤرخين يقولون : إنه لم يبق أحد من عوام نجد جاهلاً بأحكام الدين ، بل كلهم تعلموا ذلك بعد أن كانوا جاهلين بها ، إلا الخواص منهم[5] .

٦ ــ ازدياد الأهمية العلمية للمجمعة :

كان للاستقرار السياسي في المجمعة قبل الدعوة دور كبير في ظهور عدد من العلماء فيها ، ولما قامت الدولة السعودية الأولى ازدادت تلك الأهمية العلمية للمجمعة ، وذلك راجع إلى وجود عدد من الأسر العلمية البارزة في البلدة في تلك الفترة ، مثل آل شبانة ، وآل تويجري ، وآل سحيم .

ويعد ضم منطقة سدير لتبعية الدولة السعودية الأولى حافظت الدولة على المكانة العلمية والاجتماعية لتلك الأسر ، خاصة التي لم يبدُ من أحد علمائها

(١) العثيمين ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٩٠ .
(٢) خزعل ، تاريخ الجزيرة ، ص ٣٤٠ .
(٣) العريني ، عبد الرحمن بن علي ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبعض الجوانب التربوية والتعليمية في دعوته ، بحث ضمن سلسلة أعلام التربية الإسلامية ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩ ، ٤/ ٢٠٥ .
(٤) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٢ .
(٥) الحيدري ، إبراهيم فصيح ، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ، ب .ط ، دار منشورات البصري ، بغداد ، ب .ت ، ص ١٣٦ .

مناوأة للدعوة ، فقد أسند إلى آل شبانة قضاء المجمعة وما حولها منذ ضم المنطقة للدولة حتى سقوطها على الرغم من أن كثيراً من علماء هذه الأسرة لم يتعلموا في الدرعية .

وبدراسة نسبة الهجرة من المجمعة في عهد الدولة السعودية الأولى يلحظ قلة عدد المهاجرين من البلدة مقارنة بعدد العلماء المولودين فيها ، وهذا يدل بلا شك على ازدهار الحياة العلمية فيها ، بل إنها تأتي في المرتبة الثانية في الأهمية العلمية بعد الدرعية[١] .

ومن أهم علماء المجمعة في تلك الفترة الشيخ حمد بن عثمان بن شبانة ، والشيخ محمد بن عثمان بن شبانة ، والشيخ حمد التويجري ، والشيخ عثمان ابن عبد الجبار بن شبانة ، وزاد من الأهمية العلمية للمجمعة ما حوته البلدة من مكتبات زاخرة بالكتب ، كمكتبة آل عبد الجبار[٢] .

جـ ـ الآثار العلمية لعلماء سدير :

خلّف علماء سدير في عهد الدولة السعودية الأولى آثاراً علمية متنوعة تناولت فنون العلم المختلفة ، ففي مجال الفقه برز الشيخ محمد بن سيف العتيقي الذي ولد في حرمة ونشأ فيها وقرأ على علماء سدير ، ثم انتقل إلى الزبير فانتفع به الكثير من الناس بعد أن جلس للتدريس إلى أن توفي بالمدينة النبوية بعد زيارته للمسجد النبوي في نهاية القرن الثاني عشر ، ومن أهم مؤلفاته في الفقه كتاب سماه (نظم الجواهر في النهي والأوامر)[٣] . وله منظومة شعرية في الآداب الشرعية مطلعها :

---

(١) العيسى ، الحياة ، ص ١٨٩ - ١٩٨ .
(٢) البسام ، علماء ، ١/ ٢٢٥ ، ٢٢٦ .
(٣) البسام ، علماء ، ٣/ ٨٠٠ ، ٨٠١ .

أرى المجد صعباً غير سهل التناول أبيّاً شديداً مُعجزاً للمحاول[1]

وله قصيدة أخرى في فضل العلم والمتعلم منها قوله :

أيا طالب الدنيا ومن كان همه لجمع حطام المال في كل ليلة
تفقه فإن الفقه يحمي عن الردى تعلّم فإن العلم نعم الذخيرة

إلى أن قال :

ألم ترَ أن العلم بالبذل زائد وما لا بعكس العلم من غير ريبة
كذلك أن العلم يحرس أهله ويحفظه من كل أمر مضلة
وكن عالماً أن المهيمن سائل لمن كان ذا مال وعلم وحكمة
عن العلم هل أديته أو كتمته كذا المال هل أديت حقي وقسمتي[2]

وممن ألف في مجال الفقه الشيخ أحمد بن عبد الله بن عقيل الذي قام بشرح كتاب (مختصر المختصرات[3] للبلباني[4]) .

وفي مجال التاريخ صنف حمد بن محمد بن لعبون كتاباً في تاريخ نجد ، ويرى بعض العلماء أن أكثر ما فيه لم يذكره مؤرخو نجد ، ويبدو أنهم لم يطلعوا عليه ، وألف هذا التاريخ بناءً على طلب من أحد أقربائه الأثرياء[5] .

---

(١) ابن حميد ، السحب ، ص ٣٨٠ .

(٢) البسام ، علماء ، ٣/ ٨٠٠ ، ٨٠١ .

(٣) البسام ، نفسه ، ١/ ١٧٢ .

(٤) هو محمد بن بدر الدين بن عبد القادر البلباني الدمشق ، ولد بدمشق سنة ١٠٠٦هـ تتلمذ فيها حتى برع في علم الفقه على المذاهب الأربعة ، وبرز في علم الحديث ، واتصف بالورع والزهد ، ومن أهم مؤلفاته مختصر في الفقه صغير الحجم ، ومختصر في التجويد مشهور بالرسالة بالبلبانية ، وتوفي سنة ١٠٨٣هـ . (ابن شطي ، محمد بن جميل ، مختصر طبقات الحنابلة ، دراسة فواز الزمرلي ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ص ١٢٢ . الغزي ، محمد كمال الدين بن محمد ، النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد ٩٠١ - ١٢٠٧هـ ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، ب .ط ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، ٢٣١ - ٢٣٣ . ابن حميد ، السحب ، ص ٣٧٣ ، ٣٧٤) .

(٥) البسام ، علماء ، ١/ ٢٣٧ ، ٢٣٨ .
الجاسر ، حمد ، مؤرخو نجد من أهلها ، مجلة العرب ، س٥ ، ج٩ ، ربيع الأول عام ١٣٩١هـ/ مايو ١٩٧١م ، الرياض ، ص ٧٩٨ .

وممن صنف في مجال التاريخ الشيخ محمد بن عمر بن حسن الفاخري الوهبي الذي ولد في التويم عام ١١٨٦هـ، وتتلمذ على والده، ثم انتقل إلى الدرعية فطلب العلم على يد أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم انتقل إلى الأحساء، وعاد إلى نجد في عام ١٢٣٥هـ واستقر في التويم، ثم انتقل إلى حرمة، واستقر فيها حتى توفي في عام ١٢٧٧هـ، وكان له اهتمام بالتاريخ فألف كتاباً في تاريخ نجد بدأه بحوادث عام ٨٥٠هـ وانتهى تاريخه في السنة التي مات فيها عام ١٢٧٧هـ. والواقع أن بعضاً من مؤرخي نجد استفادوا من تاريخ الفاخري الذي جاء مجرداً من ألفاظ السجع، وتميز بالإيجاز الشديد، والتركيز على أخبار منطقة سدير[1].

وكان الفاخري إلى جانب ذلك أديباً متفاعلاً مع أحداث المنطقة في تلك الفترة، حيث قال قصيدة عند سقوط الدولة السعودية الأولى على يد القوات العثمانية في عام ١٢٣٣هـ جاء في مطلعها :

عام به الناس جالوا حَسْبمَا جَالوا ونال منا الأعادي فيه ما نالوا

قال الأخلاء أرِّخْه فقلت لهم : أرخت قالوا بماذا؟ قلت : (غربال)[2]

كما قال فى رثاء ابنه الأكبر بعد أن توفي وعمره تسع سنين :

ألفيت القبور وأهل القبور وذكر القبور وتعدادها

أردد من دمعتي عبرة يشق على النفس تردادها

ويقول أيضاً :

يقول تناسه من لم يلده عجب ما يقول من العجاب

---

(١) الفاخري، الأخبار، ص ٤٥، ٥٥ من مقدمة المحقق.
البسام، علماء، ٣/ ٩٢٢.

(٢) ابن عيسى، تاريخ، ص ١٤٦، غربال : كلمة محلية يراد بها المتاعب والمشكلات التي يواجهها الإنسان، وغربال بحساب الجُمَّل : غ = ١٠٠٠ + ر = ٢٠٠ + ب = ٢ + أ = ١ + ل = ٣٠ **المجموع** ١٢٣٣هـ، وهو العام الذي سقطت فيه الدولة السعودية الأولى. (الفاخري، الأخبار، ص ١٥٠ من حاشية المحقق).

وكيف أطيق أن أنسى صبياً　　يقطع ذكره برد الشراب
لا لست ناسيه ولكن　　سأتذكره بتفكير واحتساب[1]

وكان الفاخري جيد الخط ، ولذلك قام بنسخ كتب كثيرة في علوم مختلفة ، وجمع كتاباً في الأدعية النبوية ، ولكنه تلف بسبب دابة الأرض ، ولم يبق منه إلا ورقات قليلة[2] .

وفي مجال التصنيف في الرحلات صنف الشيخ محمد بن طراد الدوسري كتاباً في وصف رحلته العلمية التي قام بها من حوطة سدير إلى الشام عام ١١٧٧هـ[3] .

وللشيخ محمد بن علي بن سلوم مصنفات كثيرة في فنون العلم المختلفة ، ففي علم الفرائض ألف كتابين هما :

١ ــ الشرح الكبير للبرهانية ، قدم له شيخه محمد بن فيروز .

٢ ــ الشرح الصغير على البرهانية ، وطبع هذا الكتاب .

وله أيضاً مصنفات في العقيدة والرقائق منها :

١ ــ مختصر عقيدة السفاريني . . . وطبع هذا الكتاب وأثنى عليه بعض العلماء بقولهم : «إنه أحسن مختصر لهذا الشرح المطول[4]» .

٢ ــ مختصر صيد الخاطر .

كما أن له رسائل متعددة في بعض المسائل الرياضية في الحساب والهندسة ، ونظم عدداً من القصائد ضمَّنها بعض الألغاز والمسائل[5] .

---

(١) الفاخري ، ناصر بن عبد العزيز ، ترجمة لجده الشيخ محمد بن عمر الفاخري ، مطبوع بالآلة الكاتبة ، من ثلاث ورقات مصورة من الدكتور أحمد البسام .
(٢) البسام ، علماء ، ٣/ ٩٢٣ .
(٣) البسام ، نفسه ، ٣/ ٨١٠ .
(٤) البسام ، نفسه ، ٣/ ٩١٠ .
(٥) ابن حميد ، السحب ، ص ٤١٦ ، ٤١٧ .
البسام ، علماء ، ٣/ ٩١٠ ، ٩١١ .

ـ الحياة الدينية:

سبق استعراض الحياة الدينية في منطقة سدير قبيل قيام الدولة السعودية الأولى في حاضرة المنطقة و باديتها ، وتبين فيما سبق وجود بعض مظاهر الانحراف لدى بعض الفئات الاجتماعية بشكل متفاوت ، وتبين أيضاً أن منطقة سدير كانت من أفضل المناطق النجدية من الناحية الدينية حيث خلت من مظاهر الشرك مثل القبور المعظمة ، والمزارات الشركية التي يقصدها الجهلة من الناس .

وبعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقيام الدولة السعودية الأولى ظهر اهتمام إمام الدعوة وقادة الدولة في تصحيح مظاهر الانحراف عن العقيدة الصحيحة ، بيد أنه بعد ظهور الدعوة بدأ التداخل واضحاً بين الحياة العلمية والحياة الدينية ، إذ كان من أهداف الشيخ محمد نشر العلم الشرعي بين الناس ، ومحاربة ما وجد في المناطق النجدية وغيرها من مظاهر الانحراف . ويمكن تتبع أثر الدعوة والدولة في الحياة الدينية في منطقة سدير من خلال الموضوعات الآتية :

أ ـ جهود الدعوة والدولة فى تصحيح العقيدة :

وجدت في منطقة سدير قبيل ظهور الدعوة السلفية وقيام الدولة السعودية بعض مظاهر الانحراف في بعض المسائل العقدية ، حيث ظهرت بعض البدع التي لم يرد فيها دليل من القرآن أو السنة ، ولا من آثار السلف الصالح كالذبح لدفع ضرر الجن ، والاجتماع ليلة النصف من شعبان ، وقراءة بعض الأدعية قبيل صلاة العصر ، وتأخير الصلاة إلى وقت الضرورة . ولما ظهرت الدعوة وقامت الدولة سعى الشيخ محمد بن عبد الوهاب بكل الوسائل للقضاء على هذه الانحرافات ، فبالإضافة إلى رسائله الخاصة التي يبعثها إلى العلماء وأئمة المساجد للتحذير منها استخدم الشيخ محمد تلاميذه في سبيل القضاء عليها عن طريق رسائل المناصحة والدعوة ، ويبين ذلك الرسالة التي أرسلها محمد بن

غيهب ، ومحمد بن عيدان إلى الشيخ عبدالله المويس ، فمما جاء فيها قولهم : « . . . فوقعنا في الشرك فقد ذبحنا للشياطين ودعونا الصالحين . . . ولا نفرق بين السنة والبدعة فنجتمع لليلة النصف من شعبان لصلاتها الباطلة التي لم ينزل بها من سلطان ونضيع الفريضة . ونقدم قبل الصلاة الوسطى ـ صلاة العصر ـ من الهذيان ما يفوتها من وقت الاختيار إلى وقت الضرورة»(1) . ومهما يكن من أمر فإن جهود علماء الدعوة في القضاء على تلك البدع في المنطقة قد آتت أكلها ، خاصة بعد وفاة زعماء المناوأة في سدير ، ودخول المنطقة في تبعية الدولة ، لذا لا يرى الباحث لها وجوداً لدى عامة أهل المنطقة فيما بعد ، وهذا يبين بجلاء نجاح علماء الدعوة في القضاء عليها ، كما يبين عدم تغلغلها بين أفراد المجتمع بشكل شامل وعميق .

وتبدو آثار الدعوة السلفية في الحياة الدينية في سدير في تلك الفترة في تجلية بعض المفاهيم العقدية ، ومحاربة الانحراف في هذا المجال ، فقد عُني الشيخ محمد وعلماء الدعوة من بعده بأصول الدين وفروعه ، وإزالة ما أصاب هذه المفاهيم من انحراف لدى الناس ، وتحديد معانيها وما يضادها ، وما ينقص من كمالها ، واستعمل الشيخ محمد وعلماء الدعوة أساليب مختلفة في تأصيل هذه المعاني في نفوس الناس ، فبالتعليم والتوجيه تارة ، والرسائل والتأليف تارة أخرى(2) ، فألف الشيخ في أصول الدين رسالته الموسومة بـ (الأصول الثلاثة) ، ولتسهيل فهمها جعلها على هيئة سؤال وجواب ، وتدور حول تعريف الإنسان بربه ونبيه ودينه بالأدلة من الكتاب و السنة والإجماع ، وأقوال أئمة السلف ، وتطرق إلى أنواع التوحيد وأهمية أن يعي المسلم دوره في الموالاة في الله والمعاداة

---

(1) البسام ، نفسه ، ٢/ ٦٠٥ ، ٦٠٦ .
العجلان ، عبد الله بن محمد ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، ط١ ، ب .ن ، الرياض ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ، ص ٢٠٥ .
(2) ابن عبد الوهاب ، محمد ، الأصول الثلاثة وأدلتها ، وشروط الصلاة ، والقواعد الأربعة ، ط٢ ، مركز شؤون الدعوة في الجامعة الإسلامية ، المدينة النبوية ، ب .ت ، ص ٥ - ١٤ .

فيه ، وبيَّن معنى العبادة في الشرع ، وذكر أنواعها وحكم من صرف شيئاً منها لغير الله ، وسار علماء المنطقة على نهج إمام الدعوة في التأكيد على هذه الأصول ، ولذا كتب الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين رسالة في وجوب معرفة التوحيد ، وأركان الإسلام بالدليل ، وأن التقليد في ذلك محرم إلا للعامي الذي لا يعرف الدليل ، ويعتقد بوحدانية الله ورسالة النبي محمد ﷺ ، ويؤمن بالبعث بعد الموت وبالجنة والنار ، فإذا كان يعتقد ذلك اعتقاداً جازماً فلا شك أنه مسلم وإن لم يأتِ بالدليل[1] .

والواقع أن الشيخ محمداً حينما أمر أئمة المساجد وطلبة العلم في البلدان النجدية بسؤال الناس في كل مسجد ، كل يوم بعد صلاة الصبح ، أو بين المغرب والعشاء عن معرفة الأصول الثلاثة[2] بصورة شبه إجبارية للعامة والأميين فإنه بذلك قد عمل على استقرار العقيدة الصافية في نفوس الناس ، «وبذلك تحرروا من ذلِّ العبودية لغير الله وأحبوا السنة وكرهوا البدعة وحاربوا الخرافة . وتحول ذلك عندهم إلى حسٍّ عام مميز حتى عند العامة»[3] .

إلا أنه على الرغم مما وصل إليه الناس في منطقة سدير وعموم نجد من المعرفة التامة بالعقيدة الصحيحة ومعرفة السنة من البدعة ، فإن بعض الوثائق المحلية تدل على وجود الجهل في بعض المسائل العقدية في المنطقة إذ قال أحد الموصين : «وجاعل عبد الله المذكور (أي الموصي) من قرأ له سورة الفاتحة وسورة يس كل ليلة جمعة[4] على الدوام مئة وزنة تمر»[5] . وشهد على ما ذكر في الوصية الشيخ

---

(١) وثيقة محلية رقم (١١) مصورة من أحد طلبة العلم في الروضة .

(٢) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ١١٥ .

(٣) العجلان ، حركة ، ص ٢٠٨ .

(٤) لم يرد عن أحد من السلف أنه استأجر قوماً يقرؤون القرآن ويهدونه للميت ، ولم يأمر به أحد من الأئمة المعتبرين ، ولا رخص فيه ، بل هو من البدع ، وليس فيه أجر للقارئ ولا للميت ، ومن أوصى بذلك فوصيته باطلة . (الحنفي ، علي بن علي ، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ب .ط ، مكتبة الرياضة الحديثة ، الرياض ، ب .ت ، ص٤٠٤ . العثيمين ، المجموع ، ١/ ١٠٥ ، ١٠٦) .

(٥) وثيقة محلية رقم (١٢) مؤرخة في عام ١٢١٧هـ من ورقتين مصورة من أحد طلبة العلم في المجمعة .

عثمان بن عبد الله بن شبانة أحد علماء سدير في تلك الفترة .

وبعد وصول الدعوة وانتشارها في سدير كان أتباع الدعوة يعقدون دروساً فيما بينهم ، سواء في البلد الواحد ، أم بين البلدان المتقاربة ، حيث كان أتباع الدعوة من أهل المجمعة يأتون إلى أمير حرمة من قبل الدولة السعودية عثمان بن عبد الله المدلجي ، ويتذاكرون فيما بينهم ما منّ الله به عليهم من نعمة الأمن والاطمئنان والاجتماع تحت لواء إمام واحد[1] ، وكانت تلك الدروس فرصة لأتباع الدعوة خاصة في السنوات الأولى من ضم المنطقة لمناقشة سبل نشر الدعوة وتعميقها في نفوس أتباعها ، وتدارس المشكلات التي تواجه انتشارها في المنطقة .

وكان للدعوة أثر واضح في توجيه الوصايا والأوقاف الوجهة الشرعية ، فلا يكاد الباحث يرى فيما وجد من الوثائق الشخصية في سدير أموراً مخالفة للعقيدة الصحيحة إلا نادراً ، وسبقت الإشارة إلى وجود أوقاف ــ قبل ظهور الدعوة وقيام الدولة ــ يُحرم أبناء البنات منها بناءً على وصية المُوقف ، وشَدَّد الشيخ محمد في محاربة هذا النوع من الوقف ، ومن هنا فإنه كان للدعوة تأثير واضح في توجيه الموصين والموقفين إلى الطريقة الصحيحة في الوقف ، كما وجهتهم إلى مصارف جديدة لوصاياهم وأوقافهم ، ربما لم تكن معروفة قبل الدعوة .

ب ــ جهود الدعوة والدولة فى توجيه المسائل الفرعية :

كان للدعوة السلفية والدولة السعودية أثر كبير في التأكيد على أداء العبادات والمساعدة في ذلك ولا سيما في منطقة سدير ، فقد أُخذ على الشيخ عبدالله المويس أنه يثبط عن صلاة الجماعة ، ونظراً للمكانة الاجتماعية التي يتمتع بها المويس في سدير ، فقد لقيت ــ فيما يبدو ــ آراءه تلك قبولاً لدى بعض الناس

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٥ .

في المنطقة ، الأمر الذي دفع الشيخ أحمد بن مانع إلى أن يكتب رسالة إلى أهل سدير ، دحض فيها حجج المويس ، وبيَّن وجوب صلاة الجماعة بأدلة من الكتاب والسنة[1] ، وزالت الشبهة التي أوردها المويس بعد دخول المنطقة في تبعية الدولة السعودية الأولى ، خاصة بعد أن عُيِّن محتسب في كل بلد ليتفقد الناس في أداء الفرائض .

وبلغ من حرص قادة الدولة على حث الناس على الصلاة أنهم كانوا يرسلون الأموال ليُشترى بها قهوة لتوزع على الذين يقومون الليل في رمضان في المساجد في جميع مناطق الدولة[2] .

وكذلك بالنسبة للزكاة ، فقبل قيام الدولة السعودية الأولى لم تكن هناك سلطة تتولى جمع الزكاة من بلدان المنطقة لتصل إلى مستحقيها ، بل إن ما وجد من ذلك لم يكن إلا ضرائب يفرضها الأمراء المحليون ، وهذا لا يعني أن عامة أهل المنطقة لا يؤدون الزكاة قبل الدعوة على الرغم من وجود فئة منهم كما أشارت إلى ذلك رسالة محمد بن غيهب ومحمد بن عيدان إلى الشيخ عبد الله المويس[3] . وبعد ضم المنطقة إلى تبعية الدولة عهدت الدولة إلى عمال معينين جباية الزكاة إلى بيت مال المنطقة ، ثم توزع منه لتصل إلى مستحقيها .

وشهد الحج أيضاً تنظيماً محدداً في عهد الدولة السعودية الأولى خاصة بعد ضم الحجاز لتبعية الدولة في عام ١٢٢٠هـ ، حيث تابع الأئمة السعوديون الحج لسنوات متعددة ، وشاركتهم وفود من منطقة سدير ولا سيما في الأعوام ١٢٢٢هـ ، ١٢٢٣هـ ، ١٢٢٤هـ[4] ، وهذا بلا شك مما يسر سبل الحج على سكان المنطقة وأتاح لهم الحج بأعداد كبيرة ، كما أدى إلى زوال البدع التي كانت تمارس في الحج قبل الدعوة ودولتها .

---

(١) البسام ، علماء ، ١/ ١٨٢ ، ١٨٣ .
(٢) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ١٧٣ ، ٢٣٠ .
(٣) البسام نفسه ، ٢/ ٦٠٥, ٦٠٦ .
(٤) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٥ .

ومهما يكن من أمر فقد كان للدعوة السلفية جهود بارزة في محاربة بعض المستجدات التي تبين ضررها على الفرد والمجتمع كالدخان مثلاً ، فقد أفتى الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين بحرمة الدخان ؛ لأنه من الخبائث التي ورد النهي عنها[1] .

جـ - جهود الدعوة والدولة في تصحيح الوضع الديني لدى بادية سدير :

كان للدعوة والدولة محاولات ناجحة في تصحيح الوضع الديني لدى بادية سدير ، حيث قام الأئمة السعوديون بإرسال عدد من العلماء إلى بادية المنطقة فقاموا بدور الإرشاد والتوجيه والتعليم ، خاصة لمن لم يكن لديه معرفة بشعائر الإسلام ومعتقداته ، أو معرفة قليلة لا تكفي لأداء شعائر الدين بشكل صحيح ، كما أن أولئك العلماء قاموا أيضاً بتركيز الولاء للدولة والدعوة بين أبناء البادية[2] .

ولذا كان لهذه البعوث الدينية أثر بالغ في قبائل المنطقة ، إذ كان هؤلاء العلماء يقومون بوظيفة القضاء والإفتاء ، وإمامة أبناء القبيلة في الصلاة ، كما أولت الدعوة السلفية جانب العقيدة أهمية في دعوتها للبادية ، حتى إن القبائل التي لا تخضع طوعاً توجه لها الغزوات التي تهدف إلى تقرير التوحيد ، وهذا ما أدى إلى دخول قسم كبير من القبائل تحت لواء الدعوة والدولة ونُبذت كثير من البدع والخرافات التي تمارس بين أبناء البادية ، كما نجحت الدعوة في غرس قضية الإيمان بالبعث والنشور بعد الموت ، وهي قضية رئيسة كانت قبائل كثيرة في نجد ـ كما يرى الشيخ محمد ـ لا تؤمن بها[3] .

---

(١) وثيقة محلية رقم (١٣) مصورة من أحد الفضلاء في عنيزة .
(٢) العريني ، بادية ، ص ٣٩٠ .
(٣) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص٢٣٥ ، ٢٣٦ .
ابن غنام ، روضة ، ١/ ١٠٨ .
العريني بادية ، ص ٣٩٢ .

وفي مجال العبادات كان للدعوة السلفية والدولة السعودية جهاد مشرف في تعليم أبناء البادية الصلاة بعد أن كانوا يجهلون أركانها وواجباتها ، وإقناعهم بدفع الزكاة لكونها ركناً من أركان الإسلام[١] ، وإن كان بعضهم يؤديها رمزاً من الولاء للدولة ، وقد تولى حمد بن محمد بن لعبون جمع زكاة بعض من قبيلة مطير[٢] في عهد الإمام عبد العزيز فقدر ما جمعه في سنة واحدة أحد عشر ألف ريال[٣] ، فكانت الزكاة تبعث إلى الدرعية ثم ترسل إلى فقراء النواحي والبلدان عن طريق بيت مال المنطقة .

وكانت قبائل بادية نجد عامة تأخذ مبلغاً من المال ضريبة على كل من يمر بأراضيها مقابل عدم التعرض له وتأمين عبوره ، وهو ما يُسمى بعرف البادية بالأخاوة فاستبدلتها الدولة السعودية الأولى بالزكاة الشرعية التي يجمعها عمال الدولة بشكل سنوي[٤] .

وبعد أن تعمقت الدعوة السلفية في نفوس البدو التزموا بصيام شهر رمضان الذي يأتيهم أحياناً في وهج الصيف ، فلا يسمحون لأنفسهم بالفطر فيه إلا إذا خشي الواحد منهم الموت حيث يجوز هنا الفطر ، ولذا راعى علماء الدعوة مجيء رمضان في الصيف ، والمشقة التي تصيب الرعاة ومن في حكمهم حال صومهم فوضحوا لهم الأحكام الشرعية المتعلقة بالضرورة[٥] .

والواقع أن الأثر الديني للدعوة السلفية في منطقة سدير كان عند البادية أعظم من الحاضرة ، إذ نجح الأئمة السعوديون في القضاء على كثير من الشركيات

---

(١) العجلاني ، تاريخ ، ٤/ ٢٦٩ .
(٢) مطير : قبيلة كبيرة من قبائل البادية ، ينتهي نسبها إلى قبيلة غطفان العدنانية ، ولمطير فروع كثيرة ، وتمتد منازل هذه القبيلة من حدود الكويت والخليج العربي شرقاً إلى قرب حدود القصيم غرباً . (الحقيل ، كنز ، ص ١٣٦) .
(٣) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ١٧٣ .
(٤) العريني ، بادية ، ص ٣٩٥ .
(٥) العريني ، نفسه ، ص ٣٩٥ .

الموجودة عند البدو ، وفي ترسيخ المعتقدات الصحيحة لديهم ، وفي نشر العلم الشرعي بينهم ، وفي حثهم على أداء العبادات ومتابعتهم في ذلك .

ـ الحياة الاجتماعية:

تمهيد :

تشح المصادر التاريخية المحلية على الباحث في إعطائه إشارات واضحة لمعالم الحياة الاجتماعية في عموم منطقة نجد ، ليس ذلك في عهد الدولة السعودية الأولى فحسب ، بل في جميع الفترات التاريخية التي مرت على المنطقة ، وإذا تتبع الباحث ملامح الحياة الاجتماعية في مصادر التاريخ النجدي فإنه يجد أن تلك المصادر ركزت اهتمامها على الأحداث السياسية والعسكرية ، والحديث عن الحياة الاجتماعية لم ينل إلا اهتماماً ضئيلاً من مؤرخي المنطقة .

وجاءت الدعوة السلفية بإقرار ما لدى أهل المنطقة من عادات وأعراف اجتماعية حسنة ، وتهذيب ما كان إلى الخير أقرب ، ومحاربة ما يتنافى مع القيم الاجتماعية المثلى التي جاء بها الإسلام ، ومن هنا فإن الدعوة أقرَّت بعض العادات الاجتماعية ولم يبد لها أثر فيها ، وبينت أو وجهت بعضها فظهر تأثير الدعوة فيها واضحاً .

وسبقت الإشارة في الفصل الأول إلى الحياة الاجتماعية في منطقة سدير قبيل ظهور الدعوة وقيام الدولة . ولذلك فإن الحديث هنا سيتركز على آثار الدعوة السلفية والدولة السعودية الأولى في بعض مناحي الحياة الاجتماعية في منطقة سدير ، سواء كان ذلك عند حاضرة المنطقة أم باديتها ، ويمكن إجمال ذلك في النقاط الآتية :

أـ تنوع أسباب الهجرة البشرية من المنطقة :

كان للأوضاع الاقتصادية والسياسية السيئة في منطقة سدير قبيل قيام الدولة

السعودية الأولى ، دور كبير في جلاء كثير من أهلها إلى مناطق الخصب والنماء في شرقي الجزيرة العربية والعراق ، وذلك أن جفاف مياه الآبار نتيجة لقلة الأمطار عامل مهم في انعدام الزراعة التي يعتمد عليها الكثير من السكان ؛ ولذا يحلُّ الجفاف في ربوع المنطقة سنوات متعددة ، وهذا يؤدي بدوره إلى هجرات جماعية من المنطقة إلى المناطق الأكثر رخاءً كما حدث في عام ١١٣٦هـ[1] .

وكذلك فإن الأوبئة والأمراض التي تنتشر في المنطقة في سنوات متفرقة ، وهجوم أسراب الجراد على المزروعات ، وإصابة المحصولات ببعض العوامل التي تقلل من الإنتاج ، أو تقضي عليه كنزول البَرَد وشدة البَرْد ، كلها عوامل مهمة في ازدياد الهجرة من المنطقة في تلك الفترة .

يلحظ المتتبع للهجرة البشرية من منطقة سدير وإليها بعد ظهور الدعوة السلفية وقيام الدولة السعودية الأولى أنها تميزت بما يأتي :

١ ــ يبدو للمتتبع لتاريخ المنطقة في عهد الدولة السعودية الأولى أن سنوات القحط والجوع كانت قليلة ، وما حدث منها فإن وطأته على سكان المنطقة كانت ضعيفة ، ولم يؤد إلى هجرات جماعية كتلك التي كانت تحصل من قبل ، وذلك راجع إلى الوحدة السياسية التي نعمت بها المنطقة مع باقي أجزاء الدولة ، وهذا أدى إلى التكامل الاقتصادي والاجتماعي بين هذه الأجزاء ، الأمر الذي كان له أثر كبير في تخفيف آثار الجوع والقحط .

٢ ــ لم تكن الأوبئة والأمراض التي انتشرت في منطقة سدير ــ وهي قليلة ــ في عهد الدولة السعودية الأولى لم تكن عاملاً مهماً في الهجرة البشرية من المنطقة ، ويؤكد ذلك الوباء الذي انتشر في المنطقة عام ١٢٢٩هـ فأصيب الناس بالحمى والمرض حتى مات خلق كثير ، وكانت بلدة جلاجل من

(١) الفاخري ، الأخبار ، ص ٩٨-٩٩ .

أعظم البلدان تضرراً بهذا الوباء ، حتى قُدر من مات فيها بأكثر من ست مئة نفس بين كبير وصغير ورجل وامرأة[1] ، ومع ذلك لم يشر المؤرخون إلى حدوث هجرة جماعية أو فردية من المنطقة ، سواء كانت داخلية أم خارجية .

٣ ـ نشطت الهجرة الداخلية من منطقة سدير وإليها في عهد الدولة السعودية الأولى ، ولم تكن لهذه الهجرة أسباب أو أهداف محددة ، ومن الأسر التي هاجرت من سدير أسرة آل بسام[2] حيث انتقل بعضهم من حرمة إلى عنيزة في عام ١١٧٩هـ[3] ، ويدخل في هذا النوع هجرة طلاب العلم إلى الدرعية وإلى أشيقر التي ينتج عن بعضها استقرار الطالب عند شيخه ، ويدخل فيه أيضاً انتقال بعض الكفاءات العلمية والإدارية من منطقة سدير إلى مناطق أخرى داخل الدولة بعد أن أسندت إليها بعض الوظائف الدينية ، أو الإدارية ، أو العسكرية[4] ، كما قد تهاجر بعض الأسر من منطقة سدير إلى الزبير دون سبب واضح لهذه الهجرة[5] .

٤ ـ كان لزعماء بعض بلدان سدير الذين أظهروا مناوأة للدولة السعودية الأولى دور في قيادة بعض التمردات العسكرية في بلدانهم ، ومن أسباب ذلك ـ كما يرى بعض المؤرخين ـ أن منطقة سدير من أكثر مناطق نجد اتصالاً بحركة التجارة والحجيج ، وبمناطق النفوذ العثماني القريبة من نجد مثل

---

(١) الفاخري ، الأخبار ، ص ١٤٤ .
ابن بشر ، غنوان ، ١/ ٢٤٢ .

(٢) آل بسام : أسرة كبيرة في نجد ، ترجع إلى بسام بن منيف بن عساكر بن عقبة بن زخر بن محمد بن علوي ، من الوهبة من تميم ، وهي من الأسر العلمية المشهورة في نجد في تلك الفترة ، وأصل هذه الأسرة من أشيقر ثم تفرقت في نجد . (البسام ، تحفة ، ورقة ٨ . البسام ، علماء ، ١/ ١٧٣ . الجاسر ، جمهرة ، ١/ ٤٣ - ٤٥) .

(٣) الحقيل ، كنز ، ص ١٥٧ .

(٤) ابن بشر ، عنوان ١/ ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٥) الصانع والعلي ، إمارة ، ١/ ٢٢٣ .

العراق والشام ، وهـذا كلــه أدى إلـــى نشاط المناوئين في المنطقة[1] ، فقامت الدولة السعودية بالقضاء على المناوأة مستخدمة جميع الوسائل بما فيها الترحيل عن البلدة ، والإجبار على الهجرة لتنتهي بذلك أسباب الفرقة والاختلاف ، ومن أمثلة ذلك :

في عام ١١٨١هـ استطاعت الدولة السعودية الأولى القضاء على المناوأة السياسية والعسكرية في عودة سدير ، وولت على البلدة أميراً من قبلها ، إلا أنها خشيت من عودة التمرد مرة أخرى في البلدة فقامت بإجلاء بعض الأسر التي لها دور في المناوأة ، وتتطلع إلى الإمارة فرُحِّلت إلى منطقة المحمل[2] .

وحينما أعلــن أهل حرمة التمرد في عام ١١٩١هـ بالتعاون مع أمير المجمعة حمد بن عثمان قامت الدولة السعودية بحصار حرمة والقضاء على التمرد ، وأخذ الأمير سعود بن عبد العزيز حمد بن عثمان وأسرته ، ولما وصل إلى جلاجل استدعى سويد بن محمد وأسرته ، وأمر الجميع أن يذهبوا إلى منطقة الوشم ، ولكنه بعد فترة قليلة أمرهم بالقدوم إلى الدرعية للإقامة فيها[3] .

وفي عام ١١٩٣هـ عاد أهل حرمة إلى التمرد مرة أخرى إلا أن الأمير سعود بن عبدالعزيز استطاع أن يدخل البلدة ، وقام بهدم سور البلدة وبعض بيوتها ، وأمر الذين تبين أن لهم دوراً في إثارة التمـــرد أن يرحلوا عن البلدة فـارتحل أناس كثيرون من أهلها فنزل بعضهم في المجمعة ، وبعضهم استقر في الزلفي[4] ، بينما هرب بعض رؤساء التمرد إلى الزبير[5] ، وأصبح لهم هناك مكانة سياسية

(١) إبراهيم ، عبد العزيز عبد الغني ، نجديون وراء الحدود «العقيلات» ط ١ ، دار الساقي ، لندن ، ١٩٩١م ، ص ٣٤ .
(٢) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٦٥ .
(٣) الفاخري ، الأخبار ، ص ١١٨ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٥ ، ٨٦ .
(٤) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٨٨ .
(٥) الفاخري ، الأخبار ، ص ١١٨ .
ابن عيسى ، تاريخ ، ص ١١٦ .

وعسكرية ، إذ استطاعوا أن يحصلوا على مساعدات مالية وعسكرية من الدولة العثمانية فقاموا ببناء سور حول بلدة الزبير ، ونصبوا بعض المدافع على سور البلدة لتساهم في رد غارات الدولة السعودية الأولى على أطراف العراق ، كما منحتهم الدولة العثمانية بعض المخصصات المالية[1] ، وهذا يبين أن أولئك المهاجرين تبوأوا مكانة اجتماعية مرموقة في الزبير .

وحينما وقف آل ماضي أمراء روضة سدير موقفاً معادياً للدولة قام قادتها بإجلائهم عن بلدتهم إلا أنهم حاولوا استعادة إمارتها في عام ١١٩٦هـ بمساعدة من أمير بني خالد سعدون بن عريعر ، ولكنهم فشلوا في ذلك فجلا آل ماضي[2] وتفرقوا ، فمنهم من رحل إلى القصيم ، ومنهم من رحل إلى العراق[3] .

ويدخل في ذلك طلبة العلم والعلماء الذين خرجوا من منطقة سدير ، إما لطلب العلم في مناطق مختلفة ، أو كرهاً للدعوة والدولة ، ولم يعودوا إلى منطقتهم بعد ذلك فانتقلت بعض أسرهم إلى حيث يقيمون[4] .

ب ـ أثر الدعوة والدولة في العلاقات الاجتماعية :

أما فيما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية بين عامة سكان منطقة سدير فقد كان لانتشار الدعوة السلفية في المنطقة ، ودخولها في تبعية الدولة السعودية الأولى دور مهم في القضاء على المنازعات التي كانت قبل ذلك على أشدها بين كل

---

(١) النبهاني ، محمد بن خليفة ، التحفة النبهانية ،ب .ط ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، البصرة ، ١٩٨٠م ، ص ١٢٤ .
الصانع العلي ، إمارة ، ١/ ٧٢ .
(٢) الفاخري ، الأخبار ، ص ١٢٠ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٩٥ .
(٣) ابن ماضي ، تاريخ ، ص ٣٣ .
(٤) ابن حميد ، السحب ، ص ١٧٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ .
البسام ، علماء ، ١/ ٣٢٦ - ٣٢٨ .

بلدة وأخرى ، وبين بادية المنطقة وحاضرتها ، وذلك في أمور بحتة كالمال وقضايا الماء والكلأ ، والتنافس على بعض الوظائف الاجتماعية والدينية كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل الأول .

ونجحت الجهود التي بذلها قادة الدولة في منطقة سدير وعموم نجد في تغيير نظرة السكان إلى الحياة الاجتماعية ، وأقامتها على أسس إسلامية ، وأحيت مبدأ الولاء والبراء في الدين ، وعملت على تعميقه بين الناس ، ونتج عن ذلك القضاء على المنازعات ، وعُرفت الحقوق والواجبات ، ونمت الروابط الاجتماعية بين أهل المنطقة في ظل الأمن الشامل الذي تحقق فيها تحت إشراف الدعوة ومتابعة الدولة[1] .

وشهدت منطقة سدير قبل ظهور الدعوة وقيام الدولة العديد من المواجهات العسكرية بين قبائل البادية ، وبعد ذلك أدت سياسة الدولة السعودية الأولى تجاه البادية إلى إزالة ما كان بين القبائل من عداوات دائمة ، وأحلت محلها الأخوة الإسلامية بدلاً من الانتماء القبلي ، وأدى ذلك إلى زيادة التقارب الاجتماعي بين البدو .

وكان للدعوة دور في تعميق رباط الأخوة وجعلها مبدأً في التعاون والتناصح بين أتباع الدعوة ، بما تقتضيه الأخوة من المحبة ، والمناصرة في القول والفعل ، ففي رسائل الشيخ محمد إلى أتباع الدعوة في منطقة سدير تراه مثلاً يصدرها بقوله : «من محمد بن عبد الوهاب إلى من يصل إليه هذا الكتاب من الإخوان» . ثم يقول في رسالته : «وننصح إخواننا»[2] . ولذا أصبحت الأخوة صفة لأتباع الدعوة والدولة في سدير ، ويقول ابن بشر في سياقه لتمرد حرمة في عام ١١٩١هـ : «وكان المنتسبون للدين من أهل المجمعة يأتون إلى عثمان (المدجي)

(١) العجلان ، حركة ، ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .
(٢) ابن عبد الوهاب ، الرسائل ، ص ٢٩٦ .

في حرمة وإخوانه من أهل الدين»[1] . وذلك من المبادئ التربوية المهمة التي بثها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في المنطقة .

وعملت الدولة السعودية الأولى على الاهتمام بالمساكين والفقراء في عموم نجد ، وتقديم المساعدات المتكررة لهم حيث كان الإمام عبد العزيز يبعث كل سنة إلى أهل كل بلد ألف ريال ، ويسأل عن الضعفاء والمساكين والأيتام ، ويأمر بإعطائهم ، وقد أرسل الإمام عبد العزيز في إحدى المناسبات إلى سدير ثلاثة الآف ريال لتوزع على الفقراء ، واليتامى ، والمساكين ، وطلبة العلم ، والمعلمين ، والمؤذنين ، ويزداد ذلك العطاء في رمضان ، إذ يذهب الفقراء والمساكين من سدير وعموم نجد إلى الدرعية ليعطوا ما يسد حاجتهم من المال والقوت[2] .

جـ - أثر الدعوة والدولة في مجالات التكافل الاجتماعي :

تدل وثائق الأحوال الشخصية في منطقة سدير على عمق تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في توجيه أعمال الخير إلى ما يقوي الروابط الاجتماعية بين سكان المنطقة ، ويعمل على دعم التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع ، وكانت الوصايا والأوقاف الشخصية من أبرز سبل الخير في المنطقة ، ولذا جاءت مشاركة علماء الدعوة في كتابتها وصياغتها وفق ما يأمر به الإسلام ، وما لا يتعارض معه ، ولتؤكد على تشجيع الدعوة السلفية لمثل هذه الأعمال الخيرية التي تعمل على زيادة التلاحم الاجتماعي .

ولم تكن تلك الأوقاف أو الوصايا مقصورة على الرجال ، بل كان للنساء اللاتي يملكن مالاً أو عقاراً مشاركة مهمة فيها ، وهذا يبين أيضاً المكانة الاجتماعية التي تتبوأها المرأة في مجتمع سدير ، وأنّ إدراك أهمية التكافل الاجتماعي

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٥ .
(٢) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ١٧٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ .

موجود عند المرأة كما هو عند الرجل .

ويوصي عامة أهل سدير عادة بثلث أموالهم لعدد من أعمال الخير ، منها ما هو مخصص لذرية الموصي ، ومنها ما هو عام للناس ، وكان الحج من أبرز الأعمال التي يُوصَى بها ، فقد أوصى أحدهم بالحج ثلاث مرات ، له واحدة ، ولأمه واحدة ، ولأبيه واحدة ، وقَدَّر الموصي ثمن أداء كل واحدة منهن بعشرة ريالات[1] ، وقد يُعين الموصي من يقوم بالحج عنه حيث أوصت إحدى النساء بالحج عنها[2] ، وعينت وكيلها ليقوم بذلك إن رغب ، وإلا فله أن يوكل من يرى ، وخصصت عشرين ريالاً لمن يؤدي الحج عنها . وهذا يُبين أن الإنابة بالحج من سدير تتكلف ما بين عشرة ريالات إلى عشرين ريالاً في تلك الفترة .

وتبدو أهمية تنفيذ وصية الموصي خاصة إذا أوصى بالحج حين ترى بعض الوثائق التي كتبها بعض الذين أدوا الحج نيابة عن أحد من الناس فتراهم يُشهدون فيها أنهم أحرموا بالحج نيابة عن فلان ، وأنهم أتموا أركان الحج الأربعة على ما أحرموا به[3] .

ويُعلّق بعض الكتاب على بعض الوثائق فيذكرون ما نُفِّذ من وصية الموصي ،

---

(١) وثيقة محلية (١٤) مصورة من أحد الفضلاء في الغاط ، والموصي عبد الوهاب بن راجح شهد على أحد عقود البيع المؤرخة في عام ١٢٣٣هـ ، وثيقة العقد موجودة لديَّ .

(٢) وعبَّرت عن ذلك بقولها : «وأوصت بعشرين ريال قادمة في مالها لها بحجة وكيلها عبد الرحمن فإن بغى (أي أراد) يحج فهو أبدى (هكذا) وإلا على نظره (أي على حسب اختياره)» . (وثيقة محلية رقم (١٥) من ورقتين مصورة من أحد طلبة العلم من أهل الغاط مقيم في الرياض) ، والوثيقة غير مؤرخة إلا أن وكيل الموصية هو ابنها عبد الرحمن بن ابراهيم بن راجح ، واستطاع الباحث أن يعثر على وصية له غير مؤرخة أيضاً ، ولكن الذي كتبها هو إبراهيم بن علي وهذا الأخير كتب عدداً من الوصايا مؤرخة في عامي ١١٩٣هـ و ١٢٠٠هـ ملحق بعضها في آخر هذا الكتاب .

(٣) جاء في إحدى الوثائق قول كاتبها : «الذي يعلم به (كلمتين غير واضحتين) براهيم (هكذا) بأن عبد الله الحميدان أحرم بالعمرة متمتعاً إلى الحج نايب لعبد الرحمان (هكذا) بن إبراهيم بن راجح وأتم (كلمة غير واضحة) أركان الحج الأربعة على ما أحرم به . شهد به علي بن طوالة وشهد به وكتبه علي ابن عتيق وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم» (وثيقة محلية رقم (١٦) مصورة من أحد طلبة العلم في المجمعة ، وكتب وصية عبد الرحمن بن راجح إبراهيم بن علي الذي كتب عدداً من الوثائق مؤرخة في عامي ١١٩٣هـ و ١٢٠٠هـ موجودة لديَّ) .

والذي قام بالتنفيذ[1] .

ومن أهم أعمال الخير التي يوصي بها أهل سدير في تلك الفترة أن يؤخذ من ثلث المال ما يُضحى به عنهم ، أو عن والديهم ، ويبدو ذلك واضحاً في عدد من وثائق الأحوال الشخصية ، وقد يُطلق الموصِي وصيته بالأضحية بقوله : «على الدوام»[2] ، وتوزع الأضحية حسب التوجيه الشرعي المنظم لذلك ، ويحرص كثير من الموصين على المشاركة في بذل الماء للناس ابتغاء الأجر والثواب من الله تعالى ، وذلك حينما يُوصِي بعضهم بشراء (قربة)[3] ، وتعبئتها بالماء من أحد الآبار التي عرفت بعذوبة مائها ، وورد في إحدى الوصايا قول كاتبها : «الحمد لله هذا ما وصى به عبد الرحمن بن إبراهيم بن راجح في ثلث ماله بقربة تروَّى (أي تملأ) من الماء الحلو وتوضع في مسجد جامع الغاط»[4] . وقد تكون تلك القربة مصنوعة من جلد أضحية الموصِي بناءً على وصيته[5] .

(١) كُتب على ظهر إحدى الوثائق قول كاتبها : «الحمد لله ، الحجة قضاها عنه أخوه عبد الوهاب بتيسير العزيز الحكيم استناب عبد الله الحميدان ، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ونقله من أصله عبد الله بن سليمان بن علي . . .» . (وثيقة محلية رقم (١٧) مصورة من أحد طلبة العلم في المجمعة) . وعبد الله الحميدان هو المذكور في الوثيقة السابقة مما يبين أن هاتين الوثيقتين متعاصرتان .

(٢) مثل ذلك ما جاء في إحدى الوصايا قول كاتبها : «بسم الله الرحمن الرحيم سبب ذلك أن إبراهيم بن ناصر بن راجح سبَّل نصيبه وهو نصف فيد (أي مزرعة) فايز موضعه جنوب الوصطا على أضحية الدوام لأمه معلوم موضعه في قرية الغاط وهو الولي عليها ومن بعده المصلح من أولاده شهد على ذلك عثمان بن شبانة وعلي بن سليمان وشهد به وكتبه وأثبته راجي عفو مولاه الكريم سليمان بن إبراهيم وصلى الله على محمد وآله صحبه وسلم» . (وثيقة محلية رقم (١٨) في نصف ورقة ، مصورة من أحد الفضلاء من أهل سدير مقيم في الرياض ، غير مؤرخة ، إلا أن الشيخ عثمان بن شبانة قد شهد على ما جاء فيها ، والشيخ عثمان ممن عاصر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وسبقت له ترجمة في هذا الكتاب) .

(٣) القربة هي : وعاء يصنع من جلود الغنم المدبوغة ، ويستخدم لتبريد الماء ، حيث يعلق في مكان يمر من خلاله الهواء . (العبودي ، الأمثال ، ٢/ ٦٠٩ . الجهيمان ، عبد الكريم ، الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب ، ط٢ ، دار أشبال العرب ، الرياض ، ١٤٠٠هـ ، ٥/ ٢٨٥ . الأحيدب ، جلاجل ، ص ١١٧) .

(٤) وثيقة محلية رقم (١٩) في نصف ورقة مصورة من أحد طلبة العلم في الغاط ، وهي غير مؤرخة إلا أن كاتبها إبراهيم بن علي له عدد من الوثائق مؤرخة في عامي ١١٩٣هـ ، و ١٢٠٠هـ موجودة لديَّ .

(٥) الوثيقة السابقة .

ويعد عتق الأرقاء من الأعمال الخيرية المنتشرة في منطقة سدير في تلك الفترة ، ويأتي ذلك انطلاقاً من حث الإسلام على تحرير الأرقاء ، ولذا فقد يوصي بعض الرجال أو النساء بأن يُشترى من ثلث ما تركه رقيق ويعتق ابتغاء الأجر والثواب من الله تعالى[1] .

ويحرص بعض الموصين على أن تشمل وصاياهم عدداً من أعمال الخير التي يحتاجها الناس ، فقد أوصت إحدى النساء أن يُشترى من ثلث مالها بعد موتها مصحفاً بستة ريالات ، ويُسبل لأمها وجدتها ، وجعلت القائم بذلك أحد أبنائها ، وله مقابل ذلك القراءة في هذا المصحف ما دام حياً ، وله أن يعطيه من يشاء للقراءة فيه ، كما أوصت أن يؤخذ من ثلث ما أوصت به ثلاثة ريالات ليصحح بهن مصحفاً لأمها ، ومصحفاً لها ، ونوت أن يكون ثواب ذلك العمل لها ، ولأمها ، ولأبيها ، ولزوجها ، كما أوقفت بعض ما يحتاجه الناس في شؤون حياتهم فأوصت أن يشترى من ثلث ما أوصت به (رحى[2]) و(مجرشة[3]) ويكنَّ وقفاً على بناتها ، فإن كن لسن بحاجة إلى الوقف فهو وقف على عامة الناس . وحيث إن هذه الوثيقة اشتملت على عدد من أعمال الخير التي تدل على عمق التكافل الاجتماعي ، وحب الناس لأعمال الخير ، وانتشارها في المنطقة ، والشعور بأهمية التكافل بين أفراد المجتمع فمن الأهمية إيرادها بنصها[4] : «بسم الله الرحمن الرحيم ، أوصت لطيفة بنت مقحم

---

(١) الوثيقة السابقة .

(٢) الرحى : عبارة عن قرصين من الحجر يوضع أحدهما فوق الآخر ، ثم يدار الأعلى منها لطحن الحبوب ، وفي القرص العلوي توجد فتحة صغيرة في الوسط ، توضع فيها الحبوب المراد طحنها ، وبه أيضاً مقبض من الخشب ليدار به . (العبودي ، الأمثال ، ١/ ٣٨٥ . الأحيدب ، جلاجل ، ص ١١٥) .

(٣) المجرشة : تشبه الرحى إلا أن القرصين خشنان ، وتستخدم لجرش الحبوب . (الأحيدب ، المرجع السابق ، ص١١٨) .

(٤) احتوت الوثيقة على عدد من الكلمات العامية وبعض الأخطاء اللغوية والإملائية ، لذا أوضح الباحث معاني الكلمات العامية ، وصحح الأخطاء اللغوية ، وذلك بين الأقواس ، وترك الأخطاء الإملائية للمحافظة على الأصل .

عبد الوهاب بن مقحم في ثلث مالها بستة أريل يشترى بهن مصحفاً ويسبل لأمها رقية بنت الحسيني وجدتها فاطمة الخريفية والولي على المصحف ولدها عبد الرحمن ولد إبراهيم بن راجح ، وله القراية (أي القراءة) فيه حياته عينه (أي ما دام حياً) وهو وكيله وعلى نظره (أي حسب ما يرى) ، وأوصت أيضاً لطيفة بثلاثة أريل في ثلث مالها يصحح بهن مصحف لأمها ومصحف لها والولي عليهن عبد الرحمن ولدها المذكور وثوابهن لها ولأمها ولأبيها وزوجها إبراهيم بن راجح ، وأوصت في ثلث مالها بثماني نخلات من نخلها في أم عاير[1] من قرايخ (هكذا والصواب على ما يبدو فرايخ) النخل وغلتهن في أربع ضحايا لأمها واحدة ، ولو ما يحملن إلا بها فهي البادية (أي لها الأسبقية) ولها واحدة وزوجها إبراهيم واحده وأبيها واحده والولي على ذلك عبد الرحمن ، فإن اعتاز (أي احتاج) من إخوته أحد من ذكر أو أنثى فيصرف (هكذا والصواب فتصرف) عليه الأضحية (كلمة غير واضحة) فتذبح وتقسم ، فإن ما اعتازوا فهم فيه سوى(هكذا والصواب سواء) ومخزن أبوها (هكذا والصواب أبيها) في ضحية (هكذا والصواب أضحية) لأمها رقية والولي عليه البنات إن اعتازن فينزلن وإن اغتنن (أي لم يحتجن) فيرجع على الجميع والولي على الجميع عبد الرحمن ويشري رحى بثلاثة أريل والمجرشة والمنحاز[2] الكبير سبل الجميع على البنات فإن اغتنن فهن على الجميع وعبد الرحمن الولي على البنات والعيال الصغار في والي مني والي من أبوهم (هكذا) وأوصت بعشرين ريالاً قادمة في مالها لها بحجة وكيلها عبد الرحمن فإن بغى (أي أراد) يحج فهو أبدي (أي أولى) وإلا على نظره واستننت غلة ما ذكرنا حيات عينها (أي ما دامت على قيد الحياة) فهو في يدها . شهد على ذلك علي بن عبد الله وشهد به وكتبه عبد الرحمن بن

(١) أم عاير : إحدى مزارع الغاط المعروفة في ذلك الوقت .

(٢) المنحاز : وعاء واسع من الحجر ، يستخدم لدق الحبوب كالدخن وغيره بواسطة عمود من الخشب . (الأحيدب ، جلاجل ، ص ١٢٠) .

عدنان وصلى الله على نبينا وسيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ونقله من كتب عبد الله حرفاً بحرف عبد العزيز بن عتيق الفداغ (ثم كتب في آخر الورقة الثانية من الوثيقة) «الحمد لله وحده الحجة قضاها ابنها عبد الوهاب والمصحف شراه ووقفه على ما ذكره (هكذا والصواب ذكرته) الموصية وبرية (هكذا والصواب برئت) ذمة عيالها شهد على ذلك كاتبه عبد العزيز بن علي ونقله أيضاً من كتب عبد العزيز بعد معرفته حرفاً بحرف عبد العزيز بن عتيق»[١] .

ومن أبرز ملامح التكافل الاجتماعي في منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى إطعام الطعام ، ويعد ذلك من أبرز مصارف الوقف في تلك الفترة لحاجة الناس إليه ، ولذا ترى بعض الموصين يوصون بعدد من الآصع من القمح ليصنع بها عشاء في جميع ليالي شهر رمضان ، ولا يُفصِّل بعض الموقفين في كيفية توزيع هذا الطعام ، وفي مكان تقديمه ، هل هو في المسجد؟ أو قريباً منه؟ أو في بيت الموقف؟ أو في مكان معروف في البلدة لهذا الهدف؟[٢] .

أما بادية المنطقة فقد كانت درجة تأثير الدعوة في حياتها الاجتماعية محدودة ، ومن أبرز مظاهر هذا التأثر رفع المعاناة عن المرأة البدوية التي كانت تعاني قبل الدعوة من قضية التحيير (أو التحجير أو التحيين) ، فقد أدرك أئمة الدعوة أن هذه القضية تقف حجر عثرة في سبيل تكريم المرأة البدوية فأفتوا بتحريمها ، وشددوا في الإنكار على فاعلها ، وعلى الرغم من أنهم لم يقضوا على هذه الظاهرة قضاءً تاماً إلا أنها أصبحت تمارس في نطاق محدود[٣] ، ويأتي ذلك من الموقف العام للدعوة من المرأة الداعي إلى تكريمها والدفاع عن حقوقها[٤] .

---

(١) وثيقة محلية سابقة رقم (١٥) .

(٢) وثيقة محلية رقم (٢٠) مصورة من أحد طلبة العلم في الغاط ، والوثيقة غير مؤرخة ، إلا أن الباحث عثر على وصية صغيرة للموصي ، شهد على ما جاء فيها الشيخ عثمان بن شبانة وهو - كما سبقت الإشارة - ممن عاصر الدعوة السلفية والدولة السعودية .

(٣) العريني ، بادية ، ص ٤٤٥ .

(٤) الجاسر ، حمد ، المرأة في حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مجلة العرب ، ج٣ و ٤ ، س ١٥ ، الرياض ، رمضان وشوال ١٤٠٠ هـ . يوليو وأغسطس ١٩٨٠م ، ص ٢٦٢ .

وكان للدعوة السلفية والدولة السعودية الأولى جهد بارز في محاربة بعض العادات الضارة لدى بادية نجد عامة ، ومن أهمها عادة التدخين التي أفتى بعض علماء سدير قبل الدعوة بتحريمها[1] ، وأكد ذلك علماء الدعوة في المنطقة[2] بعد ذلك ، وكانت هذه العادة[3] منتشرة بين أبناء البادية ، وأصبحت ممارستها عند بعضهم عنواناً للرجولة والشهامة ، ومن هنا عمل علماء الدعوة في أول الأمر على بيان حرمة التدخين ، وتعليل ذلك ببيان مضاره ، ونتج عن ذلك إقلاع قسم كبير من البدو عنه ، ثم قامت الدولة السعودية الأولى بعد ذلك بملاحقة الذين يبيعونه ، والذين يتعاطونه عن علم بحكمه ومضاره ، وتأديبهم ، وذلك مما يسجل بفخر للدعوة ودولتها[4] ولا سيما بعد أن بدأت بعض المنظمات الأقليمية والدولية في محاربته والحد من انتشاره[5] .

هذه هي أبرز ملامح الحياة الاجتماعية في منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى ، وقد تبين أثر الدعوة السلفية في بعض جوانبها ، بينما لا تختلف جوانبها الأخرى عن فترة ما قبل الدعوة ودولتها .

ـ الحياة الاقتصادية:

سبقت الإشارة إلى الحالة الاقتصادية في منطقة سدير قبيل قيام الدولة السعودية الأولى ، وبما أن الحياة الاقتصادية في المنطقة بعد قيام الدولة مثلها مثل الحياة الاجتماعية ، لم يطرأ عليها تغيير إلا في جوانب معينة ، لذا فسيكون

---

(١) المنقور ، الفواكه ، ٢/ ٨٧ .

(٢) وثيقة محلية رقم (٢١) وهي عبارة عن فتوى للشيخ عبد الله أبابطين ، مصورة من الدكتور أحمد البسام .

(٣) للاستزادة من أثر الدعوة في عادات بادية نجد انظر : (العريني ، بادية ، ص ٤٤٢ - ٤٥٤) .

(٤) الرويشد ، عبد الرحمن بن سليمان ، الوهابية حركة الفكر والدولة الإسلامية ، ط٢ ، دار العلوم للطباعة ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ، ص ٢٥ .

(٥) صحيفة الجزيرة ، ع ٣٧٠٢ ، الرياض الاثنين ٢٢ محرم ١٤٠٣هـ/ ٨ نوفمبر ١٩٨٢م ، ص ١١ .

الحديث هنا عن التغيرات التي طرأت على بعض الجوانب في الحياة الاقتصادية في المنطقة في عهد الدولة السعودية الأولى .

تأثرت الحياة الاقتصادية في منطقة سدير كثيراً قبل الدعوة ودولتها بالأوضاع الأمنية السائدة في تلك الفترة فانعدام الأمن ، وانقطاع السبل ، وغارات البادية على بلدان المنطقة ، وتعرض المنتجات للسلب والنهب ، وقطع النخيل المثمرة كلها حوادث غير مستغربة ، ولكن بعد ظهور الدعوة وقيام الدولة اختلف الأمر كثيراً ، فقد قامت الدولة بتوطيد الأمن وتأمين السبل ، وحفظ الأموال في أيدي أربابها من غارات بعض الأعراب واللصوص[1] ، كما عمل أئمة الدعوة والدولة على تنمية الحياة الاقتصادية في شتى جوانبها .

ففي مجال الصناعة والحرف المحلية نشط الصُّنّاع في إنتاج ما يحتاجه الناس في حياتهم اليومية وذلك لشدة الحاجة إليها ، وعدم وجود البدائل المستوردة فكان الصانع يبادل صناعته بشيء مما ينتجه المزارع ، أو ببضاعة من بضائع التاجر ، ويبادل صاحب النقد بالنقد[2] . ويذكر صاحب اللمع أن منطقة سدير اشتهرت بصناعة السيوف وبعض الأسلحة اليدوية الأخرى[3] .

وفي مجال التجارة كانت منطقة سدير قبل الدعوة والدولة تتاجر مع العراق بحملات تجارية كبيرة مصحوبة بالرجال المسلحين ، إذ غالباً ما تتعرض لسطو قطاع الطرق عليها ، ولا أجد في تاريخ المنطقة في عهد الدولة السعودية الأولى ذكراً لتلك الغارات التي يقوم بها قطاع الطرق على القوافل التجارية التي تذهب وتعود إلى المنطقة ، ذلك أن المنطقة نعمت بعد دخولها في تبعية الدولة بأمن السبل ، وانفتحت أبواب التجارة ، وتوافرت أسباب الامتداد الحر للضرب في الأرض ، وبذلك أصبحت التجارة تمارس بشكل فردي وجماعي ، ومن المتوقع

(١) العجلان ، حركة ، ص ٢٣٠ .
(٢) العجلان ، نفسه ، ص ٢٣١ .
(٣) مؤلف مجهول ، لمع ، ص ١٩٢ .

ازدهار التجارة بين منطقة سدير وبين منطقة الأحساء ولا سيما بعد ضم المنطقة إلى تبعية الدولة ، كما يبدو أن هناك تبادلاً تجارياً كبيراً بين منطقة سدير وبين الدرعية بعد أن أصبحت الدرعية حاضرة نجد ، أما الأسعار فلم تتدخل الدولة السعودية الأولى فيها[1] .

والواقع أن مستوى دخل الفرد ازداد كثيراً بعد ضم المنطقة إلى تبعية الدولة ، وذلك من وجوه متعددة ، منها مشاركة كثير من أهل سدير في تشكيلة جيش الدولة السعودية الأولى ، ومن ثَمَّ ينالون مما غنمه الجيش ، وكذلك المساعدات المادية والعينية التي يبعث بها الأئمة السعوديون إلى الفقراء والمساكين ، وطلبة العلم ومعلمي القرآن[2] ، هذا بالإضافة إلى وظائف الدولة في المنطقة التي تعد مصدر دخل مهم لفئة من سكان المنطقة ، ولا سيما وظائف إمامة المساجد ، والمحتسب ، وأمين بيت المال ، والقضاء ، والإمارة وغيرها .

وتوسع أهل سدير في ممارسة النشاط الاقتصادي في عهد الدولة السعودية الأولى ، خاصة في المجالات التي لم تكن آمنة قبل قيام الدولة كالرعي مثلاً ، إذ بعد انتشار الأمن في ربوع المنطقة توسع أهل سدير في ممارسة هذا النشاط حتى ذكر ابن بشر أن إبل أهل سدير وخيلهم ترعى في أيام الربيع في أماكن عدة ، ليس معها إلا رجل واحد يتعهدها ويسقيها ، ثم يزور أهله ويرجع إليها وهي في مواضعها فيصلح شأنها ثم يغيب عنها[3] .

وتدل وثائق الأحوال الشخصية على وجود حركة اقتصادية نشطة في المنطقة في عهد الدولة السعودية الأولى ، فعقود البيع ، والشراء ، والقسمة ، والتوكيل ، والوصايا ، والأوقاف بما احتوته من شروط وتفاصيل ، وأسماءٍ للمزارع

---

(١) بوركهارت ، جوهان لودفيج ، مواد لتاريخ الوهابيين ، ترجمة عبد الله العثيمين ، ط ١ ، شركة العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ص ٥٤ .

(٢) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٩٢ ، ١٧٤ ، ٢٣٠ .

(٣) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ١٦٩ .

والممتلكات[1] ، كل ذلك يؤكد تعدد أوجه النشاط الاقتصادي الذي كان سائداً في تلك الفترة .

أما بادية المنطقة فقد أبطلت الدولة السعودية ما تأخذه قبائل البادية ممن يمر بحماها ، وهو ما يسمى بالأخاوة ، وبدأت حكومة الدرعية بتسليم مشايخ القبائل هبات سنوية من المال عوضاً عنها[2] ، كما أنها عملت على أخذ الزكاة من تلك القبائل لصرفها في مصارفها الشرعية ، وجمع أحد أمناء بيت المال في سدير زكاة فرع من فروع مطير فبلغت في إحدى السنوات أحد عشر ألف ريال وذلك في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد[3] ، كما أن مشاركة قبائل بادية المنطقة في جيش الدولة ساهم في زيادة مصادر الدخل لتلك القبائل .

هذا ولم يحصل تغيُّر ملموس في جوانب الحياة الاقتصادية الأخرى في المنطقة في عهد الدولة السعودية الأولى ، إلا أنه ظهرت في المنطقة عملات جديدة لم تكن معروفة قبل ظهور الدعوة والدولة ، ومن أهم هذه العملات الريال[4]

---

(١) انظر على سبيل المثال هذه الوثيقة : «بسم الله الرحم الرحيم السبب الداعي الى تسطيره والباعث لرقمه وتحريره هو أن (كلمة غير واضحة) المكلف الرشيد راجح بن علي بن ناصر الملقب عضيب ، اشترى من عمته موضي بنت ناصر المذكور ما هو في ملكها وتحت تصرفها من العقار الموسوم بالمعجلية شهرتها تغني عن تحديدها والمبيع المذكور أربعة وعشرون نخلة معروفات معلومات عند البايع والمشتري معرفة تامة نافية للجهالة اشترى راجح المذكور من عمته موضي المذكورة بإيجاب وقبول النخل المذكور في الحائط المعلوم بثمن معلوم قدره أربعون أحمر زره فصار بيعاً صحيحاً لازماً ثابتاً مشتملاً على شروط البيع السبعة المعتبرة عند أهل العلم وصار المبيع ملكاً للمشتري ولمن يأتي من جهته ولم يبق للبائع فيه حق ولا تبعه شهدَ على ذلك محمد بن عبد الله بن سالم العتيقي وشهد على ذلك مبارك بن علي بن دخان قال ذلك وكتبه وأثبته وصح عنده راجي عفو ربه وإحسانه حمد بن عثمان بن شبانة وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم» . (وثيقة محلية رقم (٢٢) وصورة من أحد الفضلاء في المجمعة ، والوثيقة غير مؤرخة إلا أن كاتبها الشيخ حمد بن عثمان توفي في عام ١٢٠٨هـ وسبق له تعريف في هذه الرسالة) .

(٢) بوركهارت ، مواد ، ص ٦٢ .

(٣) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ١٧٣ .

(٤) جاء في إحدى وثائق المبيعات قول كاتبها : «والثمن المذكور ثمانين ريال فرانسة» . (وثيقة محلية رقم (٢٣) مصورة من أحد الفضلاء في الغاط ، مؤرخة في عام ١٢٣٣هـ ، وهي عقد بيع لإحدى مزارع الغاط) .

الفرانسي[1] .

وختاماً يمكن القول إن للدعوة السلفية والدولة السعودية الأولى أثراً في الحياة العلمية والدينية حيث تميزت الحياة العلمية بعدد من السمات العامة التي تدل على النهضة في المنطقة في عهد الدولة السعودية ، ولذلك كان لأهل سدير آثار علمية تؤكد ذلك ، كما كان للدولة السعودية جهد بارز في تصحيح العقيدة لدى سكان المنطقة ، والعمل على تعميقها في نفوس أتباعها ، ليس ذلك في النواحي العقدية فحسب بل شملت جهود الدولة المسائل الفرعية سواء لدى حاضرة المنطقة أم باديتها ، أما من الناحية الاجتماعية فيلحظ أن أسباب الهجرة من المنطقة قد تنوعت ، وإن كانت الهجرة من المنطقة عموماً قليلة ، وكان للدولة السعودية أثر في توجيه العلاقات الاجتماعية الوجهة الشرعية ، وفي زيادة مجالات التكافل الاجتماعي ودعمها ، وعمَّ تأثير الدولة السعودية في الحياة الاقتصادية فتوسع الناس في ممارسة أنواع النشاط الاقتصادي كافة .

(١) الريال الفرانسي : هو الريال النمساوي «فالر ماريا تريزا» وهو قطعة نقدية من الفضة ، تستند قيمتها إلى قيمة الفضة المصنعة منها القطعة ، وكثر استعمالها في نجد بعد ذلك . (السلمان ، الأحوال ، ص ٣٦٠) .

الفصل السادس

مَوقِفُ سُدَير من حملات الدّولة العثمانية على الدّولة السعوديّة الأولى

- توطئة.
- سقوط الحجَاز.
- سقوط القَصيم.
- سقوط منطقة الوشم وأثره في منطقة سُدَير.
- موقفُ أهالي سُدَير من حصارِ الدّرعيّة.
- الآثار العَامة لسقوطِ الدّولة السُعودية الأولى في منطقة سُدَير.

موقف سدير من حملات الدولة العثمانية على الدولة السعودية الأولى

- توطئة:

من المتفق عليه تاريخياً أن من نتائج اتفاق الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الإمام محمد بن سعود في عام ١١٥٧هـ قيام الجهاد الإسلامي لمحاربة البدع والخرافات ، وللقضاء على من يقف في وجه انتشار الدعوة السلفية ، ومن هنا لم يكن الأئمة السلفيون ليَقْصروا جهودهم الإصلاحية في مناطق معينة من شبه الجزيرة العربية ، وهذا ما أدى إلى التوسع حتى شملت الدولة السعودية الأولى معظم أنحاء شبه الجزيرة العربية .

وكان لهذا الحدث التاريخي المهم أصداءٌ واسعة ولا سيما لدى الدولة العثمانية التي تمثل العالم الإسلامي في تلك الفترة ، والتي وصلتها الأنباء عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بصورة مشوبة بكثير من وشايات بعض العلماء الذين ناصبوا الدعوة السلفية والدولة السعودية العداء ، وبأهواء بعض القادة السياسية الذين أرادوا استغلال هذه الأحداث لمصالحهم الشخصية ، ولذلك فلم يكن غريباً أن تتخذ الدولة العثمانية موقفاً عدائياً ضد الدعوة ودولتها[1] ولا سيما بعد

(١) الدهش ، أحمد بن صالح ، موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العثمانية على الدولة السعودية حتى عام ١٢٣٣هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ والحضارة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٥ - ١٤٠٦هـ ، ص٢ .

أن فقد السلطان العثماني لقب (حامي أو خادم الحرمين الشريفين[1]) .

وفي عام ١٢٢٦هـ وجهت الدولة العثمانية أولى حملاتها العسكرية عن طريق مصر إلى الحجاز للقضاء على الدولة السعودية الأولى وذلك بالوصول إلى قاعدة الدولة ، وهذا لا يتم إلا بالمرور على عدد من المناطق النجدية أو قريباً منها ، وهذا ما دفع سكان تلك المناطق إلى اتخاذ مواقف معينة وتدابير متباينة في التعامل مع الجيش الغازي في مناطقهم ، كما كان لبعضهم شرف المساهمة في الدفاع عن مناطق الدولة الأخرى ولا سيما عاصمة الدولة .

وكان لنجاح الدولة العثمانية في إسقاط الدولة السعودية الأولى عام ١٢٣٣هـ أثر مباشر في سائر أنحاء الدولة السعودية ولا سيما المناطق النجدية التي شهدت اضطرابات مختلفة بعيد ذلك ، وبدا ذلك واضحاً في منطقة سدير .

- **سقوط الحجاز :**

كان دخول الحجاز في تبعية الدولة السعودية الأولى وإشراف السلفيين على الحرمين الشريفين بداية الصراع الحقيقي بين الدولة السعودية الأولى والعثمانيين ، إذ بدأت الدولة العثمانية تدرك حجم الخطر الذي تمثله قوة الدولة السعودية على نفوذها في المنطقة[2] فعهدت إلى محمد علي باشا[3] واليها على

---

(١) الغنام ، سليمان بن محمد ، قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية ١٨١١ - ١٨٤٠م ، ط ١ ، شركة تهامة ، جدة ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، ص ٢٦ .

(٢) الشعفي ، محمد بن سعيد ، دراسات في تاريخ الدولة السعودية ، مجلة الدارة ، س ١ ، ع ١ ، ربيع الأول ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م ، الرياض ص ٢٥ .

(٣) هو محمد بن علي بن إبراهيم آغا ، ألباني الأصل ، ولد في اليونان عام ١١٨٤هـ ، وعمل في تجارة الدخان ، وجاء إلى مصر وكيلاً لرئيس فرقة من الجنود العثمانيين الذين قدموا لإخراج بقايا حملة نابليون ، وتعاون معه المماليك حتى تم إخراج الفرنسيين ، ثم عُين والياً على مصر في عام ١٢٣٠هـ فغدر بالمماليك وقتلهم في عام ١٢٢٦هـ ، وضم معظم السودان الشرقي إلى حكمه ، واستولى على أجزاء من الشام ولكنها أخذت منه ، جعل الحكم لابنه إبراهيم في عام ١٢٦٤هـ وتوفي في عام ١٢٦٥هـ ١٨٤٩م . للاستزادة انظر : (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٠٧ ، ٢٠٨ من حاشية المحقق . حسين أحمد ، موسوعة تاريخ مصر ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، ب .م ، ١٩٨٥م ، ص ٥١ وما بعدها) .

مصر مهمة محاربة الدولة السعودية ، واسترجاع الحجاز من أيدي السلفيين[1] ، وتشير الوثائق إلى أن ذلك الطلب كان في عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٨م[2] إلا أن قدوم أول حملة عثمانية إلى الحجاز كان في عام ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م[3] بقيادة طوسون بن محمد علي[4] .

ثم زحف طوسون بقواته يريد المدينة النبوية ، وجمع الإمام سعود جيشه من حاضرة نجد وباديتها ، ومن أهل الجنوب والحجاز وتهامة وغيرهم ، وشارك جيش أهل سدير للدفاع عن الحجاز لكونه أحد الأفرع الرئيسة للجيش العام للدولة ، وأسندت القيادة العامة للأمير عبدالله بن سعود[5] فالتقى الطرفان في وادي الصفراء[6] ، وتكبد طوسون خسائر فادحة في جيشه ، وحلّت به الهزيمة وذلك في عام ١٢٢٦هـ ، والمتأمل فيما ذكرته بعض المصادر عن الخطة التي اتبعها الأمير عبد الله يرى أنه أسند إلى بعض القبائل وبعض جيوش المناطق مهام محددة في هذه المعركة ، حيث أسند إلى جيش أهل الوشم ومعهم بوادي حرب

(١) المحامي ، محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحسان حقي ، ط٢ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ص ٤٠٦ .

(٢) وثيقة عثمانية رقم (٢٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، من موسى باشا إلى محمد علي ، دفتر رقم (١) معية تركي ، وثيقة رقم (٥) مؤرخة في ٨ شوال ١٢٢٢هـ/ ٩ سبتمبر ١٨٠٧م . والرقم الأول هو رقم تسلسل الوثائق في الرسالة (عبد الرحيم ، الدولة ، ١/ ٣٦١ ، ٣٦٢) .

(٣) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٤) هو أحمد طوسون بن محمد علي باشا ، ولد سنة ١٢١٠هـ تقريباً ، كان شاباً طموحاً فكلفه والده بقيادة الحملة الأولى على الدولة السعودية عام ١٢٢٦هـ وهو لم يبلغ العشرين من عمره فاحتل الحجاز ، وأمده والده بقوات عسكرية ، ثم زحف إلى القصيم ولكنه اصطلح مع الإمام عبد الله بن سعود ، وعاد إلى مصر ، وبعد فترة وجيزة من وصوله إلى هناك مرض فمات شاباً في الإسكندرية ونقلت جثته إلى القاهرة وذلك عام ١٢٣١هـ . للاستزادة انظر : (ابن بشر ، المصدر السابق ، ١/ ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ . العجلاني ، تاريخ ٤/ ٣٢١ ، ٣٢٢ . غالب ، محمد أديب ، من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ، ط١ ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م ، ص ١٢٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨) .

(٥) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٠٨ .

(٦) الصفراء : قرية بين ينبع والمدينة النبوية ، وتقع في واد كثير المزارع ، وسكانها من جهينة من بني سالم من حرب . (البكري ، معجم ، ٣/ ٨٣٦ . ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢١٢ من حاشية المحقق) .

حماية جهة معينة من الجيش[1] ، ومن هنا فإنه يمكن القول إنه من المتوقع أن الأمير عبد الله أسند إلى جيش أهل سدير مهمة معينة في هذه المعركة غير أن المصادر لم تشر إلى ذلك .

وبعد تلك الهزيمة هرب طوسون مع من نجا من جيشه عائداً إلى ينبع فانتظر حتى جاءته إمدادات جديدة فسار بها متجهاً نحو المدينة النبوية ، متخذاً من إغراء القبائل وسيلة لتسهيل مهمته[2] ، وكان السعوديون قد انسحبوا من المنطقة معتقدين أن حامية المدينة النبوية كافية لدرء الخطر عنها[3] ، ولهذا وصل طوسون إلى المدينة فحاصرها حتى استسلمت حاميتها فاستولى عليها الجيش الغازي في ذي القعدة ١٢٢٧هـ[4] ، وكان لهذا الحدث المهم أثر كبير في رفع الروح المعنوية لجيش طوسون ، وفي دفع الشريف غالب[5] إلى تسهيل مهمة استيلاء طوسون على مكة وجدة اللتين دخلهما الغزاة دون مقاومة بعد أن تركتها القوات السعودية بأمر من الأمير عبد الله بن سعود الذي كان معسكراً خارج مكة ، وكان ذلك في شهر محرم ١٢٢٨هـ[6] .

(١) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٢٠٩ .
(٢) الرافعي ، عبد الرحمن ، عصر محمد علي ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، ص ١٢٩ .
(٣) العثيمين ، تاريخ ، ١/ ١٧٤ .
(٤) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢١٢ ، ٢١٣ .
(٥) هو غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن من آل نمي جد الأشراف المعروفين اليوم بذوي غالب ، تولى إمارة مكة بعد وفاة أخيه سرور بن مساعد عام ١٢٠٢هـ ، ناظر عدداً من علماء الدعوة ولكنه لم يقتنع بها ، ولما دخلت الدولة السعودية الحجاز ، أناب أخاه عبد المعين في إمارة مكة ، إلا أنه عاد إليه من جديد ، ثم أعلن خضوعه للسعوديين على أن يبقى أميراً على مكة ، ولما جاء محمد علي في حملته على الحجاز قبض عليه وأرسله إلى مصر ، وصادر أمواله ، ثم أرسله إلى أحدى جزر الدولة العثمانية ومات فيها عام ١٢٣١هـ ، بعد أن حكم الحجاز ستاً وعشرين سنة . للتفصيل انظر : (ابن بشر ، المصدر السابق ، ١/ ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٣٤ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٦٢ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢١٥ ، ٢٥٣ . الجبرتي ، عبد الرحمن ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ط٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ٣/ ٥٣٥ ، ٥٣٦ . دحلان ، خلاصة ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٧) .
(٦) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢١٤ ، ٢١٥ .
العثيمين ، تاريخ ، ١/ ١٨٤ ، ١٨٥ .

وقد منيت القوات الغازية بعدد من الهزائم حتى اضطر محمد علي إلى أن يأتي بنفسه على رأس مدد لقواته في الحجاز وذلك في ذي القعدة ١٢٢٨هـ ، ولم تسر الأمور سيراً حسناً لمحمد علي إذ هزمت قواته في عدد من المواقع أمام القوات السعودية[١] ، ولذلك كاد الصلح يقع بين الجانبين لولا شروط محمد علي القاسية ، والموقف الحازم الذي اتخذه الإمام سعود الذي لم يلبث أن توفي في جمادى الأولى من عام ١٢٢٩هـ ، وتولى بعده ابنــه عبدالله لكنــه كما يشير بعض المؤرخين لم يكن في مستوى والده من حيث الكفاءة في القيادة العسكرية[٢] .

وعلى الرغم مما أحرزته القوات السعودية من انتصارات إلا أن الأمر سرعان ما تغير لصالح الغزاة فانتصر محمد علي على السعوديين في بعض المواقع ، واستولى على عدد من البلدان في عسير وتهامة[٣] ، وبعد ذلك اطمأن محمد علي على قواته في الحجاز فعاد إلى مصر لمواجهة بعض الظروف الطارئة هناك[٤] .

وفي هذه الأثناء توجه طوسون إلى القصيم فاستولى على عدد من بلدانها ، إلا أنه جنح إلى الصلح فوافقه الإمام عبد الله بن سعود على ذلك فاتفقا على أن يترك السعوديون الحجاز ، وأن يتخلى الغزاة عما استولوا عليه من بلدان القصيم ، وذلك في عام ١٢٣٠هـ[٥] ، وهذا الصلح المعروف بصلح الرس[٦] أشبه ما يكون بهدنة لا

---

(١) عبد الرحيم ، الدولة ، ١/ ٣٢٣ - ٣٢٥ .

(٢) عسة ، أحمد ، معجزة فوق الرمال ، ط٣ ، المطابع الأهلية اللبنانية ، بيروت ، ١٣٩١ - ١٣٩٢هـ/ ١٩٧١ - ١٩٧٢م ، ص ٢٩ .

(٣) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٤٤ - ٢٤٧ .
الرافعي ، عصر ، ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٤) عبد الرحيم ، الدولة ، ١/ ٣٣٠ . ولمعرفة أسباب عودة محمد علي إلي مصر انظر : (الرافعي ، عصر ، ص ١٣٨ . البطريق عبد الحميد ، إبراهيم باشا في بلاد العرب ، ضمن كتاب ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا ، ب .ط ، مكتبة مدبولي القاهرة ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ، ص ١٠ ، ١١) .

(٥) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٥٠ .

(٦) الرس : ذكره ياقوت بقوله : إنه ماء لبني منقذ من بني أسد ، وهي إحدى المدن الرئيسة في القصيم ، وقد أعيدت عمارة البلدة في حدود المئة التاسعة من الهجرة على يد آل صقيه من بني تميم بعد خروجهم من أشيقر ، وتقع في غربي القصيم على الضفة الجنوبية من وادي الرمة ، وتعد السوق الرئيسة للبادية في عالية نجد وشمالها الغربي ، وأغلب سكانها من العجمان . للاستزادة انظر : (الحموي ، معجم البلدان ، ٣/ ٤٣ ، ٤٤ . ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٥٧ من حاشية المحقق . العبودي ، معجم بلاد ، ٣/ ١٠٢٣ - ١٠٤٢) .

يعرف أجلها ، ولذا كان كل طرف يستعد للحرب[1] .

- سقوط القصيم :

لم يكن محمد علي باشا راضياً عن الصلح الذي عقده ابنه طوسون مع الإمام عبد الله بن سعود ، ومن هنا فلم تجد المحاولات التي قام بها الإمام عبد الله لكسب رضا محمد علي عن الهدنة[2] ، فقد عزم على القضاء على الدولة السعودية مهما كلفه الأمر ، ولذلك جهز حملة جديدة وأسند قيادتها إلى ابنه إبراهيم[3] الذي يتصف بالعنف والقوة[4] فوصل بحملته إلى الحجاز في ذي القعدة عام ١٢٣١هـ[5] ، وأجرى مناورات حربية قرب المدينة لإرهاب القبائل ، وبث الرعب فيها[6] ، ثم زحف نحو القصيم .

وهنا يأتي دور جيش أهل سدير بوصفهم جزءاً مهماً في جيش الإمام عبد الله ابن سعود للدفاع عن القصيم ، إذ يشير بعض المؤرخين إلى أن الإمام عبد الله أمر جيوش سدير والوشم بالانضمام إلى جيش أهل القصيم[7] لأداء مهمة معينة ، إلا أنه يبدو أنه قد عَدَل عنها ، وبعد أربعة أشهر قدم الإمام عبد الله إلى القصيم

---

(١) البطريق ، إبراهيم باشا ، ص ١١ .
(٢) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٣٥ .
(٣) هو إبراهيم بن محمد علي باشا ولد في عام ١٢٠٤هـ/ ١٧٩٠م وقدم مع والده إلى مصر عام ١٢٢٠هـ فتعلم فيها ، ويقول بعض المؤرخين : إنه ابن لمحمد علي بالتبني ، قاد الحملة التي قضى بها على الدولة السعودية الأولى ، وغزا سوريا فاستولى عليها عام ١٢٤٧هـ ، إلا أنه أخرج منها في عام ١٢٥٦هـ ، وفي عام ١٢٦٤ تنازل له والده عن حكم مصر فأقرته الدولة العثمانية ، وكانت له جهود في الإصلاح الزراعي في مصر ، وتوفي في عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م . (مجموعة من المستشرقين ، دائرة المعارف الإسلامية ، ب .ط ، تعريب أحمد الشنتاوي وزملائه ، ب .ن ، ب .م ، ب .ت ، ١/ ٤١ - ٤٥ . الزركلي ، الأعلام ، ١/ ٧٠ . البطريق ، إبراهيم باشا ، ص ١١ - ٣١) .
(4) Winder, B., Saudi Arabi in the Nineteenth Century, New York, 1965, P. 21.
(٥) عبد الرحيم ، الدولة ، ١/ ٣٤٠ .
(٦) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٥٥ .
العثيمين ، تاريخ ، ١/ ١٩١ .
(٧) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٥٦ .
فلبي ، تاريخ ، ١٤٧ .

وانضمت إليه قوات سدير والوشم والقصيم فسار بها لملاقاة طلائع قوات إبراهيم باشا فالتقاها في غرب القصيم في معركة حامية الوطيس هُزم فيها السعوديون هزيمة قاسية وهذا كما يقول ابن بشر «أول وهن وقع بالمسلمين»[1] .

واضطر الإمام عبد الله بعد هذه الهزيمة إلى أن يتراجع بقواته إلى عنيزة حيث عسكر فيها في الوقت الذي تقدمت فيه القوات الغازية إلى الرس فوصلتها في شعبان من عام ١٢٣٢هـ[2] ، وضربت عليها الحصار ، وقاوم أهل الرس مقاومة عنيفة ، وضربوا أروع الأمثلة في الدفاع عن بلدتهم[3] على الرغم من أن عدوهم مسلّح بالبنادق الحديثة ، ولم يكن لديهم إلا البنادق التي تطلق بالفتيل[4] ، وكان الإمام عبد الله قد أرسل إليهم حامية لمساعدتهم في الدفاع عن بلدتهم[5] ، ولهذا صدوا هجمات الجيش العثماني ثلاث مرات ، وكبدوه خسائر فادحة حتى قدر بعض المؤرخين عدد من قتل من الجيش الغازي بـ (٢٤٠٠) جندي ، في حين لم يقتل من المدافعين إلا (١٦٠) مقاتلاً[6] ، واستمر حصار الرس قرابة ثلاثة أشهر ونيف[7] ، وعلى الرغم من طول الحصار والاستعداد العسكري الكبير لإبراهيم باشا فإنه لم يستطع الاستيلاء على البلدة إلا صلحاً ، وذلك بشروط يصفها بعض المؤرخين بأنها سخية[8] ، من أهمها أن يسمح للمدافعين أن يخرجوا بأسلحتهم إلى الإمام عبد الله في عنيزة ، وأن لا يدخل جنوده البلدة ، ولا تسلم

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٥٦ .

(٢) الفاخري ، الأخبار ، ص ١٤٨ .

(٣) السلمان ، محمد بن عبد الله ، بلاد القصيم في عهد الدولة السعودية الأولى ، مجلة العرب ، ج ١ - ٢ ، س ٢٢ ، رجب وشعبان ١٤٠٧هـ/ مارس وأبريل ١٩٨٧م ، ص ٥٢ .

(٤) الرافعي ، عصر ، ص ١٤٣ .

(٥) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٥٧ .

(٦) الرافعي ، عصر ، ص ١٤٣ ، ١٤٤ . في حين يذكر ابن بشر أن عدد قتلى المدافعين عن الرس قريباً من (٧٠) رجلاً ، وبلغ قتلى القوات العثمانية قريباً من (٦٠٠) جندي . (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٥٧ ، ٢٥٨) .

(٧) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٢٥٧ .

(٨) فلبي ، تاريخ ، ص ١٤٨ .

له الرس إلا إذا سلمت عنيزة ، وكان ذلك في شهر ذي الحجة ١٢٣٢هـ[١] ، وبعد ذلك سار إبراهيم باشا إلى عنيزة ، وبعد أيام قليلة اضطرت حاميتها إلى طلب الصلح على أن تسلم ما لديها من أسلحة ومؤن ، وأن يُسمح لها بالذهاب حيث شاءت ، وكان لسقوط عنيزة بهذه السرعة أثر كبير في تقدم إبراهيم باشا ، ذلك أن سقوط عنيزة أدى إلى سقوط منطقة القصيم كلها بيد القوات الغازية[٢] .

والواقع أن الإمام عبد الله بن سعود بعد تقدم إبراهيم باشا إلى عنيزة ترك القصيم عائداً إلى الدرعية للاستعداد للدفاع عنها ، وأذن لجيوش المناطق التي معه وأهل البلدان بالرجوع إلى بلدانهم للدفاع عنها كل حسب قدرته[٣] ، ولذا رجع جيش أهل سدير إلى منطقتهم ، وكذلك أهل الوشم ، وكانت خطة الإمام عبد الله بانسحابه إلى الدرعية تقوم على توزيع القوات الغازية وإرهاقها بعمليات الحصار المتتابعة عند كل بلدة تمر بها ، مع اتباع أسلوب حرب العصابات إمعاناً فى إرهاق العدو[٤] ، ولكن هذه الخطة أثبتت عدم جدواها بل جاءت بنتائج عكسية .

وبعد الاستيلاء على القصيم فإن الطريق إلى الدرعية يمر بإحدى منطقتين هما : سدير والوشم ، وقد سار إبراهيم باشا بجيشه إلى الدرعية عبر الطريق الذي يمر بمنطقة الوشم ، وهنا يمكن التساؤل لماذا لم تسلك الحملة العثمانية الطريق الذى يمر بمنطقة سدير وهي فى طريقها إلى الدرعية؟ وللإجابة عن ذلك يمكن تلمس الأسباب الآتية :

١ ـ أن شقراء قاعدة بلدان منطقة الوشم ، وتعد من أقدم البلدان الموالية للدعوة السلفية والدولة السعودية ، ولذا فإن ولاءها كان قوياً لا يرقى إليه الشك ،

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٥٧ .
(٢) الرافعي ، عصر ، ص ١٤٤ .
(٣) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٥٨ .
السلمان ، بلاد ، ص ٥٣ .
(٤) فلبي ، تاريخ ، ص ١٤٨ .

وقد أدرك إبراهيم باشا ذلك فجعل هذه البلدة من البلدان التي يجب أن تخضع قبل غيرها ، وفي ذلك يقول ابن بشر : «وذلك لأن أهل هذه البلد هم المشار إليهم في نجد والمشهورون بالمساعدة للشيخ وعبد العزيز ومن بعدهم وكثيراً ما يلهج بهم الباشا في مجالسه»[1] . وهذا يدل على أن أهل هذه البلدة أصبحوا مصدر قلق للجيش الغازي ، وفي المقابل فإن درجة ولاء بعض سكان سدير للدعوة والدولة لم تكن قوية في تلك الفترة خاصة بادية المنطقة ، إذ تعاونت قبيلة مطير ـ وهي من بادية سدير في أغلب فروعها ـ مع جيش إبراهيم باشا منذ وقت مبكر من وصوله إلى نجد[2] .

٢ ـ من المؤكد أن إبراهيم باشا قام بدراسة وافية عن الطريق الأقرب الموصل إلى الدرعية وذلك قبل الدخول فيه ، فوجد أن الطريق الذي يمر بمنطقة الوشم هو الأقرب ، وربما تم ذلك بمساعدة بعض الأدلاء المتعاونين من النجديين ، وقد أدرك أهالي شقراء ذلك منذ وقت مبكر من وصول طوسون إلى عالية نجد فبدؤوا بحفر خندق حول بلدتهم[3] .

٣ ـ أن الطريق عبر الوشم أسهل ، فالأرض في غالبها منبسطة في حين تكثر الجبال العالية والطرق الوعرة بين القصيم والعارض عبر منطقة سدير .

٤ ـ قلة البلدان بين القصيم والعارض عبر منطقة الوشم بينما تكثر البلدان عبر منطقة سدير ، فهناك عدد كبير من بلدان سدير المهمة ، وكذا بلدان المحمل والشعيب وشمال العارض ، وكلها بلدان يصعب الاستيلاء عليها .

- **سقوط منطقة الوشم وأثره في منطقة سدير :**

وبعد أن تم لإبراهيم باشا الاستيلاء على منطقة القصيم واصل زحفه إلى

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٥٨ .
(٢) العجلاني ، تاريخ ، ٤/ ٨١ .
(٣) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٥٨ .

منطقة الوشم وذلك في مستهل عام ١٢٣٣هـ فاستولى في طريقه على بلدة المذنب بسهولة ، ثم وصل إلى بلدة أشيقر فعسكر فيها ، واتخذها قاعدة له ليضع خطته في الهجوم على البلدة التي يدرك جيداً أنها ستبدي مقاومة ضارية وراء تحصيناتها القوية(١) .

واستعداداً للحصار الطويل قام أمير البلدة بعدد من الأعمال التي تتيح الاستمرار في المقاومة(٢) ، أما إبراهيم باشا فقد تقدم بجيشه إلى شقراء في ربيع الأول من العام نفسه ، وفور وصوله إليها هاجمها بعنف حتى اضطر المدافعون عن البلدة إلى التحصن داخلها ، وكان معهم بعض الأهالي من المناطق القريبة الذين جاؤوا للدفاع عن البلدة بمن فيهم أهل سدير ، إضافة إلى المدد الذي أرسله إليهم الإمام عبد الله بن سعود ، وقد جرح وقتل عدد من المقاتلين من كلا الجانبين ، واستعمل إبراهيم باشا مدفعيته الضخمة في ضرب البلدة ، واستمر ذلك أربعة أيام بلياليها حتى استطاعت القوات الغازية إحداث تصدع في أسوار البلدة ، وذلك بعد أن قَرَّب إبراهيم باشا مدفعيته من الأسوار(٣) ، وكان القصف شديداً حتى سمع هديره في منطقة سدير ، بل ربما أبعد من ذلك ، وهذا أدى إلى بث الرعب في بلدان سدير ، الأمر الذي أدى إلى انخفاض الروح المعنوية لدى الأهالي في تلك المنطقة(٤) .

وبعد أن تهدمت بعض الأسوار حاول جند إبراهيم باشا دخول قلعة البلدة إلا أن أهلها أغلقوا الأبواب ، الأمر الذي جعل الغزاة يضربون القلعة بالمدفعية حتى انهدم جزء منها فرُدم بالجزء المنهدم جانب من الخندق الذي حفره أهل البلدة

---

(١) فلبي ، تاريخ ، ص ١٤٩ .
(٢) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٥٨ .
(٣) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٢٥٩ .
الدهش ، موقف ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ .
(٤) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٥٩ .

قبل الحصار فصار ذلك سبباً في دخول الغزاة البلدة[1] ، ثم لم يجد المدافعون بعد ذلك بداً من التسليم فجرت المصالحة بينهم بشروط من أهمها :

١ ـ أن يسلم أهالي شقراء المدافع الخمسة التي لديهم .

٢ ـ أن يسلموا الأسلحة التي تحملها حامية البلدة التي أرسلها الإمام عبد الله ابن سعود .

٣ ـ أن يبيعوا ما عندهم من طعام للجيش الغازي .

٤ ـ السماح لأهل البلدة أن يذهبوا إلى أي جهة شاؤوا شريطة أن لا يحملوا السلاح[2] .

وبذلك سقطت منطقة الوشم كاملة في يد الجيش الغازي بعد سقوط قاعدة المنطقة .

والواقع أن سقوط منطقة الوشم أثر تأثيراً مباشراً في المناطق المجاورة ، وخاصة منطقة سدير إذ سبقت الإشارة إلى أن دوي المدافع كان له أثر كبير في بث الرهبة في سكان المنطقة ، ولا شك أن هذه الرهبة أثرت في التوجه السياسي لتلك البلدان ولا سيما أنها بدأت تفقد التبعية السياسية للدولة السعودية ، بل ربما أتاح لها ذلك توجيه علاقاتها الحديثة مع الجيش الغازي الوجهة التي تتيح الحفاظ على النفس والعرض وغيرها من الضرورات ، ومن هنا فلا بد أن تتخذ موقفاً معيناً في وقت مبكر حتى لا تتعرض لمواجهة عسكرية غير مستعدة لها .

ويذكر إبراهيم باشا في رسائله إلى والده أن والي منطقة سدير التي تبعد مسير خمس عشرة ساعة من الدرعية وفد إليه عند شقراء ومعه أمراء مئة وعشر قرى

---

(١) الدهش ، موقف ، ص ٢٧٦ .

(٢) وثيقة عثمانية رقم (٢٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، وثيقة رقم (١٨٦) محفظة (٥) بحر برا مؤرخة في ١٧ ربيع الأول ١٢٣٢هـ/ ٢٥ يناير ١٨١٨م ، رسالة موجهة من إبراهيم إلى والده . (عبد الرحيم ، الدولة ، ١/ ٤٣٧) .

يطلبون الأمان[1] ، ويقول في رسالة أخرى : إن أمراء سدير الأحد عشر جاؤوا إليه طالبين الأمان ، ومبدين استعدادهم للدخول في حكمه والخضوع له[2] .

وحين يتأمل الباحث هاتين الرسالتين يجد أن أهل سدير أرادوا تفادي المواجهة العسكرية مع الحملة العثمانية بإعلانهم الخضوع ، إذ لم يكونوا قد استعدوا لمقاومة هذه الحملة ، ولكن يجب الإشارة هنا إلى أن عدد الأمراء الذين جاؤوا إلى إبراهيم باشا مع والي سدير ، والذين قدر إبراهيم باشا عددهم في رسالته الأولى بمئة وعشرة أمراء لا يمكن الجزم به ، فقد يكون هؤلاء الأمراء مصحوبين بأتباع لهم ، ولذا فإن قوله في رسالته الثانية : إن أمراء البلدان الواقعة على وادي سدير وعددهن إحدى عشرة بلدة قد أعلنوا خضوعهم له هو القول الأقرب إلى الدقة ، ويؤيد ذلك أن بعض المؤرخين يذكر أن حوطة سدير تجنبت هجوم العساكر العثمانية التي أرسلها إبراهيم باشا لإخضاع المنطقة بسبب إعلانها الخضوع له أثناء حصاره لشقراء ، وهذا يعني أن بعضاً من بلدان المنطقة لم تعلن خضوعها له أثناء هذا الحصار ، ولذلك تعرضت للسلب والنهب من الجنود العثمانيين بعد سقوط منطقة الوشم .

وعلى الرغم مما بذلته بعض بلدان سدير من أجل مهادنة إبراهيم باشا لاتقاء شره إلا أنه لم يكن واثقاً من ذلك الولاء ، فهو يدرك أن ولاءها للدرعية أقوى من ذلك بكثير ، ولذلك أرسل رشوان أغا[3] لإخضاع البلدان التي لم تعلن ولاءها له في منطقة سدير[4] ، والتأكد من ولاء البلدان التي سبقت أن أعلنت خضوعها ، ونهب البلدان التي تبدي أي مقاومة عسكرية .

(١) وثيقة عثمانية رقم (٢٦) دارة الملك عبد العزيز ، وثيقة رقم ٢/ ١ (١٩٥٣٨) مؤرخة في ربيع الأول ١٢٣٣هـ/ يناير ١٨١٨م ، وهي رسالة موجهة من إبراهيم باشا إلى والده . (الدهش ، موقف ، ص ٢٧٧ ، ٣٢٦) .

(٢) فلبي ، تاريخ ، ص ١٥٠ .

(٣) هو أحد القادة العسكرين العثمانيين في حملة إبراهيم باشا ، ولا تشير المصادر إلى أعمال له غير ذلك .

(٤) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٦٠ .

وبعد وصول القوات العسكرية إلى منطقة سدير نزلت جلاجل ، ومنها تفرقت في بلدان المنطقة ، ونتيجة لمسالمة كثير من هذه البلدان فإن القوات الغازية اكتفت بالسلب والنهب ، ويذكر ابن بشر أنهم أخذوا من بلدان المنطقة الخيل الثمينة ، والقمح ، وعلفاً للخيل ، وأقاموا في المنطقة على هذا الحال حتى عزم إبراهيم باشا على الرحيل من شقراء فانضموا إليه[1] . ولا يجد الباحث تحديداً واضحاً للبلدان التي تعرضت للسلب والنهب ، وهل كان ذلك شاملاً لبلدان المنطقة كافة؟ وهكذا سقطت منطقتا الوشم و سدير في يد القوات العثمانية فأدرك الإمام عبد الله بن سعود أن ضرماء هي البلدة المستهدفة بعد ذلك[2] .

ويبدو أن منطقة سدير أصبحت قبيل حصار شقراء وبعيده ملاذاً آمناً لبعض أهالي منطقة الوشم ولا سيما بعد عقد الصلح بين أهالي شقراء وإبراهيم باشا الذي سُمح بموجبه لأهالي البلدة أن يذهبوا إلى أي جهة شاؤوا ، شريطة أن لا يحملوا السلاح ، ومن هنا فإنه من المتوقع رحيل بعض الفئات السكانية من منطقة الوشم إلى منطقة سدير خاصة القرى الواقعة على طريق الحملة إلى الدرعية ، وربما شجعهم على ذلك أن سدير لم تكن مقصداً مهماً للجيش الغازي .

- **موقف أهالي سدير من حصار الدرعية :**

بعد أن اطمأن إبراهيم باشا على إحكام قبضته على منطقتي الوشم وسدير سار بقواته قاصداً الدرعية ، وفي طريقه مرَّ على بلدة ضرماء التي كان فيها حامية سعودية من عدد من المناطق النجدية فكبدت قوات إبراهيم باشا بعض الخسائر إلا أنها لم تستطع الاستمرار في المقاومة طويلاً إذ لم تستمر أكثر من أربعة أيام فخرجت من البلدة ، ودخلتها القوات الغازية ، وقتلت عدداً كبيراً من أهلها ،

(١) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٢٦٠ .
(٢) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٢٦١ .

وبعد ذلك أصبح الطريق مفتوحاً إلى الدرعية[١] .

ويذكر ابن بشر أن بعضاً من الأهالي من سكان المناطق النجدية التي سقطت بأيدي القوات الغازية اتجهوا إلى الدرعية للدفاع عنها ، وعبَّر عن هذا التجمع بقوله : «فكان فيها من أهل الآفاق عدد كثير فرتبهم عبد الله[٢] في بطن الوادي[٣] ميمنة وميسرته خارج النخيل والسور»[٤] . ومن هنا كان الإمام عبد الله على يقين بأن المعركة الحاسمة بينه وبين إبراهيم ستكون في الدرعية فشرع في تحصينها واضعاً كبار رجاله على المراكز المهمة فيها .

وبهذا يتبين أن مهمة الدفاع عن الدرعية لم تقتصر على أهلها فحسب ، بل شاركهم رجال من مناطق الدولة المختلفة ، ومنها بطبيعة الحال منطقة سدير .

وكان لبعض أبناء علماء المنطقة وقضاتها دور في قيادة أبناء منطقتهم للدفاع عن العاصمة وعلى رأس هؤلاء عبد الله بن حمد العريني[٥] . فقد وضعه الإمام عبدالله بمن معه من أهل سدير في جهة من جهات الدرعية تُدعى قرى عمران ومعهم عدد من الرجال من أهل الدرعية ، وجعل القيادة فيهم لفهد بن عبد الله ابن عبد العزيز بن محمد بن سعود[٦] ، وفي مقابل ذلك كان لبعض بادية سدير دور في مساعدة جيش إبراهيم باشا بالانضمام إليه ، والزحف معه إلى الدرعية ولا سيما قبيلة مطير[٧] .

---

(١) الفاخري ، الأخبار ، ص ١٤٨ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٦١ ، ٢٦٢ .
(٢) يريد به الإمام عبد الله بن سعود .
(٣) الوادي : هو وادي حنيفة الذي تقع عليه الدرعية .
(٤) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٦٣ .
عبد الرحيم ، الدولة ، ١/ ٣٤٩ .
(٥) هو عبد الله ابن القاضي حمد بن راشد العريني قاضي سدير في عهد الإمامين عبد العزيز بن محمد وابنه سعود ، وسبقت له ترجمة في الفصل الخامس ، أما ابنه عبد الله فلم أقف على ترجمة مفصلة له .
(٦) لم أقف على ترجمة مفصلة له .
(٧) عبد الرحيم ، الدولة ، ١/ ٣٤٩ .

وصل إبراهيم باشا بقواته إلى الدرعية في غرة جمادى الأولى من عام ١٢٣٣هـ ، وبدأ فور وصوله بإعداد العدة للهجوم فبدأ بحفر الخنادق ، وأقام المتاريس ، ثم شرع في حصار البلدة ، ويلحظ هنا أن إبراهيم باشا حرص على أن يجعل في مواجهة كل طائفة من المدافعين في كل جهة من جهات الدرعية عدداً من جنوده مزودين بعدد من المدافع[١] لمواجهة المدافع القليلة التي يملكها المدافعون ، ثم بدأ إبراهيم باشا بضرب المدينة بالمدافع ، وبدأت المناوشات بين الجانبين ، وعلى الرغم من تفوق الجيش الغازي في فن القتال وأساليبه والقوة المدفعية إلا أنه في بادئ الأمر لم يحقق ما يصبو إليه إذ دافع السلفيون عن عاصمتهم دفاع الأبطال ، ولكن بعد ثلاثة أسابيع من بداية القتال تمكن الغزاة من احتلال المتاريس والبروج الواقعة في شمال الدرعية ، غير أن ذلك لم يوهن المدافعين[٢] ، واستمر إبراهيم باشا في هذا الهجوم لمدة شهرين دون تحقيق تقدم ملموس ، وتعرض موقفه للحرج حين اشتعلت النيران في مستودع أسلحته فانفجرت مخازن الذخيرة وانعدمت نصف ذخيرة الجيش ، وكان لهذا الانفجار دوي هائل ، وقد حاول السعوديون استغلال هذه النكبة التي أصابت جيش إبراهيم باشا غير أنهم لم يوفقوا في ذلك[٣] .

ولمواجهة هذه الأوضاع السيئة في الجيش الغازي أرسل إبراهيم باشا إلى أبيه يطلب منه بعث إمدادات جديدة ، كما أنه أرسل إلى المناطق النجدية التي خضعت له فأخذ منها الذخيرة والغذاء[٤] ، ولذا فمن المتوقع أن تكون منطقة

---

(١) السلمان ، محمد بن عبد الله ، بطولات وقائع معركة الدرعية الخالدة ، مجلة الحرس الوطني ، س ١٠ ، ع٨٨ ، جمادى الآخرة ١٤١٠هـ/ يناير ١٩٩٠هـ ، الرياض ص ٣٠ ، ٣١ .
(٢) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
الرافعي ، عصر ، ص ١٤٧ .
العثيمين ، تاريخ ، ١/ ١٩٤ .
(٣) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٧١ .
عبد الرحيم ، الدولة ، ١/ ٣٥٠ .
(٤) ابن بشر ، عنوان ١/ ٢٧٢ .

سدير من المناطق المهمة التي تزود منها إبراهيم باشا في هذه الفترة الحرجة كما فعل قبل ذلك بعد استيلائه على منطقة الوشم .

ويشير بعض المؤرخين إلى أن إبراهيم باشا تلقى في هذه الأثناء مساعدات متنوعة من مناوئي الدعوة والدولة في الزبير والبصرة الذين أجلاهم الإمام سعود بن عبد العزيز بعد استيلائه على بلدانهم ، ومن المعروف أن غالبية الأسر النجدية المقيمة في مناطق العراق ترجع في أصولها إلى منطقة سدير ، وقد خرجت من المنطقة في فترات تاريخية متفرقة لأسباب عديدة ، ولكن مهما يكن من أمر فإن الذي دفع هؤلاء النجديين لمساعدة إبراهيم باشا هو الرغبة في زوال الدولة ليتسنى لهم العودة إلى بلدانهم ، وقد عبَّر ابن بشر عن هذه المساعدات بقوله : «وأتت إليه الرحل والقوافل وهو في الدرعية من البصرة والزبير مع أهل نجد الذين فيهما ممن كان أجلاهم سعود عن نجد وأخذ أموالهم ، فتابعوا عليه القوافل من الأرز والحنطة والتنباك وجميع حاجات العسكر»[1] . ويبدو أن ذلك كان بتأييد من والي العراق العثماني حتى قال بعض المؤرخين : إن أشهر أسر الزبير أبدت معاونتها للباشا بكل الوسائل[2] .

وبعد وصول الإمدادات إلى إبراهيم باشا ازداد القتال ضراوة على جهات الدرعية كافة ، غير أن الجهة التي تولى أهل سدير الدفاع عنها نالت النصيب الأكبر من المعارك ، إذ قدَّر بعض المؤرخين عدد المعارك التي نشبت في قرى عمران بثلاث معارك[3] ، وهذا يدل على الجهد الذي أبداه أهل سدير في الدفاع عن عاصمة الدولة[4] .

وقد استمر حصار الدرعية أكثر من ستة أشهر ، ولذا فإن طول مدة الحصار

(١) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٢٧٢ .
(٢) إبراهيم ، نجديون ، ص ٥٢ .
(٣) الفاخري ، الأخبار ، ص ١٤٩ .
(٤) للمزيد من هذه المواقف البطولية لأهل سدير انظر : (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٦٨ ، ٢٧٣) .

أدت إلى ضعف الجبهة الداخلية للسلفيين حيث قلّت المؤن في المدينة ، وذلك كله جلب السأم واليأس إلى نفوس المدافعين فخرج بعضهم من المدينة وانضم إلى جيش إبراهيم باشا ، بل إن بعضاً من هؤلاء الخارجين دلّه على نقاط الضعف والمسالك التي توصله إلى هدفه بسهولة ، وبذلك تمكنت مدفعيته من هدم كثير من حصون الدرعية ومتاريسها ، وفي نهاية الأمر اضطر الإمام عبدالله ابن سعود إلى أن يرسل إلى إبراهيم باشا ليطلب منه المصالحة فاتفق الطرفان على إنهاء الحرب ، وأن يسلم الإمام عبد الله نفسه لإبراهيم باشا ليرسله إلى مصر ثم إلى الآستانة عملاً برغبة السلطان ، وألا يخرب الدرعية ، ولا يمس أهلها بسوء ، وكان ذلك في شهر ذي القعدة ١٢٣٣هـ الموافق سبتمبر ١٨١٨م[١] .

وقد قتل عدد من أهل سدير في معركة الدرعية ، وأول من قتل في ناحيتهم التي يدافعون عنها أميرهم فهد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود[٢] ، ولم يُقدِّر المؤرخون عدد من قتل من أهل سدير إلا أن ابن بشر قدر عدد من قتل من أهل الوشم بمئة رجل ، وذكر أنه قتل من أهل سدير والقصيم وغيرهما خلق كثير[٣] ، ويبدو أن قتلى أهل سدير بين الخمسين والمئة ، وذلك متوسط الإحصاءات التي أوردها ابن بشر .

وبعد دخول الدرعية قام إبراهيم باشا بالانتقام من عدد من المدافعين عن المدينة ولا سيما الأعيان وأهل الصلاح والعلم منهم ، ونال بعض أهل سدير من المدافعين عن الدرعية من ذلك الشيء العظيم ، وعلى رأس هؤلاء الشيخ علي

(١) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٢٧٢ - ٢٧٥ .
البسام ، تحفة ورقة ١١٥ .
الرافعي ، عصر ، ص ١٤٧ ، ١٤٩ .
عبد الرحيم ، الدولة ، ١/ ٢٥٣ .
سعيد ، تاريخ ، ص ١٢٦ .
العثيمين ، تاريخ ، ١/ ١٩٦ .
(٢) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٧٦ .
(٣) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٢٧٧ .

ابن حمد بن راشد العريني[1] الذي تولى أخوه عبد الله قيادة أهل سدير في الدفاع عن الدرعية كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، فقد قام إبراهيم باشا بوضع الشيخ علي في فوهة أحد المدافع ليكون قذيفة له ، ثم أطلق المدفع فطارت أشلاء جسده في الهواء[2] ، وهذا من أبشع الجرائم التي ارتكبها إبراهيم باشا في حق النجديين ، وذلك يبين جانباً من الجهد الذي قام به أهل سدير ، بل أهل نجد عموماً في الدفاع عن الدرعية .

- الآثار العامة في منطقة سدير لسقوط الدولة السعودية الأولى :

١ - توطئة :

كان سقوط الدرعية بمثابة النهاية للدولة السعودية الأولى التي وحدت معظم أرجاء شبه الجزيرة العربية تحت لواء دولة إسلامية واحدة ، ولذلك نعمت سائر مناطق الدولة بعقيدة صافية بفضل الله ثم بفضل جهود الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه من بعده ، وعاشت في ازدهار اقتصادي لم يسبق له مثيل ، وبهذا تبدو أهمية هذا السقوط وتأثيره المباشر وغير المباشر في سائر مناطق شبه الجزيرة العربية ، وبخاصة المناطق النجدية سواء في أوضاعها الأمنية ، أم أحوالها الداخلية ، أم علاقاتها الخارجية[3] .

---

(١) هو الشيخ علي بن حمد بن راشد العريني ، نسبة إلى العرينات من سبيع ، نشأ في بيت علم ودين ، فأبوه الشيخ حمد من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقاضي منطقة سدير في عهد الإمامين عبد العزيز وابنه سعود . تتلمذ على والده وعلى أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب الشيخ عبد الله ، والشيخ حسن ، فلما أدرك قدراً من العلم جلس للتدريس فتتلمذ على يده عدد من طلاب العلم ، وأسند إليه الإمام عبد الله بن سعود قضاء الخرج فكان مسدداً في أقضيته ، ولما حاصر إبراهيم باشا الدرعية كان له دور مشرف في الجهاد والدفاع عن المدينة حتى قتله إبراهيم باشا بعد دخوله المدينة في نهاية عام ١٢٣٣هـ . (ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٢٧٨ . البسام علماء ، ٣/ ٧١٣ . القاضي ، روضة ، ٢/ ١٠٥ ، ١٠٦) .

(٢) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٧٨ .

(٣) السلمان ، الأحوال ، ص ٤٦ .

والواقع أن آثار سقوط الدرعية شملت جميع مناحي الحياة ، ولكن بدرجات متفاوتة ، ويعلّق ابن بشر على الأحوال في آخر عام ١٢٣٣هـ بقوله : «كثر فيها الاختلاف والاضطراب ونهب الأموال ، وقتل الرجال وتقدم أناس وتأخر آخرون ، وذلك بحكمة الله سبحانه وقدرته»(١) . ولذا كانت هذه الأحوال السيئة مثار اهتمام لكثير من الطبقات الاجتماعية ولا سيما في منطقة سدير ، حيث أرخ أحد مؤرخي سدير وهو محمد بن عمر الفاخري لهذه الأحوال بقوله :

عام به الناس جالوا حسبما جالوا ونال منا الأعادي فيه ما نالوا

قال الأخلاء أرخه فقلت لهم أرخت قالوا بماذا قلت (غربال) (٢)

وعلى كل حال فإن هناك أسباباً عدة أدت إلى سوء الأحوال العامة في سائر المناطق النجدية بعد سقوط الدرعية ، وأهم هذه الأسباب ما يأتي :

١ ـ أن البلدان النجدية وجدت نفسها في شهور محدودة بدون دولة ترجع إليها في تصريف أحوالها فأدى ذلك بها إلى الاستقلال في إدارة شؤونها ولا سيما في تعاملها مع القوات الغازية وعلاقاتها بالبلدان المجاورة التي أصبحت تعاني وضعاً مشابهاً بعد سقوط الدولة السعودية الأولى .

٢ ـ اتبع إبراهيم باشا بعد سقوط الدرعية سياسة متشددة تجاه البلدان النجدية ولا سيما في المناطق القريبة من الدرعية كمنطقة سدير ، حيث استعمل التدمير والقتل سبيلاً للانتقام ، وذلك بأمر من والده الذي أمره بتدمير الحصون والأسوار في مختلف بلدان نجد وقراها ، وأمر بقتل عدد من العلماء النجديين ، ورؤساء البلدان وأعيانها ، إذ لم يكن محمد علي طامعاً في ضم منطقة نجد إلى تبعيته ، ومن هذا المنطلق كان هدفه الرئيسي أن تعود الأحوال

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٨٣ .

(٢) الفاخري ، الأخبار ، ص ١٥٠ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٨٣ .

العامة في نجد إلى ما كانت عليه قبل قيام الدولة السعودية[١] فراغاً في القيادة ، وضياعاً للأمن ، وتفرقاً بين الناس .

٣ ـ عودة معظم رؤساء البلدان السابقين إلى بلدانهم ومحاولتهم استعادة نفوذهم في هذه البلدان التي سبق للأئمة السعوديين إبعادهم عن إمارتها بعد أن بدت منهم مناوأة الدعوة والدولة ، وبعد عودتهم هذه نشبت صراعات وفتن بينهم وبين الأمراء الموالين للدعوة ودولتها[٢] ، وعودة آل ماضي أمراء روضة سدير السابقين مثال على ذلك .

٤ ـ انسحاب إبراهيم باشا السريع من منطقة نجد بعد هدمه للدرعية وأسوار البلدان النجدية دون أن يضع لها نظاماً إدارياً محكماً تسير عليه ، فبعد تسعة أشهر من دخوله الدرعية وما أحدثه من قتل وتدمير سحب جنوده مكتفياً بإقرار أمراء البلدان الذين أعلنوا ولاءهم له على إماراتهم ، وتاركاً حاميات صغيرة في بعض البلدان النجدية ، وهذا أدى إلى نشوب المنازعات والفتن بين بلدان سدير ، بل وعموم بلدان نجد ، وبين الحاضرة والبادية[٣] .

ومن هنا تعددت آثار سقوط الدولة السعودية الأولى في منطقة سدير ، بل وعموم المناطق النجدية فشملت الآثار الدينية والعلمية ، والاجتماعية والاقتصادية ، والسياسية .

٢ – الآثار الدينية والعلمية :

لم يكن سقوط الدولة السعودية الأولى بحد ذاته المؤثر الوحيد في الحياة الدينية

---

(١) ابن عيسى ، تاريخ ، ص ١٤٧ .
السلمان ، الأحوال ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٩٢ ، ٢٩٣ .
عبد الرحيم ، عبد الرحمن عبد الرحيم ، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ، ط٢ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ٢/ ٦ ,٧ .

(٣) ابن عيسى ، تاريخ ، ص ١٤٧ .
عبد الرحيم ، محمد علي وشبه ، ٢/ ٧ .

والعلمية في منطقة سدير ، ولكن الوجود الأجنبي في المنطقة ممثلاً بجيش إبراهيم باشا كان له دور واضح في التأثير السلبي في الحياة الدينية والعلمية في المنطقة ، حيث مكث الجيش الغازي في منطقة نجد أكثر من عام منها تسعة أشهر بعد سقوط الدرعية ، ومن المتفق عليه أن للغالب تأثيره في المغلوب ولا سيما أن الجيش الغازي يمثل جنسيات مختلفة ، واتجاهات متباينة لها عاداتها وتقاليدها البعيدة كل البعد عن الإسلام ، ويشير بعض المؤرخين أن الروح الإسلامية لدى هؤلاء الجنود ضعيفة جداً ، ومن هذا المنطلق تأثر السكان في عموم المناطق النجدية بهؤلاء الجنود ، وذلك بدرجات متفاوتة[١] .

والباحث في المصادر التاريخية لا يرى بياناً واضحاً ومفصلاً للأوضاع الدينية والعلمية في المناطق النجدية ، غير أن ابن بشر ذكر انتشار بعض المعاصي والمنكرات بين الناس في عموم نجد ، مثل ترك الصلاة ، والإفطار في نهار رمضان ، واستعمال أدوات اللهو وسماع الغناء ، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حيث لا يستطيع أحد أن ينكر منكراً ولا يأمر بطاعة ، كما انتشر الظلم بين الناس ، وذلك بعودة الغلبة للقوي على الضعيف ولا سيما بين أبناء البادية الذين عطلوا الشعائر التعبدية ، وانشغلوا بالغارات على البلدان النجدية ، وعلى بعضهم عن إقامة هذه الشعائر[٢] .

والواقع أنه كان لإهانة إبراهيم باشا وجنوده للعلماء وأئمة المساجد دور كبير في انحراف فئة من سكان منطقة سدير ــ تبعاً لنجد ــ الذي كان من مظاهره انتشار شرب التبغ علانية خاصة بين أبناء البادية بعدما كان لا يستطيع أحد شربه إلا بخفية[٣] .

---

(١) الجبرتي ، عجائب ، ٣/ ٣٤١ .
السلمان ، الأحوال ، ص ٤٧ .

(٢) العريني ، عبد الرحمن بن علي ، أثر سقوط الدرعية على الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد ، مخطوط ورقة ١١ .

(٣) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٨٢ .
العجلاني ، تاريخ ، ٤/ ١٣٦ .
العريني ، أثر ، ورقة ١٢ .

ويبالغ ابن بشر في وصفه للحياة الدينية والعلمية في المنطقة[1] بعد سقوط الدرعية حينما يقول : «وسفت الذواري على الجامع والمدارس وعمرت المجالس بعد الأذان للصلاة واندرس معرفة الأصول وأنواع العبادات»[2] . إذ كيف تتحول الحال خلال عام واحد من تمسك بالدين والعقيدة الصحيحة وأهداب الفضيلة إلى تدهور وانحلال ونبذ للدين؟ ![3] ، وقد يَصْدُق هذه الوصف على بادية المنطقة أكثر من حاضرتها .

ويؤكد هذه الحقيقة مشاهدات أحد الرحالة الأجانب الذي زار المنطقة في تلك الفترة ، حيث ذكر أنه بعد سقوط الدولة السعودية الأولى ، وأثناء زيارته لنجد في العام التالي ١٢٣٤هـ اجتمع بعدد كثير من السكان فذكروا له أنهم لا يزالون حريصين على اتباع مذهب أهل السنة ، وفي الوقت نفسه فهم حريصون جداً على أداء عباداتهم على الوجه الأكمل ، فهم لا يهملون أبداً أياً من الصلوات المفروضة مهما كان المسير طويلاً ، وعلى أي حال كانت الظروف ، وتحت أشق أنواع الحرمان والعوز ، ثم يقارن هذا الأجنبي بين الأحوال الدينية الحسنة لهؤلاء النجديين البؤساء مع الجنود العثمانيين الذين يملكون ثقافة روحية أكثر ــ على حد زعمه ــ إلا أنهم لا يلتزمون بأيٍّ من أوامر الدين الإسلامي لأن بعضاً منها يتعارض مع شهواتهم وأهوائهم ، وأشار إلى أن عدداً من النجديين يفتخرون بأنهم منتمون إلى الدعوة السلفية[4] .

ويبدو للباحث هنا أن منطقة سدير وعموم المناطق النجدية لم ترجع في أوضاعها الدينية إلى ما كانت عليه قبيل الدعوة السلفية ، خاصة الحاضرة ، وأن

---

(١) لا يستغرب مثل ذلك فالناس حديثو عهد بدعوة ، وقريبو فترة توحيد سياسي ، فما أسهل الهدم بعد التكوين والبناء ولكن ليست بهذه الدرجة التي ذكرها ابن بشر .

(٢) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٨٣ .

(٣) الشبل ، محاضرات ، ص ٨٠ .

(٤) سادلير ، ج . فورستر ، رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م ، ترجمة أنس الرفاعي ، تحقيق ونشر سعود غانم العجمي ، ط ١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ص ١٤٩ .

ما وجد من انحراف في بعض المسائل الدينية لا يعدو أن يكون من مسائل الفروع .

أما بادية المنطقة فقد تحلل كثير منهم عن الالتزام بمظاهر الدين التي قامت بتجديدها الدعوة السلفية ، وربما وُجد عندهم بعض الانحرافات التي تخل بالعقيدة ، وقد أشار إليها بعض الباحثين[1] .

وتأثرت الحياة العلمية كثيراً بسقوط الدولة السعودية الأولى ، وذلك في عموم المناطق النجدية ولا سيما المناطق القريبة من الدرعية كمنطقة سدير إذ تعرض العلماء للقتل والتشريد والإيذاء من إبراهيم باشا وجنوده فنكل ببعضهم ، وهرب بعضهم الآخر ، وعلى الرغم من أن المؤرخين لم يشيروا إلى ما أصاب بعض علماء سدير من ذلك ، إذ كان جُل اهتمامهم بما أصاب الدرعية وعلماءها ، إلا أنه من المتوقع أن يصيب علماء سدير مثل ما أصاب علماء الدرعية ولا سيما الذين كان لهم دور بارز في مقاومة الجيش الغازي في معارك الدرعية ، والأذى والقتل الذي أصاب بعض أبناء الشيخ حمد بن راشد العريني دليل على ذلك .

وكان سقوط الدرعية سبباً مهماً في عودة بعض علماء سدير الذين كانوا يعملون في خارج المنطقة في عهد الدولة السعودية الأولى ، حيث عاد الشيخ عبد الله بن سليمان بن عبيد إلى بلدته جلاجل فاستقر فيها إلى أن تولى قضاء سدير في عهد الدولة السعودية الثانية[2] ، ولذا فمن المتوقع أن يكون له ولغيره من علماء المنطقة دور في تنشيط الحياة العلمية في منطقة سدير بعد النكسة التي أصابتها بسقوط الدرعية وإن كان ذلك على نطاق محدود .

---

(١) العريني ، أثر ، ورقة ١٣ .

(٢) البسام ، علماء ، ٢/ ٥٥٠ .
القاضي ، روضة ، ١/ ٣٢٦ .

وقامت قوات إبراهيم باشا بنهب بعض المكتبات الخاصة في بعض البلدان النجدية ، وإحراق بعضها الآخر[1] ، ومن المحتمل أن تكون بعض المكتبات الخاصة في منطقة سدير تعرضت إلى شيء من ذلك ، وهذا بلا شك له أثر بالغ في الحياة العلمية في المنطقة .

ومهما يكن من أمر فإن الاضطراب السياسي الذي أصاب عموم منطقة نجد ، وخاصة منطقة سدير التي عاشت أوضاعاً سياسية مأساوية بعد سقوط الدرعية ، هذا الاضطراب كان له أثر قوي في الحياة العلمية ، إذ بسقوط الدولة السعودية الأولى انتهت رعاية التعليم والتشجيع عليه ، كما انقطعت البعوث العلمية التي ترسلها الدولة السعودية إلى بادية المنطقة وحاضرتها .

٣ - الآثار الاجتماعية والاقتصادية :

تأثرت مظاهر الحياة الاجتماعية في منطقة سدير منذ سقوط المنطقة في يد إبراهيم باشا بعد استيلائه على منطقة الوشم وهو في طريقه إلى الدرعية ، وعلى الرغم من ندرة المادة التاريخية التي تمدّ الباحث بمظاهر هذا التأثر ، إلا أنه يمكن للباحث بعد استقراء النصوص أن يستنبط بعض المسائل التي تبين الأثر السلبي الذي أصيبت به الحياة الاجتماعية في المنطقة بعد سقوط الدولة السعودية الأولى ، وأهم هذه المسائل هي :

١ ــ مما لا شك فيه أن سقوط الدولة السعودية الأولى كان بداية لاضطرابات عمَّت أنحاء نجد ، ونالت منطقة سدير في ذلك النصيب الأكبر ولا سيما من الناحية الأمنية ، إذ حفلت بعض المصادر التاريخية[2] بذكر الكثير من الأمثلة التي تؤكد هذه الحقيقة ، ومن هنا فقد أدت الجرائم التي ارتكبها إبراهيم باشا

---

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٣٠٢ .
البسام ، علماء ، ٢/ ٤٥٨ ، ٤٥٩ .
(٢) انظر مثلاً : عنوان المجد لابن بشر ، الأحداث الواقعة بين عامي ١٢٣٤ - ١٢٣٨هـ .

وجنوده في المناطق النجدية كافة إلى فرار الكثير من سكان المنطقة إلى الزبير والبصرة ، بل إن بعضاً من أهل سدير واصل مسيرته إلى بغداد ، وانخرط في مؤسسات العقيلات التي أقامها المهاجرون النجديون هناك[1] .

٢ ــ كانت نهاية الوحدة السياسية في المنطقة إيذاناً ببدء عهد الفرقة والاختلاف بين السكان كالذي كان سائداً في المنطقة قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية الأولى ، ومن هنا فقد أطلّت النزعات القبلية برؤوسها ، وبرزت الاستقلالية بأوضح مظاهرها ، فكان سقوط الدرعية فرصة للبادية للعودة إلى القبلية ، والانسلاخ من ربقة الدولة التي كانت تريد أن تقضي على هذه القبلية . وإن إلقاء نظرة على أوضاع منطقة سدير بُعيد سقوط الدولة السعودية الأولى ليؤكد هذه الحقيقة ، إذ بدأت بعض القبائل تمارس دورها الذي كانت عليه قبل ظهور الدعوة وقيام الدولة مستغلة وجود بعض الحاميات العثمانية للنهب والسلب ، والقضاء على بعض الأسر المتأمرة في بعض البلدان كما حدث من آل شرعان الذين قتلوا آل ماضي أمراء الروضة[2] .

٣ ــ أدى سقوط الدرعية وانتشار القوات العثمانية في المناطق النجدية إلى تنقل بعض الأسر بين بلدان سدير طلباً للاستقرار الأمني الذي تتميز به ــ نسبياً ــ بعض بلدان المنطقة عن بعضها الآخر[3] ، كما أنه من المتوقع حدوث هجرات بشرية من سدير إلى داخل منطقة نجد نتيجة لحدة الصراعات السياسية في منطقة سدير في تلك الفترة ، وللمصاعب الاقتصادية التي سببها الجنود

(١) إبراهيم ، نجديون ، ص ٤٥ .
(٢) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٩٩ .
العريني ، أثر ، ورقة ٩ .
(٣) ابن لعبون ، تاريخ ، ص ١١٠ .
البسام ، علماء ، ١/ ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

العثمانيون في المنطقة[1] .

٤ ــ تدل وثائق الأحوال الشخصية في منطقة سدير المؤرخة في تلك الفترة على استمرار التكافل الاجتماعي بين الأهالي في المنطقة على الوجهة الشرعية التي كانت سائدة في عهد الدولة السعودية ، بل ربما تعددت وجوه الخير التي تصرف فيها الوصايا والأوقاف مع ازدياد وطأة القوات الغازية ، والاضطراب السياسي الذي تميزت به عموم البلدان النجدية في تلك الفترة

٥ ــ قامت القوات العثمانية بنقل عدد من العادات الاجتماعية السيئة إلى المناطق النجدية التي حلت بها ــ ومنها منطقة سدير ــ مثل الفساد والرشوة التي لم تكن معروفة في المنطقة قبل ذلك ، بل إن الغزاة شجعوا على انتشارها في المنطقة ، كما نقلت هذه القوات بعض الأمراض الخبيثة التي لم تكن معروفة قبل وصول هؤلاء الجنود المكونين من عدد من الألبان ، والأتراك ، والشراكسة ، وبعض الخبراء الأجانب غير المسلمين[2] .

وإجمالاً يمكن القول : إن سوء الأحوال السياسية أضر كثيراً بالتواصل الاجتماعي بين بلدان منطقة سدير وذلك بسبب تعذرالأسفار بين بلدان المنطقة ، ويعبِّر عن ذلك ابن بشر بقوله : «وتعذرت الأسفار بين بلدانه على قربها ، حتى إن أهل البلد التي تليها مع قرب بعضها من بعض يأخذون مدة أيام وأشهر لا يأتيهم خبر من البلد التي تليها مع قرب بعضها من بعض إلا رؤية بعضهم بعضاً في مواطن اللقاء»[3] .

---

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٣٠٦ ، ٣٠٧ .
السلمان ، محمد بن عبد الله ، الآثار الاجتماعية لسقوط الدرعية ، مجلة الحرس الوطني ، الرياض ، س١٣ ، ع١٢٢ ، ربيع الآخر ، ١٤١٣هـ/ أكتوبر ١٩٩٢م ، ص ٣٢ .

(٢) سعيد ، تاريخ ، ص ١٢٩ .
السلمان ، محمد بن عبد الله ، الوجود الأجنبي في نجد والمقاومة السعودية له في عام ١٢٣٠هـ إلى ١٣٢٤هـ/ ١٨١٥م إلى ١٩٠٦م ، مجلة العرب ، الرياض ، ج١ و ٢ ، س ٢٩ ، رجب وشعبان ١٤١٤هـ/ يناير وفبراير ١٩٩٤م ، ص ١٦ ، ١٧ .

(٣) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٣٠٤ . لا تخلو هذه العبارة من ركاكة في الأسلوب إلا أن الباحث أوردها كما هي حفاظاً على النص .

وهكذا تبينت الآثار الاجتماعية لسقوط الدولة السعودية الأولى في منطقة سدير التي اتضح تداخلها كثيراً مع الآثار الدينية ، والعلمية ، والاقتصادية ، والسياسية مما أدى إلى تأثير بعضها في بعضها الآخر .

أما الآثار الاقتصادية في منطقة سدير فقد تأثرت كثيراً بهذا الحدث الجسيم ، ولا يرجع ذلك إلى نهاية الدولة فحسب ، بل كان للجنود العثمانيين دور كبير في اضطراب الأوضاع الاقتصادية ، فقد قام هؤلاء الجنود بنهب كثير من ممتلكات السكان وتدميرها ، ولم يفكر هؤلاء الغزاة بتحسين الأوضاع الاقتصادية للسكان ، ولا بإعادة بناء اقتصاد المنطقة الذي تداعى وانهار من أثر الحروب ، إذ كان هدفهم الأول إشاعة الرعب في قلوب السكان ، وفرض الضرائب الباهظة عليهم[١] ، وهذه أمثلة للأعمال التي قام بها الجيش الغازي وأثرت في الأوضاع الاقتصادية لسكان سدير :

في عام ١٢٣٦هـ فرّق القادة العثمانيون جنودهم في عدد من بلدان المناطق النجدية فنزلوا بلدان منطقة سدير ، وفرضوا على أهلها الضرائب الباهظة[٢] التي تراوحت بين أربعة آلاف إلى عشرين ألف ريال فأخذوا الأموال من السكان أولاً ، ثم أخذوا ما عندهم من الذهب والفضة ، بل أخذوا ما على النساء من الحلي ، ثم نهبوا الطعام والسلاح والمواشي ، ومن يقاومهم فإن مصيره الضرب حتى الموت ، وهذا أدى بكثير من الناس إلى الهرب في البراري والجبال والقفار[٣] ، وزاد من شدة الوطأة تعاون بعض السكان مع هؤلاء الجنود ، وعبَّر عن ذلك ابن بشر بقوله : «وصار مع الترك أناس من كل بلد من أهلها يخبرونهم بعوراتهم ومن كان تاجراً ومن كان فقيراً ومن يحب الترك ومن كان يبغضهم ، وصارت محن عظيمة»[٢] .

---

(١) السلمان ، الأحوال ، ص ٤٩ .
(٢) ابن عيسى ، تاريخ ، ص ١٤٩ .
(٣) الفاخري ، الأخبار ، ص ١٥٦ .
(٤) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٣٠٢ .

وبالإضافة إلى هذه المطالب الجائرة ، والضرائب الباهظة التي فرضت على السكان الذين لا يملكون من مصادر الرزق إلا موارد محدودة شحيحة ، فقد استخدم الغزاة سياسة التدمير الاقتصادي ، وذلك بتدمير مزارع النخيل والمحصولات الزراعية ، ففي عام ١٢٣٦هـ قطعوا في بلدة الداخلة أكثر من ألف نخلة ، وقطعوا بعض النخيل في جلاجل والتويم والمجمعة(١) .

ومهما يكن من أمر فإن سياسة التدمير الاقتصادي التي انتهجها الغزاة أدت إلى مجاعة عامة حتى قال بعض المؤرخين : إن هذه المجاعة اضطرت بعض الناس إلى أكل الخشب(٢) ، وساهم في تفاقم هذه الأزمة انقطاع التجارة بين بلدان المنطقة من جهة ، وبين المنطقة والمناطق الأخرى من جهة ثانية وذلك بسبب انعدام الأمن ، وشيوع الخوف مما أدى إلى تعذر السفر بين البلدان كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

وفي عام ١٢٣٥هـ أسهمت بعض الآفات والأمراض التي وقعت في منطقة سدير في ازدياد تدهور الوضع الاقتصادي للسكان ، فقد غزا الجراد المنطقة فأكل غالبية زروع أهل سدير ، فارتفعت الأسعار حتى بلغ سعر البر في سدير كل ثلاثة آصع بريال ، والتمر كل أربع أوزان بريال ، ونتج عن ذلك انتشار المجاعة بين السكان حتى اضطروا إلى أكل البسر(٣) وهو أخضر ، واستمر ذلك حتى أواخر ذلك العام(٤) .

وحينما حاول محمد بن مشاري بن معمر(٥) عمارة الدرعية ، وإقامة إمارة له

(١) الفاخري ، الأخبار ، ص١٥٦ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٣٠٢ .
(٢) فلبي ، تاريخ ، ص ١٦٤ .
(٣) البُسْر : هو ثمر النخيل قبل أن يكون بلحاً . (الرازي ، مختار ، ص ٤٦ - الفيروز آبادي ، القاموس ، ص ٢٧٣ ، ٤٤٧ مادة ب .ل .ح - ب .س .ر) .
(٤) الفاخري ، الأخبار ، ص ١٥٤ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٩٤ .
(٥) هو محمد بن مشاري بن معمر ، من آل معمر العناقر أمراء العيينة الأولين ، خاله الإمام عبد العزيز==

فيها أمر أهل سدير وغيرهم بترحيل القوافل محملة بالتمر والبر إلى الدرعية ، وذلك لإعادة الحركة التجارية إليها ، ولكن بعد وصول هذه القوافل لم تجد سوقاً رائجة ، فبيعت بأسعار زهيدة[1] ، وهذا لا شك أنه ذو أثر سلبي في اقتصاد منطقة سدير .

والواقع أن سقوط الدولة السعودية الأولى أدى إلى فقدان الوظائف العامة التي يعمل بها بعض أهل المنطقة فتدفع لهم الدولة السعودية رواتب معينة ، كما فقد الفقراء والمساكين الرعاية الشاملة من قبل الدولة ، وهذا كله أثر بشكل كبير في فئة من سكان المنطقة .

هذه أبرز الآثار الاقتصادية لسقوط الدولة السعودية في منطقة سدير ، وإجمالاً يمكن القول : إن هذه الآثار السلبية في الاقتصاد لم تقتصر على المناطق النجدية فحسب ، بل تعدت شبه الجزيرة العربية إلى مصر ، إذ عانى الشعب هناك من كثرة الضرائب وقلة الغذاء[2] .

٤ - الآثار السياسية :

عانت منطقة سدير كثيراً قبيل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية الأولى من سوء الأوضاع السياسية ، وسبقت الإشارة إلى أنها

== ابن محمد بن سعود ، كان رجلاً ثرياً ، وبعد تدمير الدرعية ورحيل إبراهيم بدأ بعمارتها ، ودعا لمبايعته أميراً عليها فأطاعته بعض البلدان القريبة منه ، وتنازل عن الإمارة لمشاري بن سعود إلا أنه استعادها مرة أخرى بالخدعة والمكر وذلك في عام ١٢٣٥هـ ، إلى أن قبض عليه الإمام تركي بن عبد الله وقتله في العام نفسه نتيجة لمقتل مشاري بن سعود . (الفاخري ، الأخبار ، ١٥٣ - ١٥٥ . ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٩٤ - ٢٩٨ . البسام ، تحفة ، ورقة ، ١١٧ ، ١١٨ . إبراهيم ، سيد محمد ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ب .ط ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ص ١٦٣ ، ١٦٤) .

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٩٥ .

(٢) السروجي ، محمد بن محمود ، كتاب عجائب الآثار وهو مصدر لأحداث الجزيرة العربية في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ضمن مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ١/ ٢٩١ ، ٢٩٣ .

تميزت بذلك عن سائر المناطق النجدية ، وبعد انضمام المنطقة إلى تبعية الدولة السعودية نعمت بالأمن والرخاء الذي لم تعرف له مثيلاً من قبل ، ولكن بعد سقوط الدولة السعودية في عام ١٢٣٣هـ عادت ظاهرة الاستقلال والتجزؤ إلى سائر شبه الجزيرة العربية ، وخاصة في المناطق النجدية ، وتبين ذلك في ظهور الإمارات المستقلة المتناحرة التي سبق أن دخلت تحت لواء الدولة السعودية الأولى ، وعبَّر ابن بشر عن الأوضاع بعد سقوط الدرعية بقوله : «وانحل نظام الجماعة والسمع والطاعة ، وتطايرت شرر الفتن في تلك الأوطان . . . وعاثت فيها العساكر المصرية فقتلوا صناديد الرجال . . . وصار في كل البلدان فتن ، وقتل وقتال ومحن . . . وصار الرجل في بيته وَجِلٌ مخوف ، وتذكروا ما كان بينهم من الضغائن القديمة . وتطالبوا بالدماء فكل منهم يطلب أولاد أولاد غريمه»[1] .

وعلى كل حال فإن هناك أسباباً أدت إلى تدهور الأوضاع السياسية والأمنية فى منطقة سدير يمكن إجمالها فيما يأتي :

١ ــ عودة كثير من الأسر الحاكمة التي أجلتها الدولة السعودية الأولى عن منطقة سدير بسبب موقفها المعادي للدعوة والدولة فعاد آل عثمان إلى المجمعة ، وآل سويد إلى جلاجل ، وآل ماضي إلى الروضة[2] ، وحظيت هذه العودة بتأييد الجنود العثمانيين ، وهذا أدى إلى نشوب صراع مرير بين هذه الأسر والأسر التي كانت قد ولَّتها الدولة السعودية إمارة هذه البلدان[3] ، كما أن هذه الأسر العائدة إلى المنطقة أصبحت في موقف عدائي مع الأسر التي لم تزل تحكم بعض بلدان المنطقة منذ عهد الدولة السعودية الأولى .

٢ ــ تعاونت بعض قبائل البادية في المنطقة مع الجنود العثمانيين ، واستغلت

---

(١) ابن بشر ، عنوان ، ٢/ ٧ .

(٢) الفاخري ، الأخبار ، ص ١٥٤ .

(٣) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٩٦ .

ذلك في النهب والسلب ، والأخذ بالثأر ، ولذا كانت من العوامل المهمة في تأجيج الفوضى السياسية ، والوقوف ضد أي محاولة إقامة حكم سعودي جديد[١] ، وقد أدت دوراً مهماً في الفترة الواقعة بين عامي ١٢٣٣ - ١٢٣٨هـ خاصة في منطقة سدير .

٣ ـ كانت بلدان سدير محاطة بأسوار منيعة ـ شأنها بذلك شأن البلدان النجدية الأخرى ـ في عهد الدولة السعودية الأولى وقبلها ولكن ما أن سقطت الدولة السعودية حتى انتهج إبراهيم باشا سياسة التدمير فهدم أسوار معظم البلدان النجدية[٢] بما فيها بلدان سدير قبيل انسحابه من نجد ، ومن هنا أصبحت هذه البلدان بلا أسوار تحميها من الأعداء .

٤ ـ لم تقتصر الخيانة في تلك الفترة على بادية المنطقة بل وجد من حاضرة سدير من تعاون مع الجنود العثمانيين ضد بني قومه ، ومثال ذلك ما حدث في عام ١٢٣٦هـ ، حيث صار مع الغزاة أناس من كل بلد يخبرونهم بالغني والفقير ، والمحب للغزاة والمبغض لهم[٣] .

هذا وقد وجدت بلدان منطقة سدير نفسها بعد سقوط الدرعية بلا قيادة ترجع إليها فأصبحت مستقلة بنفسها ، وعليها أن تنهج سياسة معينة مع البلدان الأخرى ، ومع الجنود العثمانيين الذين يعيثون في الأرض فساداً ، ويشير بعض الرحالة الأجانب الذين زاروا نجداً في أعقاب سقوط الدرعية مباشرة إلى أن إبراهيم باشا اتخذ في منطقة سدير معسكراً له ، ومجمعاً لقواته[٤] التي تفرقت في البلدان ، ولكنه لم يلبث أن انسحب بقواته من المنطقة دون أن يضع لها نظاماً

(١) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٧ .
(٢) الفاخري ، الأخبار ، ص ١٥٢ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٨٥ .
(٣) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٣٠٢ .
(٤) سادلير ، رحلة ، ص ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ .

إدارياً تسير عليه فعادت الحالة السياسية السيئة إلى عموم البلدان النجدية ولا سيما في منطقة سدير فنشبت النزاعات بين بلدان المنطقة ، واحتدمت الصراعات بين بعض الأسر حول إمارة بعض البلدان .

وهذه أمثلة تكشف اضطراب الأوضاع السياسية فى منطقة سدير بعيد سقوط الدولة السعودية الأولى :

في جلاجل نشب صراع على إمارة البلدة بين آل سويد وآل جلاجل ، وبما أن آل جلاجل هم أمراء البلدة السابقون الموالون للدولة السعودية فقد حظي أميرهم محمد بن عبد الله بن جلاجل[1] بتأييد سكان البلدة فسار بهم وحاصروا آل سويد في قصرهم ، وأخرجوهم من البلدة بالأمان ، وتولى إمارتها محمد بن جلاجل ، وحينما تولى مشاري بن سعود[2] إمارة الدرعية وما حولها وفد إليه أمير جلاجل الجديد ومعه أهل سدير معلنين الولاء والطاعة له وذلك في عام ١٢٣٥ هـ ، وهذا مما زاد من مكانته لدى قادة الدولة السعودية الثانية فولاه مشاري بن سعود إمارة عموم منطقة سدير[3] .

---

(١) هو ابن أمير سدير في عهد الإمام عبد العزيز ، وينتمي آل جلاجل إلى الدواسر ، وكان محمد بن جلاجل من أعظم المؤيدين للأئمة السعوديين ، و بزغ نجمه في الدولة السعودية الثانية في عهد الإمامين تركي بن عبد الله وابنه فيصل حيث تولى جمع زكاة القصيم في عام ١٢٤٣هـ و ١٢٦٣هـ ، وفي هذا العام وفد معه زعماء القصيم لمبايعة الإمام فيصل بن تركي ، كما أرسله الإمام فيصل في العام نفسه لمفاوضة الشريف محمد بن عون الذي غزا نجداً في تلك الفترة ، ولم أقف على تاريخ وفاته ، إلا أنه بقي حياً حتى عام ١٢٦٥هـ . للتفصيل انظر : (ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٨٦ ، ٢٩٦ ، ٢/ ١٩ ، ٢٠ ، ٤١ ، ٧٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٦١) .

(٢) هو مشاري بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، أخ للإمام عبد الله بن سعود ، نُقل بعد سقوط الدرعية إلى مصر ، ولكنه استطاع الهرب من حرسه بين المدينة وينبع ، وبعد وصوله إلى نجد اجتمع إليه الكثير من الناس فسار إلى الدرعية فتنازل له محمد بن مشاري بن معمر عن الإمارة عام ١٢٣٥هـ ، وانضمت إليه بعض البلدان النجدية ، ولكن ابن معمر حسده على ذلك فسار إليه بجموع من مطير وقبض عليه وسلّمه للعثمانيين الذين سجنوه فمات في سجنه في العام نفسه . للتفصيل انظر : (ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٢٩٦ - ٢٩٨ . الزركلي ، الأعلام ، ٧/ ٢٢٦ . هذلول ، سعود ، تاريخ ملوك آل سعود ، ط٢ ، ب .ن .ب .م ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، ١/ ١٨ ، ١٩ . حمزة ، قلب ، ص ٣٤٣) .

(٣) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٢٩٦ .

وقد استخدم الغزاة بعضاً من أهل سدير في القضاء على أي محاولة لإقامة وحدة سياسية في نجد ، ومن ذلك أن أحد القادة العثمانيين سار إلى الرياض ومعه غزو عدد من البلدان النجدية للقضاء على الإمام تركي بن عبد الله[1] ، وذلك في عام ١٢٣٦هـ[2] ، إلا أنه يجب الإشارة هنا إلى أن مشاركة النجديين في ذلك ما كانت لتتم لولا تهديد الغزاة لهم ، إلا ما كان من أمر بعض بادية المنطقة .

وفي العام نفسه تفرق الجنود العثمانيون في عموم المناطق النجدية للنهب والسلب والقتل ؛ فنال أهل سدير من ذلك الشيء العظيم ، فقد نزل أحد القادة العثمانيين قصر جلاجل ومعه أكثر من مئة فارس ومئة جندي من النجديين والعثمانيين ، وتفرقوا في بلدان المنطقة ففرضوا على الناس ضرائب عظيمة ، وأخذوا ما عند الناس من ذهب وفضة ، وطعام وسلاح ومتاع ، وقتلوا بعضاً من السكان ، وسجنوا بعضاً منهم ، ولهذا اضطر كثير منهم إلى الهرب إلى البرية والالتجاء إلى البادية ، أو الاختفاء عنهم[3] .

هذه بعض الجرائم التي ارتكبها الجنود العثمانيون في منطقة سدير في أعقاب

---

(١) هو الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ، استطاع أن يهرب من الدرعية أثناء حصارها من قبل إبراهيم باشا ، ووقف مع ابن عمه مشاري بن سعود في محاولته إقامة دولة جديدة ، وحينما غدر ابن معمر بمشاري بن سعود سار إليه تركي بن عبد الله وقبض عليه وقتله ، وتولى الحكم مكانه ، كان شجاعاً عاقلاً فقاوم الغزاة وبسط نفوذه على نجد والأحساء ، ويعده بعض المؤرخين مؤسس الدولة السعودية الثانية ، واستمر في إمارته حتى قتله ابن أخته مشاري بن عبد الرحمن في عام ١٢٤٩هـ ، والإمام تركي هو الذي اتخذ من الرياض عاصمة له بدلاً من الدرعية ، وهو الجد الثاني للملك عبد العزيز . للاستزادة انظر : (الفاخري ، الأخبار ، ص ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٧٢ . ابن بشر ، عنوان ، ١/ ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٩٢ ، ٢٣٦ ، ٢٦٤ ، ٢٨٧ ، ٢/ ٨ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٤٥ ، ٨٧ ، ١١٣ . مؤلف مجهول ، نبذة مخطوطة عن تاريخ نجد من أربع وعشرين ورقة ، ورقة ١٩ . الزركلي ، الأعلام ، ٢/ ٨٤) .

(٢) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٣٠٠ .

(٣) الفاخري ، الأخبار ، ص ١٥٦ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٣٠٢ .
فلبي ، تاريخ ، ص ١٧٢ .

سقوط الدرعية . أما فيما يتعلق بعلاقات بلدان سدير مع بعضها في تلك الفترة فقد أدى انسحاب بعض الحاميات العثمانية من نجد عام ١٢٣٦هـ إلى نشوب صراعات مريرة بين بلدان المنطقة ، ربما أسوأ مما كانت عليه قبيل ظهور الدعوة وقيام الدولة السعودية ، وعبَّر ابن بشر عن ذلك بقوله : «وقعت الحرائب والفتن في البلدان وترأس عليهم الشيطان فأمرهم باللعن والشتم والبغي والظلم والقتل وجميع الإثم والعدوان ، فثارت الحرب في سدير والقصيم»[١] . ومن ذلك أن قتالاً نشب بين أهل الداخلة وأهل الروضة[٢] ، وكان أمير جلاجل قد أمد أهل الداخلة بحامية لترابط عندهم ، وساعدهم بالطعام والسلاح نتيجة للتحالف القائم فيما بينهم ، ثم وقعت معارك عدة بين أهل جلاجل وأهل التويم ، ومعارك أخرى بين أهل روضة سدير وأهل عشيرة[٣] .

ونتيجة للتحالفات التي تمت بين بعض بلدان سدير في تلك الفترة ضد بعضها فقد هدمت بعض أسوار بلدان المنطقة وذلك حينما استولى أهل عشيرة وأهل التويم على بلدة الداخلة ، وحاصروا من كان فيها من أهل جلاجل ، واستطاع بعضهم الهرب في الليل ، واستسلم الباقون بعد ذلك ، ثم هدمت أسوار البلدة ، ويبدو أن هذا الاستيلاء كان بمساعدة بعض أهل الداخلة[٤] .

وقد بلغت بلدة جلاجل قوتها في تلك الفترة ، وكان لها تدخلات كثيرة في بلدان المنطقة ، من ذلك ما حدث عام ١٢٣٧هـ حينما غزا أهل جلاجل روضة سدير فاستولوا على البلدة بدون قتال ، وطردوا أميرها الذي التجأ إلى عشيرة ، وبعد أيام عدة سار أمير الروضة المخلوع بأهل عشيرة لإخراج أهل جلاجل من

(١) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٣٠٣ .
(٢) الفاخري ، الأخبار ، ص ١٥٧ .
(٣) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٣٠٤ .
(٤) الفاخري ، الأخبار ، ص ١٥٧ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٣٠٢ .

الروضة إلا أنه فشل في ذلك ، وهذا ما دعا أهل التويم إلى الخضوع والتحالف مع أهل جلاجل بعدما اشترط عليهم أهل جلاجل عدداً من الشروط[1] .

وكان سقوط الدولة السعودية الأولى قد أدى إلى تدخل بعض البلدان النجدية في أحداث منطقة سدير رغبة في الاستيلاء على بعض بلدانها ، ففي عام ١٢٣٧هـ سار أهل الزلفي إلى سدير فاستولوا على المجمعة وعلى بعض البلدان الأخرى في المنطقة ، إلا أن أهل سدير أخرجوهم من منطقتهم بعدما قتلوا منهم عدداً من الرجال[2] .

أما بادية سدير فقد كان لها دور كبير في السلب والنهب وتأييد الجنود العثمانيين حيث استغل زعماؤها الوضع السياسي السيِّئ الذي تعيشه المنطقة فأغاروا على بلدان سدير ، وسلبوا ونهبوا الأموال والأمتعة وذلك بصحبة عدد من الجنود العثمانيين ، وكثيراً ما يستغلون امتناع الناس عن تنفيذ عدد من الأوامر الجائرة فينشب بينهم وبين الأهالي قتال فينهبون ويسلبون ، أو يتصالحون على أن يدفع لهم الأهالي بعض الأموال أو الثمار ليتركوا هذا البلد ويرحلوا إلى غيره فيعملون به كما عملوا في الأول كما حدث في الروضة وجلاجل عام ١٢٣٧هـ[3] .

وفي المقابل عانت بعض قبائل البادية في منطقة سدير من هجمات الجنود العثمانيين ، إلا أن بعضاً من هذه القبائل ألحقت بالقوات العثمانية هزائم قاسية ، كما حدث في عام ١٢٣٧هـ حينما خرج الجنود العثمانيون من المجمعة وأغاروا

---

(١) الفاخري ، الأخبار ، ص ١٥٧
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٣٠٥ .
البسام ، تحفة ، ورقة ١١٩ .

(٢) الفاخري ، الأخبار ، ص ١٥٨ .
ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٣٠٥ .

(٣) ابن بشر ، نفسه ، ١/ ٣٠٧ ، ٣٠٨ .
العريني ، أثر ، ورقة ١١ .

على قبائل السهول[1] فوقع بينهم قتال شديد حلّت الهزيمة بعده بالقوات العثمانية التي كاد يقضى عليها لولا التجاء بعض جنودها إلى المجمعة[2] .

وختاماً يمكن القول : إن جلاجل قامت بدور رئيس في الأحداث السياسية في منطقة سدير بُعيد سقوط الدرعية ، وتأتي بعدها الروضة ، وفي المقابل فإن المجمعة نعمت في تلك الفترة بالاستقرار الأمني مقارنة بالبلدان الأخرى في المنطقة ، كما أن البلدان النجدية الأخرى لم تتدخل في شؤون منطقة سدير كما كان ذلك سائداً قبيل ظهور الدعوة وقيام الدولة السعودية ، إلا ما كان من تدخل أهل الزلفي في شؤون المنطقة في عام ١٢٣٧هـ .

---

(١) ينتمي السهول إلى أحد بطون بني بحر القحطانية ، وقيل : إنهم ينتمون إلى قبيلة هوازن العدنانية ، والسهول بطون وعشائر كثيرة في منطقة نجد وغيرها . للتفصيل انظر : (القلقشندي ، نهاية ، ص ٢٧٤ . الحقيل ، كنز ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٤) .

(٢) ابن بشر ، عنوان ، ١/ ٣٠٦ .
البسام ، تحفة ، ورقة ١٢٠ .



الخاتمة

الخاتمة

سوف تحوي هذه الخاتمة أبرز النتائج التي توصلت إليها ، إذ إن كثيراً منها مبثوث في ثنايا كل فصل من فصوله ، ولا أزعم أن كل ما جاء فيها من نتائج تعد قضايا لا تقبل المناقشة ، ولكنها على أي حال محاولة لرصد أبرز ملامح تاريخ منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى ، بجوانبه العلمية ، والدينية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، وهذا العمل شأنه شأن أي عمل بشري يعتريه النقص والخلل ، وما ورد في صفحات هذا الكتاب من نقد لأي جانب من الجوانب فإنه لا يعد إلا مظهراً لما تقتضيه الدراسة التاريخية المتجردة التي يسعى الباحث إليها .

وهذه هي أبرز النتائج التى توصل إليها المؤلف :

* بدا واضحاً أن العرب تطلق اسم سدير على وادي الفقء ، كما أنها تطلق اسم الفقء على سدير ، إلا أن اسم سدير غلب على اسم وادي الفقء في نهاية الأمر ، فمن المتعارف عليه غلبة التسميات بعضها على بعض على مرّ العصور التاريخية ، حيث إن اسم اليمامة كان هو السائد لوسط شبه الجزيرة العربية في العصر الإسلامي الأول ثم غلب اسم نجد في العصور المتأخرة ، كما اتضح أن اسم سدير لم يكن نسبة إلى رجل مسمى بهذا الاسم ـ كما يرى بعض المؤرخين ـ بل إن هذا الاسم أطلق على المنطقة منذ العصر الجاهلي .

* تبين أن المصادر التاريخية النجدية حافلة بنبذ مختصرة عن بناء بعض البلدان

النجدية ، وبشكل خاص عن بلدان منطقة سدير التي لم تظهر على هيئة بلدان عامرة في سنوات قليلة ، بل تراوح ظهورها ما بين القرن الثامن الهجري حتى أواخر القرن الحادي عشر ، وكان بعض هذه البلدان موجوداً منذ العصر الجاهلي على هيئة قرى عامرة أو موارد مياه فأعيدت عمارتها ، والوضع طبيعي في هذه الناحية ، ذلك أن المظاهر العمرانية والاجتماعية لا تحدد بدايتها ونهايتها بالدقة .

وكان لتعاقب العصورالتاريخية أثر في تغيير أسماء بعض المواضع في منطقة سدير ، فقد تطور اسم إحدى بلدان المنطقة من التؤم إلى التوئم فالتويم .

* وبدراسة الأوضاع السياسية في منطقة سدير قبيل ظهور الدعوة السلفية وقيام الدولة السعودية الأولى اتضح أن التوجه السياسي لبلدان سدير في تلك الفترة كان غير واضح في انتمائه لأيٍّ من القوى المجاورة ، ولذا كانت المنطقة مسرحاً للكثير من الصراعات السياسية والعسكرية ، سواء بين بلدان المنطقة نفسها ، أم بينها وبين القوى الأخرى في شبه الجزيرة العربية ، ممثلة ببعض البلدان النجدية المجاورة التي كان لها دور واضح في سير الأحداث في منطقة سدير ، وبالقوى السياسية المحيطة بنجد كبني خالد في الأحساء ، والأشراف في الحجاز الذين كان لغزواتهم على المنطقة أثر بارز في تغيير بعض القيادات السياسية في بعض بلدانها .

وكانت منطقة سدير ملتقى لكثير من قبائل بادية نجد التي ترتاد المنطقة لوجود بعض المراعي الجيدة ، وأدى هذا الوجود البدوي في المنطقة إلى مناوخات فيما بين هذه القبائل ، كما أدى إلى تدخل بعضها في شؤون بعض بلدان المنطقة ، وهذا كله من أهم أسباب النزوح السكاني من سدير .

* كانت المجمعة أهم مركز علمي في منطقة سدير ، وبدأ ظهورها في هذا المجال مع بداية القرن الحادي عشر الهجري ، وساعد في ذلك الاستقرار السياسي الذي

نعمت به في كثير من فتراتها ، والأوقاف التي أوقفها المحسنون لتذليل الصعوبات التي تقف في وجه طالبي العلم من أبناء المنطقة ، كما أن وجود بعض الأسر العلمية فيها كان عاملاً مهماً في ظهور تلك الأهمية ، وعلى الرغم من ذلك كله فلم تكن المجمعة هي المقصد الوحيد لطلاب العلم من أهل سدير ، إذ وجد منهم من رحل لطلب العلم إلى أشيقر ، أو الرياض ، أو عنيزة ، أو الأحساء ، أو المدينة النبوية ، وقد يجمع في رحلته العلمية بين أكثر من مركزين .

ووجد من طلاب العلم من أهل سدير من سمت همته للرحلة لطلب العلم خارج شبه الجزيرة العربية حرصاً على الاستفادة من علماء المناطق المحيطة بشبه الجزيرة العربية فرحل الشيخ فوزان بن نصرالله إلى دمشق ، وكذلك الشيخ عبد الله المويس ، ورحل إلى مصر الشيخ أبو نمي بن عبد الله التيمي ، وكان لهذه الرحلات المتنوعة أثر في الإنتاج العلمي لهؤلاء العلماء حيث صنف علماء سدير في مجال الدراسات الفقهية ، والتاريخ ، ولهم جهود في نسخ الكتب .

* بعد استقراء ما ورد في المصادر التاريخية المحلية تبين أن منطقة سدير قبيل الدعوة كانت خالية من المخالفات الشركية الواضحة ، فلم يشر مؤرخو نجد ـ وأغلبهم من سدير ـ إلى وجودها في المنطقة ، إلا أن هذا لا يدل على خلو المنطقة من بعض البدع والخرافات كالاعتقاد بليلة النصف من شعبان ، والذبح لدفع ضرر الجن ، وشد الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ ، وزيارة بعض الأماكن المشهورة في مكة والمدينة ، وعلى الرغم من ذلك فإن منطقة سدير تعد من أفضل المناطق النجدية من الناحية الدينية ، أما بادية المنطقة فقد اتضح أنها لا تختلف كثيراً عن عموم بادية نجد .

* نظر أهل سدير إلى بعض مستجدات الحياة الاجتماعية على أنها عادات دخيلة على مجتمع المنطقة ، ولا سيما التي أفتى العلماء بتحريمها كالتدخين ، إذ

نظر كثير منهم إلى أنه لا يتعاطاه إلا ناقصو المروءة والدين ، وهم في هذا قد تأثروا بفتاوى العلماء المحققين المحرمة للدخان .

* كانت منطقة سدير من أهم مناطق الإمداد البشري في تلك الفترة لشرق شبه الجزيرة العربية والعراق ، وذلك لأسباب سبقت الإشارة إليها ، وذلك في فترات تاريخية متعددة .

* كان لارتياد البادية لأسواق منطقة سدير أثر قوي في ارتفاع أسعار بعض السلع وانخفاض بعضها ، إذ المنطقة سوق ومصدر للغذاء ، سواء للبادية أم لبعض المناطق النجدية المجاورة .

* بعد ظهور الدعوة السلفية وقيام الدولة السعودية الأولى وصلت الأنباء الأولية عن الدعوة إلى منطقة سدير بصورة مشوهة لا تعكس حقيقتها عن طريق التجار والمسافرين بين منطقة العارض وسدير ، وكان وصول الدعوة على حقيقتها إلى المنطقة عن طريق الرسائل التي أرسلها الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أئمة المساجد والعلماء بعد انتقال الشيخ محمد إلى الدرعية ، وتحول دعوته من مرحلة إلى أخرى .

* كان الشيخ محمد مدركاً تمام الإدراك لمكانة العلماء وأئمة المساجد في منطقة سدير ، لذا اهتم بمراسلتهم ، ذلك أن اقتناعهم بالدعوة يعني اقتناع كثير من أهل المنطقة بها كما صرح بذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بعض رسائله ، ونتج عن هذه المراسلات أن انقسم علماء المنطقة وخاصة أهلها إلى مؤيد للدعوة ومتفهم لأهدافها ، وإلى مُعادٍ لها يستخدم الوسائل المتاحة للوقوف في وجهها ، والحط من شأن صاحبها ، وهذا يشير إلى أن هذه المناوأة الأولية تنسجم مع عدم التأقلم مع الوضع الجديد الذي جاءت الدعوة به ، ومن هذا المنطلق فإذا حصلت مناوأة في العارض فمن الطبيعي حصولها في بلدان أخرى .

ومما يلفت النظر أن منطقة سدير كانت توازي منطقة العارض في مناوأة الدعوة في أول ظهورها ، ولا يعني وجود المناوأة في المنطقة أن الأوضاع الدينية فيها سيئة إذ حصل الاختلاف بين الشيخ محمد وخصومه في المنطقة بعد الدخول في تفصيلات دعوته وطريقة التطبيق العملي لها ، مع أن طائفة من سكان سدير كانت قد اقتنعت بالدعوة حين ظهورها ، وآمنت بها ، ودافعت عنها ، وهذه هي غالبية أهل المنطقة .

ومن هنا فإنه بعد النظر في مواقف علماء سدير من الدعوة صُنِّفوا ثلاثة أقسام :

القسم الأول : يتمثل بمن ناوأ الدعوة بكل وسيلة يستطيعها ، وحاول التأثير في معتنقيها ، وتشويه سمعتها داخل المنطقة وخارجها كما فعل الشيخ عبد الله المويس .

القسم الثاني : ويتمثل بمن عنده تردد بين المناوأة والتأييد ، ولكن ميله إلى المناوأة كان هو الغالب ، وعلى رأسهم الشيخ عبد الله بن سحيم .

القسم الثالث : ويتمثل بعدد من علماء المنطقة الذين راسلهم الشيخ محمد وعدَّهم من مناوئي الدعوة ، ولم تكن جهودهم في المناوأة مثل جهود سابقيهم ، وعلى رأس هذا النوع الشيخ عبد القادر العديلي .

وأدى الأسلوب الذي استخدمه الشيخ محمد مع مناوئيه في سدير إلى التصدي إلى القيادات الفكرية التقليدية فيها ، واستطاع أن يصل إلى العامة ، ويضعهم في تناقض مع قياداتهم العلمية ، وأدت الرسائل التي بعثها الشيخ إلى أهل المنطقة عامة إلى تشكيك العامة بصحة ما يسير عليه علماؤهم ، وهذا أدى من ثم إلى اقتناع كثير منهم بالدعوة السلفية .

* لم تكن المواجهة العسكرية بين الدولة السعودية الناشئة وبلدان سدير

سريعة ، إذ لم تبدأ إلا في عام ١١٧٠هـ على الرغم من أن جهود الدولة العسكرية قد تجاوزت المنطقة في فترة مبكرة ، وذلك في عام ١١٦٤هـ حينما قامت بغزو الزلفي ، ولم تستغل الدولة السعودية الاضطرابات السياسية في المنطقة في الفترة الواقعة بين عامي ١١٥٩ ــ ١١٧٠هـ في سبيل ضم المنطقة ، ولعل ذلك راجع إلى إدراك قادة الدولة الجديدة لقوة بلدان المنطقة ومنعتها ، وإلى ضرورة إعطاء رسائل الشيخ محمد فرصة كافية لتؤتي ثمارها .

وفي مقابل ذلك كان هناك إدراك من بعض الزعامات السياسية في منطقة سدير للقوة التي تتمتع بها الدولة السعودية الأولى ، ولذا سعت هذه الزعامات منذ وقت مبكر إلى مهاجمة بعض البلدان الموالية للدولة حتى وإن كانت في منطقة سدير نفسها ، وذلك بالتعاون مع بعض الخصوم الآخرين خارج المنطقة .

وعلى الرغم من كثافة النشاط الذي قام به بعض أهل سدير في مناصرة خصوم الدولة السعودية الأولى ، وذلك قبل عام ١١٧٠هـ ، إلا أنه كان محدود النتائج ، بل إن هذا النشاط كان من أهم العوامل التي دفعت الدولة إلى غزو بلدان سدير في السنوات اللاحقة .

وكانت الدولة السعودية الأولى مدركة أنها إن بدأت في غزو بلدان سدير في وقت مبكر فإن عليها أن تخوض صراعاً مريراً مع أمراء بلدان المنطقة ذوي النزعة الاستقلالية ، ولذا رأى الأئمة السعوديون تعزيز قوة دولتهم الناشئة ، وتثبيت أركانها ، وبث هيبتها قبل الانطلاق إلى مناطق جديدة ، وعملوا بهذه السياسة وأثبتت جدواها في سائر المناطق النجدية ، بل في المناطق الأخرى من شبه الجزيرة العربية .

هذا ولم تنضم بعض بلدان سدير إلا بعد عدد من المعارك مع جيش الدولة السعودية الأولى ، وانضم بعضٌ من هذه البلدان سلماً دون قتال ، بل إن هذا

الانضمام كان برغبة منها ، إذ طلبت ذلك من الأئمة السعوديين كما فعل أهل الحوطة الجنوبية .

ووُجدت بعض الاتصالات بين مناوئي الدولة السعودية الأولى في سدير وبين زعماء بني خالد الذين سعوا في مرات عديدة إلى مناصرة هؤلاء المناوئين ، إلا أن جهودهم لم تُجْدِ نفعاً في الوقوف في وجه الجهود العظيمة للدولة في المنطقة ، وتعد هذه الاتصالات ضمن الاتصالات المتبادلة بين بني خالد ومناوئي الدولة السعودية في نجد كلها .

* بعد الجهود العظيمة التي بذلتها الدولة السعودية الأولى لضم بلدان منطقة سدير في عهدي الإمامين محمد بن سعود وابنه عبد العزيز نعمت غالبية بلدان المنطقة باستقرار سياسي لم تشهده منذ نشأتها ، وأدى بعض الأمراء السابقين أدواراً في تمرد بعض البلدان ، وهذا يندرج في إطار الاستقلالية التي عاشتها بلدان المنطقة ، وعدم إدراك المعطيات الخيرة لقيام دولة تلم شتات هذه البلدان المتفرقة المتناحرة .

* أصبح جيش أهل سدير أحد الأقسام الرئيسة في جيش الدولة السعودية الأولى ، ولذا قام أهل سدير بدورهم في سبيل نشر الدعوة ، وبسط هيمنة الدولة على مناطق متعددة في شبه الجزيرة العربية ، بل إن منطقة سدير أصبحت منطلقاً لقمع بعض التمردات التي قامت في بعض المناطق النجدية .

* تبين أن قادة الدولة السعودية أدركوا ضرورة وضع المنطقة تحت حكم إداري مركزي واحد وذلك بعد عام ١١٩١هـ فعينوا عبد الله بن جلاجل أميراً على جميع بلدان المنطقة ، وهذا ساعد أهل المنطقة على توحيد جهودهم ، ولمّ صفوفهم في إطار منطقة واحدة ضمن دولة قوية تحكم بالشرع .

* أما في القضاء فالواقع أن المنطقة لم تخضع إلى إدارة قضائية واحدة ، بل

هناك قاضٍ للبلدان الواقعة على وادي سدير (الفقوء) ومقر عمله في جلاجل ، وقاضٍ آخرٍ في منيخ ومقر عمله المجمعة ، ويبدو أن ذلك جاء من منطلق حاجة الناس إلى قاضٍ يحل خصوماتهم بشكل مباشر وسريع .

وحرص الأئمة السعوديون على أن يكون أمراء منطقة سدير ، وأمراء البلدان ، وقضاة المنطقة ، وأمناء بيت المال ممن كانوا على علم بالنواحي العقدية والشرعية ومن تلاميذ الشيخ محمد أو ممن آمنوا بدعوته وثبت إخلاصهم للدعوة والدولة ، وكانت سياسة الدولة في تعييناتها في سائر الوظائف العامة في المنطقة أن تجعل هذه الوظائف للأسر ذات النفوذ والمكانة الاجتماعية ، سواء على مستوى البلدة أم المنطقة ، وكان كل ذلك حفظاً للمكانة السابقة لهذه الأسر ، وإدراكاً من الدولة لأهمية تأليف القلوب واحتواء النفوس ، وهذا هو الغالب ، إذ تعين الدولة في مناصب مهمة أشخاصاً من أسر مغمورة برزت فيهم الكفاءة العلمية والإدارية .

* كان الاختلاف الذي حدث في بعض بلدان سدير حول الطريقة التي ينبغي اتباعها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبباً ــ بعد الله تعالى ــ في وضع الشيخ محمد بن عبد الوهاب منهجاً في ذلك ، معتمداً على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقوال السلف الصالح ، وكان هذا المنهج من الأسس العامة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الدولة السعودية ، بل وفي كل دولة إسلامية .

* وحرص قادة الدولة السعودية على عدم المساس بالمكانة العلمية والاجتماعية لبعض علماء منطقة سدير ، خاصة الذين لم يكن لهم جهد في مناوأة الدعوة ودولتها ، بل إن مبادئ الدعوة وقوة الدولة أعطتهم دفعة معنوية للاستمرار في مهامهم المنوطة بهم في بلدانهم ، وهذا يبين أن الأئمة السعوديين على علم ومعرفة تامة بالمستويات العلمية والمكانة الاجتماعية لبعض علماء المنطقة ، ممن لم يتلقوا تعليمهم في الدرعية ، وعلى رأس هؤلاء بعض علماء آل شبانة .

* بعد دخول منطقة سدير تحت حكم الدولة السعودية الأولى ازدادت الأهمية العلمية للمجمعة على الرغم من أن عدداً من العلماء فيها لم يتعلموا في الدرعية ، وبدراسة نسبة هجرة العلماء من المجمعة في عهد الدولة السعودية الأولى ، يلحظ قلة عدد المهاجرين من البلدة مقارنة بعدد العلماء المولودين فيها ، وهذا يدل بلا شك على ازدهار الحياة العلمية فيها .

وعلى الرغم مما وصل إليه المجتمع في عهد الدولة السعودية الأولى في عموم المناطق النجدية من المعرفة التامة بالعقيدة الصحيحة ، ومعرفة السنة من البدعة ، إلا أن الوثائق المحلية تدل على وجود نوع من الجهل في بعض المسائل العقدية في المنطقة ، وإن كان ذلك على نطاق محدود .

وكان للدعوة السلفية دور كبير في توجيه الوصايا والأوقاف الوجهة الشرعية الصحيحة ، فلم أرَ في وثائق الأحوال الشخصية حرمان بعض الذرية من الميراث الشرعي ، أو أوقافاً لا يستفيد أبناء البنات منها شيئاً بناءً على وصية المُوقِف ، حيث كان للدعوة دور كبير في توجيه الموصين والموقفين إلى مصارف جديدة لوصاياهم وأوقافهم ، ربما لم تكن معروفة قبل الدعوة مثل كفالة الأيتام ، وتجهيز الأموات ، وشراء الكتب الشرعية وكتابتها .

* يبدو للمتتبع للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى أن المنطقة لم تعان من سنوات القحط والجوع الشديدة كالتي كانت تحدث في المنطقة قبل قيام الدولة السعودية ، بل تبين أن ما حصل من الآفات والكوارث في تلك الفترة لم يؤد إلى الهجرة الجماعية كما كان يحدث قبل ذلك ، وهذا راجع إلى الوحدة السياسية التي نعمت بها المنطقة مع باقي أجزاء الدولة ، الأمر الذي أدى إلى التكامل الاقتصادي والاجتماعي مع بقية أجزاء الدولة ، مما زاد في رخاء البلدان السعودية .

* ازداد مستوى دخل الفرد في منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى ولا سيما بعد ضم المنطقة إلى تبعية الدولة ، وذلك من وجوه متعددة منها : مشاركة كثير من أهل المنطقة في تشكيلة الجيش العام للدولة ومن ثم فهم ينالون من الغنائم التي يغنمها الجيش ، وكذلك المساعدات المالية والعينية التي يبعثها الأئمة السعوديون إلى الفقراء ، والمساكين ، وطلبة العلم ، ومعلمي القرآن الكريم ، هذا بالإضافة إلى وظائف الدولة في المنطقة التي تعد مصدر دخل مهم لفئة من سكان المنطقة ، وبما أن المنطقة نعمت في تلك الفترة بالأمن والطمأنينة فقد توسع أهل سدير في ممارسة بعض أنواع النشاط الاقتصادي ولا سيما الأنشطة التي لم تكن آمنة قبل قيام الدولة السعودية الأولى مثل الرعي والتجارة .

* بعد وصول القوات العثمانية لمناطق الدولة السعودية الأولى كان لأهل سدير دور مُشرِّف في الدفاع عن الحجاز والقصيم ، إذ وُكل إليهم بعض المهمات العسكرية في تلك المناطق ، لكون أهل سدير من أبرز المجموعات المشاركة في جيش الدولة السعودية .

وبعد توغل القوات الغازية في منطقة نجد كان هناك إدراك من أهل سدير أن القوات الغازية لن تمر عبر أراضي المنطقة في طريقها إلى الدرعية ، ولذا لم يقم أهل سدير باستعدادات عسكرية كتلك التي قام بها أهالي منطقة الوشم حينما حفروا خندقاً حول شقراء .

* كان سقوط منطقة الوشم بأيدي القوات العثمانية إيذاناً بسقوط منطقة سدير ، إذ كان للمجهود الحربي الذي بذله إبراهيم باشا في حصاره لشقراء دور كبير في بث الرعب والفزع لدى كثير من أمراء بلدان سدير الذين وفدوا معلنين الولاء والطاعة ، في الوقت الذي اتجه فيه بعض سكان المنطقة إلى

الدرعية للدفاع عنها بعد أن دعاهم الإمام عبد الله بن سعود إلى ذلك .

* قام أهل سدير بمجهود عظيم للدفاع عن الدرعية ، إذ كلّفهم الإمام عبدالله ابن سعود بالدفاع عن جهة من جهاتها تحت قيادة الأمير فهد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود فدافعوا عنها دفاع الأبطال فنشبت بينهم وبين أعدائهم ثلاث معارك ضارية حتى سقط منهم عدد من القتلى ، ونال بعضهم أشد الأذى .

وفي المقابل قام مناوئو الدولة السعودية الأولى من أهل المنطقة ممن كانوا على صلة بها بإرسال المساعدات المادية والعينية لإبراهيم باشا أثناء حصاره الدرعية للتعجيل بسقوطها .

وكان سقوط الدرعية ــ بحد ذاته ــ عاملاً رئيساً في تردي الأوضاع العامة في منطقة نجد عموماً وسدير بشكل خاص ، وذلك نتيجة لعودة الأمراء السابقين المنفيين عن بلدانهم الذين انبعثت في نفوسهم مظاهر النزعة الاستقلالية السابقة ، يضاف إلى ذلك سياسة التدمير التي سار عليها إبراهيم باشا .

* تبَين أن الوضع الديني في منطقة سدير بعد سقوط الدرعية لم يكن كما وصفته المصادر التاريخية التي ترى أن الأوضاع الدينية عادت إلى الانتكاس من جديد ، بل إن وثائق الأحوال الشخصية ، وتراجم علماء سدير المعاصرين لتلك الفترة لم تبين وجود انحرافات عقدية واضحة ، إلا أنه وجدت بعض المعاصي التي أصبحت تمارس علانية ، وهذا - لا شك - مظهر من مظاهر الانفلات من رقابة الجهات المسؤولة عن حمل الناس على تطبيق تعاليم الدين ، وبرز ذلك واضحاً لدى البادية بصفة خاصة .

وكان لسقوط الدرعية دور واضح في تنقل بعض علماء سدير بين عائد إلى المنطقة وراحل عنها ، وهذا له تأثير بَيِّن في الحياة العلميّة في المنطقة ، كما كان

للاضطراب السياسي الذي أصاب المنطقة في تلك الفترة أثر بالغ في الحياة العلمية ، حيث انتكست عما كانت عليه في عهد الدولة السعودية الأولى .

* أدى سقوط الدرعية وانتشار القوات العثمانية في عموم المناطق النجدية إلى تنقل بعض الأسر بين بلدان سدير طلباً للاستقرار الأمني الذي تميزت به ـ نسبياً ـ بعض بلدان المنطقة عن بعضها الآخر .

* عانت بلدان سدير أكثر من غيرها من المصاعب الاقتصادية بسبب الضرائب الباهظة التي فرضها الجنود العثمانيون على سكان المنطقة ، وبسبب أعمال التدمير الاقتصادي التي قام بها الغزاة ، كقطع نخيل بعض بلدان المنطقة .

* تعاونت بعض قبائل البادية في منطقة سدير مع الجنود العثمانيين في استغلال الأوضاع السيئة في المنطقة للسلب والنهب ، والأخذ بالثأر ، حيث بدأ تعاون هذه القبائل مع حملة إبراهيم باشا في وقت مبكر من دخولها منطقة نجد ، ولذلك كانت من العوامل المهمة في زيادة حدة الاضطراب السياسي والأمني في المنطقة ، وفي الوقوف ضد أي محاولة لإقامة حكم سعودي جديد .

* عاد الصراع بين الأسر حول إمارة بعض بلدان سدير بعد سقوط الدرعية ولا سيما في جلاجل وروضة سدير .

* كان لبعض قبائل البادية في منطقة سدير موقف مُعاد من القوات العثمانية الأمر الذي أدى إلى مواجهات عسكرية بينها وبين هذه القبائل كما حدث في عام ١٢٣٧هـ ، مما يوحي بوجود تباين في المواقف واختلاف في النظرات بين القبائل البدوية ، إذ حرصت قبائل على استمرار الولاء للدولة السعودية وكراهية الغازي الأجنبي ، في حين ساعدت قبائل أخرى الغزاة .

* قامت جلاجل بدور رئيس في الأحداث السياسية والعسكرية في منطقة سدير بعيد سقوط الدرعية ، وتأتي بعدها الروضة ، وفي المقابل نعمت المجمعة

في تلك الفترة بشيء من الاستقرار السياسي والأمني مقارنة بالبلدان الأخرى في المنطقة .

* تبين أن البلدان النجدية الأخرى لم تتدخل في شؤون منطقة سدير بعد سقوط الدرعية كما كان سائداً قبيل ظهور الدعوة وقيام الدولة ، إلا ما كان من تدخل أهل الزلفي في المنطقة عام ١٢٣٧هـ .

وبعد : فإن أبرز نتيجة هي بيان فضل هذه الدولة التي تبنت تلك الدعوة المباركة في تحقيق الاستقرار السياسي ، والرخاء الاقتصادي ، والازدهار العلمي ، وإن المطلع على أوضاع المنطقة في فترة ما قبل الدعوة وما بعدها ليدرك النقلة العظيمة التي حصلت للمجتمع في عهد الدولة السعودية الأولى ، وإن فقدان هذه المنطقة وغيرها من المناطق السعودية للمعطيات الخيرة لهذه الدولة ليكشف عن ذلك بجلاء .

هذا ، والله أعلم ، وصلى الله وسلم ، وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان .



المُلحقات

- الوثائق
- الخرائط
- الصُّوَر

بسم الله الرحمن الرحيم
اوصت لطيفة بنت الحاج عبد الرحمن ابن مقحم
في ثلث مالها بستين ريال يشترى بها
مصحف ويسبل لامها رقية بنت الحسين في
وجدتها فاطمة الخراشي والوكيل على
المصحف ولدها عبد الرحمن ولد ابراهيم
ابن راجح وابن الغاية في حياته عنهم
والوصي وكيلهم وعلى نظره واوصت ايضا
لطيفة بثلاثين ريال في ثلث مالها
يشترى بهن مصحف لامها ومصحف لها
والوكيل عليهما عبد الرحمن ولدها المذكور
وثلث بعدت لها ولامها ولابيها وزو
جها ابراهيم ابن راجح واوصت في ثلث
مالها بثمان نخلات من نخلها في ام عاير
منه قرابة النخل وغلتها في اربع ضحايا
لامها واحدة وامها ثمان الا ابيها تجري البا
دية ولها واحدة وزوجها ابراهيم وا
حدة وابيها واحدة والوكيل على ذلك
عبد الرحمن فان احتاج من احد منهم احد
من ذكر او انثى فيصرف عليهم الا ثلثها
فتنزع وتقسم فان ما احتاجوا منهم
ستة ونخزنا ابي الها في ضحيه لامها ارقية
والوكيل عليهم البنات ان احتاجن فيما لزق
وان اغتنن فيرجع على الجميع والعمل

الملحق رقم (١)

وصية امرأة ، في ورقتين ، شاملة لعدد من أعمال الخير ، والوثيقة غير مؤرخة إلا أن وكيل الموصية عبد الرحمن بن إبراهيم بن راجح له وصية مؤرخة في ١١٩٣هـ ، وهما جميعاً من أهل الغاط .

على الجميع عبد الرحمن ويشتري زرعي بثلاثة
اريل والخمس والباقي ان الكبار سبيل
الجميع على البنات فانه اعتق من فرهن على
الجميع وعبد الرحمن الفحل على البنات وا
لعيال الصغار ... الجمعي والى من ابو ... لم
واوصيت بعشرين ريال في دعوتي حالها
لها بحجة وكيلها عبد الرحمن فان بقي شي
فهو ابدا والاعلى ... واستثنيت
غلة ما ذكرنا حياتي ... فلا ...
شهد على ذلك علي بن عبد الله وشهد به
كتبه عبد الله بن ... وصلى الله على نبينا
وسيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ونقلته من كتبة عبد الله
حرر بحرف عبد العزيز ابن عتيق الفراغ

الحمد لله وحده
الجميع قضاها الوكيل عبد الرحمن و
المصحف شراه ووقفه على ما ذكره
الموصي وبرئت ذمتها وذمة
عيالها شهد على ذلك كاتبه عبد العزيز
ابن ... ونقلها هنا من كتبة عبد العزيز
بعد معرفته حرر بحرف عبد العزيز ابن
عتيق

[illegible]

الملحق رقم (٢)

اتفاق صلح في ورقتين بين متخاصمين من أهل الغاط، مؤرخ في عام ١٢٠٠هـ.

ثم صار من الجزء [illegible] سعد ذلك [illegible] ملكا
وقع بينهما واقتسما [illegible] صنوهما
شهد على ذلك [illegible] ابن [illegible] ابن ناصر
وشهد به ابراهيم ابن [illegible] وكتبه
شهادتهما وشهد به [illegible]
العالم ابراهيم ابن [illegible] ابن علي [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] السبعة الثلاث [illegible]
من شهر [illegible] سنة ١٢٠٥ [illegible]
من هجرة افضل البشرية [illegible]
سنة [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

قد اوصى عبد الرحمن بن ابراهيم بن راجح

[illegible] الحلو [illegible]

في مسجد جامع [illegible] وقد اوصى ايضا في ثلث ماله

بجميع [illegible] وايضا [illegible] باضحية له [illegible]

ثلث ماله في ارض العشر من بلد الغاط

ايضا اوصى باضحية [illegible] في [illegible] صيبا

الملك [illegible] وايضا [illegible] في النخل لامه

واحدة وايضا [illegible] وجدته [illegible]

[illegible] في [illegible] عبد الله

فضل [illegible] الثلث [illegible] ما ذكر [illegible]

[illegible] شهد على ذلك

[illegible] عبد [illegible] على جميع ذلك

ذلك كاتبه ابراهيم [illegible] شهد على جميعه

الملحق رقم (٣)

وصية عبد الرحمن بن راجح ، وبعدها تعقيب عما نُفِّذ من الأعمال الموصَى بها

من ذلك [illegible] كتبه ابراهيم ابن [illegible] عبد الله بن سليمان
بن علي وصلى الله على محمد

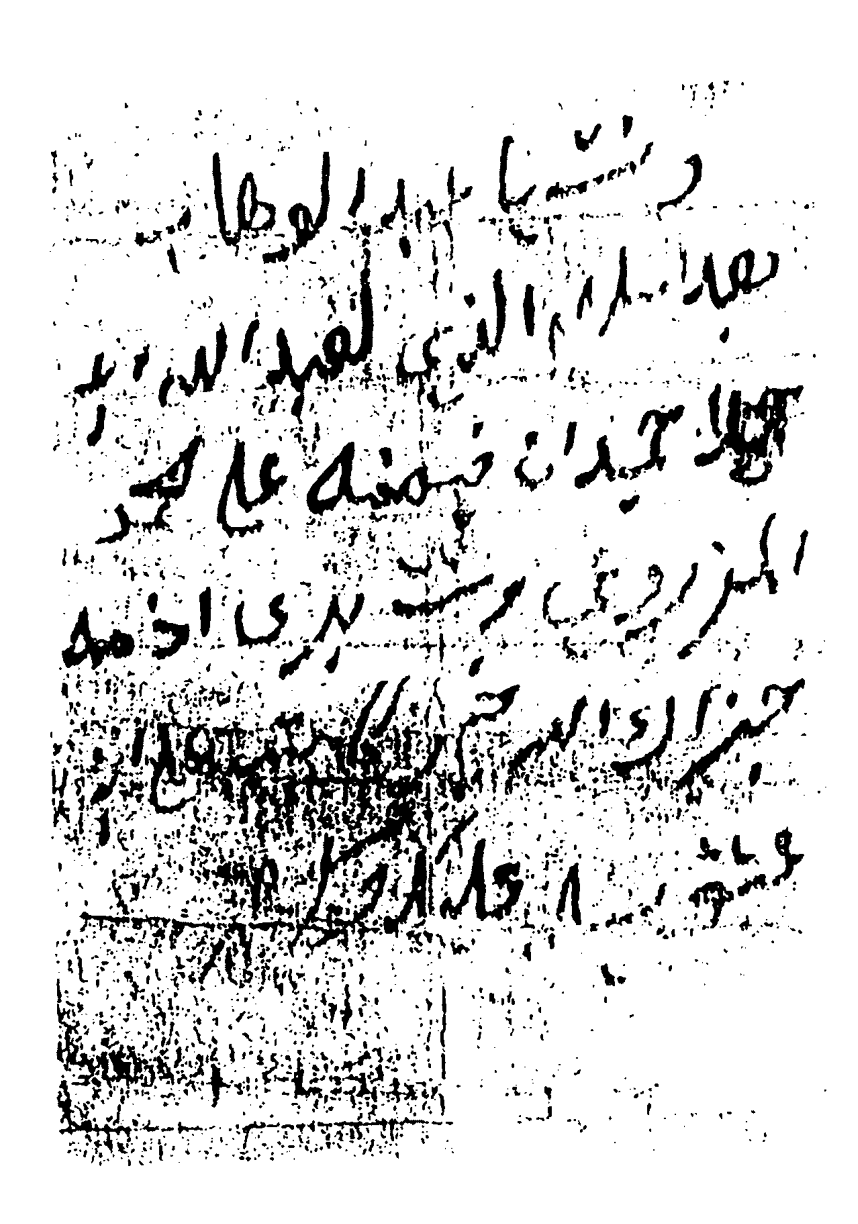
(٥)

أحمد [illegible]

الحمد [illegible] عبد الوهاب
بن عبد العزيز [illegible] عبد الله
الحميد لله والحمد لله [illegible]
[illegible] وصلى الله على محمد النبي الامي وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا [illegible]
اصله عبد الله بن سليمان بن علي [illegible]
[illegible] الكاتب [illegible] وصلى
الله على [illegible]

الملحق رقم (٤)

شهادة إثبات أداء الحج نيابة عن عبد الرحمن بن راجح



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

[illegible] الداعي لتسطيره هو انه لما ثبت عندي كتب

[illegible] ابن عثمان ابن شبانه بشهادة [illegible] اخيه عثمان

[illegible] عبد الله ابن عثمان [illegible] بان

موضي بنت [illegible] قد وكلت اخيها

سليمان ابن ناصر [illegible] على اخيها ابراهيم ابن ناصر

ابن [illegible] ثلث الحسيان التي وصى بها علي ابن ناصر

[illegible] موضي [illegible] ثلث الحسيان جميع ال

[illegible] ابن [illegible] موضي المذكورة وهي [illegible]

مات [illegible] العود [illegible]

[illegible] سليمان على [illegible] ما ذكرنا

من الحسيان [illegible] معلوم قدره سبعون [illegible]

[illegible] سليمان من ابراهيم بعد ما جعله له

[illegible] شهد على ذلك علي ابن سليمان وخلف

ابن [illegible] شهد به وكتبه واثبته راجي

عفو ربه الكريم سليمان ابن ابراهيم

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الملحق رقم (٥)

وثيقة وكالة أثبتها الشيخ عثمان بن شبانة وكتبها سليمان بن إبراهيم

[illegible]

وجه سطره وتحريره هو ان آل فارس محمد وعبد الله
واولاد اخيهم فارس وهم علي و[illegible] وتحملوا قد تقا
سموا عقارهم الذي في ربع آل بوسعيد في الروضة فجاء
اولاد فارس الشمالي المسمى بالخريجيه خارجها فهم
سطرين سطر المسكاني والذي يليه سطر السلع و
خذ ما بقي السفل من سطر القرين وجاء محمد وعبد الله
الكبار [illegible] وانشيل الريسيه [illegible] الخريجيه
والجا[illegible] الاشباه والدار الذي في الريسيه لهم
اي اولاد فارس نصفها ما عدا صفة البركه الجنوبيه
والبيدر الشرقي مع صفته تابع الريسيه قد تفرقوا
عن تراض وصالح محمد بن فارس واخوه عبد الله اولاد
اخيهم المذكورين عن دعواهم عليهما بالاسم الذي في
نصيب ابيهم و[illegible] مشتراهما من آل [illegible] النصيب
اولاده واخبرهم [illegible] اولاد فارس لانهم اخوة [illegible]
و[illegible] بينهم السدس [illegible] فارس واقر كل
[illegible]
[illegible]
[illegible] من كل دعوى وان كل دعوى
[illegible] باطله وكل بينة [illegible] زور
[illegible] فارس واخوه [illegible] دار [illegible]
لهم فيها شيء ولا الارض البيضا المسماه [illegible]
[illegible] والهناويه والطويله والمبا
[illegible] وما على [illegible] من الارض فهو على نصيبهم فيه [illegible]
[illegible] تراض [illegible] على ذلك [illegible]
[illegible] فارس [illegible] عبد الله كتب [illegible]
[illegible] الفقير الى الله حمد بن غنام وصلى الله على سيدنا محمد [illegible]
[illegible] حمد بن غنام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الملحق رقم (٦)

وثيقة قسمة عقار آل فارس في روضة سدير ، كتبها الشيخ حمد بن غنام

الملحق رقم (٧)

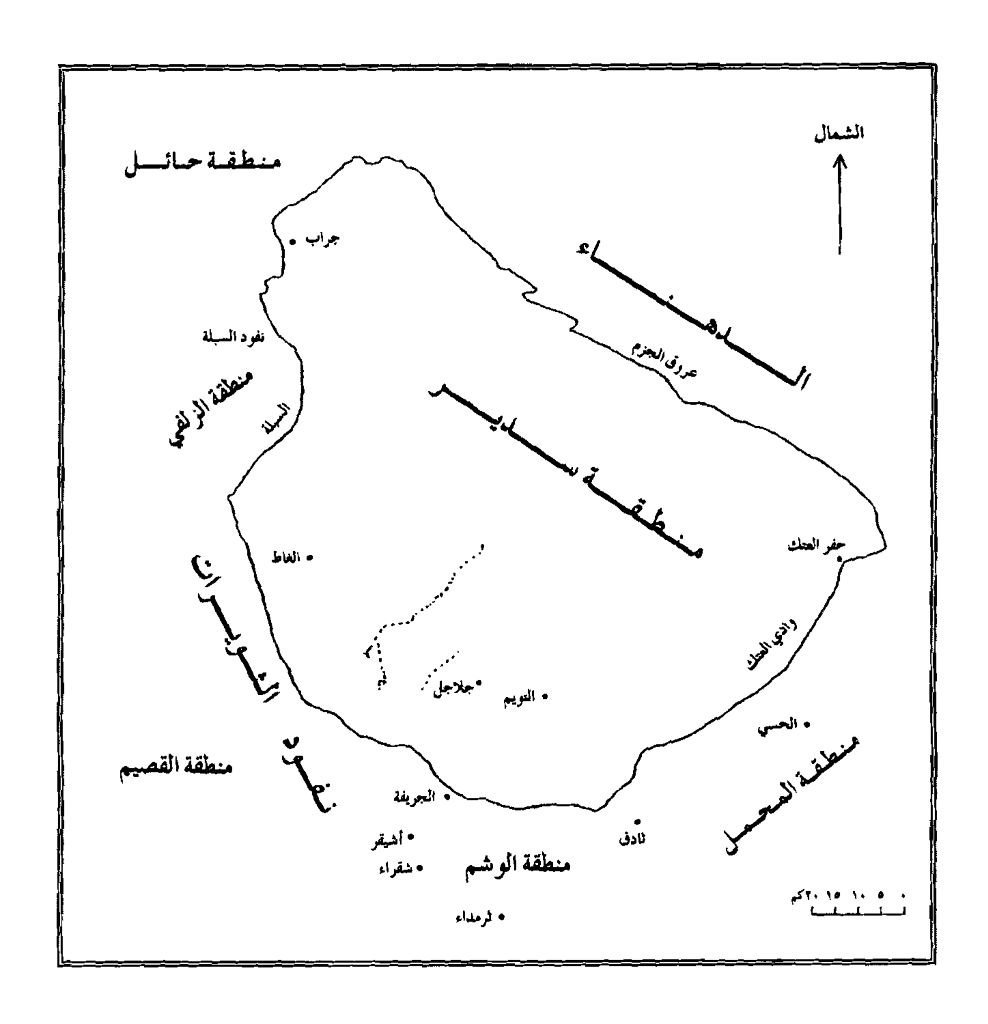
وثيقة تحوي عدداً من الوصايا ، شاملة لعدد من أعمال الخير ، شهد على بعضها الشيخ عثمان بن شبانة

الملحق رقم (٨)

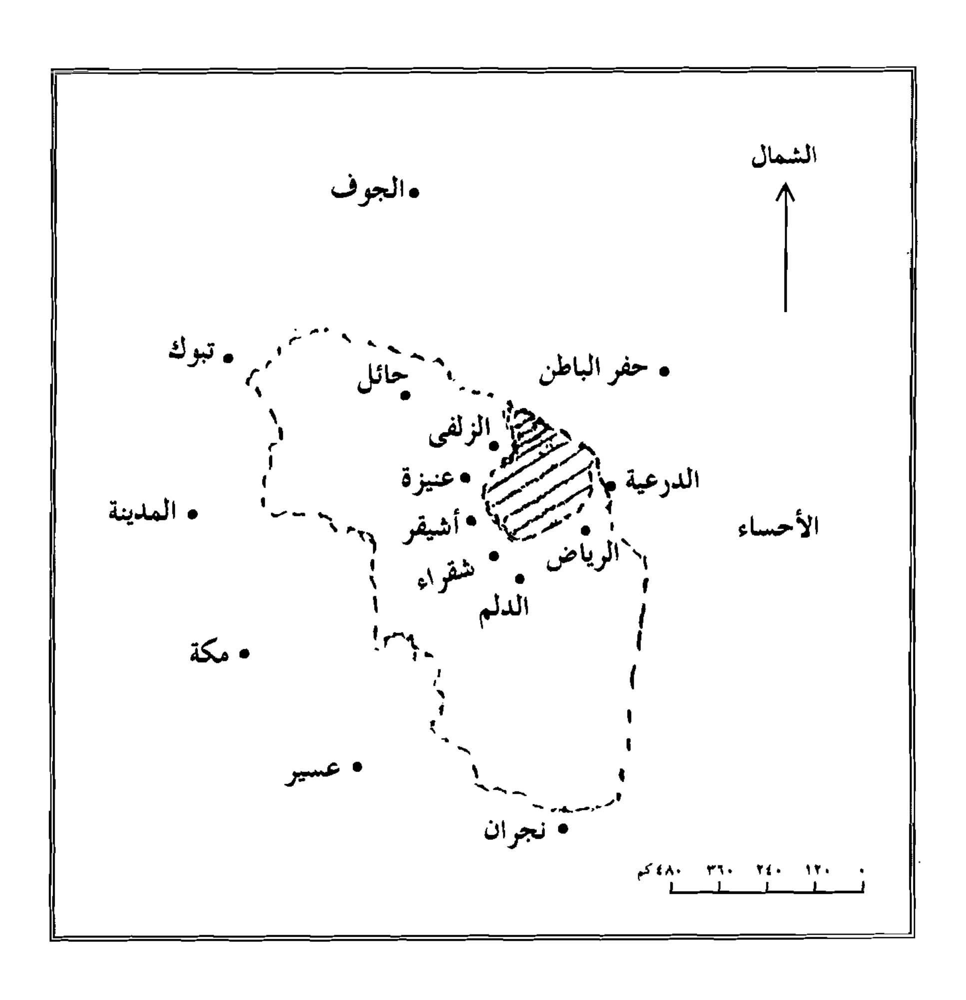
عقد إيجار لأرض في الغاط مؤرخ في عام ١١٩٣هـ .



- الخرائط

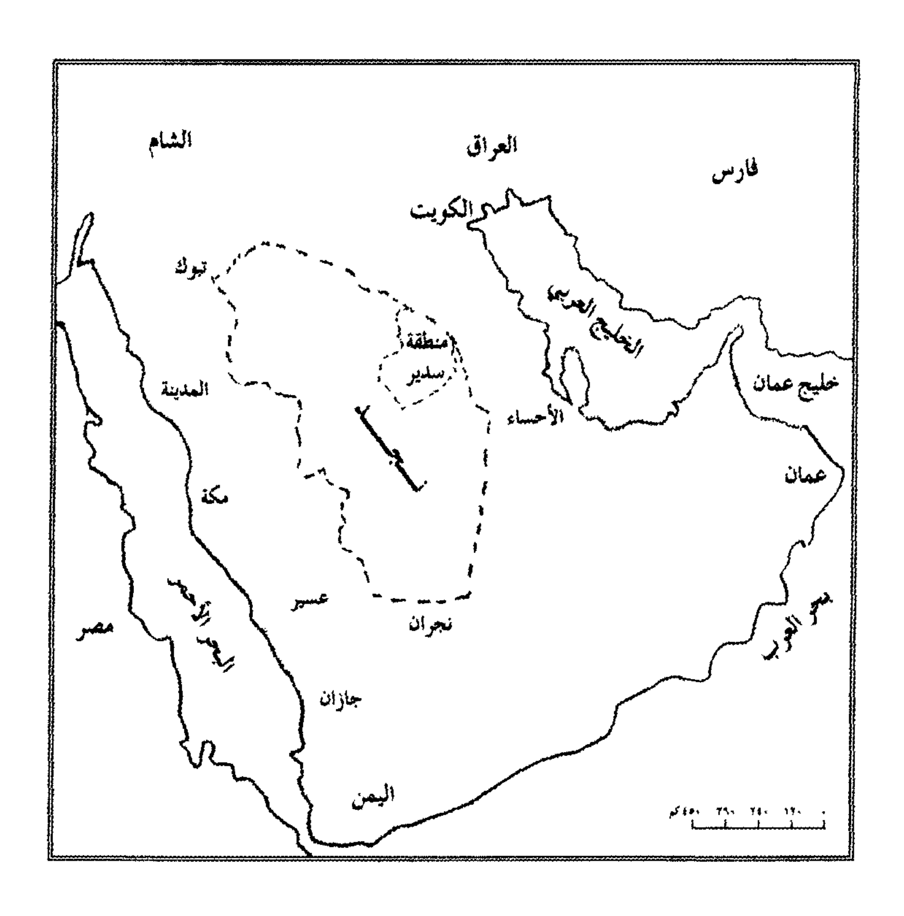


الملحق رقم (٩)
خريطة لمنطقة سدير ، وأهم بلدانها ، من عمل المؤلف

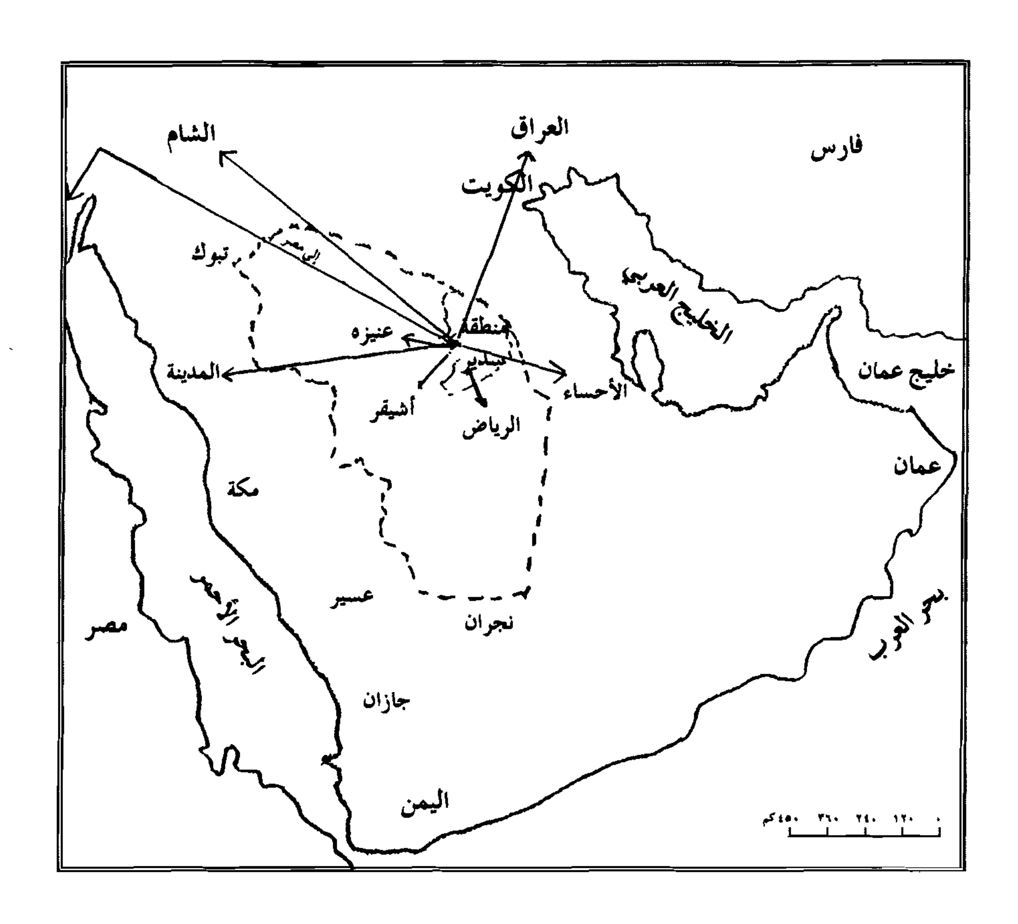


الملحق رقم (١٠)

خريطة لموقع منطقة سدير بين البلدان النجدية والمناطق المجاورة، من عمل المؤلف

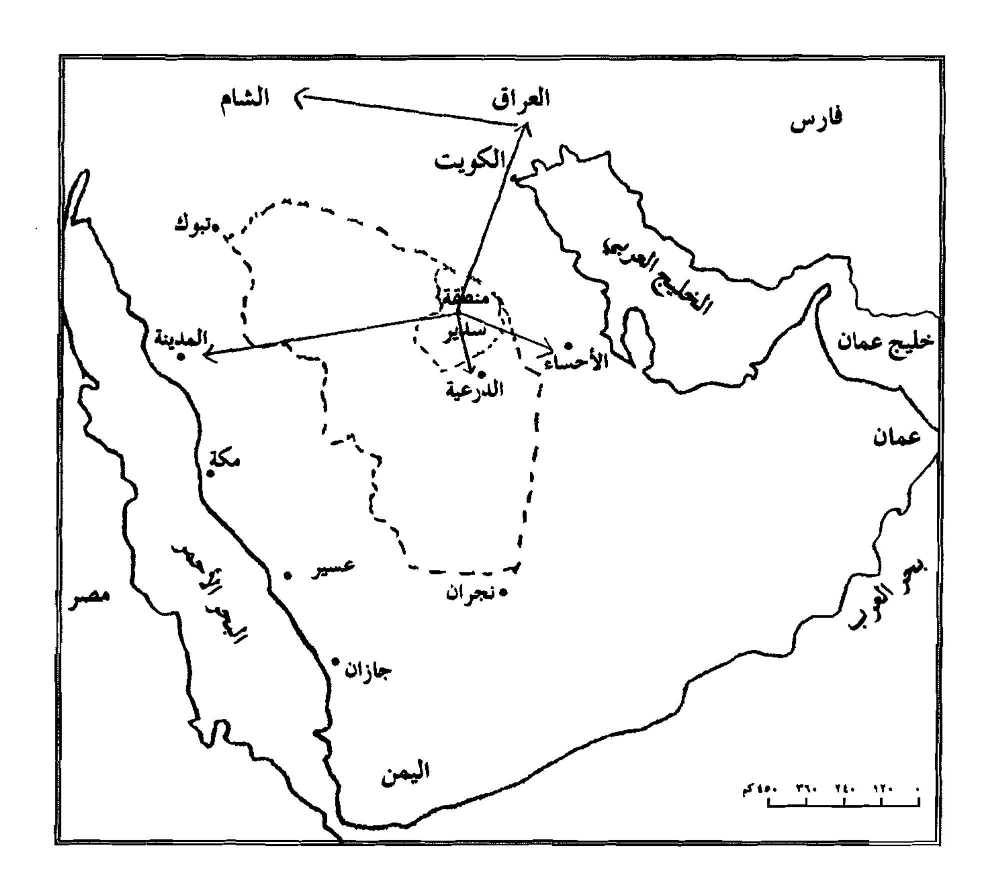


الملحق رقم (١١)
خريطة لموقع منطقة سدير داخل نجد وشبه الجزيرة العربية ، من عمل المؤلف



الملحق رقم (١٢)

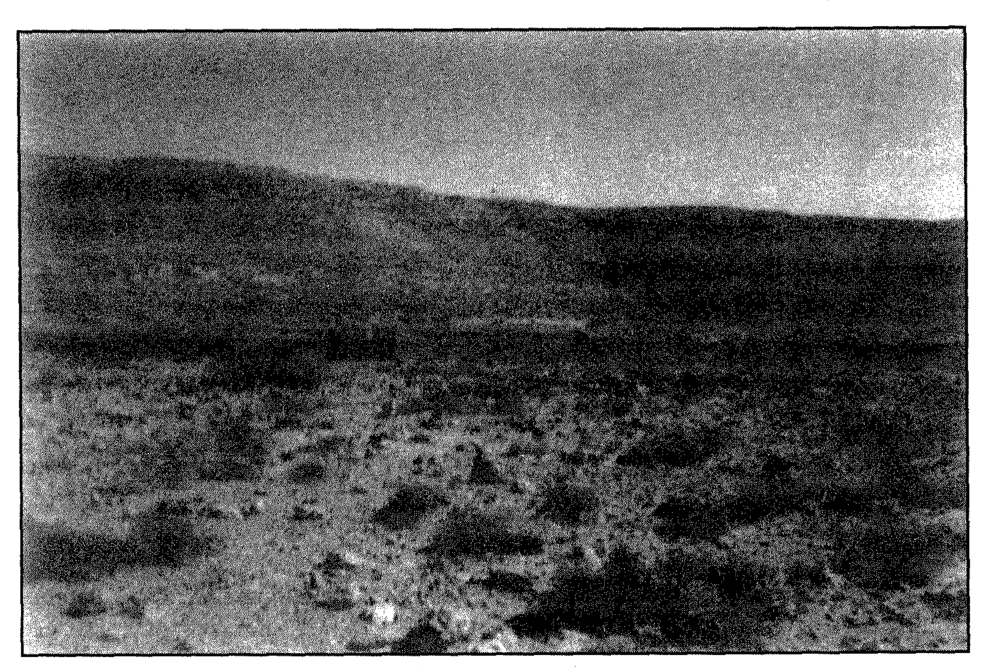
خريطة تبين اتجاه الرحلات العلمية من منطقة سدير قبيل قيام الدولة السعودية الأولى ، من عمل المؤلف



الملحق رقم (١٣)

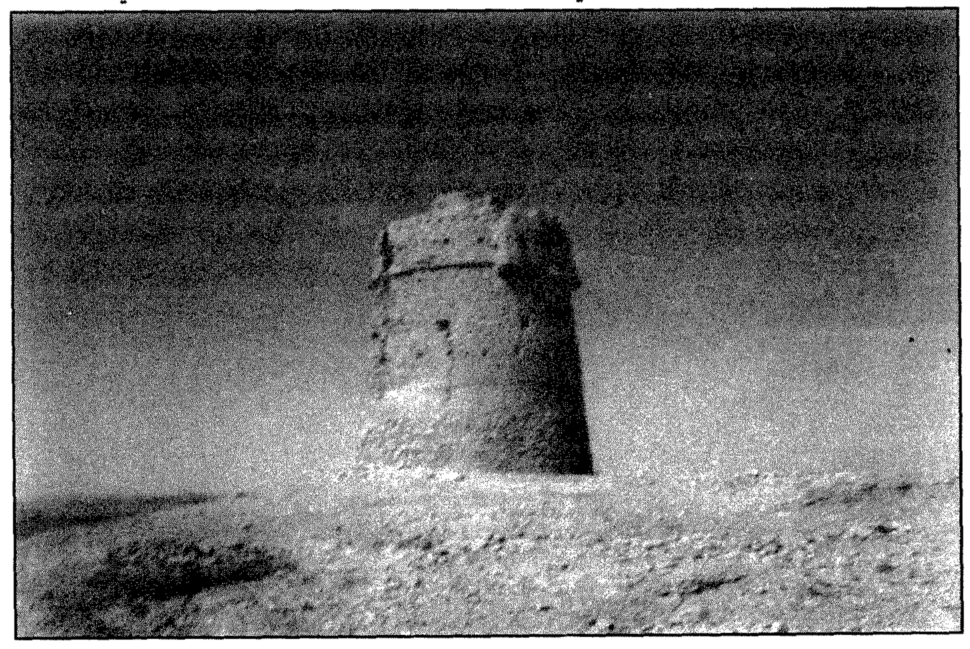
خريطة تبين اتجاه الرحلات العلمية من منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى ، من عمل المؤلف

ـ الصُّور



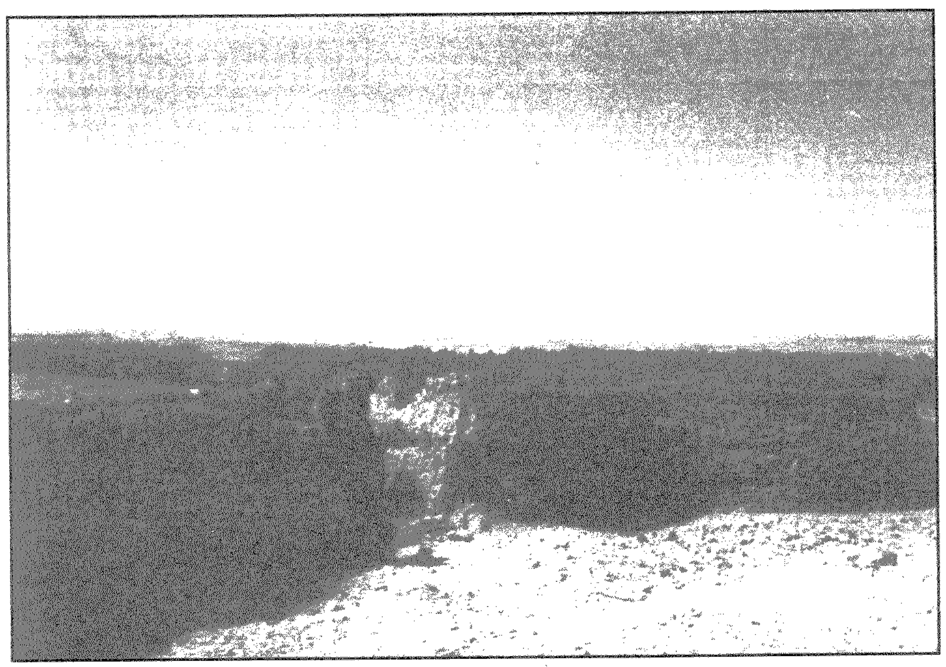
الصورة رقم (١)

مقبرة قديمة بين المجمعة وبلدة وشي ، ويقول كثيرٌ من أهل سدير إنها من مقابر بني هلال

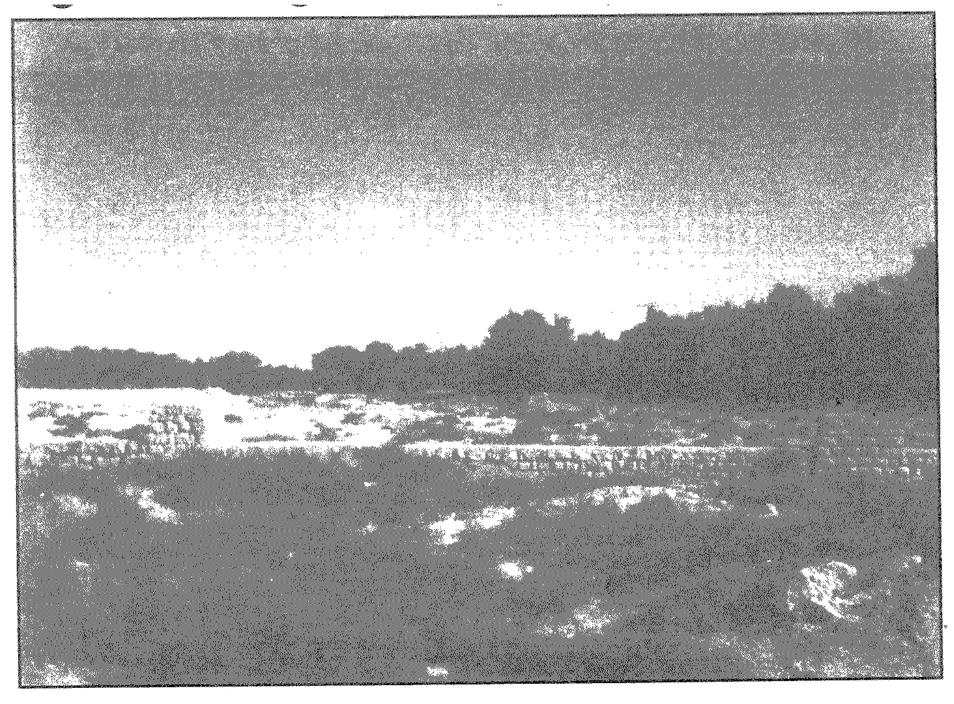


الصورة رقم (٢)

قلعة المجمعة فوق جبل منيخ ، وقد بنيت منذ عمارة البلدة إلا أنها تعرضت لأعمال الترميم .



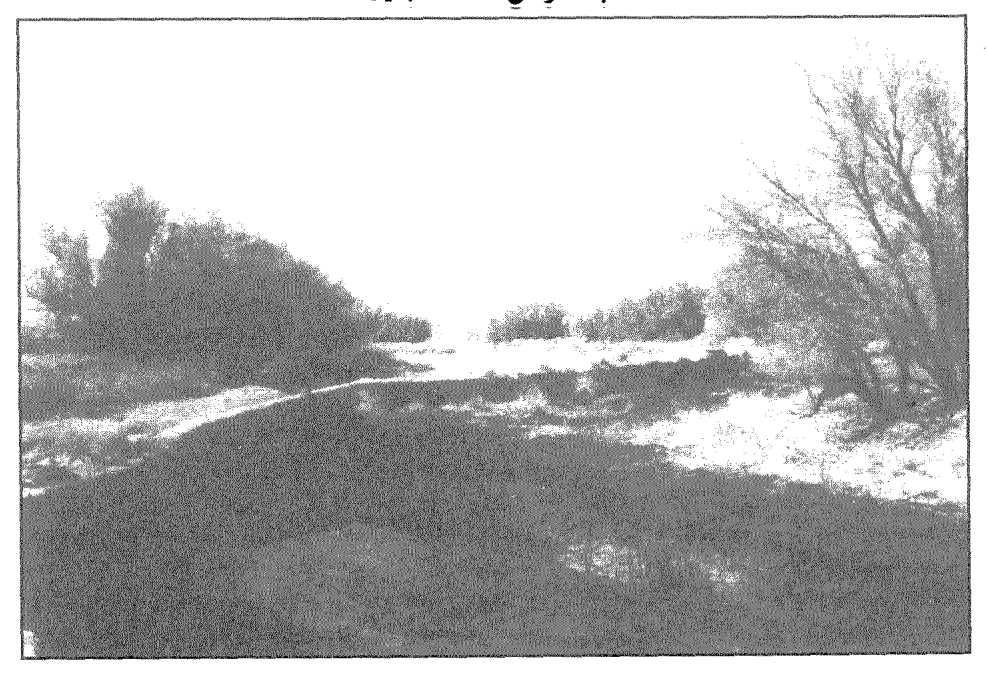
الصورة رقم (٣)
جانب من سور المجمعة القديم ، ويبدو في الصورة أحد الأبراج المتهدمة فوق جبل منيخ .



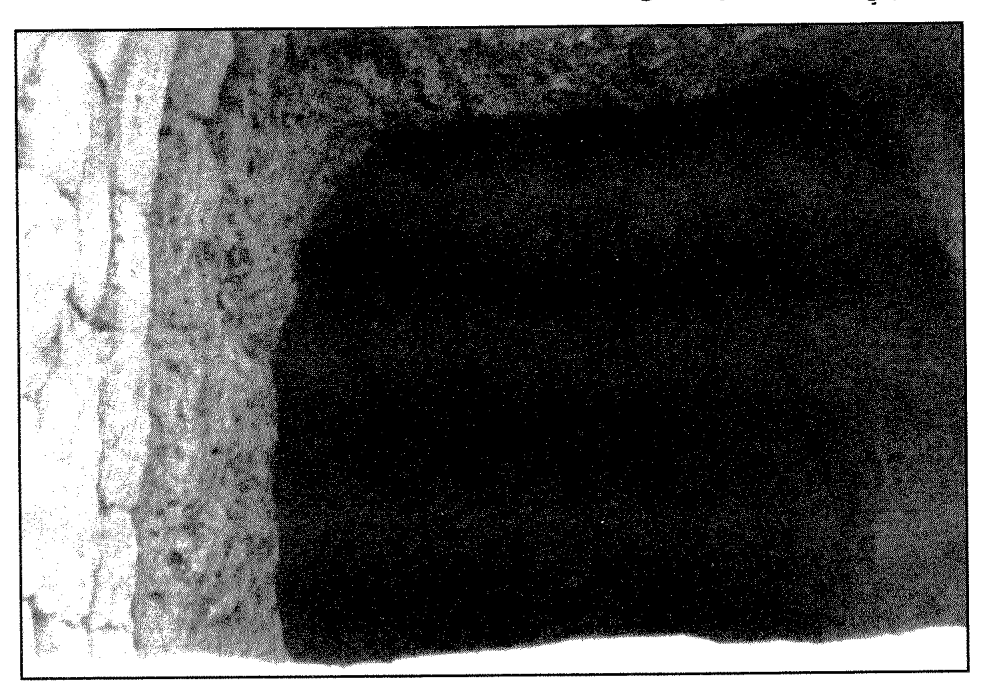
الصورة رقم (٤)
سد (السبعين) الذي بناه رميزان بن غشام في وادي سدير (الفقي) لتستفيد الروضة من مياه الوادي .



الصورة رقم (٥)
جانب آخرِ منِ سد (السبعين) .



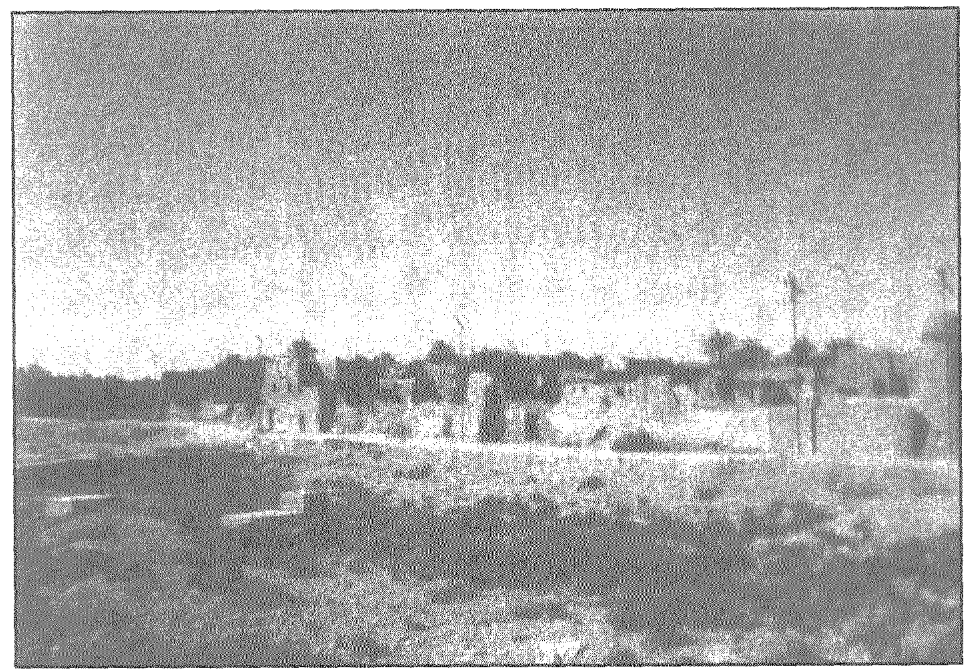
الصورة رقم (٦)
جدار من الصخور المتلاصقة يمتد في وسط وادي نمل عند المجمعة ، وذلك لتقسيم المياه بين أهل المجمعة وأهل حرمة ونشبت نزاعات كثيرة بين أهل البلدتين بسبب تصريف المياه .



الصورة رقم (٧)
بئر من أقدم الآبار علي وادي نمل قريباً من المجمعة ، ويلحظ قرب الماء .

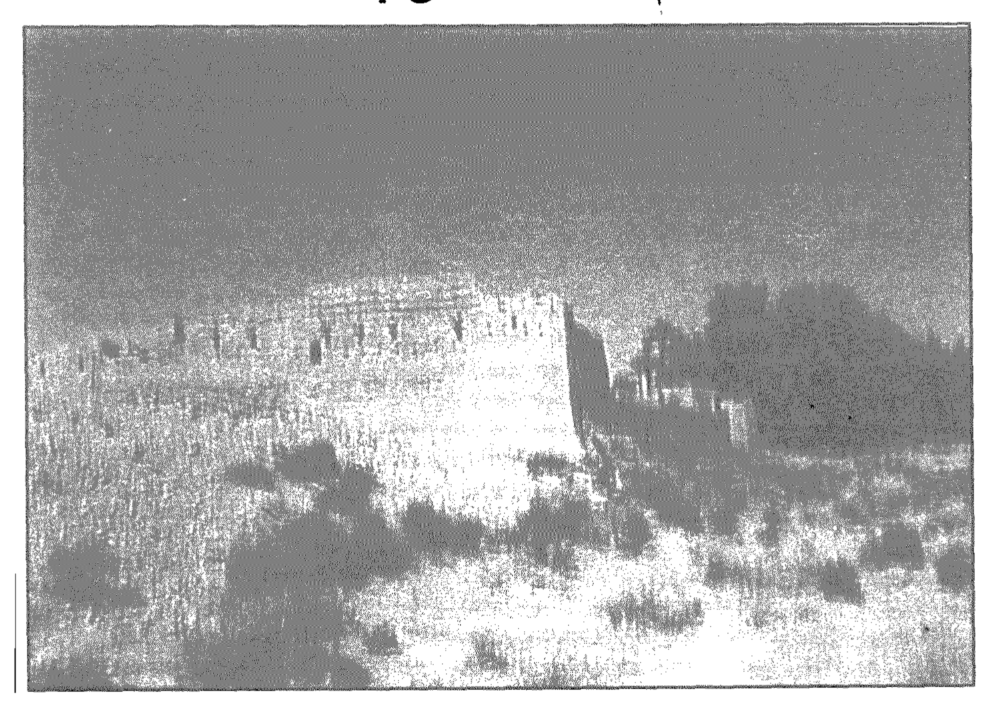


الصورة رقم (٨)
بقايا قصر غيلان قريباً من عودة سدير .



الصورة رقم (٩)

بلدة التويم القديمة ، ويلحظ الأبراج في زوايا السور .



الصورة رقم (١٠)

جانب من أحد القصور القديمة قرب بلدة وشي ، وبداخله بئر ونخيل وقد تعرض للترميم .



المصادر والمراجع

أولاً ـ الوثائق المحليّة غير المنشورَة.

ثانياً ـ الوثائق العُثمانية المنشورَة.

ثالثاً ـ المخطوطات.

رابعاً ـ المطبوعات.

خامساً ـ الدَوريّات.

سادساً ـ الأعمالُ غير المنشورَة.

سابعاً ـ الخَرائط

ثامناً ـ المصادرُ والمراجعُ الصّادرة باللغَة الإنجليزيّة.

أولاً - الوثائق المحليّة غير المنشورة :

١ - وثيقة محلية رقم (١) ،

من ورقتين ، وهي سؤال من الشيخ عبد الله بن سحيم إلى الشيخ عبدالوهاب بن سليمان بن علي ، مصورة من أحد طلبة العلم في المجمعة .

٢ - وثيقة محلية رقم (٢) ،

وهي عقد بيع ملك محمد بن شبانة في جوي المجمعة ، مؤرخة عام ١٠٩٣هـ لدى أحد طلبة العلم في المجمعة ، وتم الاطلاع عليها بوساطة الدكتور أحمد البسام .

٣ - وثيقة محلية رقم (٣) ،

وهي عقد بيع نصيب شريفة بنت سليمان القاضي من مزرعة الكليبية في المجمعة ، بخط الشيخ عثمان بن شبانة ، لدى الشيخ عبد الله البسام في مكة المكرمة ، وتم الاطلاع عليها بوساطة الدكتور أحمد البسام .

٤ - وثيقة محلية رقم (٤) ،

وهي رسالة من الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الشيخ سيف العتيقي ، وتم الاطلاع عليها بوساطة أحد طلبة العلم في عنيزة .

٥ - وثيقة محلية رقم (٥) ،

وهي رد من الشيخ عبد الله المويس على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتم الاطلاع عليها بوساطة أحد طلبة العلم في عنيزة .

٦ - وثيقة محلية رقم (٦) ،

في ورقة واحدة من صفحتين ، وهي إجابة للشيخ عبد الله المويس عن أسئلة عدة ،

لدى أحد طلبة العلم في المجمعة ، وتم الاطلاع عليها بوساطة الدكتور أحمد البسام .

٧ - وثيقة محلية رقم (٧) ،

بشأن قسمة عقار آل فارس في روضة سدير ، وكاتب الوثيقة الشيخ حمد بن غنام ، مصورة من أحد طلبة العلم في روضة سدير .

٨ - وثيقة محلية رقم (٨) ،

بشأن بيع نخل أحمد السديري في الغاط ، وكاتبها الشيخ إبراهيم بن سيف ، مصورة من أحد طلبة العلم في المجمعة .

٩ - وثيقة محلية رقم (٩) ،

من ورقتين ، وهي عقد بيع ثماني عشرة نخلة من مزرعة أم عاير في الغاط ، كتبها عبد الله إبراهيم بن علي في عام ١٢٣٣هـ ، مصورة من أحد طلبة العلم من أهل الغاط مقيم في الرياض .

١٠ - وثيقة محلية رقم (١٠) ،

وهي سؤال موجه إلى الشيخ محمد بن عبد الله بن طراد الدوسري ، لدى أحد العلماء في عنيزة ، وتم الاطلاع عليها بوساطة الدكتور أحمد البسام .

١١ - وثيقة محلية رقم (١١) ،

وهي نصيحة للشيخ عبد الله أبابطين ، مصورة من أحد طلبة العلم في المجمعة .

١٢ - وثيقة محلية رقم (١٢) ،

من ورقتين ، وهي وصية عبد الله البسام ، مؤرخة في عام ١٢١٧هـ ، مصورة من أحد طلبة العلم في المجمعة .

١٣ - وثيقة محلية رقم (١٣) ،

وهي فتوى للشيخ عبد الله أبابطين بتحريم الدخان ، مصورة من أحد الفضلاء في عنيزة .

١٤ - وثيقة محلية رقم (١٤) ،

في نصف ورقة ، وهي وصية عبد الوهاب بن راجح ، مصورة من أحد الفضلاء في الغاط .

١٥ - وثيقة محلية رقم (١٥) ،

من ورقتين ، وهي وصية لطيفة بنت مقحم بن عبد الوهاب ، مصورة من أحد طلبة العلم من أهل الغاط مقيم في الرياض .

١٦ - وثيقة محلية رقم (١٦) ،

وهي شهادة إثبات أداء الحج بالإنابة ، مصورة من أحد طلبة العلم في المجمعة .

١٧ - وثيقة محلية رقم (١٧) ،

وهي تعقيب في ظهر ورقة إحدى الوصايا ، مصورة من أحد طلبة العلم في المجمعة .

١٨ - وثيقة محلية رقم (١٨) ،

في نصف ورقة ، وهي شهادة «تسبيل » ، مصورة من أحد الفضلاء من أهل سدير مقيم في الرياض .

١٩ - وثيقة محلية رقم (١٩) ،

في ورقة تحتوي على عدد من الوصايا ، مصورة من أحد طلبة العلم في الغاط .

٢٠ - وثيقة محلية رقم (٢٠) ،

وهي فتوى للشيخ عبد الله أبابطين في تحريم الدخان ، مصورة من الدكتور أحمد البسام .

٢١ - وثيقة محلية رقم (٢١) ،

وهي عقد بيع نخل المعجلية في المجمعة ، مصورة من أحد الفضلاء في المجمعة .

٢٢ - وثيقة محلية رقم (٢٢) ،

وهي عقد بيع لإحدى مزارع الغاط ، مصورة من أحد الفضلاء في الغاط .

ثانياً - الوثائق العثمانية المنشورة :

١ - دار الوثائق القومية بالقاهرة ،

دفتر رقم (١) معية تركي ، وثيقة رقم(٥) مؤرخة في ٨ شوال ١٢٢٢هـ/ ٩ سبتمبر ١٨٠٧م ، وهي رسالة من موسى باشا إلى محمد علي .

٢ - دار الوثائق القومية بالقاهرة ،

وثيقة رقم (١٨٦) محفظة (٥) بحر برا ، مؤرخة في ١٧ ربيع الأول ١٢٣٢هـ/ ٢٥ يناير ١٢٣٢هـ/ ٢٥ يناير ١٨١٨م ، وهي رسالة من إبراهيم باشا إلى والده .

٣- دارة الملك عبد العزيز بالرياض ،

وثيقة رقم ٢/ ١ (١٩٥٣٨) مؤرخة في ربيع الأول ١٢٣٣هـ/ يناير ١٨١٨م ، وهي رسالة من إبراهيم باشا إلى والده .

ثالثاً - المخطوطات :

١ - البسام ، عبد الله بن محمد ،

تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ، نقلها من الأصل نور الدين شريبة عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م ، مصورة من قسم المخطوطات في دارة الملك عبد العزيز ، الرياض .

٢ - ابن حميد ، محمد بن عبد الله ،

السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، نسخ محمد بن إسماعيل الشيناوي ، معهد إحياء المخطوطات العربية في جامعة الدول العربية ، وهي مصورة من مكتبة خدا بخش بتنه ، ١٣٨١هـ/ ١٩٥٢م .

٣ - الذكير ، مقبل بن عبد العزيز ،

مسودة تاريخ لم يقرر لها اسم ، مصورة من مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة بغداد ، تحت رقم ٦٩ ، ٥٧٠ .

٤ - ابن سند ، عثمان ،

سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد ، تم الاطلاع عليه عند أحد طلبة العلم .

٥ - ابن ضويان ، إبراهيم بن محمد ،

رفع النقاب عن تراجم الأصحاب ، تم تصويره من أحد الزملاء .

٦ - ابن عباد ، محمد ،

تاريخ ابن عباد ، مصور من قسم المخطوطات في مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض .

٧ - مؤلف مجهول ،

نبذة مخطوطة عن تاريخ نجد من أربع وعشرين ورقة ، تبدأ من وفاة ابن عطوة عام ٩٤٨هـ وتنتهي بالفتنة التي وقعت في أشيقر عام ١٣١٠هـ/ وهي مصورة من أحد طلبة العلم في أشيقر .

٨ - ابن يوسف ، محمد ،

تاريخ ابن يوسف ، مصور من قسم المخطوطات بمكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض .

رابعًا - المطبوعات :

١ - أبابطين ، عبد الله بن محمد ،

روضة سدير ، الطبعة الأولى ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .

٢ - إبراهيم ، سيد محمد ،

تاريخ المملكة العربية السعودية ، بدون طبعة ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٣ - إبراهيم ، عبد العزيز عبد الغني ،

نجديون وراء الحدود « العقيلات » ، الطبعة الأولى ، دار الساقي ، لندن ، ١٩٩١م .

٤ - أبو زيد ، بكر بن عبد الله ،

معجم المناهي اللفظية ، الطبعة الأولى ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م .

٥ - **أبو علية ، عبد الفتاح حسن ،**
الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز ، بدون طبعة ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م .

٦ - **أبو لبابة ، حسين ،**
موقف المعتزلة من السنة النبوية ومواطن انحرافهم ، الطبعة الأولى ،دار اللواء ، الرياض ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

٧ - **الأحيدب ، إبراهيم بن سليمان ،**
جلاجل ، الطبعة الأولى ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

٨ - **الأصفهاني ، الحسن بن عبد الله ،**
بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي ، الطبعة الأولى ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م .

٩ - **الألوسي ، محمود شكري ،**
تاريخ نجد ، تحقيق وتعليق محمد بهجة الأثري ، الطبعة الثانية ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٧هـ .

١٠ - **ابن باز ، عبد العزيز بن عبد الله ،**
التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة فى ضوء الكتاب والسنة ، الطبعة الثانية ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ١٤٠٥هـ .

١١ - **باشا ، أيوب صبري ،**
مرآة جزيرة العرب ، ترجمة وتقديم وتعليق أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد مرسي ، الطبعة الأولى ، دار الرياض للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

١٢ - **بدران ، عبد القادر ،**
منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ، بدون طبعة ، المجمع العربي للتأليف والدراسات والترجمة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

١٣ - **البسام ، عبد الله عبد الرحمن ،**

علماء نجد خلال ستة قرون ، ط ١ ، مكتبة النهضة ، مكة المكرمة ، ١٣٩٨هـ .

١٤ - **ابن بشر ، عثمان ،**

عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، الطبعة الثالثة ، وزارة المعارف السعودية ، الرياض ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

١٥ - **البطريق ، عبد الحميد ،**

إبراهيم باشا في بلاد العرب ، ضمن كتاب ذكرى البطل الفاتح ، بدون طبعة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

١٦ - **البغدادي ،عبد القاهر بن محمد ،**

الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بدون طبعة ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ .

١٧ - **البكري ، عبد الله بن عبد العزيز ،**

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، الطبعة الثالثة ، دار عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

١٨ - **البليهي ، صالح بن إبراهيم ،**

يا فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي ، الطبعة الأولى ، مطابع السلمان ، بريدة ، ١٤٠٦هـ .

١٩ - **بوركهارت ، جوهان لودفيج ،**

مواد لتاريخ الوهابيين ، ترجمة د . عبد الله العثيمين ، الطبعة الأولى ، شركة العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

٢٠ - **بوركهارت ، جون لويس ،**

رحلات في شبه جزيرة العرب ، ترجمة عبد العزيز الهلابي وعبد الرحمن الشيخ ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م .

٢١ - **بيرين ، جاكلين ،**

اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدري قلعه جي ، بدون طبعة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ،

٢٢ - **نقض تأسيس الجهمية** ، تصحيح وتعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، الطبعة الأولى ، مطبعة الحكومة ، مكة المكرمة ، ١٣٩١هـ .

٢٣ - **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم** ، بدون طبعة ، مطبعة الحكومة ، مكة المكرمة ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

٢٤ - **التدمرية** ، تحقيق محمد بن عودة السعوي ، الطبعة الأولى ، شركة العبيكان ، الرياض ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٢٥ - **الجبرتي ، عبد الرحمن ،**

عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، الطبعة الثانية ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٨م .

الجاسر ، حمد ،

٢٦ - **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد** ، الطبعة الثانية ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

٢٧ - **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية « المعجم المختصر »** ، بدون طبعة ، دار اليمامة ، الرياض ، بدون تاريخ .

٢٨ - **معجم قبائل المملكة العربية السعودية** ، الطبعة الأولى ، نادي الرياض الأدبي ، الرياض ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٢٩ - **الجزائري ، أبو بكر بن جابر ،**

أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، الطبعة الأولى ، نادي المدينة المنورة الأدبي ، المدينة المنورة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٣٠ - **الجطيلي ، عبد الرحمن بن حمد ،**

الأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة ، بدون طبعة ، مكتبة الحرمين ، الرياض ، بدون تاريخ .

٣١ - **الجهني ، عبد الرحمن بن محمود ،**
قطف الثمار في أحكام الحج والاعتمار على المذاهب الأربعة ، بدون طبعة ، المطابع الوطنية للأوفست ، بدون مكان للنشر ، بدون تاريخ .

٣٢ - **الجهيمان ، عبد الكريم ،**
الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب ، الطبعة الثانية ، دار أشبال العرب ، الرياض ، ١٤٠٠هـ .

٣٣ - **الحاتم ، عبد الله بن خالد ،**
خيار ما يلتقط من شعر النبط ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨١م .

ابن حجر ، أحمد بن علي ،
٣٤ - **الإصابة في تمييز الصحابة** ، بدون طبعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .
٣٥ - **لسان الميزان** ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م .

٣٦- **الحربي ، إبراهيم بن إسحاق ،**
المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ، الطبعة الثانية ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

٣٧ - **ابن حزم ، محمد بن علي ،**
جمهرة أنساب العرب ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .

٣٨ - **حسين ، أحمد ،**
موسوعة تاريخ مصر ، بدون طبعة ، دار الشعب ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٣٩ - **الحقيل ، حمد بن إبراهيم ،**
كنز الأنساب ومجمع الآداب ، الطبعة الثانية عشرة ، بدون ناشر ، بدون مكان للطبع ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

٤٠ - **الحقيل ، عبد الكريم بن حمد ،**

المجمعة ، الطبعة الأولى ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

٤١ - **الحموي ، ياقوت بن عبد الله ،**

معجم البلدان ، بدون طبعة ، دار صادر ، بيروت ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

٤٢ - **الحمدان ، محمد بن عبد الله ،**

ديوان حميدان الشويعر ، بدون طبعة ، دار قيس ، الرياض ، ١٤٠٩هـ .

٤٣ - **ابن حميد ، محمد بن عبد الله ،**

السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، الطبعة الأولى ، مكتبة الإمام أحمد ، بدون مكان ، ١٤٠٩هـ .

٤٤ - **ابن حنبل ، أحمد ،**

الرد على الجهمية والزنادقة ، تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة ، بدون طبعة ، دار اللواء ، الرياض ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

٤٥ - **الحنفي ، علي بن علي ،**

شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، تحقيق أحمد محمود شاكر ، بدون طبعة ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، بدون تاريخ .

٤٦ - **الحيدري ، إبراهيم بن فصيح ،**

عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ، بدون طبعة ، دار منشورات البصري ، بغداد ، بدون تاريخ .

٤٧ - **خزعل ، حسين بن خلف ،**

تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الطبعة الثالثة ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

٤٨ - **ابن خلدون ، عبد الرحمن ،**

مقدمة ابن خلدون ، الطبعة السادسة ، دار القلم ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

ابن خميس ، عبد الله بن محمد ،

٤٩ - **المجاز بين اليمامة والحجاز** ، الطبعة الرابعة ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م .

٥٠ - **تاريخ اليمامة** ، الطبعة الأولى ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

٥١ - **معجم اليمامة** ، الطبعة الأولى ، بدون ناشر ، بدون مكان للنشر ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

٥٢ - **الخويطر ، عبد العزيز** ،

عثمان بن بشر منهجه ومصادره ، الطبعة الأولى ، مطابع مؤسسة الجزيرة ، الرياض ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .

٥٣ - **الدامغ ، أحمد بن عبد الله** ،

الشعر النبطي في وادي الفقي ، الطبعة الأولى ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

٥٤ - **دحلان ، أحمد زيني** ،

خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، الطبعة الأولى ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ١٣٠٥هـ .

٥٥ - **درويش ، مديحة أحمد** ،

تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، الطبعة الثالثة ، دار الشروق ، جدة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

٥٦ - **الرازي ، محمد بن أبي بكر** ،

مختار الصحاح ، تصحيح سميرة الموالي ، بدون طبعة ، المركز العربي للثقافة ، بيروت ، بدون تاريخ .

٥٧ - **الرافعي ، محمد بن أبي بكر** ،

عصر محمد علي ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

٥٨ - **ابن ربيعة ، محمد ،**

تاريخ ابن ربيعة ، دراسة وتحقيق د . عبد الله الشبل ، بدون طبعة ، دار عالم الكتب ، الرياض ، بدون تاريخ .

٥٩ - **رجب ، عمر الفاروق السيد ،**

دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

٦٠ - **الرويشد ، عبد الرحمن بن سليمان ،**

الوهابية حركة الفكر والدولة الإسلامية ، الطبعة الثانية ، دار العلوم للطباعة ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

الريحاني ، أمين ،

٦١ - **تاريخ نجد الحديث** ، الطبعة السادسة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨م .

٦٢ - **تاريخ نجد وملحقاته** ، الطبعة الخامسة ، المكتبة الفاخرية ودار الكتاب العربي ، الرياض وبيروت ، ١٩٨١م .

٦٣ - **الزركلي ، خير الدين ،**

الأعلام ، الطبعة السابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٦م .

٦٤ - **سادلير ، ج . فوستر ،**

رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م ، ترجمة أنس الرفاعي ، تحقيق ونشر سعود غانم العجمي ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

٦٥ - **السروجي ، محمد محمود ،**

كتاب عجائب الآثار كمصدر لأحداث الجزيرة العربية فى القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ، ضمن مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، جامعة الرياض (الملك سعود) الرياض ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

سعيد ، أمين ،

٦٦ - **سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب** ، بدون طبعة ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

٦٧ - **تاريخ الدولة السعودية** ، بدون طبعة ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، بدون تاريخ .

السلمان ، محمد بن عبد الله ،

٦٨ - **الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية** ، الطبعة الأولى ، المطابع الوطنية للأوفست ، عنيزة ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

٦٩ - **دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي** ، بدون طبعة ، دار البخاري ، بريدة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

٧٠ - **ابن سلوم ، محمد بن علي ،**

مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، تحقيق محمد زهري النجار ، بدون طبعة ، مطبعة المدني ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٧١ - **السويداء ، عبد الرحمن بن زيد ،**

نجد في الأمس القريب ، الطبعة الأولى ، دار العلوم ، الرياض ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

٧٢ - **شاكر ، محمود ،**

شبه الجزيرة العربية (نجد) ، الطبعة الأولى ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م .

٧٣ - **الشبل ، عبد الله بن يوسف ،**

الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب حياته ودعوته ، بدون طبعة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، بدون تاريخ .

٧٤ - **الشريف ، عبد الرحمن بن صادق ،**

جغرافية المملكة العربية السعودية ، بدون طبعة ، دار المريخ ، الرياض ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

٧٥ - **ابن شطي ، محمد بن جميل ،**

مختصر طبقات الحنابلة ، دراسة فواز الزمرلي ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٧٦ - **آل الشيخ ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف ،**
مشاهير علماء نجد وغيرهم ، الطبعة الأولى ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

٧٧ - **الصانع والعلي ، عبد الرزاق بن عبد المحسن وعبد العزيز بن عمر ،**
إمارة الزبير بين هجرتين ، ٩٧٩هـ/ ١٤٠٠هـ/ بدون طبعة ، مطابع الخط ، الكويت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م .

٧٨ - **عباس ، السيد أحمد مرسي ،**
فهارس كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد ، الطبعة الأولى ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن ،
٧٩ - **الدولة السعودية الأولى** ، الطبعة الخامسة ، دارالكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .
٨٠ - **محمد علي وشبه الجزيرة العربية** ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٨١ - **آل عبد القادر ، محمد بن عبد الله ،**
تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، تعليق حمد الجاسر ، الطبعة الثانية ، مكتبة المعارف ومكتبة الأحساء ، الرياض والأحساء ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

٨٢ - **العبد اللطيف ، عبد العزيز بن محمد ،**
دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقض ، الطبعة الأولى ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٢هـ .

ابن عبد الوهاب ، محمد ،
٨٩ - **الأصول الثلاثة وأدلتها وشروط الصلاة والقواعد الأربعة** ، الطبعة الثانية ، مركز شؤون الدعوة في الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، بدون تاريخ .

٩٠ - **الرسائل الشخصية** ، بدون طبعة ، ضمن مؤلفاته التي طبعتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمناسبة أسبوعه ، بدون تاريخ .

٩١ - **مختصر سيرة النبي ﷺ** ، بدون طبعة ، دار الفكر ، بدون مكان ، بدون تاريخ .

العبودي ، محمد بن ناصر ،

٩٢ - **الأمثال العامية في نجد** ، الطبعة الأولى ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

٩٣ - **معجم بلاد القصيم** ، الطبعة الثانية ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

٩٤ - **ابن عبيد ، إبراهيم ،**

تذكرة أولى النهي والعرفان بأيام الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ، الطبعة الأولى ، مؤسسة النور ، الرياض ، بدون تاريخ .

العثيمين ، عبد الله بن صالح ،

٩٥ - **الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره** ، بدون طبعة ، دار العلوم ، الرياض ، بدون تاريخ .

٩٦ - **تاريخ المملكة العربية السعودية** ، الطبعة الأولى ، بدون ناشر ، بدون مكان نشر ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

٩٧ - **نشأة إمارة آل رشيد** ، الطبعة الأولى ، نشر عمادة شؤون الطلاب ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

٩٨ - **الرسائل الشخصية** ، ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ، مركز البحوث بالجامعة ، الرياض ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

العثيمين ، محمد بن صالح ،

٩٩ - **لقاء الباب المفتوح** ، إعداد د .عبد الله الطيار ، الطبعة الأولى ، دارالوطن ، ١٤١٤هـ .

١٠٠ - **مجالس شهر رمضان** ، بدون طبعة ، مطابع الدرعية ودار الفرقان ، بدون مكان للطبع ، ١٤١٠هـ .

١٠١ - **مجموع الفتاوي ورسائل الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين** ، جمع وترتيب فهد ناصر السلمان ، الطبعة الثالثة ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١١هـ .

١٠٢ - **مناسك الحج والعمرة** ، الطبعة الأولى ، المطابع الوطنية للأوفست ، عنيزة ١٤١٣هـ .

١٠٣ - **العجلان ، عبد الله بن محمد** ،

حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، الطبعة الأولى ، بدون ناشر ، الرياض ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

العجلاني ، منير ،

١٠٤ - **الإمام تركي بن عبد الله** ، بدون طبعة ، دار الشبل ، الرياض ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

١٠٥ - **تاريخ البلاد العربية السعودية** ، الطبعة الثانية ، دار الشبل ، الرياض ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

١٠٦ - **عسة ، أحمد**

معجزة فوق الرمال ، الطبعة الثالثة ، المطابع الأهلية اللبنانية ، بيروت ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧١ ، ١٩٧٢م .

١٠٧ - **عصفور ، أبو المحاسن** ،

معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الطبعة الثالثة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

١٠٨ - **عصفور والبدوي ، محمود عبد اللطيف والسعيد إبراهيم** ،

الدراسة الميدانية في جغرافية العمران مع دراسة تطبيقية على المجمعة والدرعية والدمام ، بدون طبعة ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

١٠٩ - ابن عيسى ، إبراهيم بن صالح ،

تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان ، بدون طبعة ، دار اليمامة ، الرياض ، بدون تاريخ .

١١٠ - غالب ، محمد أديب ،

من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ، الطبعة الأولى ، دار اليمامة ، للبحث والنشر والترجمة ، الرياض ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

١١١ - غرايبة ، عبد الكريم ،

قيام الدولة السعودية العربية ، الطبعة الأولى ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤م .

١١٢ - الغزي ، محمد كمال الدين بن محمد ،

النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، بدون طبعة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

ابن غنام ، حسين ،

١١٣ - **تاريخ نجد** ، تحقيق ناصر الدين الأسد ، الطبعة الثانية ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

١١٤ - **روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام** ، الطبعة الأولى ، طبع مطبعة الحلبي ونشر المكتبة الأهلية ، الرياض ، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م .

١١٥ - الغنام ، سليمان بن محمد ،

قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية ١٨١١م - ١٨٤٠م ، الطبعة الأولى ، شركة تهامة ، جدة ، ١٤٠٥- ١٤٠٦هـ .

١١٦ - الفاخري ، محمد بن عمر ،

الأخبار النجدية ، دراسة وتحقيق د .عبد الله الشبل ، الطبعة الأولى ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، بدون تاريخ .

١١٧ - **الفوزان ، عبد الله ،**

صحافة نجد المثيرة رئيس التحرير حميدان الشويعر ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الجريسي ، الرياض ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩ .

١١٨ - **الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب ،**

القاموس المحيط ، تحقيق مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

١١٩ - **الفيصل ، عبد العزيز ،**

عودة سدير ، الطبعة الثانية ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

١٢٠ - **فيلبي ، سانت جون ،**

تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ترجمة عمر الديراوي ، بدون طبعة ، المكتبة الأهلية ، بيروت ، بدون تاريخ .

١٢١ - **ابن قاسم ، عبد الرحمن بن محمد ،**

الدرر السنية والأجوبة النجدية ، الطبعة الثانية ، دار الإفتاء السعودية ، الرياض ، ١٣٨٥هـ .

١٢٢ - **القاضي ، محمد بن عثمان ،**

روضة الناظرين عن مآثر نجد وحوادث السنين ، الطبعة الثانية ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

١٢٣ - **القشيري ، مسلم بن الحجاج ،**

صحيح الإمام مسلم بشرح النووي ، بدون طبعة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

١٢٤ - **القلقشندي ، أحمد بن علي ،**

نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب ، الطبعة الأولى ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م .

١٢٥ - **ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ،**

زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط ، الطبعة السابعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

ابن كثير ، الحافظ عماد الدين بن إسماعيل ،

١٢٦ - **البداية والنهاية** ، بدون طبعة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ .

١٢٧ - **تفسير القرآن العظيم** ، دار عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

كحالة ، عمر رضا ،

١٢٨ - **جغرافية شبه جزيرة العرب** ، بدون طبعة ، نشر فؤاد هاشم الكتبي ، دمشق ، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م .

١٢٩ - **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

١٣٠ - **كشك ، محمد جلال ،**

السعوديون والحل الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، بدون ناشر ، وبدون مكان للنشر ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

١٣١ - **كمال ، محمد سعيد ،**

الأزهار النادية في أشعار البادية ، الطبعة الأولى ، مكتبة المعارف ، الطائف ، بدون تاريخ .

١٣٢ - **كيلي ، جون ،**

بريطانيا والخليج ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، بدون طبعة ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، بدون تاريخ .

١٣٣ - **ابن لعبون ، حمد بن محمد ،**

تاريخ حمد بن لعبون ، الطبعة الثانية ، مكتبة المعارف ، الطائف ، ١٤٠٨هـ

١٣٤ - **لوير ، ج . ج ،**

دليل الخليج (القسم الجغرافي) ترجمة مكتب أمير قطر ، الطبعة الأولى ، مؤسسة دار العلوم الدوحة ، بدون تاريخ .

١٣٥ - **آل ماضي ، تركي بن محمد ،**
تاريخ آل ماضي ، بدون طبعة ، مطبعة الشبكشي ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ .
١٣٦ - **المارك ، فهد ،**
من شيم العرب ، الطبعة الثالثة ، بدون ناشر ، وبدون مكان للنشر ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .
١٣٧ - **المباركفوري ، صفي الرحمن ،**
الرحيق المختوم ، الطبعة الثامنة ، دار الوفاء ،المنصورة ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .
١٣٨ - **مجموعة من الباحثين ،**
الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، الطبعة الثانية ، الندوة العالمية للشاب الإسلامي ، الرياض ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .
١٣٩ - **مجموعة من المستشرقين ،**
دائرة المعارف الإسلامية ، تعريب أحمد الشنتاوي وزملائه ، الطبعة الأولى ، بدون ناشر ، وبدون مكان للنشر ، وبدون تاريخ .
١٤٠ - **مجموعة من علماء نجد ،**
مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، الطبعة الثالثة ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٤١٢هـ .
١٤١ - **المحامي ، محمد فريد بك ،**
تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحسان حقي ، الطبعة الثانية ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .
١٤٢ - **المختار ، صلاح الدين ،**
تاريخ المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م .
١٤٣ - **المعجل ، عبد الله ،**
حوطة سدير ، الطبعة الأولى ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ،الرياض ، ١٤١١هـ .

١٤٤ - ابن مانع ، محمد بن عبد العزيز ،

نبذة في تاريخ عنيزة وبيان أسماء أمرائها وقضاتها ، ملحق بتاريخ بعض الحوادث لابن عيسى ، بدون طبعة ، ، دار اليمامة ، الرياض ، بدون تاريخ .

المنقور ، أحمد بن محمد ،

١٤٥ - **الفواكه العديدة في المسائل المفيدة** ، الطبعة الخامسة ، شركة الطباعة السعودية ، بدون مكان ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

١٤٦ - **تاريخ المنقور** ، تحقيق عبد العزيز الخويطر ، الطبعة الأولى ، مطابع مؤسسة الجزيرة ، الرياض ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .

١٤٧ - **جامع المناسك الثلاثة الحنبلية** ، حققه وعلق عليه محمد زهير الشاويش ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

١٤٨ - مؤلف مجهول ،

لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، بدون طبعة ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، بدون تاريخ .

١٤٩ - النبهاني ، محمد بن خليفة ،

التحفة النبهانية ، بدون طبعة ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، البصرة ، ١٩٨٠م .

١٥٠ - النجمي ، أحمد بن يحيى ،

أوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة ، الطبعة الأولى ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ١٤٠٥هـ .

١٥١ - ابن هذلول ، سعود ،

تاريخ ملوك آل سعود ، الطبعة الثانية ، بدون ناشر ، وبدون مكان للنشر ، ١٤٠٢هـ .

١٥٢ - هراس ، محمد خليل ،

رد على مقال محمد البهي في نقد الوهابية ، بدون طبعة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

١٥٣ - **الهمداني ، الحسن بن أحمد ،**
صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، بدون طبعة ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

١٥٤- **وهبة ، حافظ ،**
جزيرة العرب في القرن العشرين ، الطبعة الأولى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، بدون مكان ، ١٣٥٤هـ .

١٥٥ - **الوهبي ، عبد الكريم بن عبد الله ،**
بنو خالد وعلاقتهم بنجد ١٠٨٠ -١٢٠٨هـ / ١٦٦٩-١٧٩٤م ، الطبعة الأولى ، دار ثقيف للنشر ، الرياض ، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م .

خامساً الدّوريّات:

١ - **ابن إدريس ، عبد الله ،**
المجمعة ، مجلة الدارة ، عدد ١ ، السنة ٨ ، الرياض ، محرم ١٤٠٢هـ/ يوليو ١٩٨٢م .

الجـاسر ، حمد ،
٢ - **مؤرخو نجد من أهلها** ، مجلة العرب ، السنة ٥ ، الجزء ٩ ، الرياض ، ربيع الأول ١٣٩١هـ/ مايو ١٩٧١م .

٣ - **المرأة في حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب** ، مجلة العرب ، الجزء ٣ و٤ ، السنة ١٥ ، الرياض ، رمضان وشوال ١٤٠٠هـ/ يوليو وأغسطس ١٩٨٠م .

٤ - **الجهني ، عويضة بن متيريك ،**
دور علماء أشيقر في انتشار الحركة العلمية في نجد قبيل ظهور الدعوة الإصلاحية السلفية في العارض ، مجلة العصور ، مجلد ٨ ، الجزء ٢ ، الرياض ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

٥ - **الجنيدل ، سعد ،**
دارات العرب (١) ، مجلة العرب ، السنة ٥ ، الرياض ، ربيع الآخر ، ١٣٩١هـ .

٦ - **الحقيل ، عبد الله بن حمد ،**

المجمعة بين الغابر والحاضر ، مجلة الدارة ، عدد ٢ ، السنة ٧ ، الرياض ، محرم ١٤٠٢هـ/ نوفمبر ١٩٨١م .

٧ - **الرشيد ، منصور بن عبد العزيز ،**

قضاة نجد في العهد السعودي ، مجلة الدارة ، السنة ٤ ، العدد ٣ ، الرياض ، شوال ١٣٩٨هـ/ سبتمبر ١٩٧٨م .

السلمان ، محمد بن عبد الله ،

٨ - **الآثار الاجتماعية لسقوط الدرعية** ، مجلة الحرس الوطني ، السنة ١٣ ، الرياض ، ربيع الآخر ١٤١٣هـ/ أكتوبر ١٩٩٢م .

٩ - **بلاد القصيم في عهد الدولة السعودية الأولى** ، مجلة العرب ، الجزء ١-٢ ، السنة ٢٢ ، رجب وشعبان ١٤٠٧هـ/ مارس وأبريل ١٩٨٧ .

١٠ - **بطولات وقائع معركة الدرعية الخالدة** ، مجلة الحرس الوطني ، العدد ٨٨ ، السنة ١٠ ، جمادى الآخرة ١٤١٠هـ/ يناير ١٩٩٠م .

١١ - **الوجود الأجنبي في نجد والمقاومة السعودية له من عام ١٢٣٠هـ إلى عام ١٣٢٤هـ/ ١٨١٥م إلى ١٩٠٦م** ، مجلة العرب ، الجزء ١ و٢ ، السنة ٢٩ ، رجب وشعبان ١٤١٤هـ/ يناير وفبراير ١٩٩٤م .

١٢ - **الشبل ، عبد الله ،**

التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء ، العدد ٢ ، السنة ٢ ، ١٤٠٢هـ-١٤٠٣هـ .

الشعفي ، محمد بن سعيد ،

١٣ - **كتاب بوركهارت كمصدر تاريخي للدولة السعودية الأولى** ، ضمن مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، جامعة الرياض (الملك سعود) ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

١٤ - **دراسات في تاريخ الدولة السعودية** ، مجلة دارة الملك عبد العزيز ، العدد ١ ، السنة ١ ، ربيع الأول ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

١٥ - **الشويعر ، محمد بن سعد ،**

مدينة جلاجل ، مجلة الدارة ، العدد ١ ، السنة ٧ ، الرياض ، شوال ١٤٠١هـ/ أغسطس ١٩٨١م .

العثيمين ، عبد الله بن صالح ،

١٦ - **نجد منذ القرن العاشر حتى ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب** ، مجلة الدارة ، العدد ٤ ، السنة الأولى ، الرياض ، ذو الحجة ١٣٩٥هـ .

١٧ - **نجد منذ القرن العاشر حتى ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب** ، مجلة الدارة ، العدد ٣ ، السنة الثالثة ، الرياض ، شوال ١٣٩٧هـ/ سبتمبر ١٩٧٧م .

١٨ - **نجد منذ القرن العاشر حتى ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب** ، مجلة الدارة ، العدد ١ ، السنة الرابعة ، الرياض ، ربيع الآخر ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

١٩ - **موقف سليمان بن سحيم من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب** ، مجلة كلية الآداب جامعة الرياض (الملك سعود) ، العدد ٥ ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

٢٠ - **العريني ، عبد الرحمن بن علي**

الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبعض الجوانب التربوية والتعليمية في دعوته ، مجلة مكتب التربية لدول الخليج العربي ضمن سلسلة أعلام التربية الإسلامية ، الرياض ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

٢١ - **المبارك ، عبد العزيز ،**

وثائق الأحوال الشخصية من الناحية التاريخية ، مجلة العرب ، الجزء ١ ، السنة ٢ ، الرياض ، رجب ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .

٢٢ - **صحيفة الجزيرة** ، عدد٣٧٠٢ ، ٢٢ محرم ١٤٠٣هـ/ ٨ نوفمبر ١٩٨٢م .

٢٣ - **صحيفة الرياض** ، عدد ٢٥٠٧ ، الأربعاء ١٥/ ١/ ١٣٩٢هـ .

سادساً - الأعمال غير المنشورة :

١ - **البسام ، أحمد بن عبد العزيز ،**

الحياة العلمية فى نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم التاريخ والحضارة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م[1] .

٢ - الدهش ، أحمد بن صالح ،

موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العثمانية على الدولة السعودية حتى عام ١٢٣٣هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ والحضارة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٥هـ .

٣ - العريني ، عبد الرحمن بن علي ،

الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر الهجري وحتى سقوط الدرعية ، ٩٠١ - ١٢٣٣هـ/ ١٤٩٤ - ١٨١٨م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ والحضارة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٣هـ-١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م-١٩٨٤م .

٤ - العريني ، عبد الرحمن علي ،

الحياة الاجتماعية عند حضر نجد منذ القرن العاشر إلى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم التاريخ والحضارة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

العريني ، عبد الرحمن بن علي ،

٩ - الإمام محمد بن سعود ، كتاب مخطوط[2] .

١٠ - أثر سقوط الدرعية على الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد ، بحث صغير ، مخطوط .

(١) هي الآن من إصدارات الدارة .

(٢) نشر عن طريق الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية .

٥ - العيسي ، مي بنت عبد العزيز ،

الحياة العلمية في عهد الدولة السعودية الأولى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود الرياض ، ١٤١٥-١٤١٦هـ/ ١٩٩٤م - ١٩٩٥م(١) .

٦ - النويصر ، محمد بن عبد الله ،

المعارضة المحلية لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد حتى عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ والحضارة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٤هـ-١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤-١٩٨٥م .

٧ - الفاخري ، ناصر بن عبد العزيز ،

ترجمة لجده الشيخ محمد بن عمر الفاخري ، مطبوع على الآلة الكاتبة ، مصور من الدكتور أحمد البسام .

٨ - الفارس ، محمد بن عثمان ،

لمحة تاريخية عن روضة سدير ، مخطوط في أربع وعشرين ورقة .

سابعًا - الخرائط :

وزارة المالية والاقتصاد الوطني ، المديرية العامة لشؤون الزيت والمعادن .

١ - خريطة جيولوجية للوحة وادي الرمة ، رقم A٢٠٦ .

٢ - خريطة جيولوجية للوحة طويق الشمالي ، رقم A٢٠٧ .

---

(٢) هي الآن من إصدارات الذات .

ثامناً- المصادرُ وَالمراجعُ الصّادرة باللغة الإنجليزيّة :

1 - Burkhardt (J.L),

Notes on the Bedouins and wahabys, London, 1930.

2 - Mutawa , Abdullah,

The Ulama of Najd From the Sixteenth century to the mid-Eighteenth Cerrtury Degree of Doctor of California, Los Angeles, 1989 .

3 - Rentz, jy,

Muhammad Ibn Al-Wahhab (1303/04-1972) and the Beginnings of unitarian Empire in Arabia, Dissertation submitted for the degree of Ph.D. in History, California University, 1984 .

4 - Said, Abdu Irahman H.,

Saudi Arabia : the Transition from A tribal society to Nation state, in Partial fulfillment of the Requirements for the dagree Doctor of Philosophy, University of missouri Columbia 1979.

5 - Winder, B.,

Saudi Arabi in the Nineteenth Century, New York, 1965.

المحتويات

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز

١- فهارس كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد ، السيد أحمد مرسي عباس ، ١٣٩٥هـ .
٢- لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، ١٣٩٥هـ .
٣- سلسلة قادة الجزيرة - قال الجد لأحفاده ، عبدالوهاب فتال . (د . ت) .
٤- سعود الكبير - الإمام سعود بن عبدالعزيز ، عبدالوهاب فتال . (د . ت) .
٥- عثمان بن عبدالرحمن المضايفي - عهد سعود الكبير ، عبدالوهاب فتال . (د . ت) .
٦- الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، عبدالوهاب فتال . (د . ت) .
٧- هذا هو كتاب سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، أمين سعيد ، ١٣٩٥هـ .
٨- المرأة : كيف عاملها الإسلام ، الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ . (د . ت) .
٩- الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز ، د . عبدالفتاح أبو علية ، ١٣٩٦هـ .
١٠- العرب بين الإرهاص والمعجزة ، محمد حسين زيدان ، ١٣٩٧هـ .
١١- بنو هلال بين الأسطورة والحقيقة ، محمد حسين زيدان ، ١٣٩٧هـ .
١٢- رحلات الأوروبيين إلى نجد وشبه الجزيرة العربية ، محمد حسين زيدان ، ١٣٩٧هـ .
١٣- الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز ودعوة التضامن الإسلامي ، مناع القطان ، ١٣٩٦هـ .
١٤- انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية ، محمد كمال جمعة ، ١٣٩٧هـ .
١٥- أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه ، محمد إبراهيم رحمو ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ .
١٦- تاريخ الدولة السعودية ، أمين سعيد ، ١٤٠١هـ .
١٧- مكة في عصر ما قبل الإسلام ، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله ، ١٣٩١هـ .
١٨- الأطلس التاريخي للدولة السعودية ، إبراهيم جمعة ، ١٣٩٩هـ .
١٩- أمجاد الرياض في حياة المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز ، شعر محمد العيد الخطراوي ، ١٣٩٤هـ (أسهمت الدارة في طباعته) .
٢٠- محمد بن عثيمين شاعر الملك عبدالعزيز ، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله ، ١٣٩٩هـ .

٢١- **مثير الوجد في أنساب ملوك نجد**، تأليف راشد بن علي الحنبلي، تحقيق: عبدالواحد محمد راغب، ١٣٩٩هـ.

٢٢- **دليل الدوريات بالمكتبة**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٣- **دليل الوثائق العربية بدارة الملك عبدالعزيز**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٤- **دليل الوثائق التركية الخاصة بالجزيرة العربية**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٥- **قائمة ببليوجرافية مختارة من مكتبة دارة الملك عبدالعزيز عن الجزيرة العربية**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٦- **دليل دارة الملك عبدالعزيز**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٩هـ.

٢٧- **أعمال الحلقة الخامسة للمراكز والهيئات العلميّة المهتمة بدراسات الخليج والجزيرة العربية**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٨- **دراسات في الجغرافية الاقتصادية «المملكة العربية السعودية والبحرين»**، د. أحمد رمضان شقلية، ١٤٠٢هـ.

٢٩- **الكتاب السنوي الأول للأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٣٠- **الأمثال العامية في نجد «٥ أجزاء»**، محمد بن ناصر العبودي «أسهمت الدارة في طباعته»، ١٣٩٩هـ.

٣١- **حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز**، رابح لطفي جمعة، ١٤٠٢هـ.

٣٢- **الملك فيصل والقضية الفلسطينية**، د. السيد عليوة، ١٤٠٢هـ.

٣٣- **علاقة ساحل عمان ببريطانيا «دراسة وثائقية»**، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ.

٣٤- **سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي**، د. عبدالعزيز عبد الغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ.

٣٥- **عنوان المجد في تاريخ نجد (جزءان)، تأليف عثمان بن بشر**، تحقيق: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ١٤٠٢هـ.

٣٦- **المرافئ الطبيعيّة على الساحل السعودي الغربي «دراسة مقارنة تطبيقية»**، د. محمد أحمد الرويثي، ١٤٠٣هـ.

٣٧- **السكان وتنمية الموانئ السعودية على البحر الأحمر**، د. محمد أحمد الرويثي، ١٤٠٢هـ.

٣٨- **كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، لمؤلف مجهول**، تحقيق: أ.د. عبدالله العثيمين، ١٤٠٣هـ.

٣٩- **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، نوال حمزة الصيرفي (سلسلة الرسائل الجامعية - ١)، ١٤٠٣هـ.

٤٠- **بلاد الحجاز منذ عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد**، د . سليمان عبدالغني مالكي (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢)، ١٤٠٣هـ .

٤١- **العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩ - ١٣٤١هـ**، خالد حمود السعدون (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣)، ١٤٠٣هـ .

٤٢- **السمات الحضارية في شعر الأعشى : دراسة لغوية وحضارية**، زينب بنت عبدالعزيز العمري (سلسلة الرسائل الجامعية - ٤)، ١٤٠٣هـ .

٤٣- **الملك عبد العزيز في مرآة الشعر**، عبد القدوس الأنصاري، ١٤٠٣هـ .

٤٤- **انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية**، محمد كمال جمعة، ط٢، ١٤٠١هـ .

٤٥- **الصهيونية والقضية الفلسطينية في الكونجرس الأمريكي**، د . عاصم الدسوقي، ١٤٠٣هـ .

٤٦- **مكة في عصر ما قبل الإسلام**، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ط٢، ١٤٠١هـ .

٤٧- **أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه**، محمد إبراهيم رحمو، ط٣، ١٤٠٢هـ .

٤٨- **نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود**، **تأليف : عبدالرحمن بن أحمد البهكلي**، **تحقيق :** محمد بن أحمد العقيلي، ١٤٠٢هـ .

٤٩- **فهرس مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة**، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤١٢هـ .

٥٠- **دارة الملك عبدالعزيز** : الكتيب الإعلامي الأول للدارة، ١٣٩٨هـ .

٥١- **مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة**، د . سليمان عبدالغني مالكي (سلسلة الرسائل الجامعية - ٥)، ١٤٠٨هـ .

٥٢- **النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية ١٩٠٠ - ١٩٤٥م**، د . محمد عبدالرحمن الشامخ (أسهمت الدارة في طباعته)، ١٣٩٥هـ .

٥٣- **مدينة الرياض : دراسة في جغرافية المدن**، د . عبدالرحمن صادق الشريف، ١٣٩٩هـ (أسهمت الدارة في طباعته) .

٥٤- **المنهج المثالي لكتابة تاريخنا**، محمد حسين زيدان، ١٣٩٨هـ .

٥٥- **الدولة السعودية الثانية من ١٢٥٦ - ١٣٠٩هـ**، د . عبدالفتاح أبو علية، ١٣٩٤هـ (أسهمت الدارة في طباعته) .

٥٦- **لوحة نسب آل سعود**، تصميم الدكتور إبراهيم جمعة . (د . ت) .

٥٧- **جداول تحويل السنين الهجرية إلى ما يقابلها من التواريخ الميلادية**، رتبها د . إبراهيم جمعة . (د . ت) .

٥٨- **الكشاف التحليلي لمجلة الدارة ١٣٩٥- ١٤١٥هـ** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٦هـ .
٥٩- **الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م** ، تأليف إيجيرو ناكانو ، ترجمة سارة تاكا هاشي ، ط١ ، ١٤١٦هـ .
٦٠- **الرحلات الملكية : رحلات جلالة الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض** ، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣- ١٣٤٦هـ ، يوسف ياسين ، ١٤١٦هـ .
٦١- **الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى** ، د . مي بنت عبدالعزيز العيسى (سلسلة الرسائل الجامعية - ٦) ، ١٤١٧هـ .
٦٢- **مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة** ، د . فهد بن عبدالله السماري ، ١٤١٧هـ .
٦٣- **يوميات رحلة في الحجاز** ، تأليف : غلام رسول مهر ، ترجمة : د . سمير عبدالحميد إبراهيم ، ١٤١٧هـ .
٦٤- **معجم التراث (السلاح)** ، سعد بن عبدالله الجنيدل ، ١٤١٧هـ .
٦٥- جدة **خلال الفترة ١٢٨٦- ١٣٢٦هـ : دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة** ، صابرة مؤمن إسماعيل (سلسلة الرسائل الجامعية - ٧) ، ١٤١٨هـ .
٦٦- **بحوث ندوة الوثائق التاريخية في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٣- ١٥ رجب ١٤١٧** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٧هـ .
٦٧- **حوليات سوق حباشة** ، أ .د . عبدالله بن محمد أبو داهش ، ١٤١٨هـ .
٦٨- **مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية** المرحلة الأولى ١٤١٦- ١٤١٧هـ ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ .
٦٩- **الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى (جزءان)** ، إسماعيل حسين أبو زعنونة ، ١٤١٩هـ .
٧٠- **رحلة الربيع** ، فؤاد شاكر ، ١٤١٩هـ .
٧١- **فجر الرياض** ، عبدالواحد محمد راغب ، ١٤١٩هـ .
٧٢- **معجم مدينة الرياض** ، خالد بن أحمد السليمان ، ١٤١٩هـ .
٧٣- **الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية** ، تأليف إيجيرو ناكانو ، ترجمة : سارة تاكاهاشي ، ط٢ ، ١٤١٩هـ .
٧٤- **رحلة داخل الجزيرة العربية** ، يوليوس أويتنج ، ١٤١٩هـ .
٧٥- **الملك عبدالعزيز في مجلة الفتح (قائمة ببليوجرافية)** ، د . فهد بن عبدالله السماري ، ود . محمد بن عبدالرحمن الربيع ، ١٤١٩هـ .
٧٦- **الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة** ، د . فان درمولين ، ١٤١٩هـ .

٧٧- **الرحلات الملكية : رحلات جلالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض** ، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣- ١٣٤٦هـ ، يوسف ياسين . ط٢ ، ١٤١٩هـ .

٧٨- **خصائص التراث العمراني في المملكة العربية السعودية (منطقة نجد)** ، د . محمد بن عبدالله النويصر ، ١٤١٩هـ .

٧٩- **مختارات من الخطب الملكية (جزءان)** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ .

٨٠- **نساء شهيرات من نجد** ، د . دلال بنت مخلد الحربي ، ١٤١٩هـ .

٨١- **مثير الوجد في أنساب ملوك نجد** ، تأليف راشد بن علي الحنبلي ، تحقيق : عبدالواحد محمد راغب . ط٢ ، ١٤١٩هـ .

٨٢- **إمتاع السامر بتكلمة متعة الناظر** ، تأليف شعيب بن عبدالحميد الدوسري ، تحقيق عبدالرحمن الرويشد ، وأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري ، ١٤١٩هـ .

٨٣- **صفحات من تاريخ مكة المكرمة (جزءان)** ، تأليف ك . سنوك هورخرونيه نقله إلى العربية د . علي عودة الشيوخ ، ١٤١٩هـ .

٨٤- **لماذا أحببت ابن سعود** ، محمد أمين التميمي ، ١٤١٩هـ .

٨٥- **ديوان الملاحم العربية** ، محمد شوقي الأيوبي ، تعليق د . محمد بن عبدالرحمن الربيع ، ١٤١٩هـ .

٨٦- **أصدقاء وذكريات : انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م - ١٩٩٨م** ، تحرير د . فهد بن عبدالله السماري ، جيل أ . روبيرج ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

٨٧- **الطريق إلى الرياض : دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبد العزيز لاسترداد الرياض ١٣١٩هـ/ ١٩٠١- ١٩٠٢م** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ .

٨٨- **الرواد : الملك عبدالعزيز ورجاله الأوفياء الذين دخلوا الرياض في الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩هـ** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ .

٨٩- **الزيارة الملكية : زيارة الملك عبدالعزيز التفقدية لشركة أرامكو** ، شركة أرامكو - لجنة المؤرخين ، ترجمه وعلق عليه د . فهد بن عبدالله السماري ، ١٤١٩هـ .

٩٠- **يوميات الرياض : من مذكرات أحمد بن علي الكاظمي** ، أحمد بن علي الكاظمي ، ١٤١٩هـ .

٩١- **الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية** ، د . ناصر بن محمد الجهيمي ، ١٤١٩هـ .

٩٢- **رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية** ، فيليب ليبنز ، ترجمة محمد محمد الحناش ،

١٤١٩هـ .
٩٣- **جوانب من سياسة الملك عبدالعزيز تجاه القضايا العربية : دراسة تحليلية من خلال أوراق نبيه العظمة** ، د . خيرية قاسمية ، ١٤١٩هـ .
٩٤- **معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري** ، سعد بن جنيدل ، ١٤١٩هـ .
٩٥- **الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .
٩٦- **المملكة العربية السعودية في مئة عام : معلومات موجزة** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ .
٩٧- **عبدالعزيز (الكتاب المصور)** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ .
٩٨- **أصدقاء وذكريات : انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م - ١٩٩٨م** ، تحرير د . فهد بن عبدالله السماري ، جيل أ . روبيرج ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ .
٩٩- **الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى** : القسم الأول ١٣٤٣هـ - ١٣٧٣هـ / ١٩٢٤م - ١٩٥٣م ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٠هـ .
١٠٠- **الجزيرة العربية في الخرائط الأوروبية القديمة** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢١هـ .
١٠١- **بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية (٢٩ بحثاً) ط١** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢١هـ .
١٠٢- **الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ط٢ ، ١٤٢١هـ .
١٠٣- **سلسلة وثائق المملكة العربية السعودية التاريخية - القضية الفلسطينية - ١٣٤٨-١٣٧٣هـ** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٢هـ .
١٠٤- **الملك عبدالعزيز في الإنتاج الفكري العربي المنشور في عام ١٤١٩هـ** ، عبدالرحمن أحمد فراج ، ١٤٢١هـ .
١٠٥- **مؤتمر فلسطين العربي البريطاني - المنعقد في مدينة لندن في ١٨ من ذي الحجة ١٣٥٧هـ الموافق ٧ فبراير ١٩٣٩م** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٢هـ .
١٠٦- رحلة إلى بلاد العرب ، **تأليف أحمد مبروك** ، تعليق د . فهد بن عبدالله السماري ، ١٤٢١هـ .
١٠٧- **محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي** ، د . نادية بنت وليد الدوسري (سلسلة الرسائل الجامعية - ٨) . ١٤٢٢هـ .
١٠٨- **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ** ، الشيخ حمد الجاسر ، ١٤٢٢هـ .
١٠٩- **الجيش السعودي في فلسطين** ، صالح جمال الحريري ، ١٤٢٢هـ .
١١٠- **تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج** ، ج .ج . لوريمر ، جمع وتعليق الدكتور محمد بن سليمان الخضيري ، ١٤٢٢هـ .

١١١- **اللجان الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين في المملكة العربية السعودية** ، عبدالرحيم محمود جاموس ، ١٤٢٢هـ .

١١٢- **الدولة العيونية في البحرين ٤٦٩- ٦٣٦هـ/ ١٠٧٦- ١٢٣٨م** ، د . عبدالرحمن بن مديرس المديرس (سلسلة الرسائل الجامعية - ٩) ، ١٤٢٢هـ .

١١٣- **المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود/ دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف** ، ط ١ ، د . فهد بن عبدالله السماري ، د . ناصر بن محمد الجهيمي ، ١٤٢٢هـ .

١١٤- **Najd Before The Salafi Reform Movement,** «نجد قبل الدعوة الإصلاحية السلفية» د . عويضة بن متيريك الجهني ، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية) .

١١٥- **Al-Yamama in the Early Islamic Era.** «اليمامة في صدر الإسلام» د . عبدالله بن إبراهيم العسكر ، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية) .

١١٦- **التحليق إلى البيت العتيق** ، د . عبدالهادي التازي . (سلسلة كتاب الدارة - ١) ، ١٤٢٢هـ .

١١٧- **الوثائق التاريخية لوزارة المعارف في عهد وزيرها الأول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ١٣٧٣- ١٣٨٠هـ** ، دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٢٣هـ .

١١٨- **الإقناع لطالب الانتفاع** (أربعة أجزاء) ، أبو النجا الحجاوي المقدسي ، ١٤٢٣هـ .

١١٩- **جامع العلوم والحكم** (جزءان) ، ابن رجب ، ١٤٢٣هـ .

١٢٠- **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود : خطب وكلمات** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٣هـ .

١٢١- **معجم ما ألف عن الحج** ، د . عبدالعزيز بن راشد السنيدي ، ١٤٢٣هـ .

١٢٢- **برنامج المحافظة على المواد التاريخية** ، دارة الملك عبدالعزيز ، مكتبة الكونغرس ، ١٤٢٣هـ .

١٢٣- **مبادئ العناية بمواد المكتبة والتعامل معها** ، جمع وتحرير إدوارد . ب . أدكوك ، ترجمة د . عبدالعزيز بن محمد المسفر ، د . فؤاد حمد فرسوني ، ١٤٢٣هـ .

١٢٤- **العلاقات السعودية المصرية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود** : بحوث ودراسات ألقيت في الندوة التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز بالتعاون مع مؤسسة الأهرام ، القاهرة (١/ ١٢/ ١٤٢٢هـ) ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٣هـ .

١٢٥- **علم القراءات : نشأته ، أطواره ، أثره في العلوم الشرعية** ، د . نبيل بن محمد آل إسماعيل ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ .

١٢٦- **المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز**

آل سعود/ دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف ، د . فهد بن عبدالله السماري ، د . ناصر بن محمد الجهيمي ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ .

١٢٧- **مستخلصات بحوث مجلة الدارة** ، دارة الملك عبدالعزيز (جزءان) ، ١٤٢٣هـ .

١٢٨- **الزيارات الخارجية لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود** ، نايف بن علي السنيد الشراري ، ١٤٢٣هـ .

١٢٩- **موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية (١٩٢٦- ١٩٤٨م)** ، د . حسان حلاق (سلسلة كتاب الدارة - ٢) ١٤٢٣هـ .

١٣٠- **مواقف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود تجاه قضية فلسطين** ، د . عبدالفتاح حسن أبو علية ، ١٤٢٣هـ .

١٣١- **العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود** ، دارة الملك عبدالعزيز ، الجامعة اللبنانية ، ١٤٢٣هـ .

١٣٢- **كلمات قضت - معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت** ، محمد بن ناصر العبودي (جزءان) ، ١٤٢٤هـ .

١٣٣- **الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية** : بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدة من ٢٤-٢٧ رجب ١٤٢١هـ ، دارة الملك عبدالعزيز ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ .

١٣٤- **موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية** ، إعداد : دارة الملك عبدالعزيز وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية ، ١٤٢٤هـ .

١٣٥- **التاريخ الشفوي ، حديث عن الماضي** ، تأليف : د . روبرت بيركس ، ترجمة د . عبدالله بن إبراهيم العسكر ، ١٤٢٤هـ .

١٣٦- **الأساليب التربوية المستمدة من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب** ، د . عبدالرحمن بن علي العريني ، (سلسلة كتاب الدارة - ٣) ١٤٢٤هـ .

١٣٧- **طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبدالعزيز** ، عبدالرحمن بن عبدالله الشقير ، ١٤٢٤هـ .

١٣٨- **مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود لترميم وتجليد مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٤هـ .

١٣٩- **المملكة العربية السعودية وحقوق الإنسان في السلم والحرب** : **إشارات موجزة** ، د . فهد بن عبدالله السماري ، ١٤٢٤هـ .

١٤٠- **الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة** ، د . معراج بن نواب مرزا ، د . عبدالله بن صالح شاووش ، ١٤٢٤هـ .

١٤١- **مختصر الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٦هـ .

١٤٢- **المملكة العربية السعودية في مئة عام (معلومات موجزة)** ، إصدار خاص للمكفوفين بخط برايل ، طبع الكتاب بالتعاون مع وزارة المعارف ، ١٤١٩هـ .

١٤٣- **تغير الأنماط السكنية في مدينة الدرعية** ، د . بدر بن عادل الفقير ، ١٤٢٦هـ .

١٤٤- **رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام** ، تأليف : سعد بن أحمد الربيعة أعده للنشر : سعود بن عبدالعزيزالربيعة ، ١٤٢٤هـ .

١٤٥- **صلات تونس بالحجاز : دراسة في النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية (١٢٥٦-١٣٢٦هـ)** ، أ . نورة بنت معجب الحامد (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٠) ، ١٤٢٦هـ .

١٤٦- **تجارة السلاح في الخليج العربي (١٢٩٧- ١٣٣٣هـ)** ، أ . فاطمة بنت محمد الفريحي (سلسلة الرسائل الجامعية - ١١) ، ١٤٢٥هـ .

١٤٧- **تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة ، التاسع والعاشر للميلاد** ، د . سعيد بن عبدالله القحطاني (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٢) ، ١٤٢٥هـ .

١٤٨- **الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها** ، د . أحمد بن عبدالعزيز البسام (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٣) ، ١٤٢٦هـ .

١٤٩- **موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية** ، د . خليفة بن عبدالرحمن المسعود (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٤) ، ١٤٢٦هـ .

١٥٠- **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية (١٢٣٨- ١٣٠٩هـ)** ، حصة بنت جمعان الزهراني (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٥) ، ١٤٢٥هـ .

١٥١- **المجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية (دراسة تقويمية للوضع الراهن)** ، أ . د . سالم بن محمد السالم ، ١٤٢٥هـ .

١٥٢- **منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى** ، د . عبدالله بن إبراهيم التركي ، (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٦) ، ١٤٢٦هـ .



ص .ب : ٢٩٤٥ ـ الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية ـ هاتف ٤٠١١٩٩٩/ ٤٠٨١٦٣٦ فاكس : ٤٠١٣٥٩٧
P.O.Box: 2945 - Riyadh 11461 - K.S.A. - Tel: 4011999/4081636 Faz: 4013597
البريد الإلكتروني : E-mail: info@darah.org.sa ـ موقع الإنترنت www.darah.org.sa

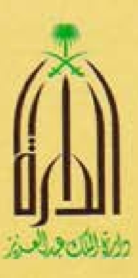

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



هذا الكتاب

يتناوَلُ تاريخَ منطقة سُدَير قُبَيْلَ قيامِ الدَّولةِ السُّعوديَّةِ الأولى وَأثناءها مِنْ خلالِ إبرازِ الجوانبِ السياسيَّة وَالعِلميّة وَالاقتصَاديَّة.

وَيركِّز الكتاب عَلى مِنطقَة من مناطِقِ وسط الجَزيرة العربِيَّة لِتكونَ مثالاً على بقيَّةِ المناطقِ الأخرى وكيفَ تفَاعلت مَع الأحداثِ وَالتاريخ.



ردمك: ٩٩٦٠-٨٨٠-٦١-٣